



٧٣٦



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ





المملكة العربية السعودية  
وزارة التعليم العالي  
جامعة أم القرى  
كلية اللغة العربية - الدراسات العليا  
فرع «الأدب»

٧٣٦

# الشَّكْرُ

مَظَاهِرُهُ وَأَسْرَارُهُ

٢٧١٧

بحث مقدم لنيل درجة الماجستير

إعداد

عبد الرحمن محمد الشجراني

إشراف

الدكتور علي محمد حسين العمري

١٤٠٤ هـ / ١٩٨٣ م



٧٣٦

# المقدمة



بسم الله الرحمن الرحيم

( أ )

المقدمة

اللهم لا سهل الا ما جعلته سهلا ، وأنت إذا شئت جعلت الحزن سهلا . الحمد لله الذي علّم الإنسان البيان ، وخصّه من بين مخلوقاته بالعقل واللسان ، وأنزل كتابه بلسان عربي مبين ، فجعله " بيانا للناس " وهدى وموعظة للمتقين . والصلاة والسلام على النبي العربي الأمي ، سيد الفصحاء ، وإمام البلغاء ، الذي ألهمه ربّه - عز وجل - روائع البيان ، واختصّه بفصاحة اللسان ، وامتّن عليه - عز وجل - بقوله :

\* وأنزل الله عليك الكتاب والحكمة ، وعلّمك ما لم تكن تعلم ، وكان فضل الله عليك عظيما \* . وأعوذ بك اللهم من فتنة القول ، وتشقيق الكلام ، كما أعوذ بك من فتنة العمل ، وأعوذ بك من التكلّف لما لا أحسن ، كما أعوذ بك من العجب بما أحسن ، وأعوذ بك من السّلاطة والبهذّر ، كما أعوذ بك من الميّ والحصر .

أما بعد : فإن أشرف الحقائق التي يسمي المرء الى طلبها : المعرفة بالله - جل ثناؤه ، وأحق الكتب بالقراءة والتدبر : كتاب الله عز وجل ، وحديث رسوله صلى الله عليه وسلم ، وأولى العلوم بالدراسة والتذكر : علوم اللغة العربية ، ولا سيما علم البلاغة ، ذلك العلم الخطير الذي يصقل العقول ، وينير الأفئدة ، ويقوّم الألسنة ، وينمّي الأذواق ، ويهدى صاحبه للطريق الأمثل ، والسبيل الأقوم .

وإنّ ما يزيد هذا العلم رفعة وسوا ، أنه يدرس كتاب الله عز وجل ، وأحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وصفوة الكلام العربي من شعر ونثر ، في نطاق أشرف لغة على وجه الأرض ، فزاد شرفه شرفا ، ونمت رفعتيه ، وعلا قدره .

إنّ أن علم البلاغة هو الذي يجعل هذه اللغة للعقول ، ويقربها للأفهام ، ويخلصها من كل التباس ، ويصقّيها من كل شائبة ، فيجعل خفيّها ظاهرا ، ويبيدها قريبا ، ومجهولها معروفا ، ووحشيّها مألوفا .

كما لا أنسى أستاذي المفضل - الدكتور علي العماري - أمد الله في عمره ونفع به - حينما كان يدافع عن هذه البلاغة ، ويدفع عنها كسل اتهام ، في عاطفة مشبوبة ، يوترها حب عميق لهذا العلم سواء كان ذلك في محاضراته أو في كتبه - .

وقد استوقفني أمر التكرار كثيرا ، وبخاصة التكرار في القرآن الكريم ، وحاولت أن أفهم أسرار تلك الظاهرة ، حتى قبض الله لي أمر هذه الدراسة ، فوجدت الفرصة سانحة لذلك ، فاستغرت الله عز وجل وقدمت الي ما قررت ، وأقدمت على ما قدمت من نية وأمنية ، يعون من الله - تعالى - وفضل .

ولا أزم بهذا أني قد درست هذه الظاهرة ، أو وفيتها حقها من الشرح والايضاح ، أو أني قد أوصدت الباب في وجه أي تعديل أو تصحيح ، أو زيادة وإضافة ، ولكنه جهد العقل ، يوجوبه أن يكون بداية لخدمة كتاب الله عز وجل وأحاديث رسوله صلى الله عليه وسلم ، في هذا المجال ، ولكل بداية قصور .

وقد جعلته في ثلاثة أبواب . وقسمت الباب الأول إلى فصلين :

تحدثت في الفصل الأول منه عن أصل التكرار - واشتقاقه ، وعن أصل صيغة تفعال ، وهل يجوز كسرهما ؟ ، كما تحدثت فيه عن الفرق بين التأكيد والتكرار ، وأنواع التأكيد ، وتشابه التكرار والتأكيد اللفظي ، وفائدة التوكيد ، والفرق بين التأكيد والتكرار . كما تحدثت فيه عن التكرار والإطناب ، والتكرار والتطويل .

وخصصت الفصل الثاني للحديث عن علاقة التكرار بعلم البديع ، وعن

تاريخ التكرار .

أما الباب الثاني فقد قسمته إلى فصلين :

جعلت الفصل الأول للحديث عن الدلالة الصوتية للتكرار بين الجمال والقبح ،

ومن مراتب القبح وذكرت فيه المرتبة الأولى من هذه المراتب ، وهي :

الحروف المتنافرة ، والمرتبة الثانية : وهي الحروف الحلقية ، والمرتبة الثالثة :

في ألفاظ مكررة ، كما تحدثت عن قوله تعالى ﴿ فَسَبِّحْهُ ﴾ .  
وفي الفصل الثاني تحدثت عن ثلاثة أمور :

الأول - المعاطلة والتكرار وجعلتها خمسة أقسام :  
تكرار حروف الوساطات - تكرار الإضافات - تكرار الصفات - تكرار  
الأسماء - تكرار الأفعال .

أما الأمر الثاني - فهو أنواع التكرار والترديد ، والتعطف ، والترجيع ،  
وذكرت فيه الفرق بين الترديد والتصدير ، وبينه وبين التكرير ،  
وبينه وبين التعطف .

وتحدثت بعد ذلك عن الأمر الثالث وهو أقسام التكرار .  
وفي الباب الثالث ، ذكرت في الفصل الأول منه : أسرار التكرار  
في القصص القرآني ، وآراء العلماء في تكرار القصص بخاصة وذكرت آراء :  
ابن قتيبة ، والفخر الرازي ، والزرکشي ، والسيوطي الذي ذكر الحكمة  
في عدم تكرير بعض القصص . كما ذكرت آراء العلماء في التكرار بعامة  
وذكرت فيه آراء العلماء : سيبويه ، الجرجاني ، الفراء ، ابن جنى ،  
ابن فارس ، الثعالبي ، الجاحظ .

أما الفصل الثاني ، فقد خصصته لأغراض التكرار ودواعيه في القرآن

ثم في الشعر .

وقد جمعت في هذا البحث مواد كثيرة من الأخبار والأشعار والآراء  
فانصرف همي إلى اختيار الأنسب والملائم أحيانا ، وإلى مناقشة ما بين  
يدى من مواد مختلفة أحيانا أخرى ، أو إلى تخرجها وتحقيقها .

وقد حذف كثيرا من تلك المواد ، واستبعدت منها أشياء أخرى لا طائل  
من ورائها في البحث ، وقدمت وأخسرت ، وعدلت وأضفت ، فوجدت أن الأمر  
على خلاف ما كنت أظن ، وأنتى لو ظللت أنقع وأقلب وأحذف وأضيف لمن  
أنتهى من هذا البحث .

وكننت أتمنى أن لو أهدرت فصولا لدراسة بعض الآيات المكررة في القرآن ،

أو لتحليل بعض القصص المكرر ، وفصلا عن التكرار في حديث الرسول صلى الله عليه وسلم ، ولكن ذلك لم يهسر لما لمست من اتساع البحث وفيضان جوانبه ، فقد خرج بي الى أشياء لم تكن في الحسبان ، فوجدتني أدرس علم الأصوات ودلالات الألفاظ ، وأقلب في كتب النحو والصرف وفي قواميس اللغة ، وأنقب في كتب القراءات والتفسير وأسانيد الأحاديث . ولهذا ، فقد اكتفيت بما قدمت .

وبعد : فهذا اختياري أقدمه لكم ، وعقلي أعرضه عليكم ، فان أصبت فمن فضل الله وتوفيقه ، وان وقع بعض القصور فهذا من ضعف الإنسان وجهله . واني حين أقدم هذه الرسالة للمناقشة أشكر جزيل الشكر أستاذي الفاضل : الدكتور علي العماري على ما أولاني من عطف ، وعلى ما غمرني به من تشجيع ، فقد كان له الفضل - بعد الله عز وجل - في إخراج هذا البحث ، إذ علمني أصول النقد ، وفتح عيني على موارد العلوم ، وأرشدني بعلمه وتوجيهاته السديدة ، ومنحني فرصة التعبير ، واحترام الآخرين ، وكان دقيقا في نقده ، رفيعا في ذوقه ، غزيرا في علمه ، فلم يترك شاردة ولا واردة في هذه الدراسة إلا درسها فجزاه الله عنى خيرا الجزاء .

كما يسرني أن أتقدم بوافر الشكر والامتنان ، وبالغ التقدير والعرفان ، إلى مقام وزارة المعارف الموقر ، التي هيأت لي سبيل هذه البعثة العالية ، وتفضلت عليّ بهذه الفرصة الغالية ، وتكرمت مشكورة بمساعدتي وبالإفناق عليّ طوال مدة الدراسة ، فطوّلت عليّ طولا ، وطوّلت لي تطويلا .

كما أقدم شكري الوافر ، وشناعي العاطر ، الى المسوّ ولين في جامعة أم القرى على قبولهم واستضافتهم ، وعلى رعايتهم ومنايتهم ، وأخص بالشكر سعادة عميد كلية اللغة العربية د . عليان بن محمد الحازمي ، وسعادة رئيس قسم الدراسات العليا العربية د . حسن محمد باجودة ، كما أشكر أستاذتي الكرام ، ولا سيما أولئك الذين تشرفت بالتلمذ على أيديهم مرتين ، في مرحلتين ، مرة في مرحلة البكالوريوس ، وأخرى في مرحلة الدراسات العليا : الأستاذ الدكتور حسن باجودة والأستاذ الدكتور محمود حسن زيني ، والأستاذ الدكتور ناصر بن سعد الرشيد ، فجزى الله الجميع عني - وعن كل طالب علم - خيرا الجزاء .  
والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات .

# البَابُ الْأَوَّلُ

## التَّكْرَرُ

أصله واستنطاقه ، وموقعه من علوم البلاغة



## الفصل الأول

### أ - أصل التكرار واشتقاقه :

هو مصدر على صيغة "تَفْعَال" مأخوذ من "كسر" ، وأصله الرجوع ، ويفيد كذلك الإعادة وترديد الصوت . قال ابن منظور : " الكرّ : الرجوع . يقال : كره وكربنفسه ؛ يتعدى ولا يتمدى . والكرّ : مصدر كَرَطِيه يَكْرُ كَرًا وكُرُورًا وتكرارًا : عطف . وكرعنه : رجع ، وكَرَّ على العدو يَكْرُ ، ورجل كَرَّار ومكْرٌ ، وكذلك الفرس . وكَرَّر الشيء وكركره : أعاده مرة بعد أخرى . والكرّة : المرة ، والجمع : الكرات . ويقال : كَرَّرت عليه الحديث وكركرتسه إذا رددته عليه . وكركرتسه عن كذا كركرة ، إذا رددته . والكرّ : الرجوع عن الشيء ، ومنه التكرار" (١) .

وكررت الشيء تكريرا وتكرارا ، والتكرّة بمعنى التكرار ، وكذلك التسرّة والتضرة والتدرة .

ولو تأملنا في العادة التي كتبها "ابن منظور" : لوجدنا أن مادة

"كسر" تفيد معاني عديدة ، فهي تعني :

١ - الرجوع إلى الشيء أو التراجع ، فالكرّ : الرجوع على الشيء ، وتكركر

الما : تراجع في مسيله ، وتكركر عن ذلك : أي رجع ، من كررتة هني

إذا دفعته ورد دته .

---

(١) لسان العرب مادة : كرر . ت : يوسف خياط ، دار لسان العرب

- ٢ - الرد أو التردد أو التردد به أو التردد به : كبركره عن الشيء : دفعه وردّه ، وتكرر الرجل في أمره أي تردّد ، والمكرر من الحروف الراء وذلك لأنك اذا وقتت عليه رأيت طرف اللسان يتغير بما فيه من التكرير ، والكركرة : صوت يرددّه الانسان فسي جوفه ، وكركرة الرحى تردادها .
- ٣ - كما أنها تعنى حدوث صوت متكرر : فالكرير : صوت في الصدر مثل الحشرجة ، أو صوت مثل صوت المختنق أو المجسود ، والكرير : بحة تعتري من الفبار ، والكركرة : ضرب من الضحك .
- ٤ - المود والاعانة والدوران : الكرة : بعث للخلق واعادة خلقهم ، والكرتان : الغداة والعشى ، وكرور الأيام : دورانها ، وتكرير الشيء : اعادته ، والكركرة : ادارة الرحى وترديدتها .
- ٥ - الربط : الكرّ : قيد من ليف أو خوص ، أو الحبل الذي يصعد به على للنخل ، أو تقاد به السفن في الماء .
- ٦ - الجمع : الكرّ : ماضم ظَلَفَتِي الرَّحْلَ وجمع بينهما وهو الأديم الذي تدخل فيه الظلفات من الرحل .
- والكركرة : تصريف الريح السحاب اذا جمعتّه بعد تفرق ، والكرراكر : الجماعات ، واحدها : كركيره ، والكرّ نهر : والكرّ الماء الآسن ليصفو ، والجمع كرار ، والكركور : واد بعيد القمر يتكرر فيه الماء ، فكانها من تسمية المحل باسم صفة من صفات الحمال ، وكذلك العكيال لما كان يصدر صوتا متكررا في امتلائه وفي صبه سمي : كرا وان لم يكن للطعام صوت فان التسمية تكون لتكرر الحركة ، وعليه فان العكيال ان لم يصدر صوتا متكررا ولا حركة متكررة فلا يسمى كرا .

وانذا لتتقنا بهذا المفهوم العام الى المفهوم الخاص للكلمة

"التكرار" فسجد :

١ - أن التكرار يعنى جميع تلك المعانى . فالتكرار يعنى الرجوع والترديد الصوتى والاعادة وهذا أمر معلوم ، ويعنى كذلك الربط أو الجمع ، و يظهر هذا فى تكرار الجملة ، فانظر الى الفاصلة المكررة (١) فى سورة " الرحمن " على سبيل المثال ، تجد أنها أى الفاصلة المكررة تجمع ما تفرقت من معان فى /، وكان بقية الآيات ما يصب فى قنوات الغواصل أو كأن آيات السورة كهبات المسبحة تنظمها وتربطها هذه الجملة المكررة ، ولو نظرنا الى قصيدة فى موضوع الفزل فسجد أن اللفظة المكررة هى لب الموضوع ، وعليها اعتماده ، وأن فيها مجامع أفكاره ومنها يفرق كلماته على سائر القصيدة ، فتكون كالخيل يربط بين أبيات القصيدة أو كما يربط الروى وزن القصيدة وقافيتها .

٢ - نلاحظ فى الأصل اللغوى لـ " التكرار " وجود علاقة صوتية أو حركية تكاد توجد فى جميع مشتقاتها ، وفى صوت الرهى : استنرار لنغمة رتيبة متلاحقة ، وفى حشجة الصدر توافق صوتى متشابه ، وفى الضحك أو الكركرة مقاطع لا تغلو من تناغم وائتلاف ، وفى خرير الماء تناسق صوتى كذلك فكان تناغم الصوت وتكرره فى انسجام ، وتآلفه فسي نظام صوتى شرط فى التسمية ، وهو كذلك فى التكرار ، فان التكرير اللفظى ترديد لنفس الصوت لأنه اعادة للفظ أو للجملة سواء كان ذلك متعاقبا أم متراخيا .

(١) \* فباى آلاء ربكلا تكفبهان \*

## أصل صيغة "تفعّال" :

معلوم أن لفظة "التكرير" مصدر صريح من "فعل" بتشديد  
الميم، ولكن من أي فعل اشتقت صيغة "تفعّال" ؟ ، هل من "فعل"  
بدون تشديد أم أنها مشتقة من "فعل" بالتشديد ؟ .  
فالبصريون يقولون انها مشتقة من "فعل" المخفف، ووجه  
بالمصدر على ذلك الوزن للتكثير، بينما قال جماعة من الكوفيين بالرأى الثانى،  
ورجّحه "ابن مالك" وغيره، لكون هذا المصدر للتكثير، قال فى  
"التسهيل" : ( وقد يفتى فى التكثير عن "التفصيل" "التفعّال" ) (١) ،  
( و "فعل" المضعف كذلك وكونه نظير التفصيل باعتبار الحركات والسكّات  
والزوائد ومواقعها، وهل هو سماعى أو قياسى قولان ) (٢) .  
وقال "السيرافى" : ( "الفراء" وغيره من الكوفيين يجعلون  
"التفعّال" بمنزلة "التفصيل"، والألف عوضا من اليا، ويجعلون ألف  
التكرار والترداد بمنزلة ياء تكرر وترد يد . والقول ما قاله "سيهويه"  
لأنه يقال التلعاب ولا يقال : التلعيب ) (٣) .  
لكنى أجد فرقا دقيقا بين الصيغتين ، فصيغة "تفصيل"  
لا تعدو كونها صيغة نحوية صرفية وان استعمالها البلاغى فلتأكيد  
فقط، بخلاف صيغة "تفعّال" التى لا تعنى مجرد الحدث وانما  
تحوى فوق ذلك دلالة وافية بالمضمون الذى يريد البلاغى منها ،  
كما أن صيغة "تفعّال" أقدر على الإيحاء بالاستمرار، وأبلغ فى تصوير  
تكرار الفعل . ففرق كبير بين التطيير والتطيير والتطيير والتطيير، والتذكير  
والتذكار، والتكذيب والتكذاب .

(١) التسهيل لابن مالك، ت: محمد كامل بركات ص ٢٠٦ .

(٢) حاشية الصبان ٣٠٩/٢ .

(٣) الكتاب ٨٤/٤ .

وقد أثبت المحسن للنحوى ذلك حيث يقول "سيموسه" عن

التهدار ، والتلماب ، والترداد ، والتصفاق ( وليس شىء من هذا مصدر فعلت ، ولكن لما أردت التكرير بنيت المصدر على هذا كما بنيت فعلت على فعلت ) (١) . وقد جاءت بعض هذه المصا در فى الشعر فكانت وافية بالمقصود الذى يريد منه الشاعر حيث اختارها دون سواها ، قال "امروء القيس" :

فدمعها سكب وسحّ ودهمة      ورشّ وتوكاف وتنهملان (٢)  
وقال "طرفة بن العبد" :

وتفرّى اللحم من تعدائها      والتغالى فهى قُبّ كالمجم (٣)  
سأغلو لنا لئذى مصرفتنا      بقولنا يوم تحلاق اللّم (٤)  
وقالت "الخنساء" :

فان تك مُرّة أودت به      فقد كان يكثر تَقْتالها (٥)  
وقال "القعق الكدى" :

وبأنفه شقّ تلاءم فاستوى      سقى المداد فزاد فى تلامه (٦)  
وله تراجمة بالسنة لهمم      تيمان ما يتلون من ترهامه

---

(١) الكتاب ، ت : عبد السلام هارون ٨٤/٤ .  
(٢) ديوانه ص ٢٠٧ ، " سح الماء : صبّه ، وسح الماء بنفسه : سال من فوق وكذا المطر والدمع وبأبهما رثّ " و " وكف البيت أى قطر وبأبسه وعد و ( وكيفا ) و ( توكافا ) أيضا . مختار الصحاح للرازى .  
(٣) ديوانه ١١٣ ، ( وتفرّى : تقطع وذهب . والتغالى : التبارى فى العدو ، التعدا : العدو ، وقوله : " كالمجم " شبه الخيل فى صلابتها وضمها بالمجم وهو النوى ) ١١٤ من شرح الأعلام الشنترى لديوانه .

(٤) ديوانه ص ١٠٩ (٥) ديوانها ص ١٢٢ .

(٦) الحيوان للجاحظ ٦٥/١ ، ٦٦ .

وقال "المتنسي" :

(١) لا يذكر الخير ان ذكرت ولا تتبعك المقلتان تو كافا

وقال :

(٢) فان حطك من تكرارها شرف وحط غيرك منها الشيب والكبر

ألا يوحى ذلك بأنها ليست مجرد "مصدر" ! وأن فيها شيئا من روح الاسمية ! ولعل هذا ما جعل النحويين ينفون المصدرية مما كان على صيغة "تفعال" مكسورا فعضهم قال بأنها اسم والبعض الآخر قال : انها اسم مصدر .

### هل يجوز الكسر في تاء "التكرار" ؟

تاء "تكرار" ليس لها الا الفتح ولا يجوز كسرها ، لأن المصادر انما تجى على "التفعال" بفتح التاء ومثل "ابن منظور" لذلك بالتذكار والتكرار والتوكاف . ولم يجى بالكسر الا حرفان وهما التبيين والتلقا ( والعرب تقول : بينت الشي تبينا وتبينانا بكسر التاء ، وتفعال بكسر التاء يكون اسما ، فأما المصدر فانه يجى على تفعال بفتح التاء مثل : التكداب والتصداد وما أشبهه . . . ولا يقياس عليهما . وقال "كراع" : التبين : مصدر ولا نظيره الا التلقا (٣) . ونقل في موضع آخر أن "أبا سعيد الضرير" قال "لأبي عمرو" : ما بين تفعال وتفعال ؟ فقال : تفعال اسم ، وتفعال بالفتح مصدر .

(١) د سوانه ٢٩٣/٢ ، قال "العكبري" : " التوكاف تفعال من

الوكف وهو جر بان الماء .

(٢) د سوانه ٩٧/٢ ، يقول بتكرار الا عوام عليك يزيد شرفك وعلوك ، كما

يزداد غيرك شيبا وهرما .

(٣) لسان العرب بسمن .

وقال "الجوهري" أن ( التَّلْقَا ) مصدر مثل اللقاء وجلس تَلْقَاهُ  
أى هذا (١) ، وقد ذكر "ابن سيده" عشرة مصا در للفعال "لقى" ثم  
قال : ( والاسم التَّلْقَا ) (٢) ، وقال "الواحدى" : ( التَّلْقَا : جهة  
اللقاء ، وهى جهة المقابلة ولذلك كان طرفا من ظروف المكان ، يقال : فلان  
تَلْقَاهُ كَمَا يُقَالُ : هُوَ هَذَا ، وهُوَ فِى الْأَصْلِ مَصْدَرٌ اسْتَعْمَلَ ظُرْفًا ) (٣)  
وروى "الواحدى" عن "الزجاج" أنه قال ( تَبَيَّنَا فِى مَعْنَى اسْمِ  
الْبَيَانِ وَمِثْلِ التَّبَيَّنِ التَّلْقَا ) (٤) .

ونقل عن الكوفيين والبصريين أنهم قالوا : ( لم يأت من المصادر  
على تَفْعَالِ الْأَحْرَفَانِ ، تَبَيَّنَ وَتَلْقَا ، وَإِذَا تَرَكْتَ هَذَيْنِ اللَّفْظَيْنِ اسْتَوَى  
لِكَ الْقِيَاسِ فَقُلْتَ فَوَكَّلَ مَصْدَرٌ : تَفْعَالٌ بِفَتْحِ التَّاءِ مِثْلُ : تَسْيَارٌ  
وَتَذَكُّرٌ وَتَكَرَّرٌ ، وَقُلْتَ فِى كُلِّ اسْمٍ : تَفْعَالٌ بِكَسْرِ التَّاءِ مِثْلُ :  
تَقْفِصَارٌ وَتَحَالٌ ) (٥) .

وقد نقل "أبو حيان التوحيدى" (٦) عن بعض أهل اللغة ستة عشر  
اسما لا يوجد غيرها وهى : التَّبَيَّنَ وَالتَّلْقَا وَمَرَّ تَهَوَّاهُ مِّنَ  
اللَّيْلِ ، وَتَهَرَّكَ ، وَتَمَشَّارٌ ، وَتَزْبَاعٌ وَهِيَ مَوَاضِعٌ ، وَتَمَسَّاحٌ لِلدَّابَّةِ  
المَعْرُوفَةِ ، وَالتَّمَسَّاحُ الرَّجُلُ الكَذَّابُ أَيْضًا ، وَتَجْفَافٌ ، وَتَمَشَّالٌ ، وَتَمْرَادٌ (٧)  
بَيْتِ الحَمَامِ ، وَتَلْفَاقٌ . . وَهُوَ ثَوْبَانٌ يَلْفَقَانِ ، وَتَلْقَامُ : سَرِيعُ اللِّقْمِ ،

- 
- (١) الصحاح للجوهري لسقى ، ومختار الصحاح للرازى .  
(٢) المحكم لابن سيده لقسى .  
(٣) التفسير الكبير للفخر الرازى ٩٠/١٤ .  
(٤) التفسير الكبير ٩٩/٢٠ .  
(٥) التفسير الكبير ٩٩/٢٠ ، وهو من رواية ثعلب عن الكوفيين  
والبهرى عن البصريين .  
(٦) الامتاع والموازنة ، ت : أحمد أمين ، أحمد الزين ٣٥٢/٢ .  
(٧) جاء فى كتب اللغة : التمراد وهو بيت صغير فى بيت الحمام لبيضه .

ويقال : نُتت للتلقة على تضرابها ، أى على الوقت الذى ضربها الفحل  
فيه ، وتضراب كبير الضرب ، وتضراب وهو المخنقة ، وتنبال وهو  
القصير ، والمصادر كلها على تفعال بفتح التاء .

وبغض النظر عن كون صيغة "تفعال" اسما أو مصدرا أو ظرفا ،  
فكلهم متفقون على أن هناك فرقا بين "تفعال" بفتح التاء و"تفعال"  
بكسرها ، وعلى أن ما جاء على "تفعال" بكسر التاء جاء قليلا وغير  
مطرد وعلى أن "تكرار" ليس فيها سوى الفتح ، ولا يجوز كسرها البتة ،  
ولم أجد من قال بكسرها غير "الدكتور عبد المنعم السيد حسن" ، الذى  
قال ( تكرار بفتح التاء مصدر وبكسرها اسم ) (١) ، ولعله أخذ ذلك من  
عموم قولهم : تفعال بالفتح مصدر وبكسرها اسم ، ولكن تبين مما  
سبق أن المكسور منها محدود فى أسماء معدودة وغير مطرد ، فلا  
يسقاس عليه ، ولأن القاعدة فى المصادر المنية للمبالغة بزيادة التاء  
أن تأتى على تفعال بفتح التاء ( كالتقتال والتضراب الا التلقا  
والتبيان فانهما شذا فأتيا بالكسر تشبيها لهما بالأسماء غير المصادر  
نحو : التمساح والتضار - وهو القلادة ) (٢) .

ولأن الثابت عند النحويين أن التفعال بالكسر كالتبيان والتلقا  
( ليس بمصدر بل بمنزلة اسم المصدر ) (٣) ، ويؤيد ذلك قول  
"سيبويه" : ( وأما التبيان فليس على شىء من الفعل لعقسه  
الزيادة ، ولكنه بنى هذا البناء فلحقه الزيادة كما لحقت الرثمان  
وهو من الثلاثة ، وليس من باب "التقتال" ، ولو كان من ذلك

(١) ظاهرة التكرار فى القرآن الكريم ، د . عبد المنعم السيد حسن ص ١٠ .

(٢) من كلام السيرافى ، الكتاب ٨٥/٤ .

(٣) ح الصبان ٢٠٩/٢ .



فتحسوا اللثة ، فلما هي من بنيت كالفضارة من أغسرت ، والنبات من  
أنبت . ونظيرها : التَّلَقَا ، وانما يريدون : اللقيان (١) .

وقال "الراعى" :

(٢) (٣)

أملت خيرك هل تأتى مواعده ، فاليوم قصر من تلقائك الاصل

وقد وردت صيغة "تفعال" بالكسر أربع مرات فى القرآن ، ووردت لفظية

"تلقا" ثلاث مرات فى قوله تعالى \* واذا صرفت أبصارهم تلقا أصحاب

النار قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين \* (٤)

وفى قوله تعالى \* قل ما يكون لى أن أبدله من تلقا نفسى \* (٥)

وفى قوله تعالى \* ولما توجه تلقاء مدين قال عسى ربه

أن يهدينى سوا السبيل \* (٦)

(١) ذكره صاحب لسان العرب والمصادر فى ذلك ثلاثة عشر مصدرا  
تقول : لقيته لقا ، ولقا ، وتلقا ، ولقها ، ولقيا ، ولقيانا ، ولقيانا  
ولقيانة ، ولقية ، ولقيما ، ولقى ، ولقا . . ولقاء

(٢) شعر الراعى النعيرى ص ٢٣٣ .

وقال شارح الكتاب : كنت أو مل من خيرك وأترقب فى لهفة ما هو

أقل ما حصلت عليه الآن عند لقاءك ، فقد أعطيتنى فوق ما كنت آمل .

والشاهد فى "التلقا" بالكسر بمعنى اللقيان : الكتاب ٨٤ / ٤ ، ٨٥ ،

٨٠ هـ وقبله قوله :

وما صرفتك حتى قلت معلنة لا ناقة لى فى هذا ، ولا جمل

قال ابن برى : صوابه أملت خيرك بكسر الكاف ، لأنه يخاطب محبوبته

قال : وكذا فى شعره وفيه عن تلقائك بكاف الخطاب . اللسان مادة : لقا .

(٣) الكتاب ٨٤ / ٤ ت : عبد السلام هارون . والبيت موجود فى شرح شواهد

سهبويه للسيرافى ت : د . محمد على الريح هاشم ٢٩٥ / ١ .

(٤) الأعراف آية ٤٧ . قال المعكرى : (تلقا) هو فى الأصل مصدر ، وليس

فى المصادر تفعال - بكسر التاء - الا تلقا وتبيان ، وانما يعنى ذلك

فى الأسماء نحو التمثال ، والتساح ، والتقصار . وانتصاب تلقا هاهنا

على الظرف ، أى ناحية أصحاب النار . التبيان فى اعراب القرآن للمعكرى ٥٧١ / ١ ، ٥٧٢ .

(٥) يونس آية ١٥ . قال الزمخشري : " من قبل نفسى ، وقوى بفتح التاء "

الكشاف مج ٢ / ٢٢٩ .

(٦) القصص آية ٢٢ ، قال "ابن قسيبة" : " تلقا مدين " أى تجاه =

بينما جاءت لفظة "تبيان" مرة واحدة فقط في قوله تعالى :  
\* ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء \* وهدى ورحمة وبشورى  
للمسلمين \* (١) .  
أما صيغة "تَفَعَّلَ" ( كَتَلَّعَ تِلَاقًا ، وَيَقَطَّاعُ ، وَتَيَّالٌ ،  
وَتَلَّامٌ ، وَتَلْقَاعٌ ، وَتَيَغَّامٌ ) (٢) فإنها ليست ما نحن فيه .

====  
مدین ونحوها . وأصله " اللقاء " زهدت فيه التاء . قال  
الشاعر :

فاليوم قصر عن تلقائه الأصل

أى عن لقاءه أهـ تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ٣٣١ ، ٣٣٢ .  
وهذا عجز بيت للرأى و صدره :

أطت خيرك هل تأنى مواعده

ديوانه ص ٢٣٣ واللسان مادة : لقا .

- (١) النحل آية ٨٩ . قال الزمخشري " تبيانا " بيانا بليفا ، ونظير  
تبيان تلقاء في كسر أوله ، وقد جوز الزجاج فتحه في غير القرآن أهـ  
الكشاف مج ٢ / ٤٢٤ .  
(٢) المزهر في اللغة للسيوطي ٨٤ / ٢ .

## ب - الفرق بين التأكيد والتكرير

### التأكيد :

التكرير باب كبير يأتي التأكيد كالفرض له ، لأن التكرير  
كما أثبت العلماء أبلغ من التأكيد ، ومن قال بذلك " الزركشى " فى  
كتابه " البرهان " فقد قال : ( واعلم أن التكرير أبلغ من التأكيد )<sup>(١)</sup>  
وقال بذلك " السيوطى " <sup>(٢)</sup> ، وتابعه " الكفوى " <sup>(٣)</sup> وأثبتنا أن التكرير  
من محاسن الفصاحة . والتأكيد بحث من مباحث النحو ، فهو  
الضرب الأول من التوابع الخمسة وهى : التأكيد والصفة وعطف  
البيان والبدل والمطف بحرف <sup>(٤)</sup> .

- 
- (١) البرهان للزركشى ت : محمد أبو الفضل ابراهيم ١١/٣ .  
(٢) ونص صارته : ( وهو أبلغ من التأكيد ، وهو من محاسن الفصاحة  
خلافاً لبعض من غلط ) معترك الاقران فى اعجاز القرآن ت :  
على محمد البجاوى ، القسم الأول ٣٤١ .  
(٣) فى الكليات لأبى البقاء الكفوى - دار الطباعة العامرة ، بولاق ،  
ونصها : " والتكرير أبلغ من التأكيد " ص ١٠٩ .  
(٤) وقد رتبنا هذا الترتيب فقدم التأكيد لأن التأكيد هو الأول فى  
معناه لأن النعت يتضمن حقيقة الأول وحالا من أحواله والتأكيد يتضمن  
حقيقته لا غير ، فكان مخالفاً فى الدلالة ، وقد يكون النعت  
بالجملة وليس كذلك التأكيد . كذا قال شارح الفصل . وقال أيضا :  
اعلم أنه يقال تأكيد وتوكيد بالهمزة والواو الخالصة ، وهما لغتان  
وليس أحد الحرفين بدلا من الآخر لأنهما يتصرفان تصرفا  
واحدا ، ألا تراك تقول : أكد سوءك تأكيدا ووكد يوكد  
توكيدا ، ولم يكن أحد الاستعمالين أغلب فيجمل أصلا فلذلك  
قلنا انهما لغتان ٣٩/٣ . بينما جاء فى شرح ابن هشام أن الهمزة  
مدلة الفاعلى القياس فى نحو " فأس ورأس " شرح قطر الندى ٢٨٩ .

## التأسيس :

والتأكيد هو ( أن يكون اللفظ لتقرير المعنى الحاصل قبله  
وتقويته ، والتأسيس هو أن يكون لافادة معنى آخر لم يكن حاصل  
قبله ، ويسمى الأول اعادة والثاني افادة ، والافادة أولى ، واذا دار  
اللفظ بينهما تعين الحمل على التأسيس ) (١) ، وقد تحدث " الزركشى "  
عن التأكيد على أنه فائدة من فوائد التكرير وذكر أنه أبلغ منه ( لأنه  
وقع في تكرار التأسيس وهو أبلغ من التأكيد ، فان التأكيد يقرر ارادة معنى  
الأول وعدم التجوز ) (٢) .

وقد قال " الزمخشري " في قوله تعالى \* كلا سوف تعلمون ، ثم كلا  
سوف تعلمون \* (٣) ، ان الثانية تأسيس لا تأكيد لأنه جعل الثانية  
أبلغ في الانشاء ، وفي " ثم " ( دلالة على أن الانذار الثاني أبلغ من  
الأول وأشد ، كما تقول للمنصوح أقول لك ثم أقول لك لا تفعل ) (٤) .  
وقد قال " عز الدين بن عبد السلام ت. ٦٦٠ هـ " عنها انها من تكرر التأكيد  
وقال ان المعنى ( ألهاكم التكاثر بالأموال والأولاد عن الاستعداد للمعاد  
ثم زجرهم عن التكاثر بقوله " كلا " ثم هددهم بقوله " سوف تعلمون " ثم  
أكد الزجر الأول بـ " كلا " الثانية ثم أكد التهديد بـ " سوف  
تعلمون .. ثم أكد الزجر بـ " كلا " الثالثة ، فزجرهم ثلاث مرات للاهتمام  
بزجرهم من ذلك وهددهم على ذلك مرتين للاهتمام بالاستعداد للمعاد ) (٥) .  
ويحتمل أن يكون منه قوله تعالى \* وما أدراك ما يوم الدين ،  
ثم ما أدراك ما يوم الدين \* (٦) وقوله \* فقتل كيف قدر ، ثم قتل كيف قدر \* (٧)

- 
- (١) الكليات للكفوي ص ١٠٨ . (٢) البرهان ٣ / ١١٠ .  
(٣) التكاثر ٣ ، ٤٠ . (٤) الكشاف ٤ / ٢٨١ .  
(٥) الاشارة الى الایجاز ٢٧٥ . (٦) الانفطار ١٧ ، ١٨٠ .  
(٧) ١٩ ، ٢٠ ، من سورة المدثر .

قال " ابن يعقوب الضريبي " : ( وفي العطف بـثم دلالة على أن الانذار الثاني الذي اعتبره المتكلم أو كـد وهو في رعايته وقصده أبلغ ، كما يقول القائل : أقول لك لا تفعل ثم تتقوى فربحتة على النهي بأبلغ من الأول فيقول ثم أقول لك لا تفعل ، وبيان ذلك أن أصل ثم افادة التراخي والبعـد الزماني ، وقد استعير للتراخي والبعـد المعنوي بمعنى أن المعطوف قد تكون مرتبته أعلى أو أدنى مما قبله فتستعمل فيه تنزيلا للستفاوت في الرتبة منزلة التفاوت في الزمان ... ومنه الحديث : ( من أولى الناس بالهـربا رسول الله ؟ فقال : أمك ، فقيل : ثم ماذا ؟ قال : أموك ) ، لأن المراد أن مرتبة الهـربا لأب أدنى من مرتبة الهـربا بالأم ، لأنه بعدد في الزمان كما لا يخفى ، وإذا كان كذلك فدخولها على الجملة المذكورة هو ذن بأن مضمونها أعلى عند المتكلم ، فلذلك دلت الآية على أبلغية الانذار المضمون للجملة الثانية ، لأن الأبلغية علو في المرتبة في قصد المتكلم ووجه الشبه بين البعد في التفاوت بين مشتركين في أمر خاص في الجملة وهو ظاهر ) (١) . فان قيل : انه لا يجوز العطف مع التأكيد فيقال حينئذ : ان الجملة الثانية ليست مؤكدة بل هي تأسيس ، والتأكيد وقع في تكرار التأسيس ، ليكون أبلغ من التأكيد ، لأنه كما سبق أن قال " الزركشي " أن التأكيد يقدر ارادة معنى الأول وعدم التجوز .

---

(١) شروح التلخيص ، شرح مواهب الفتاح ٢١٩/٣ والعديد رواه مسلم في صحيحه في كتاب الهـربا والصلة والآداب : ( جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : من أحق الناس بحسن صحابتي ؟ قال : أمك ، قال : ثم من ؟ قال : أمك ، قال : ثم من ؟ قال : أمك ، قال : ثم من ؟ قال : ثم أموك )

( وللمصنف يحصل بتكرار الاسناد وفائدته : زيادة تقرير لثبوت النسبة أو طلبها ، وفائدة التأكيد تقرير الاخبار بالنسبة ، ولا أقول بذلك مطلقا بل حيث لا الهاس بأن يكون المخبر به أو المطلوب لا يقبل التكرار ، مثل : صمت أمس وصمت أمس أو صم غدا وصم غدا ) .<sup>(١)</sup>  
وما يدل على هذا كلام " الزمخشري " المتقدم عن الآية السابقة ،  
ومن قول الشاعر :

ألا يا اسلي ثم اسلي ثمت اسلي .<sup>(٢)</sup>

قال " السبكي " : " فاذا قلت : سوف تعلم ثم سوف تعلم كان أجود منه بغير عطف ، لأنه بالمعطف لا يكون خبرا مؤكدا بل خبر يمن ، وبدون المعطف يكون تأكيدا وخبرا واحدا ، وهو أجود لجريه على غالب استعمال التأكيد ولعدم احتمال تعدد المخبر به ، ولتعلم أن التأكيد بينه وبين التابع خصوص وعموم من وجه " .<sup>(٣)</sup>

وقد ذكر " الزركشي " في " البرهان " أن بدر الدين بن مالك<sup>(٤)</sup>  
أطلق في شرح الخلاصة أن الجملة التأكيدية قد تتوصل بمعطف ، ولم تختص بشم ، وان كان ظاهر كلام والده التخصيص ، وليس كذلك ، فقد قال تعالى : يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد واتقوا الله \*<sup>(٥)</sup>

(١) شروح التلخيص ٣ / ٨٧ .

(٢) هو عجز بيت من ثلاثة أبيات لحميد بن ثور الهلالي . قال لما حذر عمر

رضي الله عنه أو غيره من الخلفاء ذكر النساء :

تجرّم أهلوها لأن كنت مشمرا جنونا بها يا طول هذا التجرم  
ومالي من ذنب اليهم علمتسه سوى أنني قد قلت : يا سرحة اسلي  
بلى فاسلي ثم اسلي ثمت اسلي ثلاث تعيات وان لم تكتسى

يسقال تجرم على فلان أي أوهى ذنبا لم أفعله ، وأشمر جنونا : أي  
خالطه الجنون ما هام بها ، والسرحة : شجرة من المصاه كى بها عن  
المرأة أ . ه ديوانه ص : ١٣٣ .

(٣) شروح التلخيص ٣ / ٨٨ . (٤) هو ابن جمال الدين بن مالك صاحب

(٥) الآية ١٨ من سورة الحشر .  
الألفية .

( فان الأمور فيها واحد ، كما قاله النحاس والزمخشري والامام فخر الدين  
والشيخ عز الدين ، ورجحوا ذلك على احتمال أن تكون " التقوى "  
الأولى مصروفة لشيء غير " التقوى " الثانية ، مع شأن ارادته (١)  
فان أجيب بأنهم قد قالوا انه تأكيد ( قلت : يريدون ما ذكرناه  
من تأكيد الأمورية بتكرير الانشاء لا إنه تأكيد لفظي على ما  
يصرفه من نظر كلامهم ، ولو كان تأكيدا لفظيا لما فصل بالعاطف  
وتسمية النحاة لمثل ذلك تأكيدا مجاز أو على ما أردناه ، وفي  
خصوص هذه الآية الكريمة لو كان توكيدا لما فصل بينه وبين  
متبوعه بقوله تعالى \* ولتنتظر نفس \* ، فان قلت : " اتقوا " الثانية  
مخطوفة على " ولتنتظر " ، قلت : قد اتفقوا على أن \* وقولوا للناس  
حسنا \* (٢) مخطوف على \* لا تمبدون الا الله \* (٢) لا على قوله  
\* وبالوالدين احسانا \* (٢) وهو نظير ما نحن فيه ، وقوله تعالى :  
\* يا مريم ان الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين \* (٣)  
وقوله تعالى \* فاذكروا الله عند المشعر الحرام واذكروه \* (٤) يحتمل  
أن يكون اصطفاً بمن وذكر بمن وهو الأولى في الذكر ، لأنَّه  
محل طلب فيه تكرار الذكر ، والظاهر أنه ليس ما نحن فيه (٥)  
وقد استشهد " الزركشي " بالآيات السابقة جميعها وزاد عليها قوله  
تعالى حكايمة عن موسى عليه السلام \* كي نسبحك كثيرا ونذكرك  
كثيرا \* (٦) .

- 
- |                        |                 |
|------------------------|-----------------|
| (١) البرهان ١٢/٣       | (٢) البقرة ٨٣   |
| (٣) آل عمران ٤٢        | (٤) البقرة ١٩٨  |
| (٥) شروح التلخيص ٠٨٨/٣ | (٦) طه ٣٣ ، ٣٤٠ |

وقوله : \* أولئك الذين كفروا بربهم وأولئك الأغللال فسى  
أعناقهم وأولئك أصحاب النار \* (١) . ( كرر " أولئك " ) (٢) . وكذلك  
قوله \* أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون \* (٣) ، وكذا  
قوله \* فلما أن أراد أن يسطن بالذى .. \* (٤) الى قوله :  
\* .. من المصلحين \* (٤) ( كررت " أن " فى أربع مواضع تأكيداً ) (٢)  
وقوله \* قل انى أمرت أن أعبد الله مخلصاً له الدين \* وأمرت لأن أكون  
أول المسلمين \* (٥) .

ثم رجع بنا القول الى التأسيس فنجد أن " السبكى " يستدل  
على ما سبق من كلامه بقول " الأمدى " وغيره من لا يحصيهم عدداً  
أن نحو : ( صم يوم الجمعة وصم يوم الجمعة صحيح ويكون أمراً  
مرتين ونحو : صل ركعتين وصل ركعتين هل هو تأسيس أو تأكيد  
قولان ، لا يقال تكرير ، ذلك تحصيل الحاصل ، لأننا نقول : طلب  
الشيء مرتين ليس تعصيلاً للحاصل بل طلب بعد طلب كما يدعو  
الإنسان ربه بالمغفرة مرارا كثيرة ، نعم انما يستنع ذلك فيما يلزم  
فيه تحصيل الحاصل وهو الانشاء غير الطلبى مثل : أنت طالق  
وأنت طالق ، فانه ثبت عليه أثره بالأول فلا يمكن انشاء امقاع  
تلك الطلقة بعد وقوعها ، وكذلك الخبر قد يقصد الاغبار به  
مرتين ، وقد أمر الله تعالى فى كتابه العزيز بالصلاة غير مرة .  
فان قلت : فيحصل بذلك الالتباس فان العطف يقتضى المفايضة فيظن  
أن الأمر به ثانياً والمخبر به ثانياً غير الأول ! قلت : انما أقول به  
حيث لا ابهام لقريظة أولاً لأن ذلك الشيء لا يسقى التكرار ) (٦) .

(١) الرعد : ٥٥ . (٢) البرهان ١٣/٣ (٣) البقرة : ٥  
(٤) القصص : ١٩ (٥) الزمر ١١١/١٢٠ .  
(٦) شروح التلخيص ٨٨/٣ ٨٩٠ .



## أنواع التأكيد :

هو على نوعين : تكرر صريح ، وغير صريح ، أو لفظي

ومعنوي .

فاللفظي هو ( إعادة اللفظ الأول بعينه ) (١) سواء كان

اسما مثل :

(٢) أخاك أخاك ، ان من لا أخاله كساع الى الهيجا بغير سلاح

أو فعلا كقوله :

(٣) فأين الى أين النجاة بهفلتي أتاك أتاك اللاحقون احبس احبس

---

(١) شرح قطر الندى ت : محمد محي الدين عبد الحميد ص ٢٨٩ .

(٢) البيت من شواهد سيبويه في الكتاب ٢٥٦/١ ، وهو لمسكين

الدارمي في الأغاني ٢٠٨/٢٠ وقد أنشده ابن هشام فسي

أوضحه ( رقم ٤٥٨ ) وفي شذور الذهب ( رقم ١٠٦ ) وهو

في الخزانة ٣ : ٦٥ رقم ١٦٢ ، وحذف العامل في

الاسم الأول في مثل هذه العبارة واجب لا يجوز ذكره ، لأنه كـ

الاسم الواحد مرتين ، فكان اللفظ الثاني عوض عن ذكر العامل ،

وهم لا يجمعون في كلا مهم بين المعوض والمعوض عنه .

(٣) كتر استشهاد النجاة بهذا البيت ولم ينسبه أحد منهم لقائل معين .

قال ابن هشام ص ٢٩١ : وتقدر البيت : فأين تذهب الى أين

النجاة بهفلتي ؟ فحذف الفعل العامل في أين الأول ، وكـ

الفعل والمفعول في قوله " أتاك أتاك " و" اللاحقون " : فاعل بـ

" أتاك " الأول ، ولا فاعل للثاني ، لأنه إنما ذكر للتأكيد ، لا ليسند الى

شيء ، وقيل : انه فاعل بهما معا ، وذلك لأنهما اتحدا لفظا

ومعنى نزلا منزلة الكلمة الواحدة ، وقيل : انهما تنازعا قوله " اللاحقون "

ولو كان كذلك لزم أن يضر في أحدهما ، فكان يقول : أتوك أتاك

اللاحقون ، على أعمال الثاني ، وأتاك أتوك ، على أعمال الأول ، وقوله

" احبس احبس " تكرر للجملة ، لأن الضمير المستتر في الفعل في

قوة اللفوظ به أ . هـ .

أو حرفا كقوله :

لا لا أبوح بحبّ بشفنة انها أخذت على مواثقا وعهودا (١)  
أوجطة كقولك : " جاءني زيد ، جاءني زيد " على اختلاف بينهم  
في ذلك .

( والتأكيد اللفظي أوسع مجالا من التأكيد المعنوي ، لأنه يدخل  
في المفردات الثلاث وفي الجمل ، ولا يستفيد بمظهر أو مضمرة معرفة  
أو نكرة ، بل يجوز مطلقا ، إلا أن السماع في بعضها أكثر ، فلا  
يكاد يسمع أو ينقل إن إن زيدا قائم ، وإنما أكثر ما يأتى في  
تكرير الاسم والجملة ) (٢) .

### توكيد الضمائر :

وكما توكد المظهرات فان المضمرة توكد كذلك .

قال " سيبويه " : " اعلم ان هذه الحروف كلها - ويقصد بها  
ضمائر الرفع المنفصلة - تكون وصفا للمجرور والمرفوع والمنصوب المضمرة ،  
وذلك قولك : مررت بك أنت ، ورأيتك أنت ، وانطلقت أنت ، وليس  
وصفا بمنزلة الطويل اذا قلت : مررت بزيد الطويل ، ولكنه بمنزلة  
نفسه اذا قلت : مررت به نفسه وأتاني هو نفسه ، ورأيتك هو نفسه . وإنما  
تريد بهنّ ما ترصد بالنفس اذا قلت : مررت به هو هو ، ومررت به نفسه ) (٣)

(١) البيت لكثير عزة . والشاهد فيه قوله " لا لا " فان الثاني من هذين  
الحرفين توكيد لفظي للأول منهما ، والأولى في هذا البيت أن يكون  
لجميل بن معمر لكني لم أجده في ديوانه . ووجدت في ديوان " كبير "  
قوله :

لا تغدرن بوصل عزة بعدما أخذت عليك مواثقا وعهودا  
ديوانه ٤٤١ .

(٢) الأشباه والنظائر ٢ / ٩١ .

(٣) الكتاب ٢ / ٣٨٥ ت : عبد السلام هارون . دار الكتاب العربي القاهرة .

هذا عن تأكيد المتصل بالمتصل وعن تأكيد المنفصل بمثله يقول في موضع آخر :

( وتقول : جربتك فوجدتك أنت أنت ، ومثل ذلك أنت أنت ، وان فعلت هذا فأنت أنت ، أي فأنت الذي أعرف ، أو أنت الجواد والجلد ، كما تقول : الناس الناس ، أي الناس بكل مكان ، وعلى كل حال كما تصرف ) (١) .

فان قيل : ان هذا من اختصاص النحويين فما الداعي لذكره ههنا ! ( قلت : ان هذا يختص بفصاحة وبلاغة ، وأولئك لا يتعرضون اليه ، وانما يذكرون عدد الضمائر وأن المنفصل منه كذا ، والمتصل كذا ) (٢) .

وأما توكيد المتصل بالمتصل : فكقوله تعالى \* فانطلقا حتى اذا لقيا غلاما فقتله قال : أقتلت نفسا زكية بغير نفس لقد جئت شيئا نكرا . . قال : ألم أقل لك انك لن تستطيع معي صبرا \* (٣) .  
ويعلق "ابن الأثير" على هاتين الآيتين بقوله : ( وهذا بخلاف قصة السفينة فانه قال فيها \* ألم أقل انك لن تستطيع معي صبرا \* (٤) والفرق بين الصورتين أنه أكد الضمير في الثانية دون الأولى (٥) ، فقال في الأولى \* ألم أقل انك . . \* وقال في الثانية \* ألم أقل لك انك \* . وانما جئنا بذلك للزيادة في مكافحة المتاب على رفض الوصية مرة على مرة ، والوسم بعدم الصبر .

- 
- (١) الكتاب ٣٥٩/٢ .  
(٢) المثل السائر : بدوى طبانة ١٩١/٢ .  
(٣) الكهف : ٧٤ - ٧٥ .  
(٤) الكهف : ٧٢ .  
(٥) أي أكد الضمير في قصة الغلام ولم يوكده في قصة السفينة التي هي الأولى في الترتيب القرآني .

وهذا كما لو أتى الانسان ما نهيه عنه ، فلعنته وعنته ، ثم أتى ذلك مرة ثانية ، أليس أنك تؤيد في لومه وتمنيفه ؟ وكذلك فعل ههنا ، فانه قيل في العلامة أولاً \* ألم أقل أنك \* ، ثم قيل ثانياً \* ألم أقل لك أنك \* ، وهذا موضع يدق عن العثور عليه ببادرة النظر ، ما لم يعط التأمل فيه حقّه (١) .

### توكيد المتصل بالمتصل :

نحو قوله تعالى \* فأوجس في نفسه خيفة موسى \* قلنا لا تخف أنك أنت الأعلى \* (٢) ، فتوكيد الضمير ها هنا في قوله تعالى \* أنك أنت الأعلى \* (٢) ( أنفى للخوف من قلب موسى وأثبت في نفسه للغلبة والقهر . ولو قال : " لا تخف إنك الأعلى " أو " فأنت الأعلى " لم يمكن له من التقرير والاثبات لنفى الخوف ما لقوله : \* إنك أنت الأعلى \* (٣) .

ويذكر " ابن الأثير " أن في هذه الكلمات الثلاث وهي قوله : إنك ، أنت ، الأعلى ، ست فوائد ذكرناها تكرر الضمير في قوله " أنك أنت " ولما اقتصر على أحد الضميرين لما كان بهذه المكانة في التقرير لغلبة " موسى " والاثبات لقهره .

قال " سيهويه " : ( فإن نعمته حسن أن يشركه المظهر ، وذلك قولك : ذهب أنت وزيد ، وقال الله عز وجل \* اذهب أنت وربك \* (٤) و \* اسكن أنت وزوجك الجنة \* (٥) . وذلك أنك لما وصفته حسن الكلام

(١) المثل السائر : ١٩٣/٢ . (٢) طه : ٦٧ ، ٦٨ .

(٣) المثل السائر : ١٩٤/٢ . (٤) العائدة : ٢٤ .

(٥) البقرة ٣٥ ، الأعراف ١٩ .

حيث طوّله وأكّده كما قال : قد عدت أن لا تقول ذاك فان  
أخرجت لا قبح ( الرفع ) . فأنت ( وأخواتها ) تقوى المضمّر  
وتصير عوضا من السكون والتغيير و ( من ) ترك العلامة في ( مثل )  
ضرب . وقال الله عزوجل \* لو شاء الله ما أشركنا ولا آباؤنا ( ولا حرثنا ) \*  
حسن لكان لا ( ٢ ) .

توكيد المنفصل بمنفصل :

وأما توكيد المنفصل بمنفصل مثله ، فقول أبي تمام :  
لا أنت أنتَ ولا الديارُ ديارُ خفّ الهوى وتولّت الأوطار ( ٣ )  
فقوله " لا أنت أنتَ ولا الديار ديار " : ( من الطيح النادر في هذا  
الموضع لأنه هو هو والديار الديار ، وإنما البواعث التي كانت تبعث  
على قضاء الأوطار زالت فبقى ذلك الرجل وليس هو هو على الحقيقة ،  
ولا الديار في عينه من الحسن تلك الديار ) ( ٤ ) .

تشابه التكرار والتأكيد اللفظي :

هذا ، وقد اختلف النحويون في قوله تعالى \* كلا اذا دكّت  
الأرض دكّا دكّا ، وجاء ربك والملك صفا صفا \* ( ٥ ) ، فبعضهم قال بأنها  
من تأكيد الاسم ، وبعضهم أخرجها منه . ومن قال بالرأى الأول ،  
" السيوطي " في كتابه " معترك الأقران في اعجاز القرآن " ( ٦ ) فقال

( ١ ) الأنعام ١٤٨ . ( ٢ ) الكتاب ٣٧٨ / ٢ ، ٣٧٩ .

( ٣ ) ديوانه ١٦٦ / ٢ . ( ٤ ) المثل السائر : ١٩٧ / ٢ .

( ٥ ) الفجر : ٢١ ، ٢٢ .

( ٦ ) معترك الأقران : ١ / ٣٣٩ .

بأن الآيتين من باب التأكيد اللفظي وزاد عليهما قوله تعالى  
\* قَوَارِيرَ قَوَارِيرَ \* (١) وأضاف أن التأكيد اللفظي يكون في  
اسم الفعل أيضا ومثل له بقوله تعالى \* هِيَهَاتَ هِيَهَاتَ لِمَا  
تُوعَدُونَ \* (٢) كما أنه أجاز تأكيد الجملة بالجملة وجملة  
منه قوله تعالى \* فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ، إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا \* (٣) ،  
وأردف : ( والأحسن اقتران الثانية بـ "ثم" ) (٤) نحو :  
\* وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمَ الدِّينِ ، ثُمَّ مَا تُدْرِكُ مَا يَوْمَ الدِّينِ \* (٥) .  
وقد جاء في التفسير في معنى الآيتين السابقتين - أن  
معناه ( د كما بعد د ك كقوله : حسبته بابا بابا ، أي كرر عليها  
الدك حتى عادت هباء منبثا ) (٦) ، وأن معنى \* صفا صفا \* ( ينزل  
ملائكة كل سماء فيصطفون صفا بعد صف محققين بالجن والانس ) (٦)  
والسبب في هذا الخلاف عائد إلى اختلاف فهمهم للمعنى ( فمن قال  
انهما من التوكيد اللفظي قال : إن الدك سيقع على الأرض مرة واحدة  
وإن الملائكة سيصفون صفا واحدا . وإنما أكد كل من الدك والصف  
لتفخيم أمرهما وتهويل ما يتبعهما .  
وهو يد ذلك في جانب الدك قوله تعالى \* وَحُطِّتِ الْأَرْضُ  
وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً \* (٧) . ومن قال انهما ليستا منه قال :  
إن الدك سيقع مرتين ، وأن الملائكة سيصفون في صفوف عدة ويكون  
المعنى على ذلك دكا بعد دك و صفا بعد صف أو دكا فدكا و صفا  
فصفا ) (٨) .

- 
- (١) الانسان : ١٥ ، ١٦ . (٢) المورثون : ٢٦ .  
(٣) الشرح ٥ ، ٦ . (٤) مشترك الأقران : ١ / ٣٣٩ .  
(٥) الانفطار : ١٧ ، ١٨ .  
(٦) الكشاف ٤ / ٢٥٣ ، وقال الرازي مثل ذلك في تفسيره الكبير (٣١ / ١٧٣ ، ١٧٤) .  
(٧) العاقبة : ١٤ . (٨) ظاهرة التكرار في القرآن الكريم د . عبد المنعم السيد

وقد اختلف النحويون في تأكيد الجمل أيضا ، فقد أجازه  
"السيوطي" كما تقدم ، ويجيزه "ابن يمين" أيضا بقوله :  
( وتقول : ضربت زيدا ضربت زيدا ، وجاءني محمد جاءني محمد ،  
والله أكبر ، الله أكبر ) (١) .

لكننا نجد من يمنعه بقوله : ( وكذلك ليس من تأكيد الجملة  
قول المؤمن : "الله أكبر الله أكبر" خلافا لـ "ابن جنى" ، لأن الثاني  
لم يهـتبه لتأكيد الأول ، بل لانشاء تكبير ثان ، بخلاف قوله :  
" قد قامت الصلاة ، قد قامت الصلاة " ، فان الجملة الثانية خبر ثان ،  
جس به لتأكيد الخبر الأول ) (٢) .

وإذا تأملنا الشبه القوي بين التكرار والتأكيد اللفظي ووجدنا  
أنه يجوز تكرار الاسم والفعل واسم الفعل والحرف وتأكيد كل  
ذلك ، وعلما أنه يجوز تكرار الجملة وأن التأكيد طريق من طرق  
التكرار فما المانع إذن من تأكيد الجملة بالجملة ؟  
النوع الثاني : التأكيد المعنوي :

وهو بألفاظ محصورة منها : النفس والعين وكل وكلا وكتبا  
وأجمع وجمعا ، وجمعها وهو "أجمعون وجمع" ( وأكتفون  
وأبتمون وأبصعون اتباعات لـ "أجمعون" لا يجئن الا على إثره .  
وعن ابن كيسان : تبدأ بأيهن شئت بعدها ، وسمع أجمع أبصع ،  
و جمع كتع ، وجمع بتع ، وعن بعضهم : جاءني القوم أجمعون ) (٣) .  
وهناك نوعان آخران للتأكيد وهما : تأكيد الفعل بمصدره : وهو عوض

(١) شرح المفصل لابن يمين : ٤١ / ٣ .

(٢) شرح قطر الندى ، تأليف محمد محي الدين عبد الحميد : ٢٩٢ .

(٣) شرح المفصل ٤٦ / ٣ .

عن تكرار الفعل مرتين ، وفائدته رفع توهم المجاز في الفعل ، وذلك  
مثل قوله تعالى \* وكلم الله موسى تكليماً \* (١) .

والأصل في هذا النوع أن ينعت بالوصف المراد نحو : \* انكروا  
الله ذكراً كثيراً \* (٢) و \* سرحوهن سراهاً جميلاً \* (٣) ، وقد يضاف  
وصفه إليه نحو \* اتقوا الله علق تقاته \* (٤) .

وقد يـؤـكـد بمصدر فعل آخر نحو \* وتبتل إليه تبتيلاً \* (٥)  
والمصدر : تبتلاً ، والتبيل مصدر بتل . أو يؤكـد باسم عين نيابة  
عن المصدر نحو \* أنبتكم من الأرض نباتاً \* (٦) أي نباتاً ، إذ النبات  
اسم عين .

ومن أنواع التأكيد : الحال المؤكدة نحو قوله تعالى :  
\* يوم أبيض حياً \* (٧) وقوله تعالى \* ولا تمثوا في الأرض مفسدين \* (٨)

#### فائدة التوكيد :

تمكين المعنى وتقرير المؤكـد وما علق به في نفس السامع  
واماطة الشبهة التي ربما خالجت ، وإزالة الغلط في التأويل .  
وذلك من قبل أن المجاز كثير في كلامهم فقد يـمـبـرـون بأكثر الشيء  
من جميعه وبالمسبب من السبب ، فقد يقال : قام زيد ويكون القائم  
غلامه أو ولده ، وجاء القوم ويكون الجائي أكثرهم ، وإذا كان كذلك  
وقلت : جاء زيد ، ربما تتوهم من السامع غفلة عن اسم للخبر عنه

- 
- |                    |                      |
|--------------------|----------------------|
| (١) النساء : ١٦٤ . | (٢) الأحزاب : ٤١ .   |
| (٣) الأحزاب : ٤٩ . | (٤) آل عمران : ١٠٢ . |
| (٥) المزمل : ٨ .   | (٦) نوح : ١٧ .       |
| (٧) مريم : ٣٣ .    | (٨) البقرة : ٦٠ .    |



أوزهاها عن مراده فيحمله على المجاز ، فيزيل تكرير الاسم ذلك  
الوهم فتقول : جاءني زيد زيد ، أو جاءني زيد نفسه ،  
فيذهب التأكيد بظن المخاطب من ارادة المجاز ، وكذلك الحال  
في : جاءني القوم كلهم أجمعون ، ومعناها واحد في التأكيد ،  
فان جمعت بينهما فللمخالفة في التأكيد ، وقد ذهب قوم الى أن فسى  
" أجمع " فائدة ليست في " كل " وذلك ليس بسديد ، والصواب  
أن معناها واحد من قبل ( أن أصل التأكيد اعادة اللفظ وتكراره ،  
وانما كرهوا تواليهما بلفظ واحد فأبدلوا من الثاني لفظا يدل على  
معناه فجاءوا بكل وأجمع ليدلوا بهما على معنى الأول ، ولو كان فسى  
الثاني زيادة فائدة لم يمكن تأكيدا لأن التأكيد تخكين معنى الموحّد (١) ،  
وذلك كقولك ضربت ضربا فان المصدر ههنا تأكيد بخلاف قولك  
ضربت ضربا شديدا ، فانه ليس بتأكيد لأنه قد دل على ما لم يدل عليه  
الفعل ، وكذلك الحال فيما لو دل " أجمع " على ما لم يدل عليه  
الأول ، فانه لن يكون تأكيدا ، فلو أريد بـ " أجمع " معنى  
الاجتماع ، لوجب نصبه على الحالية .

وانذا اجتمعت ان واللام كان بمنزلة تكرير الجملة ثلاث مرات ،  
لأن إن أفادت التكرير مرتين ، فاذا دخلت اللام صارت ثلاثا  
( وعن الكسائي ، أن اللام لتوكيد الخبر و " إن " لتأكيد الاسم ، وفيه  
تجاوز ، لأن التأكيد انما هو للنسبة لا للاسم والخبر ) (٢) ، وكذلك  
نون التوكيد الشديدة بمنزلة تكرير الفعل ثلاثا ، والخفيفة بمنزلة  
تكريره مرتين .

(١) شرح المفصل لابن يعقوب ٤١/٣ .

(٢) البرهان ٤٠٩/٢ .

( وقال "سيبويه" في نحو "يا أيها الألف والهاء" لحقت  
"أيا" توكيدا ، فكأنك كررت "يا" مرتين ، وصار الاسم تنبيها ،  
هذا كلامه وتبعه "الزمخشري" (١) .  
وبمناسبة الحديث عن "إن" فقد روى أن بعض المتفلسفين  
قال : انى لأجد فى كلام العرب حشوا . أجدهم يقولون : عبد الله  
قائم ثم يقولون : إن عبد الله قائم ، ثم يقولون : إن عبد الله لقائم .  
فالألفاظ متكررة والمضى واحد وورد عليه بأن المعانى مختلفة لاختلاف  
الألفاظ ، فالأول اخبار عن قيامه ، والثانى جواب عن سؤال سائل ،  
والثالث جواب عن انكار منكر قيامه ، وقد أفرد الامام عبد القاهر لإن  
مواقفها فصلا فى "دلائل الاعجاز" (٢) وتتبع الفروق بين دخولها وعدمه ،  
وذكر كثيرا من فوائدها وخصائصها ، ومن لطائف تأثيرها .

### الفرق بين التأكيد والتكرار :

و يستخرج من خلال الفروق السابقة بين النعت والتوكيد أن التوكيد  
يختلف عن التكرار فى أمور دقيقة ، وفوارق لطيفة ، ويظهر ذلك  
فيما يلى :

- ١ - أن التأكيد اللفظى تتمدد ألفاظه وكذلك التكرار إلا أن هنا فرقا  
دقيقا وهو "أن التأكيد لا يزيد على ثلاثة" (٣) .
- ٢ - لا يجوز أن تعطف المؤكدات بعضها على بعض ، بينما يجوز  
ذلك فى التكرار كما سبق أن أوضح العلماء فى قوله تعالى \* كلا سوف  
تعلمون ، ثم كلا سوف تعلمون \* (٤) .

(١) معترك القرآن ١/٣٣٧ .

(٢) دلائل الاعجاز من ص ٢٤٢ الى ٢٥٢ ط . السيد محمد رشيد رضا .

(٣) معترك القرآن ١/٣٤٣ . (٤) التكاثر : ٤٠٣ .

٣ - يجوز أن يقع الفصل بين المكرر من ، ولا يجوز ذلك في التأكيد ، فان التأكيد لا يفصل بينه وبين مو كده ، وذلك مثل قوله تعالى \* اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد واتقوا الله \* (١) ونحو قوله تعالى \* ان الله اصطفىك وطهرتك واصطفىك على نساء العالمين \* (٢) .

٤ - التأكيد اللفظي يكون بتكرار اللفظ الاول أو برادفه نحو قوله تعالى \* ضيقا حرجا \* (٣) بكسر الراء ، وقوله \* غرابيب سود \* (٤) ، والتكرار المحض لا يكون كذلك فلا بد فيه من إعادة الألفاظ بعينها ، ويمكن أن يكون الترادف ولا سيما بين الجمل تكرارا في المعنى ، وبهذا يفضل التكرار التأكيد في هذا الموضع ، فالتكرار الممنوي لا حدود له ، بينما يقتصر التأكيد الممنوي على ألفاظ معينة ومحدودة .

٥ - للتكرار أغراض بلاغية كثيرة ، ومعاني عديدة تفهم من سياق الكلام - وسنتعرض لهذا الباب - بينما يأتي التأكيد في أغلب الكلام المكرر غرضا من أغراض التكرير ، وأما التأكيد فلم يمس له معنى أو غرض في الغالب إلا معاني جانبية قليلة وهي في حقيقتها لا تخرج عن خدمة التكرير . هذا ، وقد ربط الشيخ "عز الدين بن عبد السلام" بينهما في معرض حديثه عن التكرير ودلالاته فقال : ( واعلم أنه لا تو كد المراب الا ما تهتم به فان من اهتم بشئ أكثر ذكره ، وكلما عظم الاهتمام كثر التأكيد ، وكلما خف<sup>خف</sup> التأكيد ، وان توسط الاهتمام ، توسط التأكيد ) (٥) .

(١) الحشر : ١٨ (٢) آل عمران : ٤٢ .

(٣) الأنعام : ١٢٥ (٤) فاطر : ٢٧ .

(٥) الإشارة الى الايجاز : ٢٧٤ .

٦ - للتأكيد طرق متعددة محصورة وهناك طرق أخرى كما لتقديم  
مثلا وما عدا ذلك فطريته التكرار ، فنستطيع أن نقول ان كل  
تأكيد لفظي تكرر ،

( وهو بجامعه ويفارقه ، ويزيد عليه وينقص عنه ،  
فصار أصلا برأسه ، فانه قد يكون التأكيد تكرارا كما تقدم  
في أمثله ، وقد لا يكون تكرارا كما تقدم أيضا ، وقد يكون  
التكرير غير تأكيد صناعية وان كان مفيدا للتأكيد معنى (١) .

٧ - ويفرق بين التأكيد اللفظي والتكرير بعدة أمور منها :

أ - فهم المعنى .

ب - فهم الغرض الذي كانت الاعداد من أجله .

ج - سياق الكلام .

د - الذوق البلاغي والحسي النحوي .

والحاصل مما سبق أن التكرير والتأكيد اللفظي يلتقيان تارة  
وتارة يفرقان ، وبينهما أوجه اختلاف وشبه عديدة غير خافية ،  
ويمكن استنتاجها - أعنى أوجه الشبه - من ذكر الفروق السابقة بينهما  
ولم أفعل ذلك لوضوحها ولخشية الاطالة .

وهذا الاتفاق والاختلاف يسلنا الى أن هناك ارتباطا وثيقا بين  
النحو والبلاغة ، وأن فهم المعنى مرتبط بالنحو ، وأن النحو يساعد  
على ادراك البلاغة ، وأن البلاغة تساعد على فهم الدلالات والعلاقات  
والأغراض الموقفة في الكلام ، وهذا ما سبق أن قاله الامام  
عبد القاهر . وبهذا نكون قد أوضحنا الأمور  
التي من أجلها عقدت هذا الفصل وهي :

- ١ - شرح أمر التوكيد حتى يان أن بينه وبين التكرير اتفاقا واختلافا .
- ٢ - أن التأكيد والتكرير داخلان في الاطناب ، خلافا لمن قال بخير هذا .
- ٣ - أن التكرير أبلغ من التأكيد وأنه - أي التكرير - من محاسن الفصاحة .
- ٤ - أن التكرير أعم وأوسع مجالا من التأكيد اللفظي .

ج - التكرار والاطناب

التكرار وسيلة من وسائل الاطناب ، بل ان علماء البلاغة قد عدّوه باباً من أبوابه ، والتكرار طريق من طرق تأكيد المعنى وتكثيره ، وهو علاوة على ذلك سبيل من سبل المبالغة ، وكما أن في زيادة الحرف والحرفين قوة للمعنى ، فكذلك في زيادة الكلمة والكلمتين أو الجملة ، وهذه الزيادة اللفظية تستوجب زيادة معنوية ومن هنا كان التكرار يعني : التقرير والتأكيد والمدح والتهويل والمبالغة .

وتبرز قيمة التكرار المعنوية - ولا أقول الفنية - في تجريده من الكلام الذي أتى فيه التكرار - فقرأ سورة الرحمن ، ثم تخيل السورة بدون الجملة المكررة \* فبأى آلاء ربكما تكذبان \* ،



فانك تحس على الفور أنك أفقدت السورة روحها ونبضها وأن مداد السورة كلها ومغزاها في تلك الآية المكررة . وافعل مثل ذلك في أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم وفي الشعر الذي جاء فيه تكرار فانك تحس فرقا شاسعا في الحالتين .

وقد عدّه بعضهم من البديع وهذا خطأ في تصوري ، وفي تصور البلاغيين أيضا ، فاننا نستطيع أن نستغني عن البديع ومحسناته في الكلام ولكننا لا نستطيع أبدا أن نستغني عن الكلام نفسه حتى لو تكرر . ولأن من التكرار ما يكون تكرارا للمعنى ويكون بغير الألفاظ الأولى ، ويشتمل على فائدة معنوية جديدة أيضا ، فيكون بذلك اطنابا لا محالة لأنه يدخل حينئذ في تعريف الاطناب نفسه وهو : "زيادة اللفظ على المعنى لفائدة" .

ثم ان الاطناب فيه تأكيد ومبالغة ، فلا هو بالحشو ولا بالتطويل ، وما كان التكرار الا للتأكيد والمبالغة . ( وانا كان التكرير هو ايراد المعنى مرّداً فنه ما يأتي لفائدة ، ومنه ما يأتي لغير فائدة . فأما الذي يأتي لفائدة فانه جزء من الاطناب وهو أخص منه ، فيقال حينئذ : ان كل تكرير يأتي لفائدة فهو اطناب ، وليس كل اطناب تكريرا يأتي لفائدة .

وأما الذي يأتي من التكرير لغير فائدة فانه جزء من التطويل وهو أخص منه ، فيقال حينئذ : ان كل تكرير يأتي لغير فائدة تطويل ، وليس كل تطويل تكريرا يأتي لغير فائدة (١) .

ومن أجل ذلك قيده " الخطيب القزويني " حينما تحدث عن

(١) المثل السائر ٢/٣٥٨ ط : نهضة مصر : د . بدوي طبانه .

أقسام الاطناب حيث قال : ( واما بالتكرير لنكتة ) (١) ، وانما جاء هذا القيد ( لأجل أن يكون اطناباً لأن التكرار اذا كان لغير نكتة كان تطويلاً ، فلما كان التطويل ظاهراً في التكرار عند عدم النكتة قيد بها ) (٢) .

وبهذا يتضح أن التكرار اطناب وأنه في موضعه لا يعقل روعة عن الايجاز . ولولا أمية العرب وحاجتهم الى الحفظ ، لطفى الاطناب على كلاهم ، ومعلوم أن كل من أوجز بوصف بالبلاغة الا أنه لا يوصف بالحق من أطنب وانما العيب في الايجاز المخل ، والاطناب الممل . قال " المسكوي " : ( المنطق انما هو بيان ، والبيان لا يكون الا بالاشباع ، والشفاء لا يقع الا بالاقناع ، وأفضل الكلام أبينه ، وأبينه أشدّه احاطة بالمعنى ، ولا يحاط بالمعنى احاطة تامة الا بالاستقصاء ، والايجاز للخواص ، والاطناب مشترك فيه الخاصة والعمامة ، والغبي والفتن ، والريز والمرئاض ، ولمعنى ما أطيلت الكتب السلطانية في افهام الرعايا ) (٣) .

وقال " أبو العباس " : ( من كلام العرب الاختصار الفهم ، والاطناب الفهم ، وقد يقع الايمان الى الشيء فيغنى عند ذوى الألباب عن كسفه ، كما قيل : لمحة دالة . وقد يضطر الشاعر المطلق ، والخطيب المصقع ، والكاتب البليغ ، فيقع في كلام أحدهم المعنى المستفلق ، واللفظ المستكره ، فان انعطفت عليه جنّتنا الكلام غطّتا على قوّاره ) (٤) ، وسترتا من شينه ) (٥) .

- 
- (١) الايضاح للقزويني : ١١٣ .  
(٢) شروح التلخيص ج ٣ / الدسوقي ٢١٨ . (٣) الصناعتين : ١٩٦ .  
(٤) المسوار : بالفتح : العيب ، يقال سلعة ذات عوار وقد يضم ، مختار الصحاح للرازي .  
(٥) الكامل للمبرد م . نهضة مصرت : محمد أبو الفضل ابراهيم ٢٧ / ١ .

والقول القصد أن للاطناب مواضع ومراتب ، وللايجاز مواقع  
ومناجع ، ولكل موضع وحاجة ، وكما أن في الحذف ايجازا وبلاغة ،  
فكذلك في زيادة الذكر - أي في التكرير - اطنابا وبلاغة . الا أن  
الاطناب يفضل الايجاز في أنه يلبس حاجة الألفهام ، ويناسب الخواص  
والعوام ، وفي أنه يبسط الفكرة و يشرحها ، ويعرض القول في وضوح  
وما من متكلم أراد لكلامه القبول والتأثير الا أثر الاطناب وتمعد التكرار ،  
ولذلك نجد أن نسبة الفهم ، ومقدار الاستيعاب ومدى التأثير  
عند الاطناب أحسن وأقوى منها عند الايجاز ( وهذا ليس بمحمود في  
كل موضع ، ولا بمختار في كل كتاب ، بل لكل مقام مقال ، ولو كان  
الايجاز محمودا في كل الأحوال لجرد الله تعالى في القرآن ، ولم  
يفعل الله ذلك ، ولكنه أطال تارة للتوكيد ، وحذف تارة للايجاز ،  
وكرر تارة للالفهام . . . . . وليس يجوز لمن قام مقام في تحضيض على  
حرب أو حمالة بدم<sup>(١)</sup> أو صلح بين عشائر أن يقتل الكلام ويختصره ،  
ولا لمن كتب الى عامة كتابها في فتح أو استصلاح أن يوجز . ولو كتب  
كاتب الى أهل بلد في الدعاء الى الطاعة ، والتحفيز عن المعصية كتاب  
" يزيد بن الوليد " الى " مروان " حين بلغه تلغو<sup>ك</sup>ه في بيعته :  
" أما بعد ، فاني أراك تقدم رجلا وتؤخر أخرى ، فاعتمد على  
أيتها شئت والسلام " ، لم يصل هذا الكلام في أنفسها عليه  
في نفس مروان ، ولكن الصواب أن يطيل ويكرر ، ويعيد ويهدى ،  
ويحذر وينذر )<sup>(٢)</sup> .

بالشيء والترغيب فيه ،

(١) التحضيض : الاغراء ، والحمالة : بفتح الحاء : الكفالة ، والحميل : الكفيل

وزنا ومعنى . والعشائر : جمع عشيرة .

(٢) أدب الكاتب لابن قتيبة بن : محمد بن عبد الحميد ص ١٥ (١٦٤) .



اذن ، فالاطناب مطلوب فما كل الناس بلغوا يستطيعون بلاغة  
الاجاز ، وليس كل الناس سواهم في فهم الاشارة ولا في حسن الاستماع ،  
فكان التكرار مطلوباً لذلك .

### التكرار والتطويل :

ولكن هناك فرقاً بين الاطناب والتطويل ، ( فالاطناب بلاغة ،  
والتطويل رعي ، لان التطويل بمنزلة سلوك ما يهمد جهلاً بما يقرب ،  
والاطناب بمنزلة سلوك طريق بعيد نزهة يستوى على زيادة فائدة<sup>(١)</sup> )  
والتكرار بمنزلة سلوك طريق مرتين أو سلوك طريقين يختلف أحدهما  
عن الآخر .

قال " القاضي عبد الجبار ٤١٥ هـ " : ( ان التطويل انما يمد

عيباً في المواضع التي يمكن الاجاز و يفتى عن التطويل فيها ،  
فأما اذا كان الاجاز متمذراً أو ممكناً ، ولا يقع به المعنى ، ولا يسد  
مسدّ التطويل ، فالتطويل هو الأبلغ في الفصاحة ، ولذلك استحبوا  
في الخطب وعند الحملات ، والعوارض التي يحتاج فيها الى اصلاح  
ذات البين ، وتقرير الأحوال في النفوس التطويل وعابوا فيه الاجاز<sup>(٢)</sup> .  
ومعلوم أن ليس في التكرار تطويل الا اذا كان لغرفائدة ، وذلك  
كقول الحطيئة :

ألا حينذا هند<sup>١</sup> وأرض<sup>٢</sup> بها هند<sup>٣</sup> و هند أتى من دونها النأي والبعد<sup>(٣)</sup>

(١) الصناعتين ١٩٧ .

(٢) المغنى ت : أمين الخولي م . دار الكتب ١٦ / ٤٠١ .

(٣) ديوانه : ٢٩ .

فقوله : - البعد - بعد - النأي ، تطويل لا فائدة من ووائه ،  
وتكرير معنوي غير مفيد ( والصريح الفطِن اللَّيِّن يرعى  
بالقول مفهوما ، ويرى ما بعد ذلك من التكرير مريباً ) (١) .  
ولذلك عاب النقاد (٢) التكرير الزائد غير المفيد في قوله :  
النأي والبعد - ولم يجب أحد تكرير اسم محبوبته لأن في ذلك  
تلذذا ومدحا وتفخيما ومعاني أخرى لا تعتبر زائدة ولا غير مفيدة  
ولا تعتبر تطويلا لأن التطويل مذموم في البلاغة و يكون دليلا على  
عجز صاحبه ، وقصور مقدرته ، وقصر باعنه ، بينما يدل الاطناب  
على سعة أفق صاحبه ، وعلى تمرسه وقدرته على التصرف في وجوه  
البيان .

ولا يقصد " القاضي عبد الجبار " من التطويل ما ذمه البلاغيون ،  
ولكنه يقصد به الاطناب فقد أتى به مقابلا للايجاز ، ولأنه قد أثبت  
التطويل في بعض آيات القرآن ، فهو اذن يقصد الاطناب لأن كلام  
الله عز وجل منزه عن التطويل المذموم .

وانا أردنا أن نستأنس برأى " ابن الأثير " في هذا الموضوع  
فإنا نجده متحيرا في الشبه بين الاطناب والتكرير والتطويل ، وبعد  
أن أنعم النظر في الاطناب وجدته ( ضربا من ضروب التأكيد التي يوسى  
بها في الكلام قصدا للمبالغة ، ألا ترى أنه ضرب مفرد من بينها برأسه  
لا يشاركه فيه غيره ) (٣) ووجد أن علماء البيان قد اختلفوا فيه

- 
- (١) الكامل للمبرد ، ت : محمد أبو الفضل ابراهيم : ٣٢٢/٣ .  
(٢) قال العسكري : ( فقوله " النأي " مع " البعد " فضل ، وان كان قد  
جاء من هذا الجنس في كلامهم كثير ) الصناعتين : ١١٤ .  
(٣) المثل السائر ، م : نهضة مصر ، ت : د . بدوي طنبانة ٣٥٥/٢ .

مثل " الفانصي " و " المسكوى " الذي الحقه بالتطويل فهو يخطئه في ذلك و يعيب عليه قوله ( ان كتب الفتوح وما جرى مجراها ما يقرأ على عوام الناس فينفى أن تكون مطولة مطنبا فيها )<sup>(١)</sup> و يصفه بالفساد ( لأنه ان مني بذلك أنها تكون ذات معان متعددة قد استقصى فيها شرح تلك الحادثة من فتح أو غيره فذلك مسلم ، وان مني بذلك أنها تكون مكررة المعاني ، مطولة الألفاظ قصد الافهام العامة فهذا غير مسلم ، وهو ما لا يذهب اليه من عنده أدنى معرفة بعلم الفصاحة والبلاغة . ويسكى في بطلانه كتاب الله تعالى ، فانه لم يجعل لخواص الناس فقط ، وانما جعل لخواصهم وخواصهم ، وأكثره لابل جميعه مفهوم الألفاظ للعوام ، الا كلمات معدودة ، وهي التي تسمى غريب القرآن . . . . . وعلى هذا فينفى أن تكون الكتب جميعها ما يقرأ على عوام الناس وخواصهم ذات ألفاظ سهلة مفهومة ، وكذلك الأشعار والخطب ، ومن ذهب الى غير ذلك فانه بنجوة عن هذا الفن . وعلى هذا فان الاطناب لا يختص به عوام الناس ، وانما هو للخواص ، كما هو للمعوم )<sup>(٢)</sup> ثم يرجع اسم الاطناب الى اشتقاقه فيصل الى أن معناه المبالغة في ايراد المعاني ، وما أنها - أي المبالغة - حاصلة في جميع أنواع علم البيان ، فينفى افراد الاطناب بذلك هذه ( والذي يعمد به أن يقال : " هو زيادة اللفظ على المعنى لفائدة " فهذا حده الذي يميزه عن " التطويل " ، إذ " التطويل " هو " زيادة اللفظ عن المعنى لغير فائدة " .

( ١ ) المثل السائر ، م . نهضة مصر ، ت : د . بدوى طبانة ٢ / ٣٥٥ .

( ٢ ) نفس المرجع : ٢ / ٣٥٦ .

وأما للتكرير ، فإنه : " دلالة اللفظ على المعنى مرددا ، كقولك  
لمن تستدعيه : أسرع أسرع ، فإن المعنى مردد ، واللفظ واحد (١) .  
ثم يوضح أن من التكرير ما يأتي لفائدة فمبكون جزءا من  
الاطناب ، ومنه ما يأتي لغير فائدة ، فيكون جزءا من التطويل ، ويكون  
بذلك قد أدخل التكرير في الاطناب بعد أن أخرجه منه ، وكأنه  
يريد أن يقول :

ان التكرير يكون تكريرا لفظيا ، فيكون تكريرا محضا ،  
ويمكن معنويا ذا فائدة ، فيكون اطنابا ، ويكون لفظيا أو معنويا  
بلا فائدة ، فيكون تطويلا . ولا داعي لمناقشة هذا التقسيم لأنه  
أفرد للتكرير بابا وقسمه فيه تقسيمات بديمة ، ولكن الذي أود أن  
أناقشه باختصار اتهامه " للمسكري " بالخطأ ، ولقوله بالفساد ،  
" فالمسكري " لم يلحق الاطناب بالتطويل وهو العالم بالبيان ،  
والناقد البصير ، فقد فرّق بينهما بقوله : ( الاطناب بلاغة ،  
والتطويل عي ) (٢) فلا وجه لاتهام " ابن الأثير " ، وأما اتهام  
قوله بالفساد ، فهو فاسد ، فإن " المسكري " لم يخصص الموام بالاطناب  
وهو القائل : ( والايجاز للخواص ، والاطناب مشترك فيه الخاصة  
والعامة ، والنهي والفتن . . . ) (٣) .

ولا مانع عند كل اللفاء في أن تكون كتب الفتوح وما جرى مجراها  
( مكررة المعاني ، مطولة الألفاظ قصد لإفهام العاصفة ) (٤)

(١) المثل السائر ٢/٣٥٧ - ٣٥٨ .

(٢) الصناعتين : ١١٧ .

(٣) المرجع نفسه : ١٩٦ .

(٤) المثل السائر ٢/٣٥٦ .

لأن هذا التكرير والتطويل معناه ( أن تكون ذات معان متعددة  
قد استقصى فيها شرح تلك العادشة )<sup>(١)</sup> فما سلم به "ابن الاثير"  
وما لم يسلم هوشى واحد ولكن صاغه فى عبارات مختلفة ، وما اتهم  
به "المسكوى" باطل ولم يقل به ، بل ان فى أقوال "المسكوى" دلائل  
كثيرة تدحض اتهام "ابن الاثير" واتهامات أخرى معها لم يقل بها  
"المسكوى".<sup>(٢)</sup>

وفى رأيسى أن الاطناب يكون للموام وهم به اخص ، واذالم  
يكن الاطناب والتكرير فى أكثر حالاته للموام فلن يكون لهم  
الايجاز بطبيعة الحال حتى ان القرآن الكريم نفسه اذا خاطب  
القرشيين أوجز وكفى ، وأشار وأوحى ، واذا خاطب بنى اسرائيل  
كرّر وشرح ، ولكن ليس معنى هذا الكلام أن الخواص لا يحتاجون  
الى الاطناب ، أو أن العوام فى غنى عن الايجاز .

ثم رجعت بنا القول الى التكرير وعلاقته بالاطناب والتطويل ،  
لنجد فى الطراز مذهباً جديداً فى تعريف الاطناب فالعلوى يخرج  
التكرير من الاطناب ، لأنه عرف الاطناب بأنه زيادة اللفظ على  
المعنى لفائدة جديدة من غير ترديد ( فقولنا : هو زيادة اللفظ  
على المعنى ، عام فى الاطناب ، وفى الألفاظ المترادفة كقولنا : ليث  
وأسد ، فانه كله من باب زيادة اللفظ على معناه )<sup>(٣)</sup> .

ثم يخرج التطويل لأنه زيادة من غير فائدة ، ويخرج  
الألفاظ المترادفة لأنها زيادة فى اللفظ على المعنى لفائدة

(١) المثل السائر ٢/٣٥٦ .

(٢) انظر الصناعتين ١٩٦ الى ٢٠١ .

(٣) الطراز للعلوى ٢/٢٣٠ .

لفوية ، ولكنها ليست جديدة ، ثم يخرج التوكيد اللفظية مثل :  
اضرب اضرب ، لأنها زيادة اللفظ على المعنى لفائدة جديدة وهو  
التأكيد ( لكنه ترديد اللفظ وتكريره ، بخلاف الاطناب فانه خارج  
عن التأكيد )<sup>(١)</sup> ويتضح بهذا خلطه بين التكرير والتأكيد  
والترديد ، ثم يقول :

( فصارت الأمور التي يلبس بها الاطناب ثلاثة : التطويل ،  
وهو مزيد من غير فائدة ، والتكرير ، والترادف ، وقد خرج التكرير  
بقيد الترديد ، وخرج المترادف بقيد الفائدة الجديدة ، وخلص  
باعتبار هذه القيود عن غيره من سائر الحقائق ، فكان حاصل الاطناب الاشتداد  
في الصالفة في المعاني ... )<sup>(١)</sup> ، وبعد ذلك يتهم " المسكوي "  
بنفس الاتهام الذي اتهمه به " ابن الأثير " . . . وهو اتهام قد اتهمه  
ابناءه أخ من قبل .

ولو أنعمنا النظر في تلك القيود والاحتراقات التي وضعها  
" العلوي " لوجدنا أن كل ما أخرجه من الاطناب داخل في صميمه ،  
ويتمت اليه بأكثر من سبب ولا ينفصل عنه الا كما ينفصل الضو  
من النار . فالألفاظ المترادفة بيان واطناب وقد اعتبرها البلغاء  
اطنابا وجعلوها ضمن مواضعه ، ولم يخرجوا منها الا ما كان لغير  
فائدة - وهو ما سموه بالحشو الذي يفسد المعنى وقد لا يفسده -  
ومعنى هذا أنهم يعتبرون المترادف بياناً واطناباً ، وتوضيحاً وإسهاباً ،  
ويقبلونه لونا من ألوان الزيادة المعنوية التي تؤكده المقصود وتقويه ،  
وتشرح الغامض وتجلّيه .

(١) الطراز للعلوي ٢/٢٣١ .

وعليه فاني أستطيع أن أقول : إن التكرير ما هو الا مترادف  
بين لفظتين ، أو مترادف بين جملتين : فالأول كقولك : اصمت  
لا تتكلم أو أظعن ولا تمضى ومنه قوله تعالى ﴿ لا تبقي ولا تذر ﴾ (١) ،  
والفرض من هذا المترادف أو التكرير : « التأكيد والمبالغة كما يقال :  
صد عنى وأعرض عنى » (٢) . والثاني ، كقولك : آسرك بالمصروف  
وأنبأك من المنكر ، ومنه قوله تعالى ﴿ ليستيقن الذين أوتوا الكتاب  
ويزداد الذين آمنوا إيماناً ولا يرتاب الذين أوتوا الكتاب ﴾ (٣) .  
وأما قوله ( من غير ترديد : يحترزه من التواكيد اللفظية  
كقولنا : اضرب اضرب ، فانها زيادة اللفظ على المعنى لفائدة جديدة  
وهو التأكيد ، لكنه ترديد اللفظ وتكريره بخلاف الاطناب فإنه خارج  
عن التأكيد ) (٤) . فان الترديد غير التأكيد ، والتأكيد غير الترديد ،  
والتأكيد يختلف عن التكرير .  
وأما اخراجه التأكيد عن الاطناب فلم يقل به أحد ، ولا يستطيع  
أى ناقد أن يفصل بينهما لأن كل اطناب تأكيد غالباً .

(١) المدثر : ٢٨ .

(٢) التفسير الكبير للامام الفخر الرازي ٢٠٢/٣٠ دار الكتب العلمية

طهران ط ٢٠

(٣) المدثر ٣١ . قال في التفسير الكبير : المقصود من اعادة هذا

الكلام هو أنه حصل لهم يقين جازم ، بحيث لا يحصل عكبيه

البتة شك ولا ريب ٢٠٧/٣٠ وقال الزمخشري : لأنهم اذا جمع

لهم اثبات اليقين ونفى الشك كان أكد وأبلغ لوصفهم بسكون

النفس وثلج الصدر ، ولأن فيه تمسكاً بحال من عداهم . .

الكشاف ١٨٥/٤ ، دار المصرفة بيروت .

(٤) الطراز للملوي ٢٢٣١/٢

وأما للتماس الاطناب بالتركيب - على حد قوله - فأمر مردود من قبل البلاغيين الذين عدوا التركيب بابا من أبواب الاطناب ، وذكره ضمن أقسامه وشرحه ومثاله ، لأنهم يعرفون الاطناب بأنه تأدية أصل المراد بلفظ زائد عليه لفائدة ، ولم يخرجوا الترادف ولا الترديد ولا التأكيد ولا التركيب ، لأن هذه طرق من طرق الاطناب ، أو تكون أغراضا له ، وهى على كل حال لا تخلو عن فوائد وروافد تمدد المعنى واللفظ وتمنهما قوة ومتانة ولذلك لم تكن زائدة الا زيادة فيها فائدة ، والزيادة المفيدة فى الاطناب لا تخرج عن التأكيد ان لم تكن تكريرا معنويا ، ففي الايضاح بعد الإبهام تكرير وتأکید حينما يذكر المعنى مرتين ، وفي ذكر الخاص بعد العام تكرير وتأکید حينما يذكر المعنى مرتين : مرة فى معرض العموم ، وأخرى فى معرض الخصوص ، وفي التوسيع تكرير وتأکید ، ففيه يتم تفسير المعنى بإعادة ذكره ، وفي التذييل والاعتراض تكرير وتأکید ، بل إن الملوى نفسه قد شهد بذلك حين قال عنه : ( الاعتراض قد يدخل لفائدة جارية مجرى التأكيد وقد يكون داخلا لغير فائدة ) (١) وقال عن أكثر أمثله انها جاءت للتوكيد ، فكيف يكون التأكيد أو التركيب خارجين عن الاطناب ؟

لكننا نجد أن "الملوى" حينما تكلم عن "التكرير فى المعنى دون اللفظ" كان يتكلم عن التأكيد ، وكانت جميع أمثله هى نفس حقيقة الأمر أمثلة لأقسام الاطناب ، وسأورد بعض تلك الأمثلة :  
قال تعالى : \* إنا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال \* (٢)

(١) الطراز : ١٦٩/٢

(٢) الأجزاء : ٧٢



يقول " العلوى " : ان " الجبال " ( وارد على جهة التأكيد المعنوى وفائدته تعظيم شأن هذه الامانة المشار اليها وتفخيم حالها ) (٢)  
ثم يقول عن قوله تعالى \* ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر \* (٢) ، فقوله " يدعون الى الخير " عام فى كل شىء ، وانما كسر الا حُر بالمعروف والنهى من المنكر على جهة التأكيد والمبالغة (٣) .  
ومن قوله تعالى \* فيها فاكهة ونخل ورمان \* (٤) يقول :  
( فانما خص النخل والرمان بالذكر وان كانا داخلين تحت الفاكهة ، تعظيما لامرهما ومبالغة فى رفع قدرهما ) (٣) .

ويستمر فى سرد الامثلة من الآثار والاحاديث والاشعار حتى يقول مما قاله " المقنع الكدى " فى الحماسة :

وان الذى بينى وبين بنى ابي      وبين بنى عصى لمختلف جدا  
اذا اكلوا لحمى وفرت لحومهم      وان هدموا مجدى بنيت لهبهجدا (٥)  
وان ضيموا غيمى حفظت غيوبهم      وان هم هووا غيمى هو بيت لهبرشدا  
" انها من التوكيد المعنوى " (٦) .

ان ما ذكره العلوى فى هذه الامثلة فى باب التأكيد أو التكرير المعنوى صحيح لا أنكره ، لكنى أريد أن أثبت ما نفاه من علاقة التأكيد والتكرير بالاطناب فكل الامثلة السابقة التى يقول بانها تكرر وتأكيد لا تخرج عن الاطناب بحال من الاحوال فبعضها

(١) الطراز : ٠١٨٤/٢ (٢) آل عمران : ١٠٤

(٣) الطراز : ٠١٨٤/٢ (٤) سورة الرحمن : ٠٦٨

(٥) ديوان الحماسة لابي تمام ١١٧٩/٣ ، والبيت الثانى " فان يأكلوا لحمى " .

(٦) الطراز ٠١٨٥/٢

من "الابضاح بعد الابهام" والآخر من " ذكر الخاص بعد العام .  
وكذلك ما جاء في شعر " قابوس بن وشكبير " :

(١) قل للذي بصروف الدهر عثرنا هل عاند الدهر الا من له خطر  
أما ترى البحر يملو فوقه جيف وتستقر بأقصى قعره السدرور  
وفي السماء نجوم لا عد يد لها وليس يكسف الا الشمس والقمر  
فهو ابضاح بعد ابهام ، وتذييل غير جار مجرى المثل ، أو اعتراض  
كما جاء في قوله تعالى :

(٢) \* فلا أقسم بمواقع النجوم ، وأنه لقسم لو تعلمون عظيم \*  
وقد قال عنها : (٢) فقوله " وأنه لقسم " انما ورد على جهة التأكيد لقوله  
" فلا أقسم " على جهة العزيمة لكونه قسما بالفا عظيما (٣) .

فهذا مع أنه تكرير وتأکید ، الا أنه اطناب ويسمونه اعتراضا ، وكذلك  
البيتان اللذان استشهد بهما وتكلم فيهما من التأكيد وهما :

(٤) فدعوا نزال ، فكنت أول نازل  
وعلام أركبه اذا لم أنزل  
وقول الآخر :

(٥) ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم  
بهن قلول من قراع الكائب  
وأما بيت طرفة :

(٦) فسقى ديارك غير مفسد ها - صوب الربيع ودومة تهسى  
فهو ان قال عنه إنه ( وارد على جهة التأكيد بصيغة الاستثناء ) (٧) .

- 
- (١) لقابوس بن وشكبير : بيتة الدهر ٦١/٤ .  
(٢) سورة الواقعة : ٧٥ - ٧٦ . (٣) الطراز ١٨٧/٢ .  
(٤) ربيعتمن مقروم الضبي ، الصمدة ٨/٢ ، نقد الشمرا لا سامة بن منقذ  
١٢٥ وهو موجود كذلك في حماسة أبي تمام بشرح المرزوقي ٦٢/١ .  
(٥) للنايفة الذبياني ٤٧ وهذا من تأكيد المدح بما يشبه الذم .  
(٦) ديوان طرفه ص ٩٧ . (٧) الطراز ١٨٨/٢ .

الا أن علماء البلاغة يدرجونه في باب الاطناب ويسمونه تكميلا  
أو احتراسا .

فكل الأمثلة السابقة التي تحدث فيها " الملوى " فهي  
معرض حديثه عن التكرير أو التأكيد ، إنما هي في الحقيقة أمثلة لأقسام  
الاطناب ، فقد أتى بأمثلة فيها توضيح بمد ابهام ، أو ذكر للخاص  
بمد العام أو تذييل أو تكرير أو اعتراض أو مخالفة ، وكل ذلك  
تأكيد وتكرير له أساس شديد بالاطناب وله به علاقة وشيجة .  
وأستطيع بعد هذا أن أقول : إن التأكيد والتكرير لا يخرجان  
عن الاطناب ، ولا يخرج الاطناب عنهما ، وإذا كان الاطناب خيمة  
فإن عمودها التأكيد وطينها التكرير ، وبهذا يتضح بطلان قول  
" الملوى " : ( فصارت الأمور التي يلبس بها الاطناب ثلاثة : التطويل  
وهو مزيد من غير فائدة ، والتكرير ، والترادف ) (١) .

\*

للتكرار علاقة وثيقة بمعظم أنواع البديع سواء ما كان منها تابعاً للمعنى أو ما كان تابعاً للفظ . وكما تغلغل التكرار في علم البيان والمعاني ، تغلغل كذلك في معظم أنواع البديع .

أول نقل : ان معظم أنواع البديع لها علاقة بالتكرار ، فكثير منها يتركز على تكرار كلمة أو كلمتين ، أو حرف أو حرفيين ، في بداية الكلام أو في نهايته ، وسأعرض لبعض ذلك وأشير له شعراً ونثراً لا بين مدى صلة هذا العلم بالتكرار ، ولا أصل من ناحية أخرى إلى أن

التكرار - دعامة العربية - ينشر ظلاله على كثير من أبواب الكلام ويزينها بوشى من الانسجام ، ويسطررها بأقانيص من التألف ، فمن ذلك :

أولاً - رد المعجز على الصدر :

وهو في النثر : ( أن يجعل أحد اللفظين المكررين ، أو المتجانسين ، أو المطبقين بهما ، في أول الفقرة ، والآخر في آخرها ) (١) كقوله تعالى \* وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه \* (٢) . وقولهم : " الحيلة ترك الحيلة " ، وكقولهم : " سائل اللئيم يرجع ود معه سائل " ، وكقوله تعالى \* استغفروا ربكم إنه كان غفاراً \* (٣) ، وكقوله تعالى \* قال إني لمعلمك من القالين \* (٤) ، وفي الشعر : ( أن يكون أحدهما في آخر البيت ، والآخر في صدر المصراع الأول ، أو حشو ، أو آخره أو صدر الثاني ) (١) ، فمثال الأول ، قول الشاعر - الأقيشر الأسدی (٥) :

سريع إلى ابن العم يسطم وجهه  
وليس إلى داعي الندى يسريع

(١) الايضاح للقزويني ٥٤٣/٢ .

(٢) آية ٣٧ من سورة الأحزاب ، وهي مثال لرد المعجز على الصدر في المكرر بين ، أي المتفقين لفظاً ومعنى بخلاف المتجانسين والمطابقين بهما .

(٣) آية ١٠ من سورة نوح ، وهي شاهد لرد المعجز على الصدر في الاشتقاق .

(٤) الشعراء ١٦٨ ، وهي شاهد على رد المعجز على الصدر فيما يشبه الاشتقاق .

(٥) البيت في الصناعتين ٤٠١ ، وفي البديع لابن المعتز ٤٨ ، وخزانة البغدادي ٤٨٨/٤ .

- والثاني كقول " الصمة " (١) :
- تمتّع من شهيم عرار نجد  
فما بعد العشية من عرار
- والثالث كقول " أبي تمام " (٢) :
- ومن كان بالبيض الكواعب مغرماً  
فمازلت بالبيض القواضب مغرماً
- والرابع كقول " ندى الرصة " (٣) :
- وان لم يكن الا معرّج ساعة  
قليلاً ، فاني نافع لى قليلها
- والخامس كقول " القاضي الأرجاني " (٤) :
- دعاني من ملا مكما سفاها  
فداعي الشوق قبلكما دعاني
- والسادس كقول " الثعالبي " (٥) :
- واذا البلا بل أفصحت بلفاتها  
فأنف البلا بل باحتسائه بلا بل

- 
- (١) شميم : شم ، والعرار : النرجس البري . والبيت للصمة بن  
عبدالله القشيري ، حماسة المرزوقي ١٢٤٠/٣ والبيت غير منسوب  
في نوادر أبي زيد ٢٦١ .
- (٢) البيض الأولى : جمع بيضاء ، وصف للمرأة ، الكواعب : جمع كاعب  
وهي الفتاة التي نهد ثدياها ، والبيض الثانية : جمع أبيض وهو  
السيف ، والقواضب : القواطع . والبيت في ديوانه بشعر  
الصولي ٤٥٩/٢ .
- (٣) معرّج مصدر ميمي بمعنى التعرّيج وهو الوقف والتلبث وفي  
الديوان : الاتعلّل ساعة ، والتعلل : التشاغل والتلهي .  
والبيت في ديوانه ٦٣٤ .
- (٤) دعاني الأولى : اتركاني ، سفاها : سفاها وجهلا وحمقا .  
ودعاني الثانية : ناداني ، والبيت في الايضاح للقزويني ٥٤٥/٢ وفي  
معاهد التنصيص ٢٦٥/٣ .
- (٥) البلا بل الأولى : الطيور المفردة ، أنف : أزح وأبعد ، البلا بل  
الثانية : الأشجان ، واحتساء : شرب ، وبلا بل الأخيرة : جمع بلبل  
وهو قناة الابريق ، صربه عن الخمر الحالة فيه ، والبيت لعبد الملك بن  
محمد الثعالبي صاحب اليتيمة وهو في التبيان للمعكري ١٢٦/٣ .

- والسابع كقول الحريري (١) :  
فشفوف بآيات الثائسي  
وافتون برنات الثائسي  
والثامن كقول "القاضي الارجاني" (٢) :  
أطمتهم ثم تأطمتهم  
فلاح لي أن ليس فيهم فلاح  
والتاسع كقول "البحتري" (٣) :  
ضرائب أبدعتها في السماع  
فلسنا نرى لك فيها ضربها  
والعاشر كقول "امري القيس" (٤) :  
إذا المرء لم يخزن عليه لسانه  
فليس على شيء سواه يخزان  
والحادى عشر كقول "المهلبى" (٥) :  
فدع الوعيد ، فما وعيدك ضائرى  
أطنون أجنحة الذهب بضمير؟

-----

- (١) هو القاسم بن على المعروف بالحريري ، مشغوف : مولع . آيات  
الثائسي : القرآن . رنات : أصوات . الثائسي الأخريرة : الأوتار .  
والبيت في معاهد التنصيص ٢٧١/٣ وفي الايضاح ٥٤٥/٢ .  
(٢) أطمتهم : جعلتهم أملى ورجاني ، تأطمتهم : تدبرتهم وفكرت فيهم .  
فلاح لي : ظهر لي . فلاح : فوز وصلاح حال ، واسمه أحمد بن  
محمد بن الحسين ، الايضاح ٥٤٦/٢ وفي معاهد التنصيص ٢٧٧/٣ .  
(٣) ضرائب : جمع ضريبة وهي سجية ، أو هي جمع على غير قياس واحده  
ضرب بمعنى شكل أو صنف . أبدعتها : اخترعتها . السماع : الجود ،  
ضربها : نظيرا ومثيلا ، وقد نسب البيت للبحتري غالب شراح  
التلخيص وانما هو للقاضي الارجاني أخذه من قول البحتري :  
بلونا ضرائب من قد نرى فما ان رأينا لفتح "ضربها"  
وهذا البيت في ديوان البحتري ١٥١/١ وقد نسبته "الهماسي" في  
معاهد التنصيص ٢٧٨/٣ للسرى الرضا ، وكذلك فعل الثعالبي ١٣٣/٢ .  
(٤) يخزن : يحبس ويحفظ والبيت في ديوانه ٢١٠ .  
(٥) نسبه صاحب الدر الفريد لعبدالله بن محمد بن عيينة المهلبى ،  
والبيت رواه الهماسي في معاهد التنصيص ٢٨٨/٣ شاعدا لرد العجز  
على الصدر ، واستشهد به الخطيب القزويني دون أن ينسبها لأحد .

والثاني عشر كقول "أبي تمام" (١) :

وقد كانت البيض القواضب في الوغى

بواتر فهي الآن من بعده بتر

وقد جعل "ابن معصوم" (٢) أقسام "رد العجز على الصدر" ستة عشر

نوعا وهي : أن يقع أحد اللفظين في آخر البيت ، والآخر في صدر

المصراع الأول أو حشوه أو عجزه ، أو صدر المصراع الثاني فهذه

أربعة أقسام ، وعلى كل تقدير : فاللفظان إما مكرران أو متجانسان

أو ملحقان بهما ، فتصير الأقسام اثني عشر حاصلة من ضرب أربعة

في ثلاثة ، وباعتبار أن الطهقين قسمان : لأنه إما أن يجمعهما

الاشتقاق أو شبه الاشتقاق تصير الأقسام ستة عشر حاصلة من ضرب

أربعة في أربعة .

والذي يهمنا هنا هو وجود لفظين مكررين في كل شاهد

ما سبق ، فلا يوجد شاهد من شواهد رد العجز على الصدر

إلا وفيه تكرار لفظي .

ثانيا : التجنيس :

وهو أن (٣) تجس الكلمة تجانس أخرى وتشبهها في تأليف

حروفها ، أو يكون تجانسها في تساليف الحروف دون المعنى . وسمى

جناسا لما فيه من المماثلة اللفظية ، والمشابهة الصوتية .

والجناس كله تكرير : فمنه ،

١ - ما يكون في اللفظ والمعنى عن طريق الاشتقاق أو غير

(١) البيض القواضب : السيوف ، بواتر : جمع بوتر بمعنى قاطع . بتر :

جمع أوتر بمعنى قليل الفائدة . ديوانه : ٨٣/٤ .

(٢) أنوار الربيع ٩٤/٣ - ١٠٦ .

(٣) الهدى لابن المعتز : ٢٥ .

(١) - كالتصريف - كقوله تعالى : \* ثم انصرفوا صرف الله قلوبهم \*  
وقوله عز وجل \* أذنت الأذنة \* (٢)

(٣) وقوله صلى الله عليه وسلم : ( الظلم ظلمات يوم القيامة )  
وضه قول جرير :

وما زال معقولا مقال عن الندى

(٤) وما زال محبوبا من الخير ها بس

٢ - وضه ما يكون في اللفظ دون المعنى ، فيكون تكرارا في الصورة

كقوله تعالى \* ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا  
غير ساعة \* (٥)

وقوله صلى الله عليه وسلم : ( غفار غفر الله لها ، وأسلم سلمها  
الله ، وعصية عصت الله ورسوله ) (٦)

(١) التوبة ١٢٧ ، والعمدة ١/٣٢١ .

(٢) النجم ٥٧ ، الصافات ٣٣٢ . وقال الزمخشري في الكشاف : قريت

الموصوفة بالقرب في قوله تعالى \* اقتربت الساعة \* ٤٠/٣٥ .  
(٣) الجامع الصحيح للترمذي في أبواب العمرة والصلوة واستشهد به أسامة بن

منقذ في بديعه ١٤ على أنه من التجنيس المائل .

(٤) ديوانه ٢٥٤ وصوابه :

فما زال معقولا مقال عن الملقى \* وما زال محبوبا من المجد حابس

وقد استشهد به " ابن رشيق " على أنه من تجنيس الاشتقاق ، والجرجاني

يسميه التجنيس المطلق . العمدة ١/٣٢٤ ، كما استشهد به أسامة بن

منقذ في باب التجنيس المائل . البديع في نقد الشعر ١٦ .

(٥) آية ٥٥ من سورة الروم وقد استشهد بها الخطيب القزويني ص ٥٣٥

للجناس التام المتفق في أعداد الحروف وأنواعها وهيئاتها وترتيبها .

(٦) غفار وأسلم وعصية : قائل ، والحديث في صحيح مسلم في كتاب المساجد

وموضع الصلاة ، باب استعجاب القوت في جميع الصلاة إذا نزلت بالمسلمين

نازلة رقم ٣٠٨ ، كما ذكره في كتاب فضائل الصحابة رقم ٢٤٧٣ وفي باب

دعاء النبي صلى الله عليه وسلم لغفار وأسلم رقم ٢٥١٤ ، ٢٥١٥ ، ٢٥١٦ .

٢٥١٧ ، ٢٥١٨ ) وقد استشهد به العسكري في اللغات ٣٣٢ ، ولين

رشيق في العمدة ١/٣٢١ وجعله ابن الأثير من التجنيس وأخرجه من  
الاشتقاق . الضل السائر ٣/١٩٧ .



وكقول "أبي نواس" :

(١) والفضل فضل والربيع ربيع

عباس عباس اذا حضر الوضي

وكقول "أبي تمام" :

(٢) يحيى لدى يحيى بن عبدالله

مامات من كرم الزمان فانته

وكقوله أيضا :

(٣) سقى العهد منك العهد والعهد والعهد

لها لينا بالرقتين وأهلنا

( فالعهد الأول المسقى هو : الوقت ، والعهد الثاني هو الحفاظ ،

من قولهم " فلان ماله عهد " ، والعهد الثالث : الوصية من قولهم :

" عهد فلان الى فلان ، وعهدت اليه " ، أى : وصانى ووصيته ،

والعهد الرابع : المطر ، وجمعه مهاد ، وقيل : أراد مطرا بعد مطر

بعد مطر ) (٤) .

٣ - ومنه ، ما يكون من باب تكرار الحروف كقولهم : جنة البرد

جنة البرد (٥) ، و : جدى جهدى (٦) ، ونحو قوله تعالى :

\* وهم يهون عنه ويمنون عنه \* (٧) .

(١) ديوانه ٤٦٣ وفيه : اذا احتدم الوضي .

(٢) ديوانه ٢٣٦/٣ وفيه : " من مات من حدث الزمان " .

(٣) ديوانه ٨٥/٢ .

(٤) العمدة لابن رشيق ٢٢٢/١ ، ٢٢٣٠ .

(٥) ذكره الخطيب القزويني في الايضاح ٥٢٨ وهما ما اختلف في هيات

الحروف فقط ويسمى المحرف .

(٦) وهو مثال لما اختلف في الأعداد وذلك اما بحرف في الألف

كقوله تعالى \* والتفت الساق بالساق الى ريك يومئذ المساق \*

القيامة ٢٩ ، ٣٠ ، أو في الوسط كما لحشال المذكور أو في

الآخر ويسمى الناقص .

(٧) هذا مثال للمضارع " وهو ما كان الحرفان فيه متقاربين في الوسط "

والآية في سورة الانعام ٢٦ .

- وقوله تعالى \* ولى لكل همزة لسمة \* (١) ونحو "حسامه  
فتح لا ولياء حتف لا عدائه" (٢) ، ونحو قوله تعالى \* وجئتك  
من سبأ بنياً يقين \* (٣) ، ونحو قوله عز وجل \* فأقم وجهك للدين  
القيم \* (٤) ، ونحو قوله تعالى \* قال إني لعطكم من القالين \* (٥)  
إلا أن للتجنيس فضلاً ومزية يتميز بها على التكرار وهي أن  
الشاعر أو الأديب يعيد عليك اللفظة ( كأنه يخدمك من الفائدة  
وقد أعادها ، وبوهك أنه لم يزدك وقد أحسن الزيادة ووفأها ،  
ولهذه النكتة كان التجنيس وخصوصاً المستوفى منه مثل " نجا ونجا "  
.. من حلى الشعر ) (٦) .

### ثالثاً - العكس :

- وهو : ( أن تعكس الكلام فتجعل في الجزء الأخير منه  
ما جعلته في الجزء الأول ) (٧) وبعضهم يسميه التبديل ، وهو مثل  
قول الله عز وجل \* يخرج الحسى من الميت ويخرج الميت من الحى \* (٨)  
وقوله عز وجل \* ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها ، وما يمسك  
فلا مرسل له من بعده \* (٩) .

- 
- (١) سورة الهمزة آية ١ وهو مثال للاحق ويكون في الأول وفي الوسط  
وفي الآخر .  
(٢) مثال لتجنيس قلب الكل .  
(٣) سورة النحل آية ٢٢ وهو مثال للمزدوج والمكرر والمردود وذلك إذا  
ولى أحد المتجانسين الآخر .  
(٤) سورة الروم آية ٤٣ وهي مثال لما يلحق بالجناس وهما ان يجمع  
اللفظين الاشتقاق كالأية المذكورة .  
(٥) سورة الشعراء آية ١٦٨ وهي مثال للنوع الثاني مما يلحق بالجناس  
وهو التشابهة وهي ما يشبه الاشتقاق .  
(٦) دلائل الاعجاز للجرجاني ٤٠٢ ، ٤٠٣ .  
(٧) الصناعتين للمسكوي ص ٣٨٥ .  
(٨) سورة الروم آية ١٩ .  
(٩) سورة فاطر آية ٢ .

وقوله تعالى \* لا هُنَّ حُلٌّ لَهُمْ وَلَا هُمْ يَحُلُّونَ لَهُنَّ \* (١)

وكقول القائل : اشكر لمن أنعم عليك ، وأنعم علي من شكر لك .

وقال بعضهم (٢) : انى أكره للرجل أن يكون مقداره لسانه فاضلا

عن مقدار علمه ، كما أكره أن يكون مقدار علمه فاضلا عن مقدار لسانه .

ومن الشعر قول الحسين بن مطير :

منعمة الأطراف زانت عقودها بأحسن مما زينتها عقودها (٣)

ومنه " لعبد الله بن الزبير الأسدي " :

رضي الحدّان نسوة آل حرب بأحداث سمدن لها سُعودا (٤)

فردّ شعورهن السود بيضا وردّ وجوههن البيض سودا

والحاصل ( أنك اذا قدّمت جزءا من الكلام على جزء آخر ثم عكست فقدّمت

ما أخسرت ، وأخسرت ما قدّمت كان هذا عكسا وتبديلا . وهو يستلزم تكرار

الجزأين الواقع فيهما العكس بالتقديم والتأخير (٥) وهذا من تكرار

الجميل كما هو ظاهر .

(١) سورة المتحنة آية ١٠ .

(٢) الصناعتين ٣٨٦ ، البديع لابن المعتز ص ٣٨ ذكره في باب المطابقة .

(٣) ديوانه ٤٥ ، وفيه مخصّرة الأوساط وأنشده ابن المعتز في بديعه

ص ٣٩ : مبتلة الأرداف ، والبيت موجود في حماسه المرزوقي :

١٢٣٠/٣ ، مخصّرة الأوساط ، والمبتلة : التامة الخلق ، والمخصّرة :

دقيقة الخصور ، غير واسعة الجنوب والبيت موجود أيضا في بديع

ابن منقذ ص ٤٧ .

(٤) ديوانه ١٤٣ ، ١٤٤ ، وبديع ابن المعتز ٣٨ ، بديع ابن منقذ

٤٧ ، وحماسة المرزوقي ٩٤١/٢ وفيها : بمقدار بدلا من : بأحداث

والسود : الغفلة عن الشيء ، وذهاب القلب عنه ، وقيل : السود يكون

سرورا وعزنا وأنشد البيهقي في اللسان : سمسد ، والحدّان :

الليل والنهار ، أي : رضي تقدير الله نسوة آل حرب بأحداث ، وآل حرب :

بنو أمية ، وحرب جد معاوية بن أبي سفيان .

(٥) شروح التلخيص ٣١٩/٤ شرح الدسوقي .

رابعاً : القليب :

وهو من أنواع الجناس (١) ، ومن أنواع القليب " المستوي الذي يقرأ  
طردا وعكسا " وهو ( الذي أوله وآخره على جهة الاستواء ، وهو قليل  
نادر صعب المسلك ، وعمر المرتقى ) (٢) ، ومنه في كتاب الله قوله  
مزوجيل \* كل في فلك \* (٣) و \* ربك فكبر \* (٤) ، ومن

الشعر :

مؤدته تدوم لكل هول      وهل كل مؤدته تدوم (٥)

وقول الحريري :

أس أرسل إذا عرا      وأرع إذا المرء أسا (٦)  
أسند أخا ناهمة      ابن إخاء دنسا  
اسل جناب غاشم      مشاغب ان جسا  
اسر اذا هب مرا      وارم به اذا رسا  
اسكن تقو فمسي      يسمف وقت نكسا

(١) قد مر أن من أنواع الجناس مقلوب الكل مثل فتح ، وحنف  
ومقلوب البعض نحو : اللهم استر عوراتنا وآمن روعاتنا  
وإذا وقع احدهما في أول البيت والاخر في آخره سمى مقلوبا  
مجنها .

(٢) الطراز للعلوي ٩٦/٣ .

(٣) الأنبياء ٣٣ وسورة يس ٤٠ .

(٤) المدثر : آية ٣ .

(٥) للمقاضي الأرجاني ، الايضاح للقزويني ٥٥٣ ومعاهد التنصيص

٠٢٩٥/٣

(٦) شرح مقامات الحريري ٢١١/٢ ، والطراز للعلوي ٩٦/٣ .

وهذا من تكرار الحروف ، وقد يكون القلب في الكلمات ، كقول الشاعر (١) :

عدلوا فما ظلمت لهم دول      سعدوا فما زالت لهم نعم  
بذلوا فما شحت لهم شيم      رفعوا فما زلت لهم قدم  
وهو مدح ، فاذا قلبته كان زما ، وهذا قلبه :

نعم لهم زالت فما سعدوا      دول لهم ظلمت فما عدلوا  
قدم لهم زلت فما رفعوا      شيم لهم شحت فما بذلوا

خامسا : تشابه الاطراف :

( ٢ ) وهو أن يختم الكلام بما يناسب أوله في المعنى ) ،  
كقوله تعالى \* لا تدركه الا ابصار وهو يدرك الا ابصار وهو اللطيف  
الخبير \* ( ٣ ) -

وعرفه " ابن معصوم " بقوله : ( أن يعيد الشاعر لفظة القافية  
في أول البيت الذي يليها فتكون الاطراف متشابهة ) ( ٤ ) وقد يكون  
ذلك في النثر أيضا بأن يعيد الناثر سجمة القرينة الأولى في  
أول القرينة التي تليها . مثل قوله تعالى \* وعد الله لا يخلف الله  
وعده ، ولكن أكثر الناس لا يعلمون ، يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا \* ( ٥ )

( ١ ) لم ينسبه عبد المتعال الصعدي في هنية الايضاح لتلخيص

المفتاح ١٠١/٤ .

( ٢ ) الايضاح للخطيب القزويني ٤٩٠/٢ .

( ٣ ) الأنعام : ١٠٣ .

( ٤ ) أنوار الربيع ٤٥/٣ ، وقد سماه الأجدابي التسيخ . ولم يرتض

" ابن أبي الاصبغ " هذه التسمية في بديع القرآن ٢٢٩ .

( ٥ ) الروم : ٦ ، ٧٤ .

فأعاد فاصلة الآمة الأولى في أول الآمة الثانية ،

وسا وقع في غير الفواصل ، قوله تعالى \* الله نور السموات  
والأرض ، مثل نوره كمشكاة فيها مصباح ، المصباح في زجاجة ، الزجاج  
كأنها كوكب دري \* (١) ، ومثاله من الشعر ، قول " أبي حنيفة  
النميري " :

(٢)	رمثني وستر الله بيني وبينها	عشية آرام الكناس رميم
	ريمم التي قالت لجيران بيتها	ضفت لكم أن لا يزال بهيم
	ومنه قول " أبي نواس " :	
(٣)	غزيمة خير بنو خازم	وخازم خير بنو دارم
	ودارم خير تميم وما	مثل تميم في بنو آدم
	إلا البهليل بنو هاشم	وهشم سيوف لبني هاشم

(١) سورة النور آية ٣٥ .

(٢) البيان والتبيين ١/٦٨ ، وفيه : لجارات بيتها ، وفسي  
البيان ٣/٣٢٤ ، وفي الكامل ١/٢٩ ، ٣٠ جعل قوله :

ألا رب هوم لو رمتني ريمتها

ولكن عهدي بالنضال قديم  
بمد البيت الأول وجعل البيت الثاني ثالثا . وستر الله الاسلام  
أو الشيب . الكناس : الموضع الذي تأوى اليه الظباء .  
ورميم : غلمته .

(٣) استشهد بها ابن أبي الأصبغ في تحرير التحرير ٣/٥٢٠ ويديع  
القرآن ٢٣٠ وهي غير موجودة في ديوانه .

سادسا : الارصاد أو التسهيم (١) :

وهو : أن يوصف الكلام على وجه يدل على بناء ما بعده (٢) ،  
كقوله تعالى \* مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء كمثل المنكوت  
اتخذت بيتا ، وان أو هن البيوت لبيت المنكوت \* (٣) .  
فلو وقف على " أو هن البيوت " علم أن بعده " بيت المنكوت " .  
وهكذا قوله تعالى \* إذا لهم مكر في آياتنا ، قل الله أسرع مكرا ، ان  
رسلنا يكتبون ما تمكرون \* (٤) .

(١) سمى ارصادا من : أرصد له بمعنى : أعد أول الكلام لاخره أو  
لأن السامع يرصد ذهنه لعجز الكلام بما دل عليه ما قبله .  
والتسهيم : تصويب السهم الى الفرض ، لأن التكلم يصوب ما قبل  
الكلام الى عجزه ، ومنهم من سماه : التوشيح ، وبينهما فروق ذكرها  
ابن معصوم : أنوار الربيع ٣٣٦/٤ وهي :  
١ - أن التسهيم يعرف به من أول الكلام آخره ، ويعلم مقطعه  
من حشوه ، من غير أن تتقدم سجمة النثر أو قافية الشعر ، والتوشيح  
لا يعلم السجمة والقافية منه الا بعد تقدم معرفتها .  
٢ - التوشيح لا يدل ذلك أوله الا على القافية فحسب ، والتسهيم  
يدل ذلك تارة على عجز البيت وطورا على ما دون العجز بشرط الزيادة  
على القافية .

٣ - التسهيم يدل تارة أوله على آخره ، وطورا آخره على أوله  
بخلاف التوشيح . " وقد عرفه ( قدامة ) بقوله " أن يكون أول البيت  
شاهدا بقافيته ومعناها متعلقا به حتى ان الذي يصرف قافية القصيدة  
التي البيت منها اذا سمع أول البيت عرف آخره ومانت له قافيته " .  
نقد الشعر ١٦٧ . ومثل له بقول الراعي :

وان وزن الحصى فوزنت قوصي \* وجدت حصي ضربتهم رزينا

والمسماة في نقد الشعر لقدامه ١٦٧ ، الصنائع ٣٩٨ ، الممددة ٣٢/٢  
الاغاثي ٣٤٨/٢٣ .  
والفرق بين التصدير والتوشيح أن التصدير دلالة لفظية ، ودلالة  
التوشيح معنوية .

(٢) أنوار الربيع لابن معصوم ٣٣٦/٤ .

(٣) المنكوت : ٤١ (٤) يونس : ٢١

إذا وقف على " يكتبون " ، عرف أن بعده " ما تمكرون " لما تقدم  
من ذكر المكر . وكقوله تعالى \* وما كان الله ليظلمهم ، ولكن كانوا  
أنفسهم يظلمون \* (١) . ومن الشعر قول " البحتري " :

أبيكما دمعاً ولو أنى على      قدر الجوى أبكى بكيكما دماً (٢)

وقوله :

أهلت دمي من غير مجرم وحرمت      بلا سبب يوم اللقاء كلاً منى (٣)  
فليس الذي حللته .. بمحلل      وليس الذي حرمته بحرام  
وتكرار الألفاظ (٤) أو ما اشتق منها واضح في الأمثلة .

سأبما : الشاكلة :

وهي ذكر الشئ " بلفظ غيره لوقوعه في صحبته تحقيقاً (٥)

أو تقديراً ، كقول " أبي الرقعمق " :

قالوا : اقترح شيئاً نجد لك طبخه .. قلت : اطبخوا لي جبة وقميصاً (٦)

(١) المنكبوت : ٤٠ .

(٢) ديوانه : ١٩٥٨/٣ والجوى : شدة الوجد من الحزن  
أو العشق .

(٣) ديوانه ٢٠٠١/٣ ، وبين البيتين في الديوان بيتان .

(٤) من التسهيم ما تكون الدلالة فيه معنوية فقد روى " ابن رشيق "  
في العمدة ٣٢/٢ أن " ابن أبي ربيعة " أنشد " ابن عباس "  
رضي الله عنه :

تشط غدا دار جيراننا - فقال ابن عباس : وللدار بعد غد أبعد .  
فقال له عمر : هكذا صنعت .

(٥) الايضاح للقزويني ٤٩٣/٢ ومثال التقديرية : قوله تعالى \* صبغة

الله \* ولم أوردها لأنه لا تكرر فيها فلم يتقدم فيها لفظ الصبغ .

(٦) هو أحمد بن محمد الأنطاكي ت ٣٩٩ . ترجم له الثعالبي في اليتيمة  
٣١٠/١ والبيت في معاهد التنصيص ٢٥٢/٢ وفي الايضاح ٤٩٤/٢ .



وعليه قوله تعالى \* تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك \* (١) ،  
وقوله : \* وجزاء سيئة سيئة مثلها \* (٢) ، ومن لطيف المشاكلة  
قول " عمرو بن كلثوم " :

ألا لا يجهلن أحد علينا فنجهل فوق جهل الجاهلينا (٣)  
ف " طبخه " و " اطبخوا " ، و " نفسى " و " نفسك " ، و " سيئة " و " سيئة " ،  
و " يجهلن " و " نجهل " ، ألفاظ مكررة وفي كل مشاكلة تحقيقية  
تكرار لفظى .

ثامنا : المزاجية :

وهو أن يتأوج بين معنيين فى الشرط والجزاء (٤) ، كقول  
" البحتري " :

إذا ما نهى الناهى فلجّ بهى الهوى أصاغت إلى الواشى فلجّ بها الهجر (٥)  
وكقوله أيضا :

إذا احتربت يوما ففاضت دماؤها تذكرت القر بهى ففاضت دموعها (٦)  
والتكرير واضح من ترتيب فعل واحد مختلف المتعلق على شرطه وجزائه  
وهما فى البيت الأول " لجّ " وفى البيت الثانى " فاضت " حيث زاج بين  
الاحتراب وتذكر القر بهى الواقمين فى الشرط والجزاء فى ترتيب فيضان  
شئى عليهما .

(١) المائدة : آية ١١٦ .

(٢) سورة الشورى آية رقم ٤٠ .

(٣) شرح القوائد المشر للتبريمزى ٢٣٨ .

(٤) الايضاح للقزويزى ٤٩٧/٢ .

(٥) لجّ : تمادى وأوغل ، أصاغت : أنصت ، ديموانه ٨٤٤/٢ .

(٦) احتربت : حاربت ، القر بهى : القرابة ، فاضت : سالت ،

والبيت فى ديموانه ١٢٩٩/٢ .

تاسما : التفريق :

وهو ايقاع تباين بين أمرين من نوع واحد في المدح  
أو غيره (١) ، كقوله :

ما نوالُ الغمام وقتَ ربيعٍ      كنوالُ الأمير يومَ سخاءِ  
فنوالُ الأمير بدوةٌ عيين      ونوالُ الغمامِ قطرةٌ ماءِ (٢)

ونحوه قوله :

من قاس جدواك بالغمام فما      أنصف في الحكم بين شكليين (٣)  
أنت اذا جدت ضاحك أهدا      وهو اذا جاد دافع الميمن  
فكرر في الأول لفظة "النوال" وفي الثاني لفظة "الجدوى" ،  
ومشتقاتها .

فاشرا : الجمع مع التفريق :

وهو أن يدخل شيخان في معنى واحد ويفرق بين جهتي  
الادخال (٤) كقوله :

- 
- (١) الايضاح للقزويني ٥٥٥/٢ .  
(٢) قاله محمد بن محمد رشيد الدين المعروف بالوطواط . ترجم له  
"ياقوت" في معجم الأديب ٢٩/١٩ وتوفي بخوارزم سنة ثلاث  
وسبعين وخمسة و ترجم له السيوطي في بغية الوعاة ٢٢٦/١  
والبيت في معاهد التنصيص ٣٠٠/٢ وفي الايضاح ٥٥٥/٢ .  
والنوال : العطاء ، والبدرة : كيس فيه الف دينار ، أو عشرة  
آلاف درهم ، والعين هنا : المال .  
(٣) البيتان للوأواء دمشقي ، وهو أبو الفرج محمد بن أحمد الفسائي  
الدمشقي وقد ترجم له الثعالبي في اليتيمة ٢٧٢/١ ، والبيتان في  
معاهد التنصيص ٣٠١/٢ وفي الايضاح ٥٥٥/٢ ، وجدواك :  
عطاؤك .  
(٤) الايضاح للقزويني ٥٥٧/٢ .

(١) فوجهك كالنار في ضوءها وقلبي كالنار في حرها  
ومنه قوله تعالى \* وجعلنا الليل والنهار آيتين ، فمحونا آية الليل  
وجعلنا آية النهار مصرة \* (٢) .

ومنه قول " مروان بن أبي حفصة " :

(٣) تشابه يومه علينا فأشكلا فلا نحن ندرى أي يوميه أفضل  
أيوم نداء الغمر أم يوم بأسه وما منهما إلا أغر محجبل

هادى بشر : الجمع مع التقسيم والتفريق :

كقوله تعالى : \* يوم يأتي لا تكلم نفس إلا بإذنه فمنهم شقي

وسعيد ، فلما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق ، خالدين

فيها ما دامت السموات والأرض إلا ما شاء ربك ، إن ربك فعال لما يريد ،

وأما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها ما دامت السموات والأرض

إلا ما شاء ربك خطأً غير مجذون \* (٤)

فأما الجمع ففي قوله تعالى \* يوم يأتي لا تكلم نفس إلا بإذنه \*

فان قوله " نفس " متعدد معنى ، لأن النكرة في سياق النفي تصح ، وأما

التفريق ففي قوله " فمنهم شقي وسعيد " ، وأما التقسيم ففي قوله :

" فأما الذين شقوا " فكرر اللفظ ثم عاد فكرر التقسيم وهو قوله " سعدوا " .

(١) البيت لمحمد رشيد الدين الوطواط السالف الذكر ، ذكره العباسي

في معاهد التنصيص ٤/٣ وفي الطراز للملوي بدون نسبة ١٤٢/٣ .

وفي الايضاح ٥٠٧/٢ .

(٢) سورة الاسراء آية رقم ١٢ .

(٣) ديوانه ص ٨٩ .

(٤) سورة هود الآيات : ١٠٥ ، ١٠٦ ، ١٠٧ ، ١٠٨ ، ومجدون :

أي غير مقطوع عنهم ولا مخترع . المفردات للأصفهاني ص ٩٠ .

وقد يطلق التقسيم على " استيفاء أقسام الشئ " بالذكر (١) ،

كقوله تعالى +

\* ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا ، فمنهم ظالم<sup>ون</sup>

لنفسه ومنهم مستصد ، ومنهم سابق بالخيرات بإذن الله \* (٢) ،

وقوله : \* يَهَبُ لِمَن يَشَاءُ إِنَاءًا ، وَيَهَبُ لِمَن يَشَاءُ الذَّكُورَ ، أَوْ

يُزَوِّجُهُمْ ذُرِّيَانًا وَإِنَاءًا ، وَيَجْعَلُ مَن يَشَاءُ عَقِيمًا \* (٣) .

ومثال من الشمر قول " رهير " :

(٤) وأعلم علم اليوم والامس قبله  
ولكنى عن علم ما فى غدٍ هم

وقول نصيب بن رباح :

(٥) فقال فريق القوم " لا " وفريقهم  
" نعم " وفريق " لا " من الله ماندرى

ولا تغلوا الا مثله من التكرار اللفظى .

---

(١) الايضاح للقزوينى ٥٠٩/٢ ، ٥١٠ ، ويطلق التقسيم أيضا على

أمر آخر وهو : أن يذكر أحوال الشئ " مضافا الى كل حال

ما يليق بها كقول أبى الطيب :

" بدت قمرًا ومالت خوط بان " .

(٢) سورة فاطر آية ٣٢ .

(٣) الشورى : ٤٩ ، ٥٠ ، ومعنى يزوجهم : يقرن الاناث والذكور

فيجعلهم أزواجًا ، التفسير الكبير للرازى ١٨٥/٢٧ .

(٤) عم : أى أسمى وفى ديوانه ص ٢٩ " وأعلم ما فى اليوم والامس قبله "

(٥) فى نقد الشمر لقدامة بن جعفر ص ١٣٩ " وفريق قال ويحك لا أدرى "

وفى اللسان " من " رواه :

فقال فريق القوم لما نشدتهم \* نعم ، وفريق : ليمن الله ما ندرى

وهو كذلك فى ديوانه ٩٤ .

قال الجوهري : أمين الله : اسم وضع للتقسيم ، وألفه الف وصل عند أكثر

النحويين ، ولم يجس " فى الأسماء ألف وصل مفتوحة غيرها ، وقد

تدخل عليه اللام لتأكيد الابتداء . تقول : ليمن الله ، فتذهب الألف

فى الوصل ثم أنشد البيت . وهو مرفوع بالابتداء وخبره مهذوف تقديره

: ليمن الله قسمي . وقد استشهد به المسكردى فى الصناعتين ٣٥٠ على

صحة التقسيم .

ثاني عشر : التفريع (١) :

وهو " أن يثبت لمتعلق أمر حكم بعد اثباته لمتعلق له آخر " (٢)

كقول الكميث :

أحلامكم لسقام الجهل شافية<sup>99</sup> كما دماؤكم تشفى من الكلب (٣)

" فرع من وصفهم بشفاء أحلامهم لسقام الجهل وصفهم بشفاء دماؤهم

من داء الكلب " (٢)

وذكر ابن أبي الأصبع " نوعا للتفريع لم يسبق الى استخراجه :

قال " وإنما لم أثبتة فيما ابتكرته من الأسماء لكونه نوعا من التفريع

فالذي يجب أن يسمى به تفريع الجمع ، لأن كل بيت ينطوي على

فروع من المعاني شتى من المدح تفرعت من أصل واحد " (٤) ، وعرفه

بقوله : " أن يبدأ الشاعر بلفظة هي إما اسم وإما صفة ثم يكررها

في البيت متطابقة الى أسماء وصفات يتفرع من جملة ما

أنواع من المعاني في المدح وغيره " (٤) . ومثل له بقول أبي الطيب :

(١) للتفريع وجه ثالث وهو أن تصدر الكلام بحرف النفي " ما " ثم

تأتي بعد ذلك بأفعل التفضيل كقول الأعشى :

ما روضة من رياض الحزن معشبة خضراء جاد عليها مسبل هطل

يضاحك الشمس منها كوكب شرق مو زر بعيم النبت مكهمل

بوما بأطيب منها نشر رائحة ولا بأحسن منها ان دنا الاصل

ديوانه ص ٥٥٧

(٢) الايضاح للقزويني ٥٢٣/٢

(٣) الايضاح ٥٢٣/٢ ومعاهد التنصيص ٨٨/٣

الأحلام : المقول . والكلب ، شبه جنون يحدث للشخص من غش

الكلب الصاب به ، وزعموا أن دواءه شرب دماء الطوك فهو كناية عن

أنهم طوك كما أنهم علماء أصحاب عقول راجحة تشفى من سقام الجهل

والكميث بمدح آل البيت .

(٤) تحريمر التحبير ٣٧٢/٣

أنا ابنُ اللقاةِ ، أنا ابنُ السخاءِ      أنا ابنُ الضرابِ ، أنا ابنُ الطعانِ (١)  
أنا ابنُ الفياضِ ، أنا ابنُ القوافي      أنا ابنُ السروجِ ، أنا ابنُ الرعانِ  
طويلُ النجادِ ، طويلُ العمادِ      طويلُ القناةِ ، طويلُ السنانِ  
حديدُ اللحاظِ ، حديدُ الحفاظِ      حديدُ الحسامِ ، حديدُ الجنانِ

وهذا الى التردد بعد أقرب وبه أشبه ، فردد اللفاظ مع اختلاف متعلقاتها ،  
لكن اذا نظرنا الى المعاني أو الى الأبيات جميعها دون تفصيل  
كان تفريعا ، واذنا نظرنا الى كل لفظة على حدة كان تكريرا .

### ثالث عشر : المجاورة :

وهي " تردد لفظتين في البيت ، ووقوع كل واحدة منهما بجانب  
الأخرى أو قريبا منها ، من غير أن تكون احدهما لغوآلا يحتاج  
اليها " (٢) ، وذلك كقول "علقة" :

ومطعمُ الغنمِ يومَ الغنمِ مطعمه      أنى توجهَ والمحرومِ محرومِ (٣)  
( فقله : " الغنم يوم الغنم " مجاورة و " المحروم محروم " مثله ) (٢)

(١) ديوانه : ١٨٩/٤ ، ١٩٠٠ ، واللقاة : ملاقاتة الأقران في  
الحرب ، والضراب : مصدر ضارب يضارب ضرابا ، وهو من  
ضرب السيف . ويريد أنه ملازمها ، وكل من لزم شيئا  
يقال هو ابنه كقولهم لطير الماء : ابن الماء ، لئلا يمتد  
له . الرعان : جمع رعن وهو أنف الجبل الذي يندرسه ،  
والنجداد : حمالة السيف ، والعماد : عمود الخيمة ، والقناة :  
الرمح ، وكل ذلك من باب الكناية . اللحاظ : طرف العين ما يلي  
الصدغ . والحفاظ : المحافظة على ما يجب حفظه . والجنان :  
القلب . والحسام : السيف القاطع . يصف قوة لحاظه وحفظه  
و قلبه وسيفه .

(٢) الصناعتين : لأبي هلال العسكري ٠٤٣١

(٣) ديوانه ص ٦٦

وقول "أبي تمام" :

(١) يستصفر العَدَثَ العظيمَ عظيمها

إنا أتيناكم نصوصاً مآرباً

وقوله أيضاً :

(٢) إليك ، ولكن مذهبى فيك مذهبى

وما ضيق أقطار البلاد أضافنى

رابع عشر : التطريز :

وهو " أن يسقح في أبيات متوالية من القصيدة كلمات متساوية

في الوزن ، فيكون فيها كالطرز في الثوب " (٣) ، وذلك مثل قول

"أبي تمام" :

(٤) ذكر النوى ، فكأنها أيام

أهوام وصل كاد ينسى طولها

نجوى أسى ، فكأنها أهوام

ثم انبرت أيام هجر أردفت

فكأنهم وكأنها أهلام

ثم انقضت تلك السنون وأهلها

ومن قول "المسكوى" (٥) في مرثية :

وعدت ظلمة القبور ضياء

أصبحت أوجه القبور وضياء

(٦) فقدنا به الفنى والفنأ

يسوم أضحى طرفه للضحايا

(١) ديوانه : ٢٧٥/٣

(٢) ديوانه : ١٥٤/١

(٣) الصناعتين : ٤٤٣

(٤) ديوانه ١٥١/٣ ، وفيه ( كان ) في صدر البيت

الأول بدل "كاد" وفي عجز البيت الثانى "نجوى أسى"

بدل "نجوى أسى" وعجز البيت الثالث "فكأنها وكأنهم"

(٥) الصناعتين ٤٤٣ ، ٤٤٤

(٦) الفنى بالكسر والقصر : اليسار ، وبالفتح والمد : النفع ، مختار

الصحاح للرازى ٤٨٣

(١)	فعدنا منه السنَّ والسنَّاء	يوم ظل الثرى يضم الثريا
(٢)	فرزها به الثرى والثراء	يوم فاتت به بوادر شوام
(٣)	فحرمنا منه الجدا والجدا	يوم ألقى الردى عليه جراناً
(٤)	فلبسنا به البلى والبلاء	يوم ألوت به بنات الليالى

وللتطير بمعنى آخر ( أن يستدى المتكلم من ذوات غير مفصلة ثم يخبر عنها بصفة واحدة من الصفات مكررة بحسب العدد الذى قدره فى تلك الجمل الأول " فتكون الذوات فى كل جملة متعددة تقديراً ، والجمل متعددة لفظاً ، وعدد الجمل التى وصفت بها الذوات ( لا عدد الذوات ) عدد تكرار واتحاد لا تعداد (تفاير...) (٥) وذلك مثل قول " ابن

الرومى " :

(٦)	عجاب فى عجاب فى عجاب	أموركم بنى خاقان مندى
	صلاب فى صلاب فى صلاب	قرون فى روءوس فى وجوه

و " للبحترى " :

(٧)	وشيان : وشى ربهى ، ووشى برود	فى حلتقى وشى وزهر فالتقى
-----	------------------------------	--------------------------

- (١) السنأ مقصورضوء البرق والسنأ من الرفمة ، مختار الصحاح للرازى ٣١٨ .
- (٢) الثرى : التراب الندى والثراء بالمد كثرة المال ، نفسه ص ٨٣ .
- (٣) ألقى الردى عليه جراناً ، قال الزمخشري فى أساس البلاغة "جران" هو من المجاز الضقول من الكناية من قولهم : ضرب البعير بجرانه وألقى جرانه اذا برك ويقال : ألقى فلان على هذا الأمر جرانه اذا وطن نفسه عليه . والجدأ : الطر العام ، وأجداه أعطاه ، والجدأ : الغناء .
- (٤) قال ابن منظور فى " لوى " ألوى بهم الدهر : أهلكتهم . والبلى : من بلى الثوب .
- (٥) أنوار الربيع لابن معصوم ٣٤٢/٥ . (٦) ديوانه ٣٥٣/١ .
- (٧) فى ديوانه ٦٩٨/٢ ، فى حلتقى حبر وروض فالتقى " والحبرة ضرب من برود اليمن جمعها : حبر ، ورواية صدر البيت الثانى : " وسفرن فامتلات عيون راقها " و " متى ساعدنا الوصال " .



وسفرن فامتلات خدود زانها وردان : ورد جنى ، وورد خدود  
فمتى يسامدنا الزمان ، ودهرنا يومان : يوم نوى ، و يوم صدود

خامس عشر : السلب والایجاب :

وهو ( أن تبني الكلام على نفي الشئ \* من جهة ، وإثباته من جهة  
أخرى ، أو الأثر به في جهة ، والنهي عنه في جهة وما يجرى مجرى  
ذلك ) (١) .

كقول الله تعالى \* فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما  
قولا كريما \* (٢) .

وقوله تعالى \* فلا تغشوا الناس واخشون \* (٣) .

وقوله عز وجل \* ولكن أكثر الناس لا يعلمون ، يعلمون ظاهرا  
من الحياة الدنيا \* (٤) ، ومن المنظوم قول امرئ القيس :

هضم العشا لا يسلأ الكف خصرها

و يسلأ منها كل حجبلٍ و دملجٍ (٥)

وقول السؤال :

وننكران شئنا على الناس قولهم

ولا ينكرون القول حين نقول (٦)

(١) الصناعتين : ٤٢١ .

(٢) الآية ٢٣ من سورة الاسراء .

(٣) الآية ٤٤ من سورة المائدة .

(٤) الآيتان ٦ ، ٧ من سورة الروم .

(٥) الصحيح أنه للشماخ ، ديوانه : ٧٥ ، الحجبل : الخلخال ، الدملج :

الهمض من الحلج .

(٦) للسؤال بن عاديها ، الحماسة البصرية ١/١٤٨ و ديوانه ص ٩١ .

وقول البحتري :

يقض لى من حيث لا أعلم النوى و يسرى الى الشوق من حيث أعلم (١)  
وهو نفسه طباق السلب ، عرفه الخطيب بقوله : " هو الجمع بين  
فعلى مصدر واحد مثبت ومنفى ، أو أمر ونهى " (٢) فلا ألفاظ مكررة  
ولكن النفي يعقب معانيها .

سادس عشر : التذييل :

ضرب من الاطناب وهو ( تعقيب الجملة التامة نظاما كانت أو نشرا  
بجملة تشتمل على معناها لتوكيد منطوقها أو مفهومها ، ليظهر  
المعنى لمن لم يفهمه ، و يتقرر عند من فهمه ) (٣) . قال  
المسكوى : " اذا كان فى زيادة الألفاظ وتكثيرها وترديدتها  
وتكريرها زيادة فائدة فذلك محمود ، و هو من باب التذييل " (٤) ،  
وقال أيضا : " وللتذييل فى الكلام موقع جليل ، و مكان شريف خطير ،  
لأن المعنى يزداد به انشراحا والمقصد اتساحا " (٥) ، وعرفه  
بقوله : " هو إعادة الألفاظ المترادفة على المعنى بعينه ... و ينبغى  
أن يستعمل فى المواطن الجامعة ، والمواقف الحافلة ، لأن تلك المواطن  
تجمع البطىء الفهم ، والبعيد الذهن ، والثاقب القريحة  
والجيد خاطر ، فإذا تكررت الألفاظ على المعنى الواحد توكد  
عند الذهن اللقن ، ووضح للكليل البليد " (٦) .

(١) فى ديوانه ١٩٢٨/٣ تقيض ، وقضى الله تعالى فلانا لفلان  
جاء به وأتاحه له .

(٢) الايضاح للقزوينى ٢/٤٨٠ .

(٣) أنوار الربيع لابن معصوم ٣/٣٩ .

(٤) الصناعتين ٣٨٠ (٥) الصناعتين ٣٨٧ .

(٦) الصناعتين ٣٨٧ . واللقن من لقن الكلام أى فهمه .

وهو ضربان : ضرب يخرج مخرج المثل السائر بأن يكون  
مستقلاً بإفادة المراد فيكون جائز الاستعمال على الانفراد ، كقولـه  
تعالى \* **وقل جاء الحق وزهق الباطل ، إن الباطل كان زهوقاً** \* (١)  
فدلت الجملة الأولى بمنطوقها على زهوق الباطل ، والجملة الأخيرة تأكيد  
وتقرير لذلك . ومنه قول النابغة الذبياني :

ولست بمستبق أخا لا تلمّـه      على شعث ، أي الرجال المهذب (٢)  
وقول الحطيئة :

تزورفتي يعطى على الحمد ماله      ومن يعطى أثمان المدائح **يحمد** (٣)  
فمجز البيت كله تذييل أخرج مخرج المثل وبين الصدر والمجز تكرار  
معكم للمعنى .

والضرب الثاني لا يخرج مخرج المثل لتوقفه على ما قبله ، كقوله  
تعالى \* **ذلك جزيناهم بما كفروا و هل نجازى إلا الكفور** \* (٤)  
ومنه قول " ربيعة بن مقروم " :

فدعوا نزال فكنت أول نازل      وعلام أركبه اذا لم أنزل (٥)  
وقد فرق " ابن معصوم " بين التذييل والتكرير بقوله : ( ان  
التكرير يكون بلفظ الجملة المتقدمة ، ولا تغاير فيه بين الجملتين  
بحسب الذات ، بخلاف التذييل ، فان التغاير فيه بين الجملتين  
بحسب الذات ) (٦) .

(١) الآية ٨١ من سورة الاسراء ، وزهق الباطل أي اضمحل .

(٢) ديوانه : ص ٥٦ . لا تلمه : لا تجمعه ولا تضمه اليك ، والشعث في

الأصل اغترار الشعر واستعير للعيوب الممنوية والخلقية .

(٣) ديوانه : ص ٥١ وروايته :

تزور امرؤا يوتى على الحمد ماله \* ومن يوتى أثمان المحامد يحمد  
ويسروى : المكارم . (٤) الآية ١٧ من سورة سبأ .

(٥) حماسة أبي تمام ، ش المرزوقي ٦٢/١ ، ونزال : اسم لانزل ، معنى على

الكسر ، والمعنى تنادوا وقالوا نزال فكنت أول النازلين ، ولأى شىء أركب  
فرسي اذا لم أنزل اذا دعيت الى النزال .

(٦) أنوار الربيع لابن معصوم ٤٣/٣ .

وما اجتمع فيه الضربان قوله تعالى \* وما جعلنا لبشر من قبلك  
الخلد أفان مت فهم الخالدون ؟ ، كل نفس ذائقة الموت \* (١) .

سابع عشر : المراجعة :

وهو ( أن يحكى المتكلم مراجعة في القول جرت بينه وبين محاوره ،  
في الحديث ، أو بين اثنين غيره بأوجز عبارة ، وأبلغ إشارة ، وأرشق  
مجاورة ، وأعدل سبكه وأسهله ، وأعذب ألفاظ وأجزئها ) (٢) .  
وقد سماه الامام " فخر الدين الرازي " " السوءال والجواب " (٣) ،  
وسماه " العلوى " " الترجيع في المحاورة " (٤) ، ومن شواهد في  
القرآن قوله عز وجل \* قال : انى جاءك للناس اماما ، قال : ومن  
ذريعتى ، قال : لا ينال عهدى الظالمين \* (٥) ، ومن شواهد  
في الشعر قول " عمر بن أبى ربيعة " :

(٦) دون قيد الميل يعدوهى الاغر  
قالت الوسطى نعم : هذا عصر  
قد عرفناه وهل يخفى القصر !

بينما يذكرننى أبصر ننى  
قالت الكبرى : أتعرفن الفتى  
قالت الصغرى وقد تيتها

ومنه قول " وضاح اليمن " :

(٧) ان أبانا رجل غائـر  
منه وسيفى صارم باتر

قالت : ألا لا تلجـن دارنا  
قلت : فانى طالبـغـرّة

(١) الآية ٣٤ وبعض آية ٣٥ من سورة الأنبياء .

(٢) بديع القرآن لابن أبى الاصبغ ٣٠٠ وأنوار الربيع لابن معصوم ٢/٣٥٠ .

(٣) نهاية الایجاز فى دراية الاعجاز ص ١١٤ .

(٤) الطرازى للعلوى ٣/١٥١ .

(٥) الآية ١٢٤ من سورة البقرة .

(٦) ديوانه ص ١٧٤ .

(٧) الاغانى ٦/٢٠٨ ووضاح اليمن اسمه : عبد الرحمن بن اسماعيل بن  
عبد كلال بن دان بن أبى جسد .

قالت : فان القصر من دوننا قلت : فاني فوقه ظاهر  
قالت : فان البحر من دوننا قلت : فاني ساحب ماهر  
قالت : فحولى اخوة سبعة قلت : فاني غالب قاهر  
قالت : فليث رابض بيننا قلت : فاني أسد فاقر

و معظم أمثلة المحاورة لا تخلو من تكرار ، ولا سيما إعادة ألفاظ القول  
وما يجرى مجراها .

### ثامن عشر : المشاركة +

ويسمى " الاشتراك " أيضا وهو " عبارة عن أن يأتي الشاعر  
بلفظة مشتركة بين معنيين اشتراكا أصليا أو عرفيا ، فيسبق ذهن  
السامع الى المعنى الذى لم يقصده الشاعر ، فيأتى بعده بما يبين  
قصده " (١) ، كقول " كبير عزة " :  
فأنت التى حببت كل قصيرة التى ولم تعلم بذاك القصائر (٢)  
عنيت قصيرات الحجال ولم أرد قصار الخطى ، شر النساء البحاطر  
فان قوله فى البيت الأول : " قصيرة " مشترك بين قصيرة القامة ، وبين  
المقصورة بمعنى المحبوسة ، ومنه قوله تعالى \* حور مقصورات فى  
الخيام \* (٣) ، وهو المعنى الذى قصده ، فلولا بيانه بقوله فى البيت  
الثانى : " عنيت قصيرات الحجال " أى المقصورات فى الحجال ، لتوهم  
السامع أنه أراد القصار بالمعنى الأول ، والباحتر : جمع بحتره وهى  
القصيرة المجتمعة الخلق .

(١) أنوار الربيع ٥ / ٢٢٠ .

(٢) ديوانه : ٣٦٩ ، ورواية الشطرالثانى فيه :  
" وما يدري بذاك القصائر " الحجل بفتح الحاء وكسرهما : القيد ،  
وهو الخلل أيضا ، و " حجال " العروس بيت يزمين بالثياب  
والأسرة والستور .  
(٣) الآية ٧٢ من سورة الرحمن .

وعلى هذا فإنه يلزم تكرار هذه الكلمة حتى يتضح معناها

وهو تكرار صوري إذ المعنى مختلف .

### تاسع عشر : السجع :

وهو ما بعده من تكرار الحروف عرفه " الخطيب " بقوله :  
هو " تواطؤ الفاصلتين من النثر على حرف واحد " (١) ، قال  
" السكاكي " : " الأسجاع في النثر كالقوافي في الشعر " (٢) ، ومثاله  
قوله تعالى \* مالكم لا ترجون لله وقارا ، وقد خلقكم أطوارا \* (٣) ،  
وقول " الحريري " : " فهو يطيع الأسجاع بجواهر لفظه ، ويسقرع  
الأسجاع بزواجر وعظه " (٤) ، وقوله تعالى \* فيها سرر مرفوعة ،  
وأكواب موضوعة \* (٥) .

### عشرون : تضمين المزدوج :

وهو " أن لا يكون المتكلم بعد رعايته الأسجاع يجمع في  
أثناء القرائن بين لفظتين متشابهتي الوزن والروي " (٦) ، كقوله  
تعالى \* وجهتك من سبأ بنياً يعقبن \* (٧) ، وقوله تعالى :  
\* يدعوننا رغبا ورهبا \* (٨) ، وقوله عز وجل \* ولا نطيع  
فيكم أحدا أبدا \* (٩) ، وكقولهم " فلان رفع دعامة الحمد والمجد  
باحسانه ، وبرز بالجد والجد على أقرانه " (١٠) .

(١) الايضاح للخطيب القزويني ٥٤٧/٢ .

(٢) مفتاح العلوم للسكاكي ١٨٢ .

(٣) الآياتان ١٣ ، ١٤ من سورة نوح ، وهي مثال للسجع المطرف وذلك إذا كانت الفاصلتان مختلفتين في الوزن .

(٤) الايضاح ٥٤٧/٢ وهذا هو الضرب الثاني وهو التصريح وهو إذا كان ما في إحدى القريبتين من الألفاظ أو أكثر ما فيها ، مثل ما يقابله من الأخرى في الوزن والتقنية وللتصريح مفهوم آخر سيأتي إن شاء الله .

(٥) الآياتان ١٣ ، ١٤ من سورة الفاشية ، وهي من السجع المتوازي .

(٦) نهاية الإيجاز في دارية الإعجاز للفخر الرازي ص ٣٤ .

(٧) الآية ٢٢ من سورة النمل . (٨) بعض آية ٩٠ من سورة الأنبياء .

(٩) بعض آية ١١ من سورة العشر (١٠) نهاية الإيجاز للرازي ص ٣٥ .

ومثاله من النظم قول البحتري :

(١) ان الظباء غداة سفح محجر  
من كل ساجي الطرف أغيد أجيد  
وهيجن حرّ جوى وفرط تذكر  
ومهفهب الكشمين أحوى أحور  
ولا يخفى أثر تكرار الحروف على النصوص السابقة ، فان السامع يحس  
بتراقصها في أنيابه ، فضلا عن تلذذه بالتلفظ بها وسهولة ذلك  
على لسانه .

هادى وعشرون : التسجيع :

وهو " أن يأتى الشاعر فى البيت بكلمات مقفاة على روى البيت ،  
غير متزنة بزنة عروضية ، ولا محصورة فى عدد معين " (٢) ، قال  
" الخطيب " : " وقيل : السجع غير مختص بالنثر " (٣) ، مثاله قول  
" أبى تمام " :

تجلى به رشدى ، وأثرت به يدى      وفاض به ثدى ، وأورى به زدى (٤)

(١) ديوانه : ١٠٣٩/٢ ، وسفح الماء أو الدمع هراقه ، ومحجر  
العين ما يهدو من النقاب ، والجوى : شدة الوجد ، وطرف ساج  
أى ساكن ، والأغيد : الوشنان المائل العنق ، وفى اللسان :  
الجيد : طول العنق وحسنه ، والمهفهب : الخميص البطن الدقيق  
الخصر ، والكشمان : جانبا البطن من ظاهروباطن ، والحوة : سمة  
الشفة ، والهور : أن يشتد بياض العين / سوادها وتستدير حدقتها  
وترق جفونها ويبيض ما حواليتها .

(٢) أنوار الربيع ٢٤٩/٦ .

(٣) الايضاح ٥٤٩/٢ .

(٤) ديوانه : ٦٦/٢ . تجلى : ظهر وانكشف ، رشدى : هداى ،

أثرت : كرمالها ، فاض : كتر وسال ، التمد : ويأتى بالتحريك ،  
يسطلق على الماء القليل مطلقا ، وأورى زدى : أخرج ناره ، والزند :  
عود تستخرج النار بحكه فى عود آخر أسفله يسمى الزندة ، والمقصود  
بالتركيب كله معنى نجحت على سبيل الكفاية .

قال " ابن معصوم " : " وربما اتفقت في الوزن المروض (١) .

كقول " أبي الطيب " :

فنعن في جذل والروم في وجل والبر في شغل والبحر في خجل (٢)

ومن شواهد في القرآن (٣) قوله تعالى \* ان المسلمين والمسلمات ، والمؤمنين

والمؤمنات ، والقانتين والقانتات ، والصادقين والصادقات . . \* (٤) وقوله

تعالى \* الرحمن ، علم القرآن ، خلق الانسان ، علمه البيان ، الشمس

والقمر بحسبان ، والنجم والشجر يسجدان \* (٥) .

ومن السجع على هذا القول (٦) ما يسمى " التشطير " وهو أن يجعل

كل من شطري البيت سبعة مخالفة لأختها (٧) ، كقول " أبي تمام " :

تدبير معتصم بالله ، منتقم لله ، مرتغب في الله ، مرتقب (٨)

ومنه ما يسمى " التصريع " ، وهو " جعل المروض مقفاة تقفية الضربا " (٩)

(١) أنوار الربيع ٢٤٩/٦ .

(٢) ديوانه ٨٠/٣ والجدل : الفرح ، والوجل : الخوف .

(٣) قال " الخطيب " : " قيل انه لا يقال في القرآن : أسجاع ،

وانما يقال : فواصل " الايضاح ٥٤٩/٢ .

(٤) بعض آية ٣٥ من سورة الأحزاب .

(٥) الآيات من ١ - ٦ من سورة الرحمن .

(٦) أي القول بأن السجع يأتي في الشعر .

(٧) الايضاح ٥٥١/٢ .

(٨) ديوانه ٥٨/١ ، معتصم : هو الخليفة ابن الرشيد ، مرتغب :

راغب ، مرتقب : منتظر ومتطلع .

(٩) الايضاح ٥٥١/٢ .



كقول " امرى الفيس " :

ألا عم صباحا أيها الطلل البالي وهل ينعمن من كان في العصر الخالي<sup>(١)</sup>  
وإذا وقع " التصريع " في البيت بلفظة واحدة وسطا وقافية فهو  
" التصريع المكرر " <sup>(٢)</sup> كقول " عبيد بن الأبرص " :

فكل ذي غيبة هو وب وغائب الموت لا هو وب<sup>(٣)</sup>  
ومنه " الموازنة " وهو عبارة عن " أن يبقى الشاعر جميع أجزاء البيت  
المروضية على قافية واحدة ، أو روى واحد ، بخلاف روى البيت ، من فير  
حشو بلفظ أجنبي يفرق بين أحد أجزاءه وبين الآخر " <sup>(٤)</sup> ،  
وقد جمعه " ابن الأصبغ " قسما من " التسيط " <sup>(٥)</sup> ومثل له بقول -  
" مروان " :

هم القوم ان قالوا أصابوا ، وان دعوا أجاهوا ، وان أعطوا أطابوا وأجزلوا<sup>(٦)</sup>

(١) عم صباحا : تحيتهم في الجاهلية ، وعم : أصله : أنعم ،  
وحذفت همزته ونونه لكثرة الاستعمال ، وروى " ألا انعم صباحا " ،  
العصر : الكثير فيه فتح العين وسكون الصاد ، ويأتى بوزن قفل ،  
وبوزن عنق كما هنا . الخالي : الفائق ، والاستفهام للانكار  
والتحسر ، والبيت في ديوانه ٩٧ .

(٢) الطراز للملوى ٣٦/٣ وقد جعل التصريع سبع درجات .

(٣) هو وب : يرجع من آب بمعنى رجع وباه قال . والبيت في ديوانه ص ٢٦ .

(٤) أنوار الربيع ٢٢١/٦ وأما الموازنة بمعنى " أن تكون الفاصلتان متساويتين

في الوزن دون التقفية " فليست ما نحن فيه وقد ذكرها الخطيب في

الايضاح ٥٥٢/٢ .

(٥) اشتقاقه من السط الذي هو خيط المعقد . بديع القرآن ١٠١ ، قال

" الملوى " في الطراز ٩٧/٣ : من الناس من يعد هذا النوع من

أنواع التسجيع ، والحق ما قاله الخليل بن أحمد : انه مخالف لأنواع

السجع .

(٦) هو مروان بن أبي حفصة ، ديوانه ص ٨٨ .

ومن القرآن قوله تعالى \* ورسك أعلم بمن في السموات والأرض ، ولقد  
فضلنا بعض النبيين على بعض ، وآتينا داود زبوراً \* (١) .

ومنه " لزوم ما لا يلزم " وهو " أن يسجى " قبل حرف الروى وما فى  
معناه من الفاصلة ما ليس بلازم فى مذهب السجع " (٢) ، كقوله تعالى  
\* فإذا هم مبصرون ، واخوانهم يعدونهم فى النقى ثم لا يقصرون \* (٣)  
وقوله عز وجل \* فأما اليتيم فلا تقهر ، وأما السائل فلا تنهر \* (٤)  
وكقول " أبى العلا " :

رأيتك مفقود المحاسن غابرا  
أترجوا لمطايها خفض عيش ولذة  
مع الناس فى دهر فقيد المحاسن (٥)  
يريح براها من مراس المحاسن  
فقد سئمت خوض الرمال خفافها  
ونضح صداها بالمياه الأوسن (٥)  
ثانى وعشرون " التوزيع " :

وهو " أن يوزع المتكلم حرفا من حروف الهجاء فى كل لفظة من  
كلامه نظما كان أو نثرا بشرط عدم التكلف " (٦) ، وقد جاء فى الكتاب  
المعزى مثل ذلك بغير قصد : \* كسى نسبهك كثيرا ، ونذكرك كثيرا ،  
إنك كنت بنا بصيرا \* (٧) .

- 
- (١) الآية ٥٥ من سورة الاسراء .
  - (٢) الايضاح ٥٥٣/٢ ويقال له : الإعنات .
  - (٣) بعض آية ٢٠١ ، والآية ٢٠٢ ، من سورة الأعراف .
  - (٤) الآيتان ٩ ، ١٠٤ من سورة الضحى .
  - (٥) اللزوميات ٣٧٤/٢ وبراها جمع : برة ، والمراسن : الأنوف ،  
والنضح : شرب لا يبلغ الرى ، وآسن : متغير .
  - (٦) أنوار الربيع ١٨٨/٦ وقال انه من مستخرجات صفى الدين  
الحلى فى بديعته .
  - (٧) الآيات ٣٣ ، ٣٤ ، ٣٥ من سورة طه .

وبهذا التمثيل ، يظهر جليا طغيان التكرار على جلّ أنواع  
البديع ، كما ظهر اعتماد علم البديع عليه ، سواء كان ذلك في تكرار  
الحرف والحرفين ، أو اللفظ واللفظتين ، أو في الجمل ، أو في  
المعاني ، أو في الوزن وتكرار المقاطع والقوافي .

ولا خلاف في أن الألفاظ إذا سارت في مسار متشابه ، وكانت حروفها  
متقاربة ، ومخارجها متجاورة ، وأشكالها - عند كتابتها - متشاكلية  
مؤتلفة ، وأصواتها - عند نطقها - متوازنة متألّفة ، كان ذلك  
من الفن والابداع بمكان لا شق ، ومن الانشاء والبلاغة بمحل فائق .

وهكذا جاء معظم آي القرآن متشابهة ومتألّفة ، ومتقاربة في شكله  
وموضوعه ، لا مكان فيه للتناقض أو الاختلاف ، فحرك هذا التناسق البديع  
قراءح النقاد وراحوا يبحثون عن أسرارها ، ويتأملون في آثارها ، ولذلك  
تحدثوا طويلا عن مخارج الحروف وتآلف الألفاظ ، وتناسق التراكيب ،  
كما كتبوا في بديع القرآن وتكراره .

وتكرار " البديع " الذي سبقته أمثله ليس بتكرار حشو ، ولا تكرار  
تنميق وتحسين فقط ، ولا أتى به لمجرد التكرير أو التزيين ، وإنما  
كان تكرارا مفيدا يخدم اللفظ والمعنى على السواء .

## ب - تاريخ التكرار

ان البحث في تاريخ التكرار أمر صعب ، لأن التكرار قديم قدم الكلام نفسه ( ولولا أن الكلام يعاد لنقد )<sup>(١)</sup> ، ولا تسعفنا المصادر بشيء ، ذي بال عن تاريخ طفولة الشعر ، ذلك لأننا نعتقد أن الشعر الكامل ذا القوافي والمقاطع ، لم يكتمل فجأة على يد المهلهل<sup>(٢)</sup> أو من هم قبله فلا بد أن تكون هناك جمل متكررة ، وأشطار معادة ، وأراجيز موزونة أو غير موزونة ، سبقت ذلك الشعر وجعلته يلد تلك الصورة التامة الخلق من غير أن يكون فيها خداج<sup>(٣)</sup> .

و يندفعنا الى تأكيد هذا الاعتقاد ارتباط الصربي القديم بالتكرار الكوني الطبيعي الذي يراه ويسمعه في كل المظاهر حوله ، فجاء تكراره أول ما جاء تكرارا صوتيا محضا ، وترد يدا لأصوات معينة منغصة ، فيها ايقاعات منتظمة لا تغلو من وزن أو موسيقى ، كذلك

---

(١) نسب هذا الكلام " ابن رشيق " الى علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، الصمدة ١/٩١ .

(٢) كان أول من قصّد القصائد وذكر الوقائع ، المهلهل بن ربيعة التفليبي فو قتل أخيه كليب وائل ، قتله بنو شيمان ، وكان اسم المهلهل عديا ، وانما سمي مهلهلا لهلهلة شعره كهلهلة الثوب ، وهو اضطراب واختلافه . ، طبقات فحول الشعراء ١/٣٩ .

(٣) ناقصة خادج : ألفت ولدها قبل الوقت وان تم خلقه ، ومخدج : جاءت به ناقص الخلق وان كان لوقته ، وخدج الرجل اذا نقص عضو منه . وأخدج صلاته : نقص بمرض أركانها . . وكل نقصان في شيء يستعار له الخداج . أساس البلاغة للزمخشري ١/٢١٧ م خدج .

التي يسميها من وقع حوافر خيليه أو خفاف بعيره ، أو قمقمة رماحه  
أو أشطان بثره ، فكان يردد تلك الأصوات أو الأناشيد وهو على بثره  
يحتاج منها ، أو على ظهر بعيره يحدوه أو ليمهد عن نفسه وحشة  
الطريق وكأية الوحدة ، أو ليشجع نفسه أو صاحبه حين ملاقاتة الأعداء ،  
وهذا التردد يتم في صورة رتيبة فيها من تكرار الصوت أكثر  
صافيا منها من الألفاظ ، بل لا تكاد تحمل لفظا مفهوما أو معنى مستفادا ،  
وانما هي تكرار لوحدات صوتية منغمة . وقد يكون فيها ألفاظ  
بديعة ومعاني شريفة .

قال الجاحظ : " وكل شيء للعرب فانما هو بديهة وارتجال ،  
وكانه الهام ، وليست هناك معاناة ولا مكابدة ، ولا اجالة فكير  
ولا استعانة ، وانما هو أن يصرف وهمه الى الكلام ، والى رجز يوم  
الخصام ، أو حين يفتح على رأس بئر ، أو يحدو بعيره ، أو عند  
المقارعة أو المناقشة ، أو عند صراع أو في حرب ، فما هو الا أن يصرف  
وهمه الى جملة العذوب ، والى العمود الذي اليه يقصد ، فتأتيه  
المعاني أرسالا ، وتنثال عليه الألفاظ انثيالا " (١) .

وبما أن دوافع الشعر رغبة أو رهبة ، أو طرب أو غضب ،  
فلا بد أن تطبق هذه الدواعي على أصول الشعر نفسه ، فيمكن القول بأن  
المرهب القديم كان يشتاق ويتغزل ، ويتوعد ويتهدد ، ويمخف  
ويبتألم ، وكان ينشئ ذلك حسبا تجود به لغته ، وحسبا تلهمه  
بيئته ، ويعلو عليه قواه ، لكن يظل التكرار مهيمنا على أكثر  
أشعاره ، كما كان التكرار لا زما من لوازم حدائه .

(١) البيان والتبيين ١/ ٢٨٠ .

## ارتباط التكرار بالحداء :

إذا سلطنا بأن النثر قد سبق الشعر ، وبأن الحداء قد سبق الشعر ،  
فيجب أن نسلم أيضا بأن التكرار كان أصلا في الحداء ، ومن هنا فأننا  
لا نستطيع أن نتخيل حداءا بلا تكرار كما لا نستطيع أن نتخيل بدو يسا  
بلا بصير .

فالترايط بين الحداء والشعر كالترايط بين البمدوى والناقاة  
التي أحبها وخطبها وغنى لها وبها ، وملا بذكرها شعره ، والحداء  
فرع من فروع الغناء ، و" مقود الشعر الغناء به " (١) .  
والغناء والانشاد رغا كان أورها ، طربا أوغضا ، أمر فطرى  
فى الانسان عامة ، وبهذا يظهر التلازم بين الغناء والحداء ،  
وبين التكرار والشعر قديمه وحديثه ، ويظهر من جهة أخرى  
احساس العربى بالوزن والموسيقى وتلذذه بها فى لفظه ولحظه  
وسماعه .

لكننا لا نستطيع تحديد تاريخ التكرار الا اذا عرفنا تاريخ  
الغناء والانشاد ، ولن نستطيع ذلك لأنه مرتبط بعاطفة الانسان منذ  
كان أو مستمعا ، الا أن " ابن رشيق " يسمفنا بثلاث روايات تحدد تاريخ  
الحداء ، وعلى ضوءها يمكن التخمين بما آل اليه الشعر بعد ذلك .  
يروى " ابن رشيق " أن أول من أخذ فى ترجيعه الحداء " مضر  
ابن نزار " حينما سقط عن جمل فانكسرت يده ، فحملوه وهو يقول :  
( وايداه ، وايداه ، وكان أحسن خلق الله جرسا وصوتا ، فأصفت الابل  
اليه وجدّت فى السير ، فجعلت العرب مثالا لقوله هايدا هايدا ،  
يحدون به الابل ) . (٢)

(١) الممدة لا بن رشيق ١/٢١١ .

(٢) المرجع نفسه ٢/٣١٤ .

وفي الرواية الثانية : أن أول من حدا رجلا من مضر ، كان في  
أيام الربيع ، فأمر غلاما له ببعض أسمر ، فاستبطأه ، فضربه  
بالعصا فجعل ينشد في الأبل : ( ويسقول : يا يداه يا يداه ،  
فقال له : الزم الزم ، واستفتح الناس الحداء من ذلك الوقت ) (١) .

وفي الرواية الثالثة : أن " مضر " لما رأى الأبل عطفت حين  
ساعها ذلك ، قال : ( لو اشتق مثل هذا لانتمت به الأبل واجتمعت  
فاشتق الحداء ) (٢) .

و يقرب ما نحن فيه : التفسير (٣) وهو تهليل أو تردد  
صوت ، بقراءة أو غيرها (٤) .

فهذه الروايات تؤكد صلة التكرار بالحداء ، وكنت أتخو أن  
أعثر على شيء من بدايات الشعر الأولى حتى أتحمس منه أمثلة تساعدني  
على تأكيد شيء أو رفضه ، لكن أكثر الشعر القديم لم يصلنا ، كما

---

(١) الحمدة لابن رشيق ٣١٤/٢ .

(٢) نفسه : ٣١٤/٢ ، ٣١٥ ، وأصله : ذكر ابن قتيبة أنهم قالوا  
ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم ، وحكى الزبير بن بكار في حديث  
يرفعه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لقوم من بني غفار سمع  
حاديهم بطريق مكة ليلا فقال اليهم : ان أباكم مضر خرج  
إلى بعض رعاته فوجدها قد تفرقت فأخذ عصا فضرب بها كف  
غلامه ، فمدا الفلام في الوادي وهو بصيح : وايداه ، وايداه ،  
فسمعت الأبل ذلك فعطفت ، فقال مضر . . وذكر باقي كلامه الذي  
أثبتناه أعلاه .

(٣) قال ابن منظور : المغيرة : قوم يغيرون بذكر الله تعالى بدعا ، وتضرع

. . وقد سموا ما يطربون فيه من الشعر في ذكر الله تغبيرا كأنهم  
إنا تناشدهم بالألحان طربوا فرقصوا وأرهبوا فسموا مغيرة لهذا  
المعنى . . قال الزجاج : سموا مغيرين لترهبهم الناس في الغانية  
وهي الدنيا وترغبهم في الآخرة الباقية أ . هـ لسان العرب

(٤) الحمدة ٣١٥/٢ .

قيل ( ما انتهى اليكم ما قالت العرب الا أظنه ، ولو جاءكم وافرا لجاءكم  
علم وشعر كثير ) (١) .

و يذكر ابن سلام " لنا شيئا من تلك البدايات الفائرة فيقول :  
( ولم يكن لأوائل العرب من الشعر الا الأبيات بقولها الرجل في حاجته ،  
وانما قصدت القصائد ، وطول الشعر على عهد " عهد المطلب " و " هاشم  
ابن عبد مناف ) (٢) .

### صلة التكرار بالسجع :

ولعل افتتان العربي بالسجع واحساسه بجمال الايقاع من تكرار  
حروف المقاطع ، وبتكرار الوحدات الصوتية في الفواصل ، مع ما يحسه  
من جمال في هذا التوازن والتقابل هو الذي هداه الى تكرار القوافي وعمل  
" الأبيات التي بقولها في حاجته " . (٣)

ولست أبالغ اذا قلت ان السجع أصل الشعر ، فالسجع شعر  
ناقص ، والشعر تكرار للوحدات المسجوعة ، وربما كان يكرر شطرا ويسجع  
شطرا حتى استقام له الشعر ، بل انه لم يكن ليستغنى عن السجع  
بعند معرفته للشعر ، لأنه وجد فيه تكرار لوحدات صوتية تحدث  
انسجاما ووزنا ، وتنفرد في كلامه أصواتا متزنة متنسقة و ( النثر العربي  
في عصوره الأولى قد انتظمت تلك الموسيقى ممثلة في المباريات  
المسجوعة حيناً أو المتوازية حيناً آخر ) (٣) ( وظل هذا المجتمع  
العربي قبل الاسلام بضعة قرون يوعى تلك النهضة البيانية ويعمل  
على ازدهارها ، ولم يكن للشعر خلال هذه القرون الا الصورة الصوتية ،

(١) رواه بن نون بن حبيب عن أبي عمرو بن العلاء . طبقات فحول الشعراء  
٢٥٠/١ .  
(٢) طبقات فحول الشعراء لابن سلام ٢٦١/١ .  
(٣) دلالة الألفاظ د . ابراهيم أنيس ص ٢٠٤ .



تتردد على الأسماع فتكسبها المران وعادة التمييز بين الكلام المشتمل على الابتاع والنغم ، ويلاحظ أسمى درجات الموسيقى في أوزان الشعر وقوافيه ( ١ ) .

ويؤيد " كد " قدامة بن جعفر " على ارتباط الشعر بالسجع والتوصيح فيقول : ( وأحسن البلاغة التصريح والسجع واتساق البناء واعتدال الوزن واشتقاق لفظ من لفظ .. ) ( ٢ ) ، كما يؤيد أيضا " أن أكثر الشعراء المصيبين من القدماء والمحدثين ( قد غزوا هذا المعزى ورموا هذا المرمى ) ( ٣ ) .

وما رمى الشعراء هذا المرمى بعد معرفتهم للشعر الوجود هذا الارتباط الكبير بين السجع والشعر وإذا كان السجع في صورته الكاملة في العصر الجاهلي يحمل كثيرا من صور التكرار في اللفظ والمعنى فلا حرج أن نقول أن بدايته كانت تكرارا صرفا ، وأن السجع والتصريح والابتاع والعزوجة وغير ذلك ما عرف بعد ، كانت مقدمات تمهيدية تكررت ثم تكررت لتوذن بميلاد الشعر .  
صلة الأسمى بالتكرار الصوتي :

لسنا في حاجة إلى التأكيد بأن العرب كانوا أميين قبل ظهور الإسلام ، وهذه الأمية لا تقتصر على عدم قدرة العربي على القراءة والكتابة ، وإنما تسرى إلى فكره وطريقة تعبيره ، فكان يفتتن بالصوت قبل المعنى ، وبالشكل قبل الصورة ، وللصوت وطريقة ترديده وما به يحصل في طبيعته من اتحاد أو تخالف أو طرب أو ألم تأثير قوى ،

( ١ ) دلالة الألفاظ . ص ١٩٦ .

( ٢ ) جواهر الألفاظ ، لقدامة بن جعفر ص ٣ .

( ٣ ) نقد الشعر ، لقدامة بن جعفر ص ٨٣ .

وهمل عجيب في الأُمى وغيره ، وليس من شك في أن الانسان قارشا كان أو أميا ، يوجب لتكرار بعض الأصوات ، ويضطرب للنغم الذي تحدثه ، ومن الأصوات ( ما يسر النفوس حتى يفرط عليها السرور فتخلق حتى ترقص ، وحتى ربما رمى الرجل بنفسه من هالق .<sup>(١)</sup> ) ، بيد أن الأُمى أكثر استجابة وتأثرا لرنين اللفظ ونغمه ، وقد ينفعل به ويتأثر به تأثرا قويا وان لم يفهم شيئا من مضمونه ، يدل على ذلك أنك اذا سمعت مقاطع صوتية منغمة فانك تتأثر بها فتضطرب لها أذناك ، وتسرب بها نفسك ، أو تشجيك وتهزرك حتى لو كان ذلك بغير لفتك أو صدر من غير بنى جنسك ، وفي حكايات التراث الشعبي القديمة والحديثة ، وألحان الشعوب المختلفة تكرار هائل ، حتى ان بعض السامعين ليصيبه الصرع فيقع على الأرض مغشيا عليه ما تأثر وسمع ، والتكرار هو المستول الأول عن فعل ذلك .

ولا بد أن المرهبي قد لاحظ ذلك التأثير الذي يجيئه من قهقرة تكرار الصوت فكان يوهـثـو يتأثر ، ولا بد أنه وجد في لفته الشرة ما يمينه على ذلك ، وليس من شك في أن أكثر الأَشعار والخطب قديمها وحدثها كانت تهدف الى التأثير في العاطفة ، بل ان الحداء والفناء أكثرها تأثيرا ، واذا كان هذا شأن الصوت فما بالناس بترديده ، بل ان منه ( ما يزيل العقل حتى يفسى على صاحبه ، كنعو هذه الأصوات الشجية ، والقراءات الطحنة ، وليس يعترسهم ذلك من قبل المعاني ، لأنهم في كثير من ذلك لا يفهمون معاني كلامهم . وقد بكى -  
" ما سرجويه<sup>(٢)</sup> من قراءة " أبي الخوخ " فقل له : كيف بكيت من كتاب  
الله ولا تصدق به ؟ قال : انما أبكاني الشجا<sup>(٣)</sup> .

(١) الحيوان للحافظ ١٩٢/٤ .  
والحائق : الجبل المرتفع .  
(٢) طيب بصرى يهودى .  
(٣) نفس المرجع ١٩٢/٤ .

ومن حكم القرآن أن يجد فيه الانسان تلبية لحاجات نفسية  
كان يمجدها ، فلم يرد القرآن أن ينسخ فطرته ، فأبدله من الانشاد  
تلاوة ، ومن التكرار تكرارا أفضل منه ، ليثري وجدانه ، ويستدرف دمه  
ويستحث هممه ، فتضاءل الشعر أمام القرآن ، وخنس ( ولما أرادت قريش  
معارضة القرآن فكف فصحاوه هم الذين تماطوا ذلك على لباب  
البرّ وسلاف<sup>(١)</sup> الخمر ولحوم الضأن والخلوة الى أن بلغوا مجهودهم .  
فلما سمعوا قول الله عز وجل \* وقيل يا أرض ابلعي ماءك ، وباسماء  
أقلعي ، وغبيضي الماء ، وقضى الأمر ، واستوت على الجودي ، وقيل  
بعدا للقوم الظالمين \*<sup>(٢)</sup> يتسوا ما طمعوا فيه ، وعلمو أنه ليس بكلام  
مخلوق )<sup>(٣)</sup> .

وفي تكرار القرآن دليل على أنه كان يحاكي<sup>كلام</sup> /المرب وشعرهم  
وتكرارهم ، فلا يصح القول أن العربي القديم لم يعرف التكرار  
أو الوزن .

ثم رجع بنا القول عن التكرار الصوتي فنقول : انه لا يخلو  
في أكثر حالاته من تأثير ، ويمعود هذا في بعض الأحيان الى ما يبيته  
من موسيقى صوتية وأنغام متكررة ( ولهذا كانت الموسيقى ايجاه صرفا  
لأنها لا تقول شيئا بل توحي الى السامع شعائر<sup>(٤)</sup> مختلفة ) ،  
ولا زال النقاد حتى عصرنا الحاضر يردون تأثير الشعر الى قيمته الصوتية  
والى أجزائه المتكررة ، فمن ذلك قول بعض نقادنا العرب :

- 
- (١) قيل : ان الطعام الطيب والشراب الطيب وسماع الغناء ما يروق الطبع  
الطبع ويهفي المزاج ويصين على الشعر . العمدة ١/٢١١ .
- (٢) الآية ٤٤ من سورة هود .
- (٣) العمدة ١/٢١١ .
- (٤) النقد الجمالي وأثره في النقد العربي : روزغريب ص ٩٠ .

( فلألفاظ من حيث هي أصوات أثر موسيقى خاص يوحى الى السمع بتأثيرات مستقلة تمام الاستقلال عن تأثيرات المعنى ، ومن مجرد كـون اللفظ رقيقا أو غير رقيق ) (١) . ووافقهم على هذا الكلام النقاد الأجانب حيث قالوا ان : ( الملاقة بين الأصوات في الشعر - كالموسيقى تماما - يمكن أن تثير متعة تذوق الانسجام الحى ، سواء بالاجزاء المكررة أو المنوعة أو المتناسبة ) (٢) .

ويعنّ لى أن أقول بأن الشعر ختم بما بدى به ، فكان التكرار سمة من سمات الشعر المعاصر ، وقلّ أن نجد قصيدة ولا سيما ما يسمى - بالشعر الحر - الا كان التكرار عمادا لها ، وكل شىء فى نهايته ، يعود كما كان عند بدايته .

#### البيئة تفسر تاريخ التكرار \*

يسيل بعض الباحثين الأجانب (٣) الى تفسير الظواهر الأدبية من طريق ربطها بالمؤثرات الطبيعية ويقولون : " ان الانسان نتاج بيئته " ، وهذه الدراسات ذات شقين : أولهما يتناول الانسان من حيث جنسه ودمه ووراثاته ، والآخر : يتناول البيئة من حيث مكوناتها الطبيعية والمناخية .

(١) التوجيه الأدبى : طه حسين ، عبد الوهاب عزام ، أحمد أمين ،

محمد عوض محمد ص ١٣٧ .

(٢) هذا الكلام للنقاد الأمريكى " دونالد استوفر " قاله فى كتابه :

" طبيعة الشعر " سنة ١٩٤٦ م وقدم فيه سبعة مبادئ براها كافية - اذا تحققت - لأن تقدم البناء ما لا نتراجع عن اعتباره فن الشعر . الأسس الجمالية فى النقد العربى ، د . عز الدين اسماعيل

٣٤٦ - ٣٤٨ .

(٣) أول من قال ذلك " دى بس " فى مؤلفه " أفكار نقدية فى الشعر

والتصوير " فهو أول من قال بمنظرية الجنس والبيئة .

ثم وجدنا من النقاد المربى من يطبق هذه الدراسات على بعض ظواهر الأذب العربي ، ويذكر أن أوضح ما في البهجة العربية : الحرارة ، والصحراء ، وهاتان الظاهرتان تفسران لنا في الحياة الروحية ظاهرتي : الثبات <sup>(١)</sup> - على التقاليد - والتكرار - " للصحراء " موسيقى ذات نفمة واحدة متكررة ، موسيقى عابسة قاسية ، رهيبة عظيمة ، فلا عجب أن ترى أهلها قد استولى عليهم نوع من انقراض النفس أو الكآبة أو الوجد أو ما شئت فسمه ، ولا عجب أيضا أن يتغنى شعراؤها بنوع واحد من القول ونفمة واحدة ، لأن الصحراء توقع على نفوسهم صوتا واحدا ، فيشعرون - كما تلقوا - شعرا واحدا <sup>(٢)</sup> .

وقد ناقش بعض النقاد هذا الكلام بقوله : ( أما أن للصحراء موسيقى ذات نفمة واحدة متكررة ، فكلام لا يمكن فهمه لعدم تحددده ، ولا شك أن فكرة الدائرة يمكن أن توضح لنا ظاهرة التكرار هذه ، فقد قلنا إن الحركة في الصحراء معناها الانتقال من دائرة إلى دائرة ، فالدائرة ظاهرة دائمة ، ولا يمكن التمييز في لحظة من اللحظات بين دائرة وأخرى ، فكأن الوجود يتكرر في دوائر متشابهة تمام التشابه ، مهما استقلت هذه الدوائر بمحتوى خاص . وليس التكرار إلا تكرارا للوحدة المستقلة للدائرة المغلقة ،

- 
- (١) نقلت " الن سمبل " وهي من ثقات علماء الجغرافيا ، رأيا ل : " منتسكو " يقرر فيه هذه الحقيقة بالنسبة للشرق بصفة عامة وتقول ( يمزو منتسكيو " ثبات الدين والأخلاق والمعادن ، والقوانين في الهند وغيرها من أمم الشرق إلى حرارة الجو ) وقد طلق د . عز الدين اسماعيل : بأن هذا يحتاج إلى دراسة تحليلية عملية هي عرضة للخطر . . الأُسُور الجمالية ٢٦٤ ، ٢٦٥ .
- (٢) هو : أحمد أمين في : فجر الإسلام : ٤٥ - ٤٦ وما بعدها .

وهكذا هو في القصيدة ، أبياتها دوائر متشابهة بل تطابقة فسي  
موسيقاها ونسقها ، ولكل منها دلالتها المستقلة ، وان اختلفت الدلالات (١)  
ويستمر الكاتب في عرض الظواهر وتفريسه النظرية فيفسرها  
ويستشهد عليها لكنه لا يجد ما يسند هذا الرأي ، فيضرب عنها  
الذكر صفحا ، لأن هذا التفسير ( يحمل طابع الاجتهاد أكثر مما يحمل  
من طابع العلم ) (٢) و ( أما ما يختص بحرارة الجو من حيث هي تفسر  
لنا ثبات التقاليد ، سواء منها الفنية أو الدينية ، ففرض عام يعموزه الدليل  
العلمي ، ولا يمكن الربط فيه بين السبب والمسبب الا بعد سلسلة  
طويلة من الملل التي لم تحقق علميا كذلك ) (٣) .

#### الملة بين التكرار والحرب والموت :

وكما وجدنا من يربط التكرار ويرده الى تأثير البيئة والطبيعة  
وجدنا من يفسره على أنه سحر ( وكذلك الاغانى القصيرة التي يرددها  
البدائي في المواقف الكبرى للحياة الانسانية ، من حالات السرور أو التهميم  
كانت غايتها في الأصل أن تحدث آثارا سحرية . . وكانت غاية الرثاء  
الأصلية أيضا هي السحر . فقد كان الغرض من المرثية أن تطلق  
غضب المقول وتنهاه أن يرجع الى الحياة فيلحق الأضرار  
بالأحياء الباقين ) (٣) .

(١) الأسس الجمالية في النقد العربي ، د . عز الدين اسماعيل ،

٢٦٨ - ٢٦٩ .

(٢) نفس المرجع السابق : ٢٧٠ .

(٣) تاريخ الأدب العربي : كارل بروكلمان ٤٦/١ وما بعدها .

ويتبنى هذا للرأى بعض النقاد ، فيرى أن فى التكرار اكمالا ،  
" للطقوس الجنائزية " كما يلاحظ فى النماذج المتقدمة - تاريخيا -  
لشعر الرثاء بقايا آثار استخدام الشعر فى الشعائر القديمة ( وتحتل  
هذه البقايا فى ظاهرة ملفتة هى ظاهرة التكرار ، اما تكرار ألفاظ  
بمعناها ، واما تكرار وحدة نغمية بألفاظ متقاربة فى الجرس .  
والتكرار فى حد ذاته وسيلة من الوسائل الشعرية التى تعتمد  
على تأثير الكلمة المكررة فى أحداث نتيجة معينة فى العمل الشعرى ،  
والشعائرى ( ١ ) ، ويستدل الكاتب على ذلك برثاء " مهلهل " لأخيه  
فى قصيدته المشهورة :

أيلتنا بذي حسم أنيسرى اذا أنت انقضيت فلا تحسورى ( ٢ )  
و يعلق عليها بقوله ( نرى هذه المقطوعة التى يمثل التكرار أساسا  
نغما لها ، يشير الى احتمال استخدامها فى " طقوس جنائزية " أو  
فى أثناء رقصة الحرب المزمع لأعمالها ثارا للقتيل ( ٣ ) ثم يسرد عدة

( ١ ) الصورة فى الشعر العربى حتى آخر القرن الثانى الهجرى ، د . طلى  
البطل ص ٢١٨ .  
( ٢ ) البيت فى أمالى القالى ١٢٩ / ٢ ، وفى اللسان مادة حسم ، والتكرار  
الذى يشير إليه هو قوله :

على أن ليس عدلا من كليب \* اذا طرد اليتيم عن الجزور  
على أن ليس عدلا من كليب \* اذا رجع العضاه من الدهور  
على أن ليس عدلا من كليب \* اذا ما ضيم جيران المجير  
والقصيدة كاملة فى شعراء النصرانية ١٦٩ / ١ ١٧٠٠ وقد كرر فيها الشطر

الأول أحد عشر مرة و ينظر شعر الحرب لعلى الجندى ٣٧٠ / ١ .  
( ٣ ) الصورة فى الشعر العربى حتى آخر القرن الثانى الهجرى ،

أبيات منها ، ويعود ليستشهد بقصيدة " الحارث بن عباد البكري " ،  
وسرى فيها ما يمكن أن يطلق عليه ( " لا زمة موسيقية " ، تضبط  
اسماع رقصة الحرب الطقوسية التي تتعلق بالنار للمقول ، فيكرر  
" قربا مربط النعامة منى " (١) في صدور الأبيات . . .

وهذا التكرار لا يمنع من موقف الحرب ، وانما بشكل جزءا من  
شعائر الحزن على الميت ( ٢ ) ، ويضئ الكاتب في تحليله هذا  
فيستشهد بأبيات " ليلي الأخيلية " في رثائها " توبة بن الحمير " ، ويرى  
في تكرارها " لنعم الفتى يا توب " (٣) ثم " فلا يبعدك الله يا توب " (٣)  
مخالفة في تكرارها في باقي المقطوعة ، ويربط هذا التكرار بـ " الموروث  
الطقوسي " للتكرار ( الا أنه يتم في عهد فضت فيه الروح الشعائرية

- 
- (١) هذا صدر بيت للحارث بن عباد قاله حينما قتل مهلهل ابنه بجيرا  
، فلما بلغ خبره أباه قال : نعم القليل قتيلاً أصلح بين بكر وتغلب ،  
فقليل له : ان مهلهلا حين قتله قال : هو بشسع نعل كليب ،  
فحينئذ قال الحارث :
- قربا مربط النعامة منى \* لقتت حرب وائل عن حبال  
الأمالى ١٣١/٢ . والبيت في خزنة الأديب للبهفدادى كذلك  
٤٧٢/١ ، وفي أمالي المرتضى ١٢٦/١ ثم كرر قوله " قربا مربط النعامة "  
في أبيات كثيرة . وذكر البحتري في حماسه ثلاثة أبيات منها ص ٣٣ .
- (٢) الصورة في الشعر العربي حتى آخر القرن الثاني الهجرى ، ص ٢١٩ .
- (٣) الأبيات في أمالي المرتضى ١٢٤/١ ومن ضمن ما قالته :
- ولنعم الفتى يا توب كيت اذا التقت \* صدور الأمالى واستشال الأسافل  
ونعم الفتى يا توب كيت ولم تكن \* لتسبق بما كيت فيه تحاول  
ونعم الفتى يا توب كيت لخائف \* أنك لكى يحوى ونعم المعامل  
وتضى في تكرارها حتى تكرر هذا الشطر أربع مرات ، ثم تكرر قولها :



القديمة ، فاضطرب التصير عنها ( ١ ) .

ولكن لا أجد أن هذا التكرار كان نتاجا لتأثير هذه الشمائر ،  
أو أنها هي التي أثرت في الهنية الفنية لقصيدة الرثاء . والأجسدى  
من ذلك أن نعيد ذلك التأثير الى الموقف نفسه ، والحال التي قيل فيها ،  
والمقام الذي صدرت عنه ، والى موقف المصاب منها وتأثره بوقع ذلك عليه ،  
فجاشت عاطفته ، واضطربت نفسه ، فظل يردد اسم القيل أو الميت  
لشدة تعلقه به ، أو لشدة وقع المصاب على نفسه ، وهو لا يريد  
أن ينقل لنا شيئا بقدر ما يريد أن ينفس عن نفسه ، ويفرج عن صدره  
ولكن تظل المصيبة أكبر من أن يعبر عنها لأنها أحاطته بهولها ،  
وشرته بردائها القانى فلم يعد يرى شيئا فتدهشه الكارثة ويعقد  
هول الموقف لسانه فيكرر .

وما يدل على هذا أن الحوافف نفسها لم تتغير بعد الاسلام ،  
فكان هناك قاتل ومقتول ، وكانت عاطفة وكان بكاء ، ونواح وكان تكرر ،  
فليس صحيحا أن تأثير الطقوس وحدها هو الذى يفسر التكرار في شعر  
الرثاء . لكن تبقى هنا حقيقة يجب ذكرها وهى : أن التكرار اللفظي  
انما يجرى غالبا في مواقف الرغبة الجامحة ، أو مواطن الرهبة الفادحة ،  
ومن أحب شيئا لهج بذكراه ، ومن أنزعه شئ أو أغضبه كان  
ذكره هجيرا ، فمعانى الخوف والحب ، والحرب والموت ، والفضيب  
والقتل وأجوائها تهت في النفس أمورا لا يحققها الا التكرار - على أن التكرار  
لا يحققها كلها .-

== " لصرى لا أنت المرء أبكى لفقده " أربع مرات أيضا ، ثم تكرر قولها :

أبى لك ذمّ الناس يا توب كلما " مرتين . وتكرر قولها :

" فلا يبعدنك الله يا توب " ثلاث مرات .

والأبيات موجودة أيضا في حماسة البحتري ٢٧٠ ، ٢٧١ .

( ١ ) الصورة في الشعر العربي حتى آخر القرن الثاني الهجرى ، د . على

فالثائر يكرر ، والخائف يكرر ، والمصاب يكرر ، والهائج يكرر .  
وكذلك يكرر الداعي / والمعاشق ، وانما يريد كل واحد منهم أن يؤثر  
اما في نفسه فيسليها ، واما في غيره فيطلب مشاركته ، فالمسهل أراد  
أن يصور لنا - بالتكرار اللفظي - أن " كليب " أعظم من أن يعدله  
أحد ، فكيف يرضى بقتل أحد وهو في تكراره هذا وبعد وقوع الحرب  
والقتل ظل ينشد " على أن ليس عدلا من كليب " لكي يبرر قتله لأنه  
لم يجد أحدا يعدله ، ولكي يحسن غيره الى قتل كل عزيز كبير  
في قومه حتى يعدل كل أولئك " كليباً " .

و " الحارث بن عباد " حينما كره فصل ذلك كي يظهر غضبه الحارم ،  
وسخطه المتناهي في أن يقتل ابنه مقابل " شمع نعل " كليباً ،  
فلا يشقى نار السخط التي تضارم في أحشائه الا أن يقربها له مربوط  
النعام وكررها لكي يوحى للجميع بهدء الحرب حتى يسحوا عنهم  
غار الذل والاهانة من جرأء تلك الكلمة التي أصابت في نفسه موقعا  
صعبا .

والتكرار عند الرجل فيه تحسيس للفرسان ، ودعوة الى مضاعفة القتال ،  
وتشجيع على مواصلته ، فهو مقابل للبكاء عند النساء اللاتي كن يكتفين  
بممارسة تلك " الطقوس " من حلق الشعر وغمس الوجه ، وضرب  
بالنعل و... ولذلك كان القول والفعل عند الرجل .

و يدل على ذلك أيضا صدور التكرار " عن " الخنساء " فلوبكت  
أوحلقت أو خشت لما قالت كل ما قالت فجاء شعرها وتكرارها تنفيسا لها ،  
وتعبيرا عما يجيش في صدرها ، فقد منعتها الاسلام من كل ذلك حتى  
من كثرة النواح الذي يذهب بأجر الصبر ، فلم تجد غير تردد الشعر ،  
وتكرار اسم " صخر " شيئا ينفس عنها ، وهي تقول ذلك في صراحة :

- فلا والله لا تسلاك نفسى  
ولكن رأيت الصبر . . خيرا  
وقالت أيضا:
- (١) لفاحشة أتيت ولا عقوق  
من النملين والرأس الحليق
- (٢) ولولا كثرة الباكين حولى  
وما يسكون مثل أخى . . ولكن  
والبكا للنساء ، وإنما يطلب من الرجل اما النداء للحرب والمشاة ركة  
واما الا أخذ بالثأر ، ولذلك يعرض الرجل عن تذكر مصابه . يقول  
" عمرو بن معدى كرب <sup>(٣)</sup> :
- كم من أخ لى حـازم      بمواته بيندى لحـدا  
أعرضت عن تذكره      وخلقته يوم خلقت جـلدا  
لأن التذكر مدعاة للحسرة والبكا ، وهذا للمرأة أقرب <sup>(٤)</sup> وبطبيعتها  
الوط ، ومن الميب أن يبكى الرجل عند وفاة خليله أو زوجه  
فكيف به يبكى على قتله دون أن يأخذ بثأره ، يقول " جرير " :
- (٥) لولا الحياء لعادنى استعمار      ولزرت قبرك والحبيب يزار  
وبعد أن ضاع الاسلام كل مظاهر الجزع والتذمر ، لم يبقلهم  
الا الشمر ، يتنفسون من خلاله حتى ان " على بن أبى طالب " ،

(١) ديوانها ص ١٠٣ ورواية الصدر الاوّل فيه :

" فلا وأبيك ما سليت صدرى "

(٢) ديوانها ص ٨٤ ، ٨٥ .

(٣) الكامل ٢ / ٢٦٠ .

وفى ديوانه ص ٦٩ " كم من أخ لى صالح " و " ألبسته أثوابه "  
بدلا من " أعرضت عن تذكاره " ، وفى حماسة البحترى ١٢٨ كذلك  
و " ماجد " بدلا من " صالح " .

(٤) قالت توبة بن الحمير : ولا يسهمت الا حزان مثل التذكر .

البيان والتبيين ٣ / ١٤٩ .

(٥) ديوانه ١٥٤

تمثل عند قهر فاطمة عليها السلام بقول الشاعر (١) :

لكل اجتماع من خليلين فرقة

وان الذي دون الفراق قليل

وان افتقادي واحدا بعد واحد

دليل على أن لا يدوم خليل

كما تمثلت "عائشة" رضی اللہ عنہا عند قهر عبد الرحمن بن أبي بكر بثلاثة

أبيات "لتمم بن نوسرة" في رثاء أخيه مالك :

وكنا كدماني جذيمة حقة

من الدهر حتى قيل لن يتصدعا (٢)

وعشنا بخير في الحياة وقهنا

أصاب الضايا رهط كسرى وتعا

فلما تفرقنا كآنى ومالك

لطول اجتماع لم نبت ليلة معا

-----

(١) الكامل ٢٦٨/٢ ، وهي غير منسوبة فيه وهي غير منسوبة كذلك

في حماسة البحترى ١٥١ ورواية عجزه " وكل الذي دون الفرق قليل "

وفي البيان والتبيين ١٨١/٣ وقال محققه : ذكر ابن الأثير أنها

لعلى ، وذكر ابن الأثير أنها مكقران السلاماني .

(٢) الكامل ٢٦٩/٢ ، وفي المفضليات ٢٦٧ مع اختلاف في ترتيب

الأبيات ، وقوله " لطول اجتماع " أي بعد طول اجتماع ، وقد

جاءت اللام بمعنى بعد في شواهد كثيرة .

والندمان : النديم ، أراد مالكا وعقلا ابني فارج بن كعب من

بنو القين بن جسر بن قضاة ، نادما جذيمة الأبرش حين

ردا عليه ابن أخته عمرو بن عدي ، فحكهما فاختارا نادمته ،

فكانا ندبميه دهرنا ، ثم قلها ، والقصة والأبيات مذكورة أيضا

في تيسير الوصول ٢٠٩/٤ . وفي الحماسة البصرية ٢٤٨/١ منها

بيتان . وفي ( مالك و تتم ابنا نوسرة السربوع ) ص ١١١-١١٢ .

# البَابُ الثَّانِي

الدلالة الصوتية للتكرار بين الجمال والقبح

## الفصل الأول

أ - الدلالة الصوتية للتكرار

بين الجمال والقبح

تمتاز اللغة العربية بوفرة كلماتها ، وغنى مفرداتها ، وتمتاز فوق ذلك بجمال اللفظة من جهة ، وبما يوحى به جرسها من ناحية أخرى ، ومن هنا تكمن صعوبة عمل الشاعر ، فإذا وفق في اختيار ألفاظه ، ولازم بين أمواتها ، كان من البلاغة بحكان رفيع . وذلك كقول "أبي حنيفة النعمان" :

رمتني وستر الله بيني وبينها عشية آرام الكاس رميم

رميم التي قالت لجارات بيتها ضمنت لكم أن لا يزال بهيم

ألا رب يوم لو رمتني رميمها ولكن عهدى بالنضال قديم (١)

( والفائدة في التلاوة م حسن الكلام في السجع ، وسهولته في اللفظ ، وتقبل الممنوع له في النفس لما يرد عليها من حسن الصورة وطريق الدلالة ، ومثل ذلك قراءة الكتاب في أحسن ما يكون من الخط والحروف ، وقراءته في أفتح ما يكون من الحرف والخط ، فذلك متفاوت في الصورة

(١) في البيان والتبيين ٦٨/١ ، ٣٢٤/٣ ، وفي الكامل للمبرد ٢٩/١ وأمالى الصرطنى ١٠٢/٢ وحماسة ابن السجري ١٥٣ وأمالى القالى ٢٨٠/٢ قيل في ستر الله : الاسلام ، وقيل : الشيب ، وقيل : ما حرم الله عليهما . قال المبرد : الكناس والمكنس : الموضع الذى تأوى إليه الظباء ، وجمع الكناس ، كئس ، وجمع المكنس مكنس . وريم : اسم جارية ، مأخوذة من المظالم الرميم ، وهى البالية وكذلك الرمة . والرمة : القطعة البالية من الحبل ، وكل ما اشتق من هذا فاليه يرجع . أ. هـ - الكامل ٣٠/١ . وفى لسان العرب : الرمم : الخالص من الظباء ، وقيل : هو ولد الظبي ، والجمع : آرام وظبوا فقالوا : آرام . أ. هـ .

وان كانت المعاني واحدة (١).

فقوله " حسن الكلام في السمع " معناه : أن أصوات الحسروف  
يجب أن يكون بينها تناسق وتجانس لأن " الصوت هو آلة اللفظ ،  
والجوهر الذي يقوم به التقطيع وبه يوجد التأليف " (٢).

وقد أشار الى ذلك صاحب الوساطة ٣٦٦ هـ - حيث قال : " وهذا  
أمر تستخبر به النفوس المهدبة ، وتستشهد عليه الأذهان المثقفة و  
وانما الكلام أصوات محلها من الأسماع ، محل النواظر من الأبصار " (٣).  
وللأسباب التي استحسن النقاد من أجلها قول أبي حنيفة المتقدم ،  
استقروا قول القائل :

(٤) وقهر حرب بمكان قفسر وليس قرب قبر حرب قبر  
وقد علق عليه الجاحظ - ٢٥٥ هـ - بقوله : " ولما رأى من لا علم له  
أن أحدا لا يستطيع أن ينشد هذا البيت ثلاث مرات في نسق واحد فلا  
يتمتع ولا يتلجلج ، وقيل لهم : ان ذلك انما اعتراه ان كان من أشعار  
الجن صدقوا بذلك " (٥).

---

(١) النكت في اعجاز القرآن لأبي الحسن علي بن عيسى الرماني ٣٨٦ هـ

(٢) البيان والتبيين ٧٩/١

(٣) الوساطة للجرجاني ٤١٢

(٤) البيت مجهول القائل ولتنافر لفظه نسبه الى بعض الجن وصنعوا في

ذلك قصة ، معاهد التنصيص ٣٤/١ وقد روى بلفظ :

وما بقرب حرب قهر . والبيان والتبيين ٦٥/١ ، وفي الحيوان :

نسبه الى الجن ، وقد ذكر الجاحظ منه بيتا آخر ثم قال : ( قالوا

ومن الدليل على ذلك ، وعلى أن هذين البيتين من أشعار الجن

أن أحدا لا يستطيع أن ينشدهما ثلاث مرات متصلة لا يتمتع فيها ،

وهو يستطيع أن ينشد أثقل شعر في الأرض وأشقه عشر مرات ولا

يتمتع ) الحيوان ٢٠٧/٦ - ٢٠٨

(٥) البيان والتبيين ٦٥/١

وإذا حللنا البيت السابق وحاولنا أن نصل إلى سر صمومته وتنافقه

نجد ما يلي :

١ - أن اللفظ نفسه ليس فيه جمال لا في لفظه ولا في نطقه ولا في

صوته . فكيف بها مجتمعة !

فألفاظ البيت وهي : - قهر - قفر - حرب - قرب :

ألفاظ تثقل على السمع فالأول يجمع مع شدة صوته ووهورة حروفه

صور الموت والفناء ، والثاني يجمع إلى الشدة صور الخلو والوحشة

والفراغ والحرب لا يكررون إلا ما يستحسنون ويحبون ولذلك كان

من التكرار المحمود : التلذذ بذكر الحبوب ، والثالث صفة الدمار

والموت .

٢ - لو اكتفى الشاعر بلفظة واحدة لكان ذلك أهون طبع أنه لن يزيل

شيئا من وصفها ، إذ كان بإمكانه أن يستعمل لفظة : رمس فهي

أخف وقعا ولكنه أضاف إليها الكلمات : قرب - قفر - حرب .

٣ - لم يكشف الشاعر بهذه الألفاظ ولكنه كرر القبح ليزيد البيت

قبحا على قبح فكرر كلمة : " قهر " ثلاث مرات ، و " حرب " مرتين .

٤ - سوء التأليف الظاهر في البيت والذي نشأ عنه صمومة في النطق

ومرد ذلك لصمومة الأحرف نفسها فالبيت يتكون مما يلي :

قاف تكرر خمس مرات أوستا - لو اعتبرنا الكاف قافا أو قريبا منه -

والباء سبع مرات ، والراء سبع مرات أيضا ، والحاء مرتين وهذا

ما لا يحتمله البيت وبالتالي لا يحتمله النطق لأنه ما " يزيد من

صمومة الكلمة الكبيرة الحروف أن تتضمن حرفا أو حرفين من تلك

التي تحتاج إلى مجهود عضلي أكثر مثل القاف وأحرف الاطباق وبعض



حروف الحلق والراء<sup>(١)</sup> فهذه أحرف صعبة بمفردها ولو تكررت فإنها تشكل صعوبة في النطق ونوا في السمع لأنها تشق على اللسان وتكده، وتقرع الأذن وتؤذيها " وكل حاسة من حواس البدن إنما تتقبل ما يتصل بها ما طبعت له إذا كان وروده عليها وروداً لطيفاً باعتدال لا جور فيه ، وبوافقة لا مضادة معها ، فالعين تألف المرأى الحسن وتقضى بالمرأى القبيح الكريم .. وكذلك الأذن تتشوف للصوت الخفيض الساكن وتتأذى بالجهير الهائل<sup>(٢)</sup> ، ومثل البيت السابق بيتا "العتنى"<sup>(٣)</sup>

فقلقت بالهم الذي قلقت الحشا      فلا قل عيس كهن فلا قل<sup>(٣)</sup>

غثاة عيشي أن تفت كرامتي      وليس يفت أن تفت المآكل<sup>(٤)</sup>

(١) موسيقى الشعر د . ابراهيم انيس ص ٣١ .

(٢) عيار الشعر لابن طباطبا ٣٢٢ هـ ص ٢٧ .

(٣) ديوانه ١٧٥/٣ قال العكبري : قلقل : حرك ، ويريد بالحشا : ما في داخل جوفه . وقلقل عيس : جمع قلقل وهي الناقة الخفيفة ، وناقرة قلقل ، وقرس قلقل : إذا كانا سر يعى الحركة . والقلقل الثانية جمع قلقة وهي الحركة . قال أبو الفتح : الضمير في كهن للميس لا للقلقل . يقول : قلقل القلاقل ، كما تقول : سراع السراع ، وخفاف الخفاف ، وكقولك : أفضل الفضلاء ، وهو أبلغ في الوصف من أن يسمود على القلاقل .

وقال الواحدى في معناه : حركت بسبب السهم الذي حركت نفسى نوقا خفافا في السير . يعنى سافرت ولم أخرج بالمقام الذي يلحقنى فيه الضيم . قال : ويسجوز أن تكون القلاقل الثانية بمعنى الأولى ، فيقول : خفاف ابل كهن خفاف .

(٤) ديوانه ١٧٨/٣ غث الشئ . يفت غثاة ، و يفت ( بفتح العين وكسرهما في المستعمل ) ، والمصدر غثا وغثوثة وغثاة ، وأصله : الهزال وغث اللحم : إذا كان مهزولا ، فهو غثوثة وغث ، أى فسد ، وأغث

"فقد اتفق له أن كسر في البيت الأول لفظة مكررة الحروف ، فجمع القح بأسره في صيغة اللفظ نفسها ثم في اعادتها وتكرارها ، واتبع ذلك بفثاشة في البيت الثاني ، وتكرار - فثت - فلست تجد ما تزيد على هذين البيتين في القح" (١) ، وهذا ناشئ في البيتين السابقين : وقهر حرب - وطلقت : من صعوبة حرف القاف . فالقاف صعب ( وتمد الكاف أيسر نطقا من القاف من ناحيتي مخرجها ، وعدم تدخل موء خسر اللسان - بحركة ثانوية - في أثناء نطقها ، أما القاف فمخرجها متطرف من ناحية ، ونطقها يصحب بحركة ثانوية لموء خسر اللسان من ناحية أخرى ، مما يكسبه بعض القيمة التفخيمية ) (٢) .

فالقاف قليل الشيوع في الألفاظ المستعملة وتكرره يطلق السمع ولذلك اتفق البلاغيون على تنافر<sup>بيت</sup> الجن وأورده معظمهم في باب "تنافر الكلمات : " وجعل بعض الشراح ذلك من تنافر الحروف وليس كذلك لأن كل كلمة على انفرادها لا تنافر فيها وكل ما حصل فيه تكرار الحروف فان فيه هذا التنافر . ولا يورد عليه قوله تعالى \* وعلى أمم ممن معك \* (٣) ، لأن في مخرجي الميم والنون وهما - طرف اللسان

=== الرجل في منطقه ، وأغث الشاة : هزلت .

يقول : أرى غثاشة عيشي ، أي هزاله في هزال كرامتي ، لا في هزال مطاعى ، وهو من كلام الحكيم : عدم الغنى من النفس أشد من عدم الغنى من الملك والمال .

(١) سر الفصاحة لابن سنان ٤٦٦ هـ : ٩٤ .

(٢) من كتاب : دراسة الصوت اللغوي د . احمد مختار عمر ص ٣٤١ .

(٣) بعض آية ٤٨ من سورة هود .

والشفة وذاقتهما وتوسطهما بين الضعف والقوة ما أزال ثقل التكرار ،  
وجعل " الخفاجي " ثقل هذا البيت - وقهر حرب - لتقارب الحروف  
المتماثلة وتكررها أيضا " (١) .

وطبيعى أن تكرار القاف غير تكرر الميم : فالقاف حرف شديد ،  
والميم والنون بين الشديدة والرخوة ، والقاف حرف مستعمل (٢) ، والميم  
والنون حرفان منخفضان ، والقاف حرف مشرب يعفز في الوقف ، ويضغط  
همن مواضعه ، وهو من حروف الثقلية ، بينما النون والميم من الحروف التي  
يسقول فيها " ابن جنى " ٣٩٢ هـ : " ما لا تسمع بعده شيئا ما ذكرناه ،  
لأنه لم يضغط ، ولم يسجد منفذا ، وهى الهزة والعين والغين واللام  
والنون والميم " (٣) أى أنها ليست " مشربة " زد على ذلك أن النون  
والميم من حروف الدلاقة (٤) ، والحقيقة أنه " لا مفاضة بين الميم  
والنون ، فكلاهما صوت أنفى مجهور وان اختلف مخرجهما ، وعلى هذا  
لا مجال لافتراض السهولة أو الصعوبة فى العلاقة بينهما ، والمدش حقا  
أننا نجد عدد الميمات والنونات فى السور المشرا لأولى يكاد يتطابق  
ان يزيد قليلا من عشرة آلاف بالنسبة للميمات ، ويقل قليلا من  
عشرة آلاف بالنسبة للنونات " (٥) .

وإذا كان البلاغيون قد استصعبوا تكرار العاء - وهو من وسط  
الحلق - فما بالك بتكرار القاف فمخرجها فوق مخرج الغين والخاء

(١) شروح التلخيص ١٠٠

(٢) سر صناعة الاعراب ٧ ، الاستملاء أن تتصد فى الحزك الأعلى .

(٣) المصدر نفسه : ٧٣ .

(٤) لأنه يعتمد عليها بذلق اللسان وهو صدره وطرفه : سر الصناعة ٧٤ .

(٥) دراسة الصوت اللغوى د . أحمد مختار عمر ٣٤٢ .

اذ أن مخرجهما ما فوق مخرج الحاء مع أول الفم ( وما فوق ذلك من أقصى اللسان مخرج القاف ) (١) ، فاذا كان هذا حال القاف الواحدة فما بالك بتكررها خمس مرات في بيت: " وقهر حرب " ، وثمانى مرات في بيت: " فقلقت بالهم الذى قلقت الحشا " .

ولكن هذا ليس بمقياس دقيق ، فاننا نجد أحيانا حروفا تتكرر أقل من تكرر القاف وأسهل من حرف القاف نفسه وهو النون الذى تحدثنا عنه ومع ذلك نجد ، فى تأليف متنافر بجانب السهولة وحسن التأليف ، مثل ذلك قول " ابن يسير " :

لم يضرها ، والحمد لله شىء وانثنت نحو عزف نفسى زهول  
فتفقد النصف الاخير من هذا البيت ، فانك ستجد بعض ألفاظه يتبرأ من بعض (٢) . وكما استقبحه " الجاحظ " فكذلك استقبحه " ابن سنان " ٤٦٦ هـ ، وعلق عليه قائلا :

" ان المصراع الثانى من هذا البيت يشغل التلفظ به وسماعه ، لما فيه من تكرر حروف الحلق " (٣) .

واستنكره الامام الرازى ٦٠٦ هـ ، بعد أن ذكره فى تنافر الحروف فى تركيب الكلام ووضع بعد شمر الجن : " وقهر حرب بمكان " وخلص الى القول : " ثم اعلم أن هذه الدرجات كما ترتبت فى جانب الشغل فهى موجودة فى جانب السلاسة حتى ان الكلمة قد تكون فى غاية السلاسة " (٤) .

(١) سر صناعة الاعراب ٥٢ .

(٢) البيان والتبيين ١/٦٦ .

(٣) سر الفصاحة ٨٨ .

(٤) نهاية الابدحاز فى دراية الابدحاز للفخر الرازى ص ٢٦ .

وكذلك استقمحه حازم القرطاجني - ٦٨٤ هـ - حيث قال : " ومن

قبح الوضع والتأليف أن تكون الألفاظ مع عدم تراخيها بعيدة أنحاء  
التطالب ، شتية النظم ، متخاذلا بعضها من بعض ، وذكر البيت<sup>(١)</sup> .  
" فالجاحظ " ذكر أنه متنافر وكأنه يصفه بالمعاطلة ، وتداخل الحروف  
بعضها في بعض ، " ابن سنان فصل ما أجملته الجاحظ " فذكر أنه  
" تكرر حروف الحلق " .

ولو تمنا في أصوات الشطر الأخير لوجدنا أسباب

الصموية والتنافر فيما يلي :

١- تكرر النون أربع مرات : والنون من طرف اللسان بينه وبين  
ما فوقه الثنايا .

٢- تكرر حرف الفاء مرتين ومخرجها باطن الشفة السفلى وأطراف  
الثنايا الملصقة ، والذال قريب مخرجها من مخرج الفاء ، فمخرج  
الذال ما بين طرف اللسان وأطراف الثنايا وكذلك مخرج الثاء - على  
نحو ما أثبتته " ابن جنى " في - سر الصناعة<sup>(٢)</sup> - فستطيع أن  
نقول - تجاوزا - أن الفاء أو الذال أو الثاء تكررت أربع مرات .

٣- تكرر أحرف الحلق زاد النطق صموية . وإذا تتبعنا حركة  
اللسان وصموده وانحداره حسب ترتيب أحرف الشطر الأخير  
نجد أنه بينما تخرج الحاء من وسط الحلق تخرج الواو ما بين  
الشفيتين ثم يعود اللسان إلى وسط الحلق لتخرج الميم  
ثم يعود ليخرج الزاي ما بين الثنايا وطرف اللسان ثم ينزل

(١) منهاج البلغاء وسراج الأدياء : حازم القرطاجني ٠٢٢٤ .

(٢) سر صناعة الاعراب : ٠٥٢ .

الى باطن الشفة السفلى وأطراف الثنايا العلى ليخرج الفاء ثم  
يمود ليخرج النون ثم يمود للفاء ثم للسين ثم يمود للذال ثم  
يصمد في مشقة الى حد ما ليخرج الهاء التي تليها الواو الصعبة  
لوقوعها بعد الهاء . وهذا أمر عصب في السنطق ، يتعثر فيه اللسان ،  
ويصعب عليه الصمود والهبوط والانحدار بالطريقة الشاقة التي تم  
فيها الترتيب السيء للبيت ولذلك ( لا يكاد يجيىء في كلام  
العرب ثلاثة أحرف من جنس واحد في كلمة واحدة لهزونة ذلك على  
ألسنتهم وثقله ) (١) .

وأنكر العرب أيضا كل كلمة لا توافق أسماهم ، وشنموا على كل  
كلام غريب متنافر وسوء وحشيا لأنهم يستوحشون سماعه ، وقتافرا  
لأن طبايعهم السليمة تنفر منه . ولذلك لم يأت عنهم ألفاظ صعبة  
ولا كلمات متنافرة ولو أتى ذلك فانهم يشركون أكثره للاستثقال فمن ذلك  
" ما رفض استعماله لتقارب حروفه نحو : سس ، وطمس ، وظث ، وشظ  
وضش ، وشض ، وهذا حديث واضح لنفور الحس عنه والمشقة على  
النفوس لتكلفه ، وكذلك نحو : قج ، وجق ، وكق ، وقك ،  
وكج ، وجك ، وكذلك حروف الحلق هي من الائتلاف أهد لتقارب  
مخارجها من معظم الحروف ، أغنى حروف الفم ، فان جمع بين اثنين  
منها قدم الأقسوى على الأضعف ، نحو أهل ، وأحد ، وأخ ، وعهد ،  
وعهر . (٢) .

وما فعلت العرب ذلك الا لفهمهم العميق لقيمة الكلمة الصوتية

(١) سر الفصاحة ٤٨ .

(٢) الخصائص لابن جني ٥٤/١ .

واختلاف جرسها بين حسن وقبيح وأثرها في النفس ، وخفتها على  
اللسان ، وحسن وقعها وانسيابها في أذن السامع " ألا ترى أن السمع  
يستلذ صوت البلبل من الطير وصوت الشحرور ويميل اليهما ، ويكره  
صوت الضراب وينفر عنه ، وكذلك يكره نهيق العمارولا يجد ذلك  
في صهيل الفرس ؟ .

والألفاظ جارئة هذا المجرى ، فإنه لا خلاف في أن لفظة  
" المزنة " و " الديعة " حسنة يستلذها السمع ، وان لفظة " البهاق "  
قبيحة يكرهها السمع ، وهذه اللفظتات الثلاث في صفة المطر وتدل على  
معنى واحد " (١) .

ومن أجل ذلك استحسنت " ابن سنان " قول " أبي الطيب " :  
إذا سارت الأُحداج فوق نباته      تفواح مسك الغانيات ورنده (٢)  
ولنفس السبب استكره قوله " المتنبي " في " سيف الدولة " :  
شارك الاسم أفر اللقب      كريم الجرشى ، شريف النسب (٣)

- (١) المثل السائر لابن الأثير ١/١١٤ .  
(٢) ديوانه ٢٠/٢ قال المكبري : الأُحداج : جمع حدج وهو جمع قلة  
وجمع الكثرة : حدوج ، وهو مركب النساء مثل المحفة ، وهدجت البعير  
أحدجه " بالكسر " حدجا : إذا شددت عليه الحدج ، وتفواح :  
تفاعل ، من فاح يفوح : وهي لفظة حسنة ، والغانيات : جمع غانية  
وهي المرأة التي غنيت بجمالها ، وقيل : بزوجهها ، والرند : نبت طيب  
الرائحة ، يقال انه الآس .  
والمعنى : لما سارت الأُجمال المحدجة فوق الرند ، والغانيات قد  
تطيبهن بالمسك ، اختلطت الريحان ، ففاحت ، فعمق الوادي بالرائحة  
الطيبة .  
(٣) ديوانه ١/٩٩ : الجرشى ( بكسر الجيم والراء والتشديد ) : النفس .

لأنه أدرك أن في تتابع الشين ثلاث مرات " تأليفاً يكرهه السمع  
وينهونه " (١) . ولذلك أيضاً قدم النقاد جريراً على الفرزدق ،  
والبحتري على أبي تمام . ومن أجل ذلك أيضاً اختاروا من اللغة أسهلها  
وألسنها ، واستعملوا من الترادف ألفه وأجمله . " كما رأيتهم  
يختصرون ألفاظ الطويل ، فانهم وجدوا للعرب فيه نحواً من ستين لفظة  
أكثرها يشع شنوع ، كالمشنتط والعنطنط والمشنق ، والجسرب ،  
والشوقب والسلبب والشونب ، والطاط والطوط والقاق والقسوق  
فنبذوا جميع ذلك وتركوه واكتفوا بالطويل لخفته على اللسان  
وقلة نحو السمع عنه " (٢) ، وما ناهى عنه السمع إلا للحروف الشديدة التي  
تكررت فيه ، فكل الألفاظ السابقة لا تخلو من حرف الشين أو الطاء  
أو القاف أو العين ، أو عدم مناسبة هذا الحرف لما قبله أو بعده ، فينشأ  
عنه تنافر صوتي حتى ولو تباعدت مخارجهم . ولذلك كانت هذه  
الكلمات بسيطة ونادرة الاستعمال فسميت متنافرة .

قال القزويني - ت ٧٣٩ هـ - : " والتنافر منه ما تكون الكلمة  
بسببه متناهية في الثقل على اللسان وعسر النطق بها كما روى أن  
أعرابياً سئل عن ناقته فقال : " تركبها ترعى البهمنع " ومنه ما دون  
ذلك كلفظ : مستشزر " (٣) .

=== واللقب : ما يهز به الرجل ، تقول : لقبته بكذا فتلقب به ، وإنما  
أراد النعت فوضع اللقب موضعه ، واللقب منهي عنه . قال الله  
تعالى \* ولا تنابزوا بالألقاب \* بعض آية ١١ من سورة الحجرات ،  
والأغرّ : الواضح الأبلج .

(١) سر الفصاحة ٥٦ .

(٢) الوساطة للجرجاني ١٨ .

(٣) شروح التلخيص ١/٨١ .



قال الدسوقي : " قوله " ثقلا " أى لما فيها من قرب المخارج ،  
وقوله : " قريبا من المتناهى " أى من الثقل المتناهى أى وأما المتناهى  
فنعو الهضخ بكسر الهاء وسكون العين المهبط وكسر الخاء المعجمة  
وفتحها فى قول أعرابى سئل عن ناقتة " تركتها ترمى الهضخ ، أى  
نبتا أسود وانما كان " أهد " ثقله قريبا من المتناهى وثقل الهضخ  
متناهيا ، لأن الأول جمع فيه بين ما يخرج من أقصى الحلق وهو الهمة  
والهاء ، وما يخرج من وسطه وهو العين ، والثانى جمع فيه بين ما  
يخرج من أقصى الحلق وهو الهاء وما يخرج من وسطه وهو العين  
وما يخرج من أدناه وهو الخاء " (١) .

" وقد ذهب " على بن عيسى " أيضا الى أن التنافر أن تتقارب  
الحروف أو تتباعد بعدا شديدا ، وحكى ذلك عن الخليل أحمد ، ويقال  
: انه اذا بعد البعد الشديد كان بمنزلة الطفر ، واذا قرب القرب الشديد  
كان بمنزلة شئ المقيد ، لأنه بمنزلة رفع اللسان ورده الى مكانه ، وكلاهما  
صعب على اللسان ، والسهولة من ذلك فى الاعتدال ، ولذلك وقع فى الكلام  
الادغام والابدال ، والذي أذهب أنا اليه فى هذا ما قدمت ذكره ولا أرى  
التنافر فى بعد ما بين مخارج الحروف ، وانما هو فى القرب ، ويبدل على  
صحة ذلك الاعتبار ، فان هذه الكلمة - ألم - غير متنافرة ، وهى مع  
ذلك صنية من حروف متباعدة لمخارج ، لأن الهمة من أقصى الحلق ، والميم  
من الشفتين واللام متوسطة بينهما ، وعلى مذهبه كان يجب أن يكون  
هذا التأليف متنافرا لأنه على غاية ما يمكن من البعد ، وكذلك - أم وأو -  
لأن الواو من أبعد الحروف عن الهمة ، وليس هذا هو الضلان مثل

— عـح ولا سـز — لما يوجد فيهما من التنافر لقرب ما بين الحرفين  
في كل كلمة ، ومتى اعتبرت جميع الـاً مثله لم تر للبعد الشديد وجهها فـسـي  
التنافر على ما ذكره ، فأما الـدغام والابـدال فشاهدان على أن التنافر  
في قرب الحروف دون بعدها ، لا نهما لا يكادان يردان في الكلام الا فرارا  
من تقارب الحروف ، وهذا الذي يجب عندي اعتماده ، لأن التبع والتأمل  
قاضيان بصحته ، واذا ثبت ما ذكرناه فقد بان أن تكرر الحروف في الكلام  
يذهب بشطر من الفصاحة ، وقد كان بعض العلماء يصيب في قول "أبي  
تمام " :

(١) كرسم متى أمده أمده والورى معى ومتى ما لته لته وهدى  
تكرر حروف الحلق ، على سلامة المعنى واختيار الـاً لفاظ " (٢) .

ولكن التنافر ليس في قرب مخارج الحروف دائما بدليل أن لنا  
ألفاظ متقاربة حسنة كلفظ الشجر والجيش والفم ، ومتباعدة قبيحة  
مثل ملع اذا أسرع ، ويرد على من جعل القرب والبعد موجبين للتنافر  
أن نحو الفم حسن مع تقارب حروفه ، وقد يوجد البعد ولا تنافر مثل علم  
ومثل البعد فان الباء من الشفتين والعين من الحلق وهو حسن وأو غير  
متنافرة مع أن الواو بعيدة عن الهمزة وكذلك ألم متباعدة وكذلك أسر  
ولا تنافر " (٣) .

" وحيث دار الحال بين الحروف المتباعدة والمتقاربة ، فالمتباعدة  
أخف حتى جعل جماعة تباعد مخارج الحروف من صفات الحسن ونقله

(١) ديوانه ٢/١١٦ .

(٢) سر الفصاحة ٩١ .

(٣) شروح التلخيص ج ١ : ٨١ .

"ابن الأثير" في "كنز البلاغة" عن علماء البيان وقال الخفاجي انه شرط للفصاحة وروى عليه في "المثل السائر" بأننا نعلم الفصاحة قبل العلم بالمخارج وهو ضعيف لانه لم يجعل العلة العلم بتباعد المخارج بل نفس التباعد وذلك مدرك لكل سامع" (١) .

ولو استمعنا بعلماء الأصوات ليفسروا لنا هذه الظاهرة لظفرنا منهم بنتيجة وصلوا اليها تثبت أن نسبة شيوخ اللام في عشرات من صفحات القرآن الكريم تبلغ ١٢٧ مرة في كل ألف من الأصوات الساكنة والميم ١٢٤ والنون ١١٢ والهمزة ٧٢ والهاء ٥٦ مرة ، والواو ٥٢ مرة والتاء ٥٠ مرة والياء ٤٥ والباء ٤٣ مرة والكاف ٤١ مرة وكل من الراء والفاء ٣٨ مرة والميمين ٣٧ مرة والقاف ٢٣ مرة وكل من السين والذال ٢٠ مرة والذال ١٨ مرة والجيم ١٦ مرة والحاء ١٥ مرة والخاء ١٠ مرات والصاد ٨ مرات والشين ٨ مرات والضاد ٦ مرات وكل من الغين والثاء ٥ مرات وكل من الزاي والطاء ٤ مرات والظاء ٣ مرات" (٢) . وعلى ذلك فان بعض الحروف أخف من بعض ، وبعض الكلمات أسلس من بعض ، وبعض التراكيب أهون من بعض ، وعلى الكاتب أن يتخير ما يهدى اليه ذوقه .

ولو حاولنا أن نحسب انتشار الأحرف في الشعر من حيث تداولها لوصلنا الى ما يلي :

أ — يغلب أن يشتمل الشطر من البيت على ثلاثة أو أربعة من الأحرف الآتية : اللام ، والميم والنون .

(١) شروح التلخيص ج ١ : ٨٢ .

(٢) الأصوات اللغوية ، د . ابراهيم انيس ٢٣٨ .

ب- وعلى مرتين أو ثلاث مرات من الأُحرف التالية : الهمة ، الواو ،  
الهاء ، التاء ، الياء ، الباء ، الكاف .

ج- وعلى مرة أو مرتين من الأُحرف : الراء - الفاء - العين - القاف  
السين - الدال .

د - وعلى مرة واحدة من الأُحرف : الذال - الجيم - الحاء .  
هـ - أما باقي الحروف فتلك هي النادرة الشيوخ .

وفي حدود هذه الضوابط ، نستطيع الحكم على تكرار الحروف  
في الشطر من البيت ، وأن نضع مراتب لثقل الكلمات مجتمعة . فتكرر اللام  
غير تكرور القاف مثلا . وإذا قلنا تكرر اللام في الشطر من البيت ثلاث مرات  
لا نقبل تكرر القاف مثل هذا العدد . هذا هو السرفى ثقل النطق  
بالشطر " وليس قرب قهر حرب قهر " (١) ، فقد تكررت فيه القاف  
فوق طاقتها ، كما تكررت فيه الراء فوق طاقتها وكذلك في الشطر :  
" وعاف عافى العرف عرفانه " (٢) .

تكررت الفاء فوق أقصى ما يحتمل لها من تكرور في اللغة العربية .  
ولذلك لم نجد غضاضة في تكرور الجيم في قوله تعالى \* وعلى  
أمم ممن معك \* (٣) .

ولسنا نعنى بهذه الضوابط التحديد الدقيق ، بمعنى أن تكرر  
الجيم إذا زاد في الشطر الواحد على أربع مرات كان قبيحا ، وانما  
هي ضوابط تقريبية على ضوءها نستطيع الحكم على التكرور المقبول

(١) سبق الاستشهاد بهذا البيت .

(٢) تمام البيت : وازور من كان له زائرا \* وعاف عافى العرف عرفانه  
مقامات الحريري ٣٦٥ من الحقامة التفليسية ، وازور : مال وأعرض ، وعاف :  
استقدر ، والعافى : طالب العطاء ، وقد استشهد به شراح التلخيص :  
عروس الأفرح ١٠٠/١ ، والمثل السائر ٤٠١/١ .

(٣) بعض الآية ٤٨ من سورة هود .

والتكرار القبيح الذي يسيء الى موسيقى البيت . وقد عدّ بيمت  
"أبي تمام" (١) في مرتبة أدنى من حيث ثقله ، لأن تكرار الحاء وان زاد  
على القدر المصنوع في اللفظة ، إلا أن الزيادة لم تصل الى حد المبالغة ،  
أما تكرار الهاء في هذا البيت فمقبول (٢) .

( واللفظة العربية في تركيب أحرف كلماتها تتخذ طريقها الخاص  
ونهجها الذي تتميز به ويكاد يتلخص هذا النهج في :

١ - ندرة تلاقى أصوات العلق بعضها مع بعض ، بل لا يكاد يلتقى  
فيها إلا العين والهاء ، ونرى العين أسبق دائما مثل " يعهد"  
فإذا اتصل بالكلمة ضمير الفاعل المتصل نرى كلا من حروف العلق  
يمكن أن يجاور هذه الهاء مثل : يمدحه - يهله -  
يسلخه .

٢ - ندرة تلاقى الحروف القريبة المخرج أو الصفة :

أ - فتلاقى اللام والراء والنون بعضها ببعض لا يكاد يوجد  
في اللفظة العربية .  
ب - وكذلك تلاقى الميم والفاء والباء بعضها ببعض غير معروف في  
تركيب الكلمة العربية .  
ج - ندرة التقاء صوتين من أصوات الصفير ، أو بمعبارة أدق صوتين  
من تلك الأصوات الكثيرة الرخاوة مثل : الزاي - السين -  
الذال - الثاء - الشين .  
د - ندرة التقاء حرفين من أحرف الاطباق أو التقاء حرف واحد  
منها مع نظيره غير المطبق .

(١) يريد قوله : كرم حتى أمده والورى . . وقد سبق الحديث عنه .

(٢) موسيقى الشعر د . ابراهيم انيس ٣٦ .

هـ - التقاء أصوات أقصى الحزك بعضها مع بعض نادراً أيضاً ففى

اللغة العربية وتلك هى : القاف - الكاف .

و - التقاء أحرف وسط اللسان نادراً أيضاً مثل : الجيم " المعطشة "

سمع الشين .

تلك هى الضوابط العامة التى تلخص لنا تنافر الحروف فى اللغة العربية ، والتى اذا صادف أن وردت فى كلمة من الكلمات تمثرت الألسنة فى نطقها ، وثقلت على الأسماع ، ولذلك نعدّها كلمة غير موسيقية أو ردئية الموسيقى يتجنبها الفصحاء فى كلامهم ، ويفرّضونها الشعراء فى أشعارهم الا حين يضطرون إليها اضطراراً ولا يجدون عنها مندوحة ، وهينئذ يعاب عليهم استعمالها ، ويتخذها النقاد مواضع طعن فى ألفاظ الشعر<sup>(١)</sup> .

" والضابط ههنا أن كل ما بعده الذوق الصحيح ثقيلًا متعسر

النطق به فهو متنافر سواء كان من قرب المخارج أو بعدها "<sup>(٢)</sup> .

قال صاحب " المثل السائر " : " ان مدار علم البيان على مدار

الذوق السليم الذى هو أنفع من ذوق التعليم "<sup>(٣)</sup> .

وخلاصة ما سبق : أن قرب المخارج وبعدها قد يكون سبباً فى تنافر

الحروف وقد يكون سبباً فى جمالها وأحياناً تتقارب وتفتح أو تتباعد وتجمل

وأحياناً يحدث العكس ، ولكن العيزان هو اللسان والسمع ، فما كان خفيفاً

على اللسان مقولاً لدى الأذن برى من التنافر ، وما لم يكن كذلك فهو

التنافر . وقرب المخارج أشبه بتكرار الحرف .

(١) موسيقى الشعر ، د . ابراهيم انيس ، ٣٠ .

(٢) شروح التلخيص ج ١ : ٧٩ ، ٨٠٠ .

(٣) المثل السائر ١٢٧ - ١٢٨ .

ب - مراتب القبح

التكرار القبيح أو التكرار غير الفصيح :

هناك تكرار جميل كما أسلفنا - وهو كثير في الأثب العربي لا يمكن  
حصره - وهناك /تكرار قبيح يكاد يكون قليلا عند الشعراء . وقد جمعت  
منه أبياتا عدّة وقف عندها النقاد ووصفوها بالقبح . ولهذا القبح في نظر  
النقاد أسباب :

- فمنها : ما كان متنافرا في حروفه و متعاظلا في نظمه .
- ومنها : ما كان ثقيلا على النطق أو على السمع أو على كليهما .
- ومنها : ما كان فيه تعقيد في المعنى أو في اللفظ أو في كليهما .
- ومنها : ما كان فيه تجنيس متكلف طمس وجه البيت وذهب بمعناه  
وسلب فصاحته ، واغتصب بلاغته ، ولذلك كان التكرار فيها  
قبيحا أو لنقل : غير فصيح .

لأنى رأيت هذه التسمية أكثر اشارة وأحسن تفصيلا ، وأدل على أسباب  
القبح لأن قولنا - غير فصيح - يذكّرنا بعدم استيفاء البيت لشروط الفصاحة  
وهي : خلوه من التنافر والفرابة والوحشية ، والتعقيد اللفظي والمعنوي  
أيضا ، لأن الشاعر حينما ألف هذا البيت القبيح وكرر حروفه على نحو  
متنافر لم يكن يراعى المعنى ، ولم يكن يبحث عن افادتنا بشئ ، بقدر  
ما أراد أن يفصح عن براعته في تركيب هذه الحروف وكيف أنه وقع من  
البديع - على جوف الفرا - وما درى أنه وقع في سوء عظه ؛ فأى  
جمال أو فصاحة أو بلاغة في قول الشاعر :

وقهر حرب بمكان قفسر      وليس قرب قبر حرب قبر (١)

(١) سبق الحديث عن هذا البيت .

أو في قول " المتنبي " :

- (۱) فقلقت بالهم الذي قلقت الحشا      قلاقل عيس كلهن قلاقل  
(۱) غناثة عيشي أن تغث كرامتي      وليس يغث أن تغث المآكل
- ان هذه الأبيات وغيرها من الأبيات التي سأعرض لها لا يعتد بها في ميزان الفصاحة لأن تركيبها على هذا النسق أدخلها في باب التنافر وان لم تكن الألفاظ متنافرة ، ونظمها على ذاك النحو أدخلها في التعميد اللفظي فتعقد المعنى تبعاً لذلك ، لأنها حينئذ تعتبر من باب "النظم الذي معناه ضم الشيء إلى الشيء ، كيف جاء ، واتفق" (۲) دون مراعاة لموقع اللفظة من جارتها : سابقتها أو لاحقتها ، وموقع الشطر من الشطر الذي يليه .

فالذي قبح قول " المتنبي " أنه لم يراع وضع لفظه " قلقت الحشا " و " قلاقل عيس " بالنسبة إلى " فقلقت " الواقعة في صدر البيت ، فوقوعها هكذا متعاقبة ومتجاورة في شطر واحد ثم اعادته هو الذي سلب من البيت سلاسته وفصاحته ، وجعله يبدو ثقيلاً في حركته وفي نطقه وعلى سمعه كأنه حيوان قد ربط بالسلاسل من يديه ، وقيد من رجليه ، وشد بوثاق إلى ظهره ، وكما فلم يستطع أن يبلغ إلى شيء ، كقولم يستطع أن يفصح عن صوته ، وهذا ما جعل " الخليل بن أحمد " - ت ۱۷۵ هـ - يطلق وصفه على هذه الأبيات وغيرها بقوله : " وإذا قرب القرب الشديد كان بمنزلة المقيد " (۳) .

( ۱ ) سبق العدد بحث عن هذين البيتين .

( ۲ ) دلائل الإعجاز : ۴۰ .

( ۳ ) سر الفصاحة : ۹۱ .



ثم ان كلمة " قلقت " وحدها تكفى لظهار ما يريد الشاعر من قوة الحركة واستمرارها وتكررها " فالصادر الرباعية الضمفة تأتي للتكرير، نحو الزعزعة ، والظلمة ، والصلصلة ، والقمقمة " (١) . ولا داعى لتكرار ما تكرر أصلا " فقد اتفق له أن كرر في البيت الأول لفظة مكررة الحروف فجمع القح بأسره في صيغة اللفظ نفسها ثم في اعادتها وتكرارها ، وأتبع ذلك بغثاشة في البيت الثاني ، وتكرار - تغث - فليست تجسد ما تزيد على هذين البيتين في القح " (٢) ، ولذلك كانت هذه الإبيات ثقيلة صعبة على النطق رفضها البلاغيون لنفس السبب الذي رفضت من أجله العرب ما تقارب حروفه .

ومن نافلة القول أن نقول : ان البيان يحتاج الى " سهولة المخرج وجهازة النطق ، وتكميل الحروف ، واقامة الوزن ، وأن حاجة النطق الى الحلاوة والطلاوة ، كماجته الى الجزالة والفخامة وأن ذلك من أكر ما تستمال به القلوب وتثنى به الأغناق ، وتزين به المعاني " (٣) .

#### مراتب القبح :

لقد جمعت/ هذه الأبيات القبيحة ووجدت أن بعضها أخف قبحا

من بعض حسب المعايير الآتية :

- ١ - درجة الثقل والوعورة في السمع ، ودرجة الثقل في النطق .
- ٢ - نوعية الحروف ومدى اختلافها بعضها مع بعض .
- ٣ - تأثير تكرار الحروف و " تشابكها " على المعنى .

(١) الخصائص ٢/ ١٥٣ .

(٢) سر الفصاحة : ٩٤ .

(٣) البيان والتبيين ١/ ١٤٠ .

ولا تخرج هذه المعايير مجتمعة أو منفردة عن معيار الذوق الأساسي في هذه الموازنات ، وقد جعلتها على ثلاث مراتب : وضعت في المرتبة الأولى الأبيات التي كانت أشبه بالألفاظ أو الأَحاجي منها بالبيان وهي مع ذلك لا تخلو من ثقل على السمع ، وفي النطق ومن إخلال بالمعنى . وضعت في المرتبة الثانية ما كان دون ذلك في الصعوبة وكانت حروفه أخف من الأولى وأيسر قليلا على اللسان والسمع . وفي المرتبة الثالثة ما كان قبيحا لكن لم يصل الى درجة المرتبة الأولى ولا الثانية فكان أقل غموضا ، وأخف وعورة ، وأدل على المعنى ولو بعد تحميم وتمعن ، ولا تخلو كل الأبيات - بطبيعة الحال - من تكرار حرف أو أكثر .

ولم يدخل عدد الحروف كميزان في هذه المراتب ، لأنه قد يتكرر الحرف الواحد سبع مرات مثلا ولا يكون هناك ثقل ، وقد يستكرر حرفان مرتين أو ثلاثا أو يتجاور مع قرينيه في المخارج فيسبب اشكالا وسأوضح ذلك .

\*

المرتبة الأولى : (العروف المتنافرة) :

- |     |                         |                            |
|-----|-------------------------|----------------------------|
| (١) | وليس قرب قبر حرب قبر    | وقبر حرب بمكان قفبر        |
| (٢) | فلاقل عيس كلهن فلا قل   | فقلقت بالهم الذي قلل الحشا |
| (٣) | فقبل الفقد مفقود المثال | وأفجع من ففدنا من ووجدنا   |

(١) و (٢) سبق الحديث عنهما .

(٢) ديوانه ١٨/٣ . قال المكبري : يقول : أعظم المفقودين فجعة ، وأجلهم

مصيبه ، من فقد مثاله قبل فقد ، وعدم نظيره قبل موته ، والمفقودة كذلك ، لأنها لم يماثلها أحد في فضايلها مدة حياتها ، فعظمت الفجعة بها عند مماتها ، فان من وجد له نظير يتسلى منه .

قالوا في تفسير الغرابة : " أن تكون الكلمة وحشية أي غير مأنوسة  
الاستعمال ، ونحن نقول في أمثال هذه التراكيب وما بعدها أنها وحشية  
التركيب غير مأنوسة الاستعمال ، لأن هذا التركيب وهو ضم الحروف  
المتشابهة على شكل متنافر يتعثر فيه اللسان ويغيب عنه المعنى ،  
تأليف غير معروف عند العرب ، ولذلك حينما استنكروا البيت الأول نسبووه  
إلى الجن ، لأنهم يعرفون ذوق العرب في الكلمة الواحدة ، فصا  
بالك بالبيت الكامل .

" وجعل بعض الشراح ذلك من تنافر الحروف وليس كذلك لأن كل  
كلمة على انفرادها لا تنافر فيها وكل ما حصل فيه تكرار الحروف فإن  
فيه هذا التنافر . ولا يرد قوله تعالى \* وعلى أمم ممن معك \*<sup>(١)</sup>  
لأن في مخرجي الميم والنون وهما طرف اللسان والشفة وذلكها وتوسطهما  
بين الضعف والقوة ما أزال ثقل التكرار وجعل " الخفاجي "  
ثقل هذا البيت لتقارب الحروف المتماثلة وتكررها أيضا .  
ومن التكرار القبيح على ما ذكره " ابن الأثير " في الجامع :  
وازور من كان له زائرا وعاف عافى العرف عرفانسه<sup>(٢)</sup>  
وإذا حللنا الأبيات السابقة وحاولنا أن نصل إلى سر صوابتها وتنافرهما ،  
نجد ما يلي :

١ - أن تكرار الألفاظ على هذه الطريقة السريضة المتلاحقة جعلها  
ثقيلة على النطق وعلى السمع فهي من النوع الذي ذكره " ابن  
الأثير " ٦٣٧ هـ : ( ان الألفاظ داخلية في حيز الأصوات ،

(١) بعض آية ٤٨ من سورة هود .

(٢) شروح التلخيص : عروس الأضواء ١/١٠٠ .

فالذي يستلذه السمع منها ويميل اليه/الحسن ، والذي يكرهه  
وينفر عنه هو القبيح (١) .

وكرهها السمع لكون حروفها ثقيلة عنيفة متكررة بطريقتة

تقرع الأذن قرعا موزنا ، وتثقل على اللسان ثقلا واضحا .

٢ - التكلف المقصود ، والتعقيد التعمد هو الذي جعلنا ننكر هذه  
الابيات وأمثالها ، لأن الشعر أخف من ذلك وأبعد ما يكون  
عن التعقيد ، وإذا كان ذلك مكروها في النثر فكراهيته في الشعر  
أكثر تأكيداً . ثم إن طبيعة اللفظة نفسها ترفض مثل هذا التعقيد  
و " تلفظ " مثل هذه الابنية " ولا يكاد يجس " في كلام العرب  
ثلاثة أحرف من جنس واحد في كلمة واحدة لحزونة ذلك على  
ألسنتهم وثقله " (٢) . فكيف بالشاعر يركض خلفه ركضا  
ويبعث عنه .

٣ - طبيعة حرف القاف " العنيفة " التي لا تحتل التكرار بهذه  
الطريقة ، وهذا ما لا تحتله الابيات وبالتالي لا يحتمله  
النطق ، لأنه ما يزيد من صعوبة الكلمة ( أن تتضمن حرفا أو حرفين  
من تلك التي تحتاج الى مجهود عضلي أكثر مثل القاف وأحرف الاطباق  
وبعض حروف الحلق والراء ) (٣) .

فإذا كان وجود حرفين يشكل هذه الصعوبة ، فكيف بتكرارها !

لا شك أنها تشق على اللسان وتكده وتقرع الأذن وتؤذيها .

(١) المثل السائر ١/١١٥ .

(٢) سر الفصاحة : ٤٨ .

(٣) موسيقى الشعر : ابراهيم أنيس : ٣١ .

قال "الملوى" ٧٤٩ هـ فى "الطراز" ( اذا تكرر الحرف الواحد فى الكلام المنظوم والمنثور ، كان ثقيلًا على النفس نازلًا عن الفصاحة ، معيها فى البلاغة ) (١) . وهذا قول لا يؤخذ على اطلاقه فليس كل حرف تكرر كان ثقيلًا ، فقد تكررت حروف كثيرة ولم نر فيها ثقلاً فمن ذلك قول الله تعالى \* وعلى أمم ممن معك \* ، ومن ذلك فى الشعر قول "جرير" :

تزود مثل زاد أبيك فينا      فنعم الزاد زاد أبيك زادا (٢)

ومثله قول الآخر :

وان الذى بينى وبين بنى أبى      وبين بنى عمى لمختلف جدا (٣)

وأشال ذلك كثيرة جدا "وتكرر الباء هنا محتمل اذا قيس بتكرار القاف فى بيت "المتنبى" ، وذلك لخفة الباء أولاً ، ولأن تكررها وان زاد على المعهود غير مبالغ فيه بالنسبة لما ينتظر منها . ويجب لهذا ألا نسوى بين تكرار الحروف فى البيت الواحد" (٤) .

ولكن "الملوى" عقب على ذلك بقوله : " فمن ذلك ما قاله

بعض الشعراء :

وقهر حرب بمكان قفمـــــر      وليس قرب قهر حرب قفـــــر

فهذه القافات والراءات من الأحرف قد تكررت وتقايرت فأكسبت الكلام شظلاً وركبة تبعده عن الفصاحة وتتنأى لأجله عن البلاغة ، وقد قيل ان هذا البيت من شعر الجن ، ولهذا قيل : ان أحدا لا يسگان

(١) الطراز : ٥٢/٣ .

(٢) ديوانه : ١٠٧ .

(٣) للمتح الكندى ، ديوان الحماسة لأبى تمام ١١٧٩/٣ .

(٤) موسيقى الشعر ، د. ابراهيم انيس : ٣٨ .

ينشده ثلاث دفعات الا عشر لسانه ، وفي هذا دلالة على بعمده عن السلاسة  
وقربه من الغثاثة ، وهكذا ورد في الحريريات وعدّ من ركيكها  
قوله :

وازورّ من كان له زائرا وعاف عافي الصرف عرفانه  
فلما تكررت الراء والفاء فيه ، كان محتاجا الى بكار يضمنه الناطق في  
شدقه ، حتى يديره على تأليفه الذي خرج عن حد الاعتدال ،  
وهكذا فعل في رسالتيه اللتين جعل اهداهما على حرف السين والاخرى  
على حرف الشين ، فبالهما الثقل ، ومستهما البرودة من أجل ذلك " (١) .  
ثم يحكي " العلوي " عن بعض الوعاظ أنه قال في كلام له أورده :  
حتى جنات (٢) وجنات جنات الحبيب ، فصاح رجل من الحلقة وما دغشي  
عليه ، فقيل له : ما حدث عليك ؟ فقال : سمعت جيما في جيم في  
جيم فصحت ، ثم قال : " وفي هذا دلالة على أنه يجب على البلغاء  
تجنبه والاعراض عنه " (٣) .

ثم رجع بنا القول الى بيت " المتنبي " : " فقلقت . . . " لنذكر  
رأى " ابن حجة العموي " الذي يرى أن الجناس وكثرة اشتقاق الألفاظ  
يوه ديان الى المقادة والتقييد عن اطلاق عنان البلاغة في مضمار  
المعاني المتكررة ، وقد ذكر البيت وقال : " وأستحي أن أقول انه أبو  
الطيب . ولقد تصفحت ديوانه فلم أجده <sup>لواظدا</sup> هذا النوع نزولا الا ما قل  
في أبياته ، وهو نادر جدا ، ولا الصرب من قبله خيّم بأبياتها عليه ،

(١) الطراز : ٥٢/٣ ، ٥٣ ،

(٢) جنأ عليه بجنا جنوا ، وجانأ عليه وتجانأ عليه : أكب ، وقال

ثعلب : جنى عليه : أكب عليه بكلمه . لسان الصرب .

(٣) الطراز ٣/٥٣ .

غير أن هذا البيت حكمت على "أبي الطيب" به المقادير ، ومثله قول  
القائل :

- (١) وقبر حرب بمكان قفسر وليس قرب قبر حرب قبر  
فقرب ، وقبر لا أجل الجناس المقلوب هو الذى قلب عليه القلوب (٢) .  
وليس معنى هذا الكلام ، أن الجناس هو السبب المباشر فى تعقيد  
الألغاز ، وإغلاق المعانى ، فان الجناس باب بديع من أبواب تحسين  
الألغاز ، وليست المشكلة فى الجناس نفسه ، وإنما فى سوء استخدامه و (إنما  
يحسن الجناس إذا قلّ وأتى فى الكلام عفواً من غير كد ولا استكراه ،  
ولا بحد ولا مهمل إلى جانب الركة ، ولا يكون كقول "الأعشى" :  
(٣) وقد غدوت إلى العانوت يتبمنى شاوٍ مِشَلٌ شلؤلٌ شلشلٌ شولٌ

(١) سبق الحديث عنه .

(٢) خزانة الأدب لابن حجة ص ٢٠٠ .

(٣) ديوانه ص ٥٩ . وفى اللسان : قال أبو بكر فى بيت الأعشى :

الشاووى الذى شوى ، والشلول : الخفيف ، والمشل : المطرد ،  
والشلشل : الخفيف القليل ، وكذلك الشول ، والألغاز متقاربة  
أريد بذكرها والجمع بينها الصانعة . وقال ابن الأعرابي :  
يقال للفلام الحادّ الرأس الخفيف الروح النشيط فى عمله ،  
شلشل ، وشنشن وسلسل وسلسل وشعشع وجلجل .

ولا كقول " سلم بن الوليد " :  
(١) شَلَّتْ وشَلَّتْ ثم شَلَّ شليلها فأتى شليلٌ شليلها مشلولاً (٢)  
وقال " التنوخي " في " الأُقصى القريب " : ( ومن تكرر اللفظ دون  
المعنى قول " أبي منصور الثعالبي " :

(٣) وإذا البلاء بَلُّ أفصح ببلغتها فأنفِ البلاء بَلِّ باحتسابِ بَلِّ بَلِّ  
لأن الأول : جمع بلبل وهو الطائر المعروف ، والثاني جمع بلبال : وهو  
الهمم يختلج في الضمير ، والثالث جمع بليلة : الأبريق يشرب منه  
الخمرة ، فأطلق اسمها على الخمرة ، وهذا من ملوح التجنيس . والذي  
يقبح تكراره ، كقول " المتنبي " :

فقلقت بالهمم الذي ظقل الحشاشا

فان كل قلقة فيه واحدة (٤) .

(١) المشهور أنه بالسین كما جاء في ديوانه ص ٥٧ .

سَلَّتْ فسَلَّتْ ثم سَلَّ سليلها \* فأتى سليل سليلها مشلولاً  
يقول : رَقَّتْ بطول القدم ثم رقق رقيقها فأتى رقيق رقيقها مرققا :  
أى مشلولاً . والسَّلَّ - في اللسان - انتزاع الشئ واخراجه في رفق ،  
والسليل : الولد . وفي الحديث : اللهم اسقنا من سليل الجنة ،  
وهو صافي شرابها ، وقيل له : سليل لأنه سل حتى خلص ، وفي  
رواية : اللهم اسق عبد الرحمن من سليل الجنة ، قال : هو الشراب  
البارد ، وقيل : السهل في الحلق . سليل . لسان العرب لابن  
منظور .

(٢) خزانة الأدب لابن حجة ص ٢٠ وقد وردت فيه سينات مسلم شينيات  
كسها .

(٣) ورد هذا البيت أيضا في " التبيان في شرح الديوان " للمعكري ٣ / ١٧٦ .

(٤) الأُقصى القريب للتنوخي ص ٩١ .



فأنت ترى أن "التنوخى" لم يعجب الجناس بل على العكس .  
لقد استلمحه لأن التكرار كان يراد به المعنى ، بينما عاب قول "المتنوى"  
لأنه كان يريد مجرد التكرار .

وكما "عابه التنوخى" ، فقد عابه قبله " الساحب اسماعيل بن  
صاد ت ٣٨٥ هـ : " ماله قلقل الله أحشاه " وهذه القافات الباردة " . (١)

والغريب أن "العكبرى" - ٦١٦ هـ - قال فى تعليقه على هذا

البيت : ( ولا يلزمه من هذا هيب ، فقد جرت المادة بذلك ) (٢)

ثم استشهد بقول "أبى نصر بن المزيان" (٣) : ( ثلاثة من الشعراء

روء ساء : شلشل أحدهم ، وسلسل الثانى ، وهقلل الثالث . فالذى شلشل

"الأعشى" وهو من روء ساء الجاهلية وهو الذى يقول :

وقد غدوت الى الحانوت يتبعنى (٤)

(١) ديوان المتنوى شرح العكبرى ١٧٦/٣ .

(٢) ديوان المتنوى شرح العكبرى ١٧٦/٣ .

(٣) قال عنه الثعالبي فى بئمة الدهر ٣٩١/٤ :

"أبو نصر سهل بن المزيان : أصله من أصبهان ، ومولده  
ومشوه قاسم ، ومستوطنه نيسابور . وهو غرة فى جهة مصره ،  
وتاج على رأس أهل مصره . . وله من مؤلفاته كتاب أخبار أبى  
العينا ، وله كتاب أخبار ابن الرومى ما ألفه لى ، وكتاب  
أخبار جحظة البرمكى ، وكتاب ذكر الأحوال فى شعبان وشهر  
رمضان وشوال ، وكتابه الآداب فى الطعام والشراب ، وله شعر كبير  
النكت ، وقد أورد طرفا منه .

(٤) مر هذا البيت وتامه :

" شاو مشلّ شلشل شول " .

والذى سلسل " مسلم بن الوليد " وهو من رو " سا "

المحدثين :

سَلَّتْ وَسَلَّتْ ثُمَّ سَلَّ سَلِيلَهَا (١) .....

وأما الذى قلل " فالمتنبى " . قال الثعالبي ت ٤٢٩ هـ : فقال لى

أبو نصر : فبلبل أنت ، فقلت له : أخشى أن أكون رابع الشعراء ، أعنى

قول من قال :

الشعراء فاعلمن أربعة (٢) .

قال : ثم قلت بعد مدة من الدهر :

وإذا البلايل أفصحت بلفاتها فاتف البلايل باحتساء بلا بسل

وفى هذا الذى ذكرناه ما يرد قول " ابن عباد " و يبطله ما جاء مثله

من رو " سا الشعراء " (٣) .

ولى تعليق على تعليق العكبرى : فى قوله : " ولا يلزمه من هذا

غيب " ، فهذا رأى مخالف لما أجمع النقاد عليه من شناعة هذا البيت

والبيتين الآخريين للأسباب التالية :

١ - ان اعجاب العكبرى لا يبيح له أن يتشاضى عن هفواته ، أما اذا

كان يريد أن يثبت الفصاحة لهذا البيت من أجل أن يدفع اتهامات

" ابن عباد " فذلك لا يخرج بالبيت الى الفصاحة مع أن الصاحب

لم يتكلم فى هذا البيت الا بما علم واشتهر من قوانين الفصاحة والبلاغة .

(١) مر هذا البيت وتعامه : " فأتى سليمان سليلها مسلولا " .

(٢) وبقيتها : / فشاعر يجرى ولا يجرى معه

وشاعر ينشد وسط المعصمه

وشاعر من حقه أن تسمع

وشاعر من حقه أن تصفحه

وجاءت هذه الأبيات فى العمدة ١١٤/١ ولم يذكرها فيها وأشار المحقق

أنها تنسب للحطيئة لكنى لم أجدها فى ديوانه .

(٣) ديوان المتنبى شرح العكبرى ١٧٦/٣ .

- ٢ - اعجاب المكبرى " بالمتنبى " هو الذى جعله يحاول أن يدافع عنه ، ومن أجله استشهد ببيتى " الأُعشى و مسلم " محاولاً أن يرفع ثقل القلظة الى خفة الشلشلة والسلسلة . والا فإنا فى كلام أبى نصر بن المرزبان حينما تكلم عن الأبيات من اثبات الفصاحة لها أو نفى القبح عنها حتى يقول : " وفى هذا الذى ذكرناه ما يرد قول ابن عباد ؟ "
- ٣ - قوله " يبطله ما جاء مثله من رؤساء الشعراء " لا يقتضى أن تكون الشلشلة أو السلسلة مثلاً يحتذى حتى ولو جاءت من رؤساء الشعراء ، وإنما يجب تقليدهم فى الصحيح الفصيح .
- ٤ - فى قوله " فقد جرت العادة بذلك " وهذا صحيح . ولكن جرت به العادة فى الخطأ لا فى الصحة . فقد بلبل (١) " امرؤ القيس " وتبعه " الأُعشى " ثم " مسلم " ثم " أبو تمام " ثم " المتنبى " ولكن أحداً لم يجز هذه العادة ، ولو كانت كل عادة خاطئة جائزة فلا جاز النقاد إقواء النابغة ومن تبعه ، ولا جازوا غرابة امرؤ القيس ومن تبعه ولا جازوا إبطال الأُعشى ومن تبعه . ولو اكتفى " المتنبى " بالقلظة لتجاوز الناس عنه ولكن أتى بما لا يحسد عليه من " الغثاة " و " الجهالة " و " الضمضة " و " الألا " و " العظمة " وغير ذلك كثير .
- ٥ - بلبل الثعالبي ولكنه كان خائفاً متردداً من أن يتهمه الناس بالصيب لأنه رأى فى الشلشلة والسلسلة والقلظة ما يوحزح الشاعر

(١) فى قوله :

الا أنسى بال على جعل بال \* بقود بنا بال و يتبعنا بال  
ديوانه ٣٧٣ .

عن المراتب العلى ، فذلك قال - وبعد مدة من الدهر -  
بها خفيفا سهلا واضحا شهد له " التنوخي " بالملاحظة كما قدما  
فخرج من " رابع الشعراء " فضلا عن أن أحدا لم يشهد لبیت  
" المتنبي " المتقدم ولا لغيره بالصحة ولا بالفصاحة .

٦ - تختلف القلقة من الشلشة والسلسلة " و يجب لهذا ألا نسوى  
بين تكرار الحروف في البيت الواحد ، فتكرر القاف غير تكرار السين مثلا ،  
وذلك لأن تكرور حرف من الحروف قد يكون مقبولا سهل النطق به  
لا يحتاج الى جهد عضلي كبير ، في حين أن تكرور حرف آخر يكون  
مجهدا يشق على اللسان وينو في الأذان .

ولذلك لا نتفق مع العكبري ، شارح ديوان المتنبي ، حين سوى  
بين تكرار القاف في بيت المتنبي وتكرار الشين في قول الأعمش ، وتكرار  
السين في قول مسلم . فقد اعتبر " العكبري " أن القلقة في بيت المتنبي  
كالشلشة في بيت الأعمش ، وكالسلسلة في قول مسلم ، وقد أنصف الصاحب  
ابن عماد حين سمع بيت المتنبي فقال : " ماله قلقل الله أحشاه " ، وهذه  
القافات الباردة ! " .

بعد هذا يجوز لي أن أستشهد ببعض ما كتبه الصاحب في غير  
هذا البيت فهو يقول : " وما لم أقدره بلج سمعا أو يرد أذنا  
قوله :

جواب سألني أله نظير ولا لك في سوء الك لا أ لا (١)

(١) ديوانه ٢٢٩/٣ . قال الشارح : هذا من باب التقديم والتأخير ،  
وأراد : لا ولا لك ، ضرورة كقول الآخر :  
عليك ورحمة الله السلام .

ومثل قوله تعالى ﴿ أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا قيما ﴾ ،

وقد سمعت بالفأفة ولم أسمع باللا لا ، حتى رأيت هذا المتكلف المتعسف الذي لا يحق حيث يعرف (١) .

وقد تحدث عن هذه المعاييب " الثعالبى " ووضعها تحت عنوان " من معاييب شعره ومقاييسه " فقال : " ومنها تكرير اللفظ الواحد من غير تحسين وذكر منها القلقة " (٢) ثم قال : " قال صاحب :

وما زال الناس يستبشعون قول مسلم :

سَلِّتْ فُسَلَّتْ ثُمَّ سَلِّتْ سَلِّطْهَا .....

حتى جاء هذا المدح فقال :

وَأَفْجَعُ مَنْ فَقَدْنَا مِنْ وَجَدْنَا قَبِيلَ الْفَقْدِ مَفْقُودَ الْمَشَالِ

وأظن المصيبة في الراى أعظم منها في العرش (٢) .

ثم ان السلسلة لا تخلو من سحابة وتكلف فقد رفضها حسن - " أبى نواس "

النظري وذوقه البلاغى . قال له مسلم : ( وقد اجتمعا في مجلس فتلاهما

على نبيذ : والله ما تحسن الا وُصاف ؛ فقال : لا والله ما أحسن أن أقول :

=== والتقدير : قيا ، ولم يجعل له عوجا .

المعنى : يقول : اذا سألتنى سائل ، فقال : هل له نظير ؟

فجوابه : لا ، ولا لك نظير في سوء الك عن هذا ، لأن أحدا لا يجهل

هذا غيرك ، فاذا أنت في جهلك بلا نظير ، وكرر النفي بقوله :

" ألا لا " : اشارة الى أن جهل هذا السائل يوجب اعادة

الجواب عليه .

(١) الكشف عن مساوى المتنبي ٥٨ .

(٢) بتيمة الدهر ١٣٩/١ ، والكشف عن مساوى المتنبي ٤٨ .

سلت وسلت ثم سل سليلهما .....

والله لو رميت الناس في الطرق لكان أحسن من هذا" (١) .

ورفضها كذلك ذوق "ابن سنان" حين قال : " ولولا أن هذا

البيت مروى لمسلم وموجود في ديوانه لكت أقطع على أن قائله أبعد

لناس ذهنا ، وأقلهم فهما ، ومن لا يعد في عقلاء العامة فضلا

عن عقلاء الخاصة لكني إخال خطرة من الوسواس أو شعبة من البرسام

عرضت له وقت نظم هذا البيت فليته لما عاد الى صحة مزاجه وسلامة

طباعه جده فلم يعترف به ، ونفاه فلم ينسب اليه ، وما أضيف هذا

وأمثاله إلا الى عوز الكمال في الخلقة وعموم النقص لهذه الفطرة" (٢) .

فإذا كان هذا شأن السلسلة ، فما بالك بالقلطة التي لم يرفيها

"المكبري" عيبا؟

يقول المسكوي - ت ٣٩٥ هـ - بهد أن ذكر السلسلة والشلثة في

قبيح التجنيس ( وهذا مستهجن لا يجوز لتأخر أن يجعله حجة

في اتیان مثله ، لأن هذا وأمثاله شأن معيب ، والمعيب من كل أحد

معيب ، وإنما الاقتداء في الصواب لا في الخطأ) (٣) ثم ذكر القلطة

و"الضعفنة" (٤) ووصفها بأنها أقبح من جميع ما ذكر من أبيات كان

تجنيسها معيبا ، بل انه أخرجها من التجنيس .

(١) الموشح : ٤٤٤ .

(٢) سر الفصاحة : ٩٤ .

(٣) الصناعتين : ٣٤٤ .

(٤) وهي ما جاء في أبيات المتنبي من قوله :

ولا الضعف حتى يبلغ الضعف ضعفه . وسيأتى الحديث عنها

وكذلك فعل " ابن رشيق " ٤٥٦ هـ ، فقد أخرج القلظة من الجنس  
وأدخلها في التردد وردّها الى التقليد فقال : " وسمع أبو الطيب  
باستحسان هذا النوع فجعله نصب عينه حتى مكّنه وزهد فيه ، ولو  
لم يكن الا بقوله :

فقلقت بالهم الذي قلقت الحشا .....  
فهذه اللفاظ كلهن قلاقل " (١) .

ويذكرنا " الحاتى " أيضا - خطأ العادة المتقدمة - ويذكر  
لنا فرقا بين السلسلة والقلظة :

( ومن الغثاثة التلاريبب فيها قوله :

(٢)  
غثاثة عيشى أن تفت كراتسى وليس يفت أن تفت الماكل

وقال " أبو الطيب " : ( أما أبو تمام القائل :

(٣)  
والمجد لا يرضى بأن ترضى بأن يرضى الذى يرجو له الا بالرضا

هذا والله الهذيان الذى يشعل بطون الصارق (٤) ويطفى نار

القرائع . قال : وأراه سمع بيت مسلم فأحب أن يركب الكلام

ويعاظه تركيب مسلم ومعاظته فى قوله :

سلت وسلت ثم سل سليلها .....  
-----

(١) العمدة لابن رشيق ١ / ٣٣٥ .

(٢) الرسالة الموضحة فى ذكر سرقات أبى الطيب اللتى وساقط شعره

للحاتى ص ٤٠ . والبيت للتنى وقد سبق الحديث عنه .

(٣) فى ديوانه ٢ / ٣٠٧ : " فالمجد " والصجز " يرضى امرؤ " يرجوك

الا بالرضا " قال التبريزى : يقول : المجد غير راض عنك بأن ترضى

أن يرضى راجيك منك الا بما يرضيه ويسره .

(٤) الصهري : الصحيفة فارسى مصرى وجمعه : صارق .

(\*)

فأضحكى هذا التخيّل منه ، وقلت : ان " مسلما " وان كرر اللفظ ،  
فليّيته معنى لطيف ، أنا أورده ، وقد أورده " الباهلى " فى " كتاب المعانى "  
فزعم أنه يريد : هذه الخمرة سلّت من الكرم باقتطافه ، ثم سلّت من  
المنب باعتماره ، ثم سلّ العصير من الدّان <sup>(١)</sup> ببزله ، وقوله :

فقد اسليل سليلها سلولا

يريد بول شاربها . وقد قال بعد هذا البيت :

(٢) لَطَفَ المَزَاجُ لَهَا فَزَيَّنَ كَاسَهَا بِقِلَادَةٍ جُعِلَتْ لَهَا إِكْلِيلاً

يريد : أن المزاج رفعها فجعل القلادة وهى فى الصين اكليلاً ،  
وقد نازمه " أبونواس " فى هذا المعنى وأحسن العبارة عنه بقوله :

(٣) تَدور عَلَيْنَا الرّاحُ فى سَجْدَةٍ حَبَّتْهَا بِأَنْوَاعِ التَّصَاوِيرِ فَارِسُ

(٤) قَرَارَتُهَا كِسْرَى وَفى جَنَابَتِهَا مَهّاً تَدْرِيه بِالقِسْوِ الفَوَارِسُ

(٥) فَللخمرِ مَا زَوّتَ عَلَيْهِ جِيوبُهَا وللما ما دارت عليه القلائس

(\*) هذا من كلام العاتى .

(١) الدّان : واحد الدنان وهى الحباب . وقال الزمخشري : بزل الشراب

من الصزل : أساله منه وهو شبه طهى فى الدّان ونحوه يسيل منه .

(٢) ديوانه ص ٥٧ : " لطف المزاج " أى احتال لها حتى زين كأسها

بمقد جعل لها اكليلاً . والاكيل : خيط منظوم يجعل فى أسفل التاج

مستديرا به . وانما يريد أن الماء أحدث لها عند المزاج زيدا

كالدرا أحدثق بحيطان كأسها .

(٣) ديوانه : ص ٣٧ . والمسجد : الذهب . والعباء : المطا .

(٤) المها : جمع مهاة وهى البقرة الوحشية ، والمهاة أيضا البلورة .

واتدراه وتدراه : ختله .

(٥) ديوان أبى نواس ص ٣٧ .



وأما قول "أبى تمام" :

(١) (والمجد لا يرضى بأن يرضى)

فلا ينقصه مثلك وأنت القائل :

(٢) فقلقت بالهم الذي قلقت الحشا قلاقل عيس كلبن قلاقل

والقلقل :

(٣) ومن جاهل به وهو بجهل جهله ويجهل على أنه بى جاهل

وأنت القائل :

(٤) وقوفين فى وقفين شكر ونائل فائله وقف وشكرهم وقف

وأنت القائل أيضا :

(٥) ولا واحدا فى ذا الورى بل جماعة ولا البعض من كل ولكك الضعف

(١) سبق الحديث عنه .

(٢) سبق الحديث عنه .

(٣) ديوانه ١٧٤/٣ . على مفعول : يجهل . وقوله " أنه " مفعول

على ، أى يجهل معرفتى بجهله بى . قال الواحدى : يريد  
ومن رجل آخر لا يعرفنى ولا يعرف جهله ، فهستانان جهالتان ،  
ويجهل أنى أعلم أنه جاهل بى . وهو من قول الحكيم : الذى لا  
يعلم بعلمه لا يتوصل الى برئها .

(٤) ديوانه ٢٨٦/٢ . وقوفين : حال من فاعل ومفعول " يقدونه "

— فى البيت الذى قبله — والعامل فيه " يقدونه " ، وأراد : نائله

وقف عليهم . والمعنى : الناس والمدوح فريقان واققان فى شيئين

وقفين : أحدهما ، على الناس منه ، وهو المخطأ ، والثانى ، على المدوح

من الناس وهو الثناء . والمعنى : أنه أهدا يعطى ، والناس أهدا يشكرونه .

(٥) ديوانه ٢٩٠/٢ . ولا واحدا عطف على خبر ليس — فى البيت السابق —

وهو نصب على الموضع قبل دخول الباء . والمعنى : لست واحدا

من جميع الناس ، ولا بعضا من كلهم ، ولكك ضعف جميعهم ، لأنك تفنى

غناهم فى الحاجة ، وتزيد عليهم زيادة ضعف الشئ على الشئ .

ولا الضَّعْفَ حتى يبلغ الضَّعْفَ ضِعْفَهُ

(١) ولا ضعفَ ضعفِ الضعفِ بل مثله ألفٌ

أقاضيًا هذا الذي أنت أهله

(٢) غلطتُ ولا الثُّلثانِ هذا ولا النِّصْفُ

وأقلتُ عليه فقلت : أتراك تفتخر بيت "أبي تمام" في أثناء "هذا يانك هذا أم لا تفتخره ؟" (٣) .

من كل ما سبق يتضح لنا اجماع النقاد على نكران القلقة فخرجت بذلك من الجناس ومن التردد ، ولن تدخل الا في التعقيد والغلو اللفظي .

وصح ايماننا بثقل السلسلة نرى أنها لا ترقى الى درجة القلقة ، ولا يغير كلام "الباهلي" ولا "الحاتمي" شيئاً في الموضوع ، فالثقل وارد في البيتين ، والمعنى غامض فيهما ، حتى لو تكلف "الباهلي" و"الحاتمي" في البحث عنه ووصفه باللفظ ، فالثقل في البيت واضح ،



(١) ديوانه ٢/٢٩٠ ، وفيه " حتى يتبع " بدل " يبلغ " نصب " مثله " لأنه نعت نكرة ، فقدم عليها ، فينصب على الحال ، والنكرة ألف ، فكانه قال : بل أنت ألف . والمعنى : لست ضعف الوري حتى يكون ذلك الضعف ضعفين ، ثم تعزهد على ذلك بأضعاف كثيرة حتى تبلغ ألفاً .

(٢) ديوانه ٢/٢٩١ : أقاضيًا : ناداه بهمة النداء . يقول : أنت أهل للذي أتى عليك به ، ثم رجع فقال : أنا غلطت ، ليس هذا ثلثي ما أنت أهله ، ولا النصف . وفي سر الفصاحة ص ٨٧ قال " ابن سنان " : " وكنت حاضرًا عند شيخنا أبي الملا ، وقد قرئت عليه قصيدة لأبي الطيب فلما وصل القارىء الى هذا البيت : ( ولا الضعف حتى يبلغ . قال : هذا والله شعر مدبر ( وفي بعض النسخ مدبين ) وكان صن العصبية لأبي الطيب على الصفة التي اشتهرت عنه .

(٣) الرسالة الموضحة ، لأبي علي محمد بن حسن الحاتمي ص ١٧٤ ، ١٧٥ .

والتكلف فيه ظاهر ، والركاكة جليلة فيه ، فلا بد أن يُلطف المعنى  
وَيَدَقَّ بِل وَيَنْفِيْب .

وليست سلسلة "أبي تمام" ببعيدة عن سلسلة "مسلم" :  
فاسلم سلمت من الآفات ما سلمت سلام سلمي ومنها أورك السلم<sup>(١)</sup>  
وقد علق عليه "الأمدي ت ٣٧٠ هـ" بعد أن ذكر قبله :

خشنت عليه أخت بني خُشَيْن<sup>(٢)</sup>

علق عليه بقوله : ( فهذا كله تجنيس في غاية الشناعة والركاكة والبهجانة ،  
ولا يزيد زيادة على قبح قوله :

(١) فاسلم سلمت من الآفات ما سلمت سلام سلمي ومنها أورك السلم  
فان هذا من كلام المرسمين<sup>(٣)</sup> ، وقد عابه "أبو العباس عبد الله بن  
المعتز" ببعض هذه الأبيات في كتاب "البدیع" جاء بها في قبح  
التجنيس<sup>(٤)</sup> وقال المرزباني " عن قول "أبي تمام" : " خشنت عليه  
أخت بني خُشَيْن " هذا الكلام لا يشبه خطاب النساء في مفازلتهن ، وإنما  
أوقعه في ذلك محبته للتجنيس ، وهو بهجاء النساء أولى<sup>(٥)</sup> .

(١) هذا البيت غير موجود في ديوانه "شرح التهريزي" لكنه موجود

في "شرح الصولي" لديوانه ٤٥٩/٢ .

والسلام : بكسر السين : الحجارة ، وسلمي : أحد جبلي طي ،  
والآخر أجأ ، والسلم : بفتح السين واللام - شجر .

(٢) هذا صدر بيت لأبي تمام ، وهو مطلع قصيدة له في ديوانه ٢٩٧/٣ ،

وعجزه :

وأنجح فيك قول المانلين .

(٣) البرسام : بالكسر : علة معروفة وقد يرسم الرجل على ما لم يسم فاعله

فهو ( يرسم ) وفي التهذيب ( البرسام ) بالفتح .

(٤) الموازنة للآمدی ص ٢٥١ ، ٢٥٢ .

(٥) الموشح للمرزباني ص ٢٧٩ .

نعم ، وإنما من قبيح التجنيس ، وإذا كلنت السلسلة وركبة مهلهلة ، فلا بد أن تكون " السلسلة " من قبيل الجنون والهرسة .  
وكما أن للشعراء لحظات تتفقد فيها قرائعهم ، ويأتون فيها بالدرّ النفيس ، والجوهر المكنون الذي تشيع فيه الحكمة ، فلا بد أن تأتي عليهم لحظات يقولون فيها ما لا يفهمون .

ولله در ( ابن سنان ) حينما قال : ( وليته لما عاد الى صحة مزاجه وسلامة طباعه جمعه فلم يعترف به ) (١) .

بقى أن نعريف رأي علماء الأصوات في هذه الأحرف المهموسة - وأنها لا تبعث من القلظة - فما قرروا :

( أن الحروف المهموسة تحتاج للنطق بها الى قدر أكبر من هوا الرتتين ما تتطلبه نظائرها المجهورة ، فالأحرف المهموسة مجهددة للتنفس ، ولحسن الحظ نراها قليلة الشيوع في الكلام ، لأن خمس الكلام يتكون عادة من أحرف مهموسة ، ويقاى الكلام أحرف مجهورة ) (٢) .

ويضئ الدكتور " ابراهيم أنيس " في ذكر هذه الضوابط التي نستطيع بها الحكم على مراتب الصعوبة في الكلمة العربية - أو الكلام - الى أن يعلمنا أن " أسهل الكلمات نطقاً تلك التي تتركب من الأحرف الآتية : اللام - النون - الميم - الدال - التاء - الباء - أحرف المد " (٢) .

وقد سبق الى ذلك " ابن جنى " ت ٣٩٢ هـ " في " سر الصناعة "

(١) سر الفصاحة لابن سنان . وهذا الكلام قاله في بيت " مسلم بن الوليد " .

(٢) موسيقى الشعر ، د . ابراهيم أنيس ص ٣٢ .

حيث قدر هذه الحقيقة ، وسعى هذه الحروف "حروف الذلاقة" وهي ستة :  
اللام والراء والنون والفاء والباء والميم (١) .

وأفادنا بسرّ تعريف في هذه الحروف الستة ينتفع به في اللغة ،  
وذلك ( أذك ) متى رأيت اسما رباعيا أو خماسيا غير ذي زوائد فلا  
بدّ فيه من حرف من هذه الستة ، أو حرفين ، وربما كان فيه ثلاثة (١) .

وان كانت الكلمة رباعية أو خماسية مخرّجة من بعض هذه الأحرف  
الستة ( فاقضى بأنه دخيل في كلام العرب وليس منه ) (١) .

وأما حرفا الضاد والظاء :

فحرفان ثقلان يقل أن يتكررا في الكلمة

الواحدة أو ترددا في جملة أكثر من مرتين أو ثلاث ، ( وليس في كلامهم  
كلمة فيها ثلاثة أحرف من جنس واحد ، ليس ذلك من أهيتهم استثقالا ،  
إلا في حرفين : غلام بهّة أي سمين ، وقول عربن الخطاب : لئن بقيت  
إلى قابل لا جعلن الناس بيّانا واحدا : أي أساوى بينهم في الرزق  
والأقطيات ) (٢) .

فإذا كان هذا استثقالا لحرف خفيف تردد مرتين أو ثلاثا ، فمأذ  
يقولون في كلمة كاملة تردت أربع مرات بلا داع بلاغى ، وبلا معنى جديد ،  
وليس فيها من البديع شىء .

(١) سر صناعة الاعراب لابن جنى ٧٤/١ ، وسميت حروف الذلاقة

بهذا الاسم لأنه يعتمد عليها بذلق اللسان وهو

صدره وطرفه .

(٢) المزهر في علوم اللغة للسيوطى ٨٠/٢ .

(١) فالعجد لا يرضى بأن توضع بأن يرضى امرؤ برجوك إلا بالرضا  
لقد كان "أبو تمام" غنيا عن تردد هذه الكلمة بهذا الشكل "السمج"  
فلو كان للكلمة من الكلمات الأوسع معنى مختلف لمذرناه، ولو كان هناك  
مغزى بعيد لا يتم إلا بتركيب الهيئ على هذه الصورة الساذجة لفهمناه،  
ولكنه التفاضح المسجوع، والتعقيد العزى بصاحبه، ولذلك لم يمدوه  
"اسحق بن ابراهيم" على تعقيده هذا مخاطبه قائلا: ( يا هذا شددت  
على نفسك . الشعر أقرب مما تظن ) (١) وليته شدد على نفسه، ولكنه  
شدد على كل من قرأ هذا البيت، وكل من سمعه .

بل انه كان يتطلب حرف الضاد في كثير من أبياته بل حتى في قوافيه،  
فقد نظم على حرف الضاد ثلاث عشرة قصيدة ومقطوعة ؛ وبدافع عن هذا  
الاختيار الدكتور "عبد القادر الرباعي" فيقول: ( وقد يبدو غريبا  
نظمه على حرف ثقيل وهو الضاد وتغليبه اياه على غيره من الحروف  
الخفيفة كالفاء والهاء (١٢) ولكن ذلك ليس غريبا اذا ما فهمنا طبيعة  
نظمه للشعر، انه لا يرد كلمة يتطلبها احساسه حتى لو كانت ثقيلة الأحرف  
على الظاهر، ومن هنا كان يأتي بما يخالف المؤلف دون محاولة  
منه الى تغييره ) (٢) .

أما طبيعة نظمه للشعر، فقد عرفنا تطلبه للغامض، وبعثه عن  
البعيد . ( ولا شك أن "أبا تمام" كان يخالجه كثير من الزهو عندما يقال  
له : لم لا تقول ما يفهم ؟ ! فيتخبيخ ويقول لمعترضه : لم لا تفهم  
ما يقال ؟

(١) البدیع لابن المعتز ٥٥ ، الوساطة : ٧٢ ، وفق سر الفصاحة ٨٧ :

( ) لقد شققت على نفسك يا أبا تمام والشعر أسهل من هذا ) .

(٢) الصورة الفنية في شعر أبي تمام : د . عبد القادر الرباعي ٢٣٥ .

وهذه الصلابة المتناقضة تصور لنا في وضوح ذلك الصراع الخفى الحاد بين طبقة تريميد أن تثبت لنفسها شيئاً من الرفعة والسمو بأن تحتضن المأثور القديم ، وتمسك بأهوائه ووتتكلف في ذلك المشاق الشاقة ، وطبقة لا تهتم بذلك المأثور وتجده يكلف صاحبه مشقة دون جدوى ، فتتزعج الى المساطة والوضوح فيما تنتج أو فيما تتقبل من إنتاج ، ومن هنا نشأ ما سمي بالذوق العام والذوق الخاص .

وقد اضطر الخاصة الى أن يكسوا أعمالهم صفة الأهمية بأن يصفوا عليها طابع الفخوض ، وذلك بأن يفرطوا في استخدام الصور الغريبة من الاستعارات ، وأن يكثروا من عناصر الصنعة ، ولذلك سمي مذهبهم بذهب الغلو (١) .

وأما انه ( لا يبرد كلمة بتطلبها احساسه حتى لو كانت ثقيلة الأخراف على الظاهر ) فهذا ما لا ينبغي له لأنه صانع يجب عليه أن ينظر في عمله نظر المثقف في كموب قناته ، وأى احساس في تطلبه حرف الضاد أو في الفعل الذي كرره أربع مرات دون أن يكون هناك داع لهذا التكرير سوى الغلو والتكلف ، والبهمد عن الكلام المألوف .

( والكلام المطبوع سهل عذب ، وله ماء ورقة وحلاوة ، أما الكلام المتكلف فمقعد كز ، جاس غليظ ، وهكذا كان بعض شعر "أبي تمام" . وطبيعة الشعر القديم تميل الى السهولة والقصد الى الصنع ، والاعتدال في الأحكام ، أما الاسراف والمبالغة فمن طرائق المحدثين ) (٢) .

(١) الأوس الجمالية للنقد العربي ، د . عز الدين اسماعيل : ٣١٩ .

(٢) الصراع الأدبي بين القديم والجديد ، د . علي المصاري : ١٢٩ .

ولعل أسباب تكلف أبي تمام ، في أمثال هذه الأبيات - وتمسفه

فيها ، وفي بيته الذي سنتعرض له :

كريم حتى أمدحه أمدحه والورى معسى .....

تتلخص فيما يلي :

١ - أن "أبا تمام" كان حلو الكلام ( إلا أن في لسانه حبسة ، وفي كلامه تتممة بسيرة )<sup>(١)</sup> ، ولذلك أراد أن يعوض عن حبسته بأن يجعل لسانه يرتع في أصعب الحروف وأثقلها ، حتى يبرد للسانه اعتباره ، وحتى يدفع عن نفسه هذا المييب . وهو بطبيعة الحال لن تكون في الحروف التي يكررها ، والا فأنه سيتجنب تكرارها حتى لا يتمثل لسانه فيها - كما فعل واصل بن عطاء .

٢ - محاولة اشعار الناس بأنه أكثر بداوة وأقوى فصاحة وأنه ليس من أولئك المولدين أو الأعاجم الذين لا يجيدون نطق الضاد والظاء والحاء . لأنه كما هو معلوم أن ( ما اختصت به لغة العرب الحاء والطاء ) وزعم قوم أن الضاد مقصورة على العرب دون سائر الأمم<sup>(٢)</sup> كما ( أن الظاء لا توجد الا في كلام النبط )<sup>(٣)</sup> . ولعل هذا السبب اذا أضفنا اليه المبالغة والتمرد هو الذي دعا المتنبي الى أن يظده فيقول :

(١) الموازنة للامدي : ٥٥ .

(٢) المزهر ١/ ٣٢٩ .

(٣) سر صناعة الاعراب ١/ ٢٣٢ .



(٢) ولا المضعف حتى يتبع الضعف ضعفه

(١) ولا ضعف الضعف بل مثله ألسف

والا فماذا نفسرتكرار المتن لكمة ست مرات مع أنه شاعر عظيم

لا يشكو من ضعف في التأليف، ولا من فقر في مفردات اللغة، ولكن حرف

الضاد هو المسئول من هذا التكرار ولا سيما بعد أن قال :

(٢) وبهم فخر كل من نطق الضا دَ وَوَدَّ الْجَانِي وَغَوَّطَ الطَّرِيدَ

وكذلك بالغ في حرف الظاء "فمظم وتماظم" . قال :

(٣) أراه صغيراً قدرها عظم قدره فما لعظيم قدره عنده قدر

وقال :

(٤) وَبَرَى التَّمَطُّمَ أَنْ بَرَى تَوَاضِعًا وَبَرَى التَّوَاضِعَ أَنْ بَرَى تَمَطُّمًا

وقال :

(١) علق عليه الصاحب بن عباد بقوله : ومنها بيت :

قد حشانتضاعيفه بالضعف وهو \* ولا الضعف .....

وهو "لا" المتمصبون له لا يقح عندهم أن ينقشوا هذا البيت على صدر

الكمة وينادي في الناس قموا له ساجدين . الكشف عن مساوي

المتنبي ٦٨ . وقد سبق الحديث عن البيت .

(٢) ديوانه ٣٢٣/١

(٣) ديوان المتنبي ١٢٥/٢ والمعنى : قدره لعظمه يريه قدر الدنيا

حقيرا ، وكذلك كل شيء "عظيم عنده حقير لعظم قدره على كل شيء"

والعاقل اللبيب من يعتقر الدنيا ، لأنها زائلة فانية .

(٤) ديوانه ٣٠/٤ قال . الواحدى فى معناه : التعمظم : اظهار العظمة ،

وضده التواضع ، وهو أن يظهر الضعة من نفسه ، ووضع أبو الطيب التواضع

موضع الضعة والخساسة ، كما وضع التعمظم موضع العظمة ، فهو يقول : يرى

شرفه ، وارتفاع رتبته فى تواضعه ، واتضاعها فى تكبره ، والمعنى :

يرى العظمة فى أن يتواضع فيتواضع ، ويرى الضعة فى أن يتعظم ،

فليس يتعظم .

(٥) عَظَمْتَ فَلَمَّا لَمْ تُكَلِّمْ مَهَابَةً تَوَاضَعْتَ وَهُوَ الْعَظْمُ عَظْمًا عَنِ الْعَظَامِ (١)

وقال صاحب معناه ( فما أكرم عظام هذا البيت ، ولو وقع عليه أبو الكلاب بجميع كلابه ، وهي جائعة لكان لهم فيه قوت ، مع أنه من قول حبيب ابن أوس الطائي :

(٦) تَعَظَّمْتَ مِنْ ذَاكَ التَّعَظُّمِ فِيهِمْ وَأَوْصَاكَ نَبْلُ الْقَدْرِ أَنْ تَتَّهَبَا (٢)

فما معنى قوله : " وهو العظم عظاما عن العظم " انه لعمري معنى بعيد غامض لا يصل اليه القارى " المتعمن بسهولة ، فما بالك بالسامع .

ثم ان لفظة : " العظم " من الألفاظ التي تلتبس على الناس .

قال " ابن قسيبة " فى باب : الحرفين اللذين يتقاربان فى اللفظ

وفى المعنى و يلتسان ، وربما وضع الناس أحدهما موضع الآخر ( قالوا :

عَظِمَ الشَّيْءُ : أَكْرَهُ ، وَعَظَّمَهُ : نَفَسَهُ ) (٣) .

ولقد جمع المتنبي فى هذا البيت عدة تعقيدات :

١- تعقيد اللفظ : وغموضه وأن له أكثر من معنى وأكثر من موضع .

---

(١) د سوانه ٥٨/٤ : نصب عظاما على المصدر . وقال أبو الفتح : نصبه

بمعظمت على الحال ، كقولك : أقبل زيد ركضا ، فكأنه قال :

تمعظمت معظما من العظم .

المعنى : تعظمت عظاما من العظم ، أى وهذا هو العظم ، لا طلب

العظم .

وقال الواحدى : أنت عظيم القدر والنفس والهمة ، فلم يكلمك الناس

مهابة لك ، فلما هابوك تواضعت عن تلك العظمة ، وهو العظمة ،

لأن تواضع الشريف عن شرفه أشرف من شرفه . وقوله " عظاما

عن العظم " أى تعظما من التعظم .

(٢) الكشف عن مساوى المتنبي ص ٦٥ .

(٣) أدب الكاتب لابن قسيبة ٢٣٨ .

- ٢ - تعقيد النحو : فهل "عظم" منصوبة أم مرفوعة .
- ٣ - تعقيد التكرار : فقد كررها حتى أخفى معناها .
- ٤ - تعقيد النظم : في اختياره لحرفي العين والظاء ، وتكرار ذلك .
- والسوء ال الذي يطرخ نفسه هنا : هل كان "الحنى" - وأبو تمام "قله - يستطيع أن يتجنب هذا التعقيد وأن ينقح أبياته من هذه الفثاة ، أو أنه لم يكن ليحسن ذلك ؟
- بطبيعة الحال : كان يحسن أحسن من ذلك ، فان من استطاع أن يمدح رجلا بما باطنه هجو مقذع لقادر على أن يتخير ألفاظه ، وينقحها من كل شائبة ، ولكنه العناد الذي غداه حاسدوه حتى أصبح يتظلمهم في كل بيت فيأتى به على ما يسوؤهم ويصنوؤهم ، ليسكتهم من جهة ، وليثبت لهم من جهة أخرى أنه أكبر من لغتهم ، وأوسع من نقدهم .
- وقد نجح في ذلك وخلف بمده عشرات الشراح يبحثون عن مشكله ، ويقبلون أשמاره ، ويسهرون جراها ويختصمون .
- وقد عاب "ابن رشيق" بيت كعب بن زهير :

تجلو عوارض نى ظلمٍ إذ البتست كأنه منهلٌ بالراحِ معلولٌ (١)

لأنه : ( جمع بين الضاد والذال والظاء وهي متقاربة متشاكلة ) (٢)

مع أن البيت أيسر نطقا ، وأوضح معنى من الأبيات السابقة جميعها .

وأيسر منه وأوضح قولٌ كبير عزة " في عمر بن عبد العزيز :

فأربحُ بها من صفقةٍ لِمَبيعٍ وأعظمُ بها أعظمَ بها ثم أعظمُ (٣)

(١) شرح ديوان كعب بن زهير ص ٧ . العوارض : الأسنان وهي ما بين

الثنية والفرس . والظلم : ما الأسنان . ومنهل : قد أنهل بالخمر .

والنهل : أول شربة . والمعلول : قد سقى مرتين . والملل : الشرب الثاني .

(٢) الممددة ١/٢٦١ . (٣) ديوانه ص ٢٢٦ .

(٧) لَمْ يَضِرَّهَا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ شِسْيٌ<sup>١</sup> وَلَنْتَنَّتْ نَحْوَ عَزْفٍ نَفْسٍ ذَهُولٍ<sup>(١)</sup>

هذا البيت تكرر حرف النون فيه أكثر من مرة وأحدث فيه ثقلاً ، مع أنه أسهل من حرف الضاد ، ومع ذلك فقد سبب في البيت تنافراً وثقلاً مع أن حروفه سهلة وجميلة .

وهذا يوكد ما سبق أن قدمناه من أن هذه المطية تتبع المعنى ووضوحه ، ثم اللسان وسهولة النطق به ، ثم السمع ، ثم الذوق . وقد تفقد " الجاهظ " النصف الأخير منه فوجد " بعض ألفاظه يتبرأ من بعض " (٢) .

و يشبه هذا البيت في معاملة حروفه وصعودها وانحدارها وتكرار بعضها ، وغموض معانيه قول المتنبي :

(٣) كَيْفَ تَرَىٰ التِّي تَرَىٰ كُلَّ جَفْنٍ رَأَاهَا غَيْرَ جَفْنِهَا غَيْرَ رَاقِسِي

(١) قاله محمد بن يسير الرياشي ، يقال انه كان مولى لبنى رباح . كان شاعراً ظريفاً من شعراء المحدثين مثقلاً ، لم يفارق البصرة ولا وفد الى خليفة ولا الى شريف متجعماً ، ولا جاوز بلده وكان ماجناً هجاءً خبيثاً من بخلاء الناس . له أخبار في الأغاني والحيوان والبيت في

البيان والتبيين ١/٦٦ .

(٢) البيان والتبيين ١/٦٦ .

(٣) ديوانه ٢/٣٦٢ قلبه قوله :

أتراها لكثرة المشـاق تحسب الدمع خلقة في العاقب  
و " راها " بوزن راعها والأصل : رآها ، قدّم الألف ، وأخر الهمزة ضرورة . و " غير " الأولى : نصبها على الاستثناء ، والثانية على الحال . و " رقا " الدمع أو الدم : اذا انقطع ، برقاً رقوا ورقاً ، وهو من باب الهمز ، وانما أبدل الهمز ياء لأنه آخر البيت ، والمرب تفعل مثل هذا في الوقف .

المعنى : يقول : هذه المحبوبة لا ترجمها كيا ، وكيف ترجمه وهي ترى

ومن ضعيف التأليف ، وسوء التركيب ، وسذاجة التعبير قول القائل :

لو كنت كنت كمت الحب كنت كما كنا نكون ولكن ذاك لم يكن (١)

فهذا هو السخف الذي ما عليه من مزيد ، وهذا الذي حذر البلغاء من الوقوع فيه .

هذه هي المرتبة الأولى من مراتب القبح . وهذا رأى النقاد والبلغاء

فيها . وبعد : فقد يسأل سائل : فما تقول فى قول " ابن جنى " ٥٣٩٢ هـ

( ان كثيرا من هذه اللغة وجدته ضاهيا بأجراس حروفه أصوات الأفعال

التي عبر بها عنها ، ألا تراهم قالوا : قضم فى العابس ، وخضم فى الرطب ،

وذلك لقوة القاف ، وضعف الخاء ، فجعلوا الصوت الأقوى للفعل الأقوى ،

والصوت الأضعف للفعل الأضعف . . . . . ) (٢)

=== كل جفن من الناس الا جفنها ؟ غير راق بالبكاء ؟

يريد : غير منقطع الدمع من البكاء ، فهى لا ترحم أحدا ، لأنها

تحسب الدمع فى أجفان العشاق خلقة .

وقد علق " ابن الأثير " على هذا البيت بقوله : ( وهذا وأمثاله

انما يعرض لقائه فى نوبة الصرع التى تنوب فى بعض الأيام )

وجعله من المعاطلة اللفظية . المثل السائر ٤٠٢/١ .

(١) استشهد به " ابن سنان " فى " سر الفصاحة " ص ٨٧ دون أن

ينسبه لأحد قاطلا : وما زال أصحابنا يمجنون من البيت :

لو كنت كنت كمت الحب كنت كما .....

وليس يحتاج الى دليل على قبحه للتكرار أكثر من سماعه .

(٢) الخصائص لابن جنى ٦٥/١ .

فنقول :

- ١ - ان ما تحدث عنه ابن جنى كان عن طبيعة اللفظة الواحدة وكيف كان وضعها اللغوى ، ونحن نتحدث عن تركيب لا عن لفظة واحدة . فلام ابن جنى يصدق على لفظة " فقلقت " مثلا : وحدها لا على البيت بأكمله .
- ٢ - كلام ابن جنى لا يحسن القبيح من اللفظ ، ولا يبسهل الوعر فالقبيح يبقى قبيحا حتى ولو كان معبرا ، ويبقى الوعر وعرا حتى ولو كان موافقا .
- ٣ - لم يطلب ابن جنى من الشاعر أن يكسر : لفظة القلقة : حتى يثقل أذن السامع عن مكانها ، ولم يشترط التصعيد والغموض فى معانى هذه الألفاظ ، ولو أحس " ابن جنى " بذلك لعدل عن فكرته أوربها بالفصاحة والوضوح حتى يوردى الكلام معناه .
- ٤ - قواعد " ابن جنى " لا تطرد على كل أفراد اللفظة ولا على أكثرها الا بتكلف وتمسك . فان قيل : فما تقول فى كلام النوبختى حينما قال : وهو يتحدث عن " شلشلة الا عشى " ( هذا البيت الذى أدهش النقاد القدامى والمعاصرين معا وأثار استنكارهم ، فقيل ان هذه شأشأة تنافى الفصاحة وعبث لا يليق بالشاعر ، وقيل ان الألفاظ شطره الثانى كلها بمعنى واحد ، فكان أحدها يخفى عن سائرهما ، بل قيل انه من وضع الرواة العاهلين ، كأن الشاعر لا بد أن يكون جادا فى جميع أحواله ، ولا يحق له أحيانا أن يعبت ويلهو . " فلا عشى " فى بيته هذا يصف الغلام الذى يتبعه الى بيت الخصار كما ملا<sup>له</sup> ما يحتاج اليه من لحم للشوا<sup>ء</sup> و " مزة " وفاكهة وغير ذلك ، ويريد أن يصور نشاط غلامه هذا ومرهه وخفة حركته وانطلاقه متراقضا وهو عشى خلفه الى مجلس اللهو واللذة .

والشاعر نفسه في روح عالية من المرح والنشوة والاقبال على متع الحياة  
ومسراتها ، والانصراف عن أحزانها وخصائصها ، يريد أن يرى الجانب  
المضي منها ويتجاهل الجانب المظلم . وهو يريد أن يصور هذه  
الشيعة المنطلقة المتخترعة العتنية التي لا يهمها شئ مثل تأمل  
" أولاد البلد " عندنا ، حين يهقلون " لاساتهم " ويهزون عصاهم ويهضون  
متخترعين " متعاقبين " في جلابيبهم النظيفة المكوية ويصبحون  
" احنا الجدعان ! " ( تذكر مشية شكوكو المتعاقبة في تقليدهم ) .

" والأعشى " يريد أيضا أن يحكى ترنج السكرى حين  
تأخذهم النشوة بمثلها بهذه الكلمات الخمس في تتابع ابتعادها في  
السطر الثاني ، عليك كما قرأت كلمة منها أن تميل ميلا الى الأمام  
أو الخلف أو اليمين أو اليسار . ثم يريد أن يحكى حديثهم  
المتعلمم الذي تختلط فيه مخارج الحروف ، إذ يجعل الثمل لسانهم  
ثقيل الحركة كثير التعثر . ولذلك يكثر الأعشى من حرف الشين  
خاصة ، لأن السمة البارزة في حديث السكرى أنهم يحولون جميع  
سيناتهم وكذلك الحروف ذات المخارج المقاربة لمخرج السين الى  
شين ، وإلى هذا الحرف نلجأ حين نريد أن نمثل حديث السكرى  
( والله يا شى حشن أنا مشوط منك خالص ) وإليه أيضا يلجأ  
الانجليز لنفس الفرض .

هذا هو البيت الذي فاب عليه البلاغيون والنقاد أشأته أو شلشته  
وعدم فصاحته ، غير ملتفتين الى أنه يعتمد تصوير حديث السكرى المتخطب  
المتعثر المتعلمم المختلط . ولكذلك لن تقدر هذا البيت الرائع تقديرا  
كاملا الا اذا وضعته في موضعه بين ما يسبقه ويليه من أبيات عالية الطرب ،  
عظيمة الرشاقة والنشوة والاقبال على مهاج الحياة والهروب من

همومها وأحزانها . . . . . (١)

وعلى هذا فاني أقول :

أولا : يحق للشاعر أن يلهو وأن يصبث ما شاء ، كما يحق له أن يكذب ويبالغ ، وأن يتحدث عن مجونه واستهتاره وتخلعه كيف شاء ، إذ أن الجدّ والصدق يراد من الأُنبياء ، ولكن لا يحق للشاعر أن يصبث باللفة ، والذين أنكروا " شلشلة " الأعمى وغيرها ، لم ينكروا عليهم فسقهم ولا مفاخراتهم بمفاخراتهم ، ولا تعدّحهم بمشروباتهم ، لكنهم أنكروا عليهم إخلالهم بموازمن اللفة وقواعد النحو والصرف ، وشروط الفصاحة والبلاغة .

فاللهو في الموضوع من شأن الشاعر ، لكن اللهو باللفة لن يكون من

شأنه .

ثانيا : الصبث باللفة والتلاعب بمفرداتها هو الذي أدى الى انحطاطها ، في المصور المتأخرة .

ثالثا : الشعر ديوان الضرب ، ووعا تراثها ، فيجب أن نحسن التأويل والتفسير ، لا أن نلوى أعناق الأبيات حتى توافق ما نقول ، ولن نحفظ هذه اللفة الا بما حفظ به أولها من نقد مستقيم ، ورواية واضحة ، وتحليل متزن سليم .

رابعا : تصوير المواطن ، وتجسيد المواقف ، يتم بطرق كثيرة لا تعجز عنها " لغتنا " القادرة ، ولم تكن " الشلشلة " ولن تكون إحدى تلك الطرق .

(١) الشعر الجاهلي : منهج في دراسته وتقويمه : د . محمد النويهي ج١ ص ٦٧ - ٦٨ . دار القومية للطباعة والنشر - القاهرة .



والتصوير لا يكون بحشد البيت بأحرف متشابهة ، وكلمات متشابهة .  
والشعر العربي يزخر بالصور البارعة ، والواقف الرائعة التي تفتن  
فيها الشعراء ، فسكوا فيها عواطفهم ، وصوروا فيها مواقفهم ، وأتوا فيها  
ومضيا بالمعجب العجيب ، والفضل في ذلك يعود الى طبيعة اللغة العربية ،  
الموحية بشتى الصور ، والواقفية بكل متطلبات الاثارة والخيال .  
ولو كانت " الشلشلة " وأشباهاها ، طريقا سريريا للتصوير والتعبير  
لاستعملها القرآن العظيم ، ولما خلا منها حديث نبوي ، ولا تلاوت  
بها الخطب والقصائد .

خامسا : ليس في ألفاظ " الشلشلة " ما يوحي بأنها موضوعة لكي تحكس  
" تروح السكرى حين تأخذهم النشوة " وليس فيها ما يشير الى  
أنها تدل على " حديث السكرى التخبط التعثر التلعثم المختلط " .  
وليس فيها ما يدل على أن " التل يسهل لسانهم ثقل الحركة كثير  
التعثر " بل على العكس من ذلك فالألفاظ توحي بالخفة والسرعة بل  
ان " الأعضى " لم يرد ذلك أصلا .  
وإذا كان " سكارى " العصر الحاضر " يشلشلون " في أحوالهم ،  
ويقلبون السين شيئا ، فان الروايات لم تثبت لنا شيئا من هذا عن  
" سكارى " العصر الغابر .

علما بأن أكثر الشعراء كانوا يشربون حتى الثمالة ، وينشدون أشعارهم  
وهم على نفس الحالة ، ولم يرو لنا أحد أن شاعرا لثغ في حرف بسبب  
الشراب .

أما إذا كان يقصد أن " شلشلة " الأعضى ، كانت في أصلها " سلسلة " .  
ثم قلبها الأعضى كي يصور شيئا آخر ، فان البيت لا يوحي بذلك إذا  
قلنا " شيناته " سينات ، بل ان المعنى يختلف تماما .

سادسا : لا ينبغي لنا أن نقيس نطق النخبة من أوائل الشعراء القم ،  
على نطق عوام الناس ودهائهم في العصر الحاضر ، كما لا يصح  
أن نقيس نطق المرابي القح الفصيح ، على نطق " انجليزى " أعجمى  
مرطن بلفتنا في صحوة ، فكيف به ينطقها في سكره .

سابعا : لم تقلب السين شيئا في لغة العرب اطلاقا لا في صحو ولا في  
غمرة ، الا في حالتين :

الأولى : ظهت فيها الكاف شيئا في ما كان من لفتهم ، كقصة  
" ربيعة ومضر " ( يجعلون بمد كاف الخطاب في الموضع شيئا ، فيقولون :  
رأيتكن ، ويكنن ، وليكنن ، فمنهم من يثبتها حالة الوقف فقط ، وهو الأشهر ،  
ومنهم من يثبتها في الوصل أيضا ، ومنهم من يجعلها مكان الكاف ،  
ويكسرها في الوصل ، ويسكنها في الوقف ، فيقول : منن ، وعلينتن ) (١) .  
ومن ذلك الشنشة في لغة اليمن ( تجعل الكاف شيئا مطلقا ،  
كلبيش اللهم لبيش ، أى لبيك ) (٢) . وهذا من الردى العذوم  
من اللغات .

وقال " ابن جنى " : ( وأما قولهم : السده في معنى : الشده ،  
ورجل سدوه في معنى : شدوه ، فينبغى أن يكون السين فيه بدلا  
من الشين ، لأن الشين أعمّ تصرفا ) (٣) .

---

(١) العزهر في فقه اللغة للسيوطي ٢٢١/١ وتسمى هذه بالكشكسة ، وفي  
فقه اللغة للثعالبي : " وقرأ بعضهم : " قد جعل رهش تحتش سر يا "  
سورة مريم . " بعض آية ٢٤ .  
وقال الثعالبي في فقه اللغة : أن الكشكسة تعرض في لغة تميم .

(٢) العزهر ٢٢٢/١ .

(٣) سر صناعة الاعراب لابن جنى ٢١٠/١ .

وقال أيضا عما يحكى من "سحيم" (١) من قوله :  
فلو كنت ورداً لَوْنُهُ لَعَسَقْتِنِي ولكن ربي سَانِي لِسَوَادِهَا

( فانما قلب الشين سينا لسواده ، وضمف عبارته من الشين وليس ذلك  
بليغة ، وانما هو كاللشغ ) (٢) .

ثانيا : ما كان من الابدال (٣) :

قال الأصمى : ( يقال قد جاحشته ، وجاهسته .. وبمضى  
العرب يقول للجحاش في القتال : الجحاش .. ويقال مضى جرس  
من الليل وجرس .. وسئفت أصابعه وسئفت . وهو تشقق يكون في  
أصول الأظفار ، ويقال : السونق والشونق السوار . وحس الشسر  
وحس اذا اشتد ، وقد احتس الديكان واحتشا اذا احتل . ويقال :  
هطس فلان فسّته وشخته ، ويقال : تنسنت منه علما وتنشسنت ،  
ويقال : غبس وغبش للسواد ، وقد غبس الليل وأغبس وأغبس ..  
ويقال : أتيت بهدنة من الليل وشدفة ، وسدفة وشدفة وهو  
السدف والشدف .

(١) سحيم من المخضرمين ، وكان أسود شديد السواد يرتضخ لكثة هيشية  
وفي البيان والتبيين ٧١/١ ، ذكر أنه يجعل الشين البعجة سينا  
غير مصجمة . وفي الأغاني ٣٠٣/٢٢ أنه كان اذا أنشد الشعر -  
استحسنه أم استحسنه غيره منه - يقول : أهشنت والله - يريد  
أحسننت والله .

(٢) سر صناعة الاعراب لابن جنى ٢١٤/١ . والبيت في ديوانه ص ٢٦ .

(٣) في الجمهرة طائفة من هذه الألفاظ ، وفي الخريب المصنف ، وفي  
التهديب للتبريزي ، وفي فقه اللغة للثعالبي ، وفي نوادر أبي عمرو  
السيباني ، وفي أمالي ثعلب ، وفي الصحاح ، وفي أمالي القالي ،  
وفي المجمل ، وقد أورد " السيوطي " في " المزهر " كثيرا منها ،  
لكني اكتفيت بما جاء في " الابدال " لابن السكيت .

الأصمعي : يقال : جَمَسَوسٌ وُجَمَشُوشٌ ، وكلُّ ذلك للى قسامة

وصفر وقلبة .

(١) (٢)

ويقال : هذا من جَمَاسِيسِ الناس ، ولا يقال في هذا بالشين . ٥٠

هذه هي الألفاظ التي وقع فيها الأبدال ، جمعها أهل اللغة ، وأعضوها وبينوا أسبابها ، ولم تند منهم لفظة صحيحة أو شاذة إلا ذكروها وبينوا وجه صحتها أو غلطها ، وبينوا كذلك ما يقال وما لا يقال وما استعملوه وما لم يستعملوه ، حتى لا تختل موازين اللغة فيدخل فيها ما ليس منها ، أو يخرج منها ما كان من أصلها .

وأخيرا : فإن الهيت قد حمل ما لا يطيق ، وتكلف فيه بما ليس

فيه ، وغلاصته : وقد غدوت إلى العانوت تهمنى غلام يشوى اللحم مطرد خفيف ، ولم يورد الأئشى تصوير حالة " السكارى " ولا أن ( يعيل القارىء ميلة إلى الأمام أو الخلف أو اليمين أو اليسار ) . ولكنه اختار حرف الشين حتى يصور الحركة والخفة والسرعة ، وهذا شئ لم يصنعه الأئشى ولا غيره ، فهو من طبيعة اللغة ، وخاصة من خواص الحروف . وقد قال " ابن سينا " عن حالة الشين أنها تسمع " عن نشيش الرطوبات ، وعن نفوذ الرطوبات في خلل أجسام بايسة نفوذ بقوة " (٣) . ولو أراد الأئشى تصويره شئ " لصوره .

- 
- (١) قال ابن جنى ( فهذا يدل من قول الأصمعي على أن الشين من جمشوش يدل من السين في جمسوس . ألا ترى أن السين أهم تصرفا من الشين لوجودك أياها في الواحد والجمع جميعا ) سر صناعة الإعراب لابن جنى ٢١٥/١ .
- (٢) الأبدال لابن السكيت ص ١٠٩ ، ١١٠ .
- (٣) الأصوات اللغوية ، د . إبراهيم أنيس ص ١٤٩ .

ان كلام الدكتور " النوميهي " فيه كثير من المبالغة ، وفيه أشياء كثيرة لم يقل بها الاُصْحَى فضلا عن وجودها في بيتته ، والاُهم من ذلك كده أن البيت مميمب ، ولا نستطيع أن نخفر للشاعر هفوته ، أو أن نجد بيته ، وتأخذ شلشلتة " على أنها " الشلشلة " المثلثي .

ان كلام الدكتور " النوميهي " لا ينطبق في حدود ضيقة على على الأبيات ولكنه ينطبق على بعض " مفردات " اللفظة ، ولكن يشترط فيها أن يكون الكلام واضحا مبينا ، وأن يكون لتكرار الحروف سلاسة ، وأن تعتمد عن أى اغلال بقوانين الفصاحة ، أو موازين البلاغة .

\*

المرتبة الثانية من مراتب القبح : ( حروف الحلق ) .

- ( ١ ) كرمٍ متى أمده أمده والورى  
معى ومتى ما لمته لمته وحدى  
( ٢ ) لحائم عام حتى لا حيام له  
محلأ عن طريق الماء مطسروك  
( ٣ ) خان الصفاء أخ خان الزمان أخا  
عنه فلم يتخون جسمه الكمد  
( ٤ ) هييت بل سقت من معبودة  
عهدى غدت مهجورة ما تعهد  
( ٥ ) ليالينا بالرفقتين . . وأهلها  
سقى العهد منك العهد والعهد والعهد  
( ٦ ) ذهبت بذهبية الساحة فالتوت  
فيه الظنون أم ذهب أم مذ هب

فى هذه المرتبة أذكر الأبيات التى وردت فيها حروف الحلق . وقبل

أن أذكر آراء النقاد فى عيوب تلك الأبيات أود أن أقف على آراء علماء

الأصوات فى هذه الحروف فأذكر تصرفاتهم لها ومخارجها وترتيبها .

- ( ١ ) البيت لا بهي تمام فى ديوانه ١١٦ / ٢ .  
( ٢ ) قائله اسحاق الموصلى وقوله : بأسرحة الماء قد سدت موارده  
والخبر والبيتان فى الموشح للمرزبانى ص ( ٢٧ ) .  
( ٣ ) لا بهي تمام فى ديوانه ٧٤ / ٤ - ورواية البيت فيه :  
خان الصفاء أخ كان الزمان له  
أخا فلم يتخون جسمه الكمد  
( ٤ ) للبحتري فى ديوانه ١٧٦ / ١ ، مسلسل و يروى :

" سقت من معبودة " قال الأمدى :

« يخاطب الدمن ، أى : عهدى بها معبودة معبودة ، ومن روى

" معبودة عهدى " أى : عهدى بها معبودة ففدت معبودة

ما تعهد ، وقد يكون العهد من التعهد ، ويكون قوله " ما تعهد "

أى : قد نسيت وهذا يشبه تجنيسات " أبى تمام " . الموازنة

ص ٣٦٩ ، ٢٧٠٠ .

وقل هذا البيت - مما يتضح به المعنى قوله :

أسند صدور البصمات بوقفة \* فى العائلات كأنهن المسند

دمن تقاضاهن أعلام البلى \* هوج الرياح الباديات الصود

حتى فنين ، وما البقاء لواقف \* والدهر فى أطرافه يتردد ؟

هل مفرم يمضى الهوى حق الهوى \* منكم فينفد دمه أو مسعد ؟

( ٥ ) ديوان أبى تمام ٨٥ / ٢ .

( ٦ ) لا بهي تمام فى ديوانه ١٢٩ / ١ .

علق عليه " المرزبانى " فى " الموشح " بقوله : ( يريد غلبت على

مذهبه الساحة . فكان فيها مذهبا يظنه بعض الناس ) .

قال "الخليل بن أحمد ت ١٧٥هـ" ( فأقصى العروف كلها  
(المين) ثم (الحاء) ، ولولا بحضة في (الحاء) لا شبهت  
(المين) لقرب مخرجها من (المين) ، ثم (الهاء) ، ولولا هتة  
في الهاء ، وقال مرة "هتة" لا شبهت الحاء لقرب مخرج الهاء من  
الحاء ، فهذه ثلاثة أحرف في حيز واحد ، بعضها أرفع من بعض ،  
ثم (الخاء) و (الغين) في حيز واحد . كلهن حلقية (١) .

وبفضل ابن دريد ت ٣٢١ هـ ما أعطه الخليل فيقول :

( فمن الصمته الصحاح (حروف الحلق) وهي الهزة والهاء  
والحاء والميم والخاء والغين ، فأخذهن من أقصى الحلق الى أدناه :  
أما (الهزة) منهن فمن مخرج أقصى الأصوات و (الهاء) تليها  
وهي من موضع النفس ، و (الحاء) أرفع منها وهي أقرب حرف لهما ،  
ألا ترى أنها في كلام كثير من الناس مخلوط بها حتى تصير الهاء حاء  
والحاء هاء . قال ربيعة بن المجاج :

لله درُّ الفانيات المَدَّةِ سبَّحْنِ واسترجمن من تألَّسِي

ويروى : العزّه أراد : المزح ، ومن روى : المدّه : أراد المدح .

وقال النعمان بن المنذر لرجل / عنده <sup>ذكر</sup> رجلا : أردت كما تذييه

فمدّهته ، أي تعييه فمدّته (٢) .

( قال ابن فارس في فقه اللغة : من سنن العرب ابدال العروف واقامة

(٣)

بعضها مقام بعض : مدحه ومدده و فرس رفّل و رفنّ ، وهو كثير مشهور قد ألف

فيه العلماء (٤) .

(١) كتاب العين للخليل ص ٦٤ .

(٢) جمهرة اللغة لابن دريد ص ٦ والشطر الأول في أمالي القالي ١٧/٢ .

(٣) الطويل الذنب ، والرفن الطويل الذنب من الخيول .

(٤) المزهر للسيوطي م ١٦٠/٤٦٠ .

( ومن ابدال الحاء ها : كدحه وكدهه (١) ، وقهل جلده وقهل

اذا بهس ، والجلج والجلة : انحسار الشعر عن مقدم الرأس ) (٢) .

( ومن الخاء والهاء : اطرحم (٣) واطرحم : اذا كان طويلا مشرفا ) (٢)

قال ابن جنى ت ٣٩٢ هـ في "سر الصداقة" : ( وقد أبدلت الصيين

من الحاء في بعض المواضع ، قرأ بعضهم : "حتى حين" (٤) يريد

"حتى حين" ولولا بحة في الحاء لكانت عينا ، كما أنه لولا اطباق نسي

الصاد لكانت سينا ، ولولا اطباق في الطاء لكانت دالا ، ولولا الاطباق

في الظاء لكانت ذالا ، ولا أجل البحة التي في الحاء ، ما يكررها

الشارق في تنقيحها ) (٥) .

( وقال سيويه : أبدلوا الصيين في اسماعيل ، لأنها أشبهه

الحروف بالهمزة ) (٦) .

---

(١) الكده بالجعر ونحوه : صك يوصف أثره شديدا .

(٢) الزهر : ٤٦٦/١ .

(٣) وبكسرتين تحت الخاء أيضا .

(٤) الآيات ٣٥ من سورة يوسف ، ٢٥ ، ٥٤ ، من سورة العنكبوت ، ١٧٤ ،

١٧٨ من سورة الصافات ، ٤٣ من سورة الذاريات : هذه هي

قراءة ابن سمود وهي لفة هذيل وفي الكشاف للزمخشري

٣١٩/٢ ( من عمرضى الله عنه أنه سمع رجلا يقرأ "حتى حين"

فقال : من أقرأك ؟ قال : ابن سمود ، فكتب إليه : ان الله

أنزل هذا القرآن فجعله عربيا وأنزله بلفة قريش ، فأقرى الناس

بلفة قريش ، ولا تقرئهم بلفة هذيل ، والسلام ) .

(٥) سر الصداقة لابن جنى ٢٤٦/١ .

(٦) الزهر ٢٧٢/١ .



( و "المين" تتلو الحاء في المدرج والارتفاع ، فلذلك قال قوم من العرب : محهم ، يرمدون : محهم ، واذأ أدقم قول : محهم ، و ( الخاء ) أرفع منها وهي تلي المين والفين على مدرج الخاء إلا أنها أسفل منها فهذا جنس حروف الحلق .

وذكر قوم من النحويين أن هذه التسعة والعشرين حرفا لها ستة عشر مجرى " للحلق منها ثلاثة " فأقصاها الباء وهي أخت الهمزة والألف و ( الثاني ) المين والحاء و ( الثالث ) وأدناها إلى الفسم الفين والحاء ، فهذه ثلاثة مجار ( ١ ) .

هذه مخارج الحروف الحلقية كما أشار إليها علماء الأصوات ووصفوها وصفا دقيقا ورتبها ترتيبا لطيفا حسب موضعها وجهازها أو خفتها ونصاعتها أو غموضها .

ومع علم الشعراء بهذه القواعد الصوتية طمأ بالسليقة أو بالدراسة إلا أنهم يتجنبون مدارج الصحة والسهولة ، ويتقصدون مزالق الخطأ والصعوبة ، فلا يقيمون وزنا لتقارب مخارج الحروف ولا لسهولة نطقها ، وأبو تمام " مثلا " يعلم علم اليقين مخارج الحروف ، ويدخل الفصاحة ، ولكنه يأبى إلا أن يركب الوعر من التراكيب في مثل قوله :

كريم متى أمده أمده والورى ممي ومتى ما لفته لفته وحدي  
يقول ابن دريد ( اعلم أن الحروف إذا تقاربت مخارجها كانت أشقل على اللسان منها إذا تباعدت لأنك إذا استعملت اللسان في حروف الحلق دون حروف الفم ودون حروف الدلاقة كلفته جرسا واحدا وحركات مختلفة . ألا ترى أنك لو ألفت بين الهمزة والباء والحاء فأمكن لوجدت

الهمزة تتحول ها في بعض اللغات لقربها منها نحو قولهم في ( أم  
والله ) هم والله ، وكما قالوا في ( أراق هراق الماء ولو وجدت  
الحاء في بعض الألسنة تتحول ها وقد ذكرت ذلك آنفا . وإذا تباعدت  
مخارج الحروف حسن وجه التأليف .

واعلم أنه لا يكاد يجي في الكلام ثلاثة أحرف من جنس واحد  
في كلمة واحدة لصعوبة ذلك عليهم وأصعبها حروف الحلق ، فأما حرفان  
فقد اجتمعا في كلمة مثل : أخ بلا فاصلة ، واجتمعا في مثل : أحد  
وأهل وعهد ونزع غير أن من شأنهم إذا أرادوا هذا أن يبدأوا  
بالأقوى من الحرفين ويؤخروا الألين كما قالوا : ( وول ووتد ) يبدأوا  
بالتاء مع الدال وبالراء مع اللام ، فذق التاء والدال فاذك تجد التاء  
تنقطع بجرس قوى وتجد الدال تنقطع بجرس لين ، وكذلك الراء تنقطع  
بجرس قوى وتجد اللام تنقطع بفتحة ، وبذلك على ذلك أيضا  
أن امتصاص اللام على الألسن أقل من امتصاص الراء وذلك للين اللام .<sup>(١)</sup>

اذن فقد بان خطأ "أبي تمام" حينما أتى بثلاثة أحرف من جنس  
واحد وهي : الهمزة والحاء والهاء في قوله : "أمدحه" فإن بذلك  
خطأ بعض النقاد حينما حكموا على الكلمة بالفصاحة وقالوا إن تكرارها  
فقط هو الذي أغل بالفصاحة .

وبان من وجه آخر كيف أخطأ "أبو تمام" في ترتيب  
هذه الأحرف .

---

(١) جمهرة اللغة لابن دريد ج ١ ص ٥٩ .

قال الخليل بن أحمد : ( ان العين لا تأتلف مع الحاء في كلمة واحدة لقرب مخرجيهما <sup>(١)</sup> ) الا أن يشتق فعل من جمع بين كلمتين مثل "حسى على" كقول الشاعر <sup>(٢)</sup> :

ألا رب طيفٍ بات منك معانقٍ الى أن دعا داعي الفلاح فحيملاً  
يريد : " قال : حى على الفلاح " <sup>(٣)</sup> .

ثم قال : وما وجد من ذلك فهذا بابُه ، والا فان العين مسجع هذه الحروف : الغين والهاء والحاء والخاء مهملات <sup>(٤)</sup> .

وهذا يظهر جليا قبح اجتماع الهجزة والحاء والهاء في كلمة واحدة لأن مخرجها شديدة القرب بعضها من بعض بل إنها جميعا من مخرج واحد ، وكان الحال سيتغير لو كانت كلمة كثيرة الحروف وأحسن الشاعر في ترتيبها بحيث تبدو سهلة في خروجها وفي تكرارها .

قال ابن جنى من هذه الحروف : ( واعلم أن هذه الحروف كما تباعدت في التأليف كان أحسن ، وازدادت تقارب الحرفان في مخرجيهما قبح اجتماعهما ، ولا سيما حروف الحلق ، ألا ترى الى قلتها بحيث يكسر غيرها ، وذلك نحو الضغيفة ، والمهبة والفهبة ، وليس هذا ونحوه في كثرة حديد وجدديد ، وسديد وشديد ، وصدديد وهدديد ، وقديد وقديد ، وكديد ولديد ، ومدديد وندديد ، ولا في كثرة الألف والبلل والثلل ، والجلل والحلل والخلل ، والزلل والشلل والطلل ، والعلل والقلل والملل والليل <sup>(٤)</sup> ) .

(١) نقل ابن دريمد هذا الكلام في جمهرته وزاد عليه بقوله ( وكذلك الهاء ) .

(٢) البيت في اللسان : حمل ، ورواية صدره :

" ألا رب طيفٍ بات منك معانقٍ " ، وفي الصحاح : حنى .

(٣) كتاب العين للخليل ص ٦٨ ، ٦٩ .

(٤) سر الصداقة ١ / ٧٥ ، ٧٦ .

وهذا كلام قد اتفق عليه الاقدمون كما اتفق عليه المحدثون ،

فهذا الدكتور ابراهيم أنيس يورد كد أن للغة العربية طريقة الخاص  
ونهجها المميز الذي تنفرد به ومن ضمن ما ذكر لها من معجزات :

( ندرة تلاقي أصوات الحلق بعضها مع بعض ، بل لا يكاد يلتقي

فيها الا العين والهاء ، ونرى الميم أسبق دائما مثل " سعهد " فاذا

اتصل بالكلمة ضمير الغائب المتصل نرى كلا من حروف الحلق يمكن أن يجاور  
هذه الهاء مثل : يمدحه ، يبلغه ، يسلمه ( ١ ) .

وفي كتابه " الأصوات اللغوية " شرع يبيد ملاحظاته على آراء

" سيبويه " ( ٢ ) في الأصوات لشرحها في ضوء الدراسات الصوتية  
الحديثة . فيقول عن أصوات الحلق :

( حدد هنا سيبويه ثلاثة مخارج ، وهي أصوات كل مخرج ،

وتبعه في تحديد كل من تعرضوا لأصوات اللغة من العلماء الذين

جاوا بعده ، فمن أقصى الحلق : الهمزة والهاء ، ومن وسطه : الميم

والعاء ، ومن أدناه : الفين والحاء . وتدل التجارب الحديثة على

صحة كلام " سيبويه " في كل هذا ، فلكل صوتين من أصوات الحلق

هير معين ، يجلان فيه مما ، دون ترتيب لا أحدهما على الآخر ، غير أن

بعض المتأخرين من العلماء كانوا يتوهمون أن الميم تسبق العاء ، وأن

الفين تسبق الحاء ، على حين أن بعضا آخر منهم كان يرى العكس في

هذا الترتيب ، وقد أشار ابن الجزري في كتابه " النشر " الى هذا الخلاف

الوهمي بقوله : " فنص مكس على أن الميم قبل العاء ، وهو ظاهر

( ١ ) موسيقى الشعر ، د . ابراهيم أنيس ص ٣٠ .

( ٢ ) الكتاب " لسيبويه " ٤ / ٤٣٣ .

كلام سيبويه وغيره ، ونص شريح على أن الحاء قبل ، وهو ظاهر  
كلام المهدوي . ومن الغريب أن " شريح " الذي قدم الحاء على  
العين عكس القضية ، فقدم الفين على الخاء ، وكذلك فعل مكي فقدم  
الخاء على الفين ، وبيدوا أن هو لا التأخرين حين نطقوا بكل من  
الصورتين لاختبارهما أحسوا فرقا بينهما ، ولكنهم لم يفسطنوا إلى أن  
هذا الفرق مقصور على أن أحد الصوتين مجهور ، والآخر مهوس ، أي أن  
الوترين الصوتيين في الحنجرة يهتزان مع أحدهما ، وهو المجهور  
ويسكان أو يصمتان على الآخر ، وهو المهوس . فلا فرق بين العين  
والحاء في المخرج ، وإنما الفرق في أن العين مجهورة والحاء مهوسة  
وكذلك الشأن في الفين والخاء ( ١ ) .

بعد هذه المقدمة الصوتية للحروف الحلقية ظهر لنا اتحاد  
مخرج الحاء والعين ، ومخرج الخاء والفين وأن منها ما هو مجهور  
ومنها ما هو مهوس ، ومن هنا يظهر قبح الأبيات السابقة فقد كان  
لزما على كل شاعر أن يذوق الحرف نفسه ثم ينطق بالكلمة ثم يقرأ  
بيته ويختبره ، ولذلك لا نجد حرجا في أن نخطئهم . فقد وقع  
كل منهم في خطأ أفقد البيت جزءا غير يسير من الفصاحة ومن البلاغة .

أقول : أفقد البيت لأن فصاحة الكلمات فصاحة للبيت ، وعيب  
واحد في حرف أو حرفين كهيل يتشويه جمال البيت والاخلال بنسقه  
الصوتي فما كان ضررا تاما لو تخلص من تكرار الفعل بنفس صورته  
وتخلص من الحاء الساكنة الثانية فيضمها فيخف ثقل البيت أو أنسه  
يتخلص بالمرءة من الفعل " أمده " لتوالي ثلاثة حروف حلقية أو يهني عليه  
ولكن بطريقة أخف .

( ١ ) الأصوات اللقوية ص ١١٣ ، ١١٤ .

وكذلك الحال في البيت الآخر فلو استبدل لفظتين أخريين بدلا من

تكرار لفظية "المهد" لكان أفصح ، ولو قال الموصلي :

لحائم طاف حتى لا رجوع له      منعا عن طريق الماء مطرود

لكان ذلك أسلم له من لسان الأُصمى حين وبخه بقوله : " ان هذه  
الحايات لو اجتمعت في آية الكرسي لمابتها " (١) .

ولكن المصيب الذي وقع فيه " الموصلي " أخف بكثير من المصيب الذي  
وقع فيه " أبو تمام " وذلك واضح حيث أن أبا تمام أورد في بيته كلمة  
فيها ثلاث حروف علقية ثم كررها بينما لم يفعل " الموصلي " ذلك فأتى  
بكلمة أسهل من كلمته وهي " حائم " ولم يكررها وان كره مشتقاتها ،  
ولكننا لا نجد فيها صعوبة لوجود الفواصل الكبيرة بينها ، فيبت  
" أبو تمام " واضح الصموية :

كريم متى أمدحه أمدحه والورى      معى ومتى ما لمته لمته وحدى

وقبل البيت :

أَأَلَيْسَ هُجْرَ الْقَوْلِ مِنْ لَوْ هَجَوْتَهُ      إِذَا لَهَجَانِي عَنْهُ مَعْرُوفُهُ عِنْدِي (٢)

وبعده :

ولو لم يَهْنَى عَنْكَ غَيْرَكَ وَأَزَعٌ      لَا عَدِيَّتِي بِالْعَلَمِ إِنَّ الْمَلَاتُعْدِي (٣)

(١) الخبير موجود في الموشح للمعري ص ٤٦٠ ( أخبرنا أبو بكر الجرجاني  
قال : حدثنا أبو الصينا ، قال : أنشدنا اسحق الموصلي الأُصمى  
قوله في غضب المأمون عليه :

يا سرحة الماء قد سدّت موارده \* أما اليك طريق غير مسدود

لحائم حام حتى لا حيام له \* معلا عن طريق الماء مطرود

فقال الأُصمى : أحسنت في الشعر ، غير أن هذه الحايات لو

اجتمعت في آية الكرسي لمابتها " .

(٢) د سوانه ١١٦/٢ .

(٣) د سوانه ١١٦/٢ .

ومعنى البيت ( هو كريم اذا مدحته وافقنى الناس على مدحه  
فمدحونه لاسداء احسانه اليهم كاسدائه الى ، ولا امدحه بشئ \* الا  
صدقنى الناس فيه ، أو أن الناس وافقونى على وجود ما يسوجب المدح  
للانسان من صفات الكمال فيه ، واذالتمه لا يوافقنى أحد على لومه ،  
لعدم وجود المقضى له فيه . وفى معناه قول الآخر :

وإذا شكوتك لم أجدلى مسعداً (١) ورويت فيما قلت بالبهتان  
وقد ناقض هذا المعنى " ابن أبى طاهر " بقوله :

يَشْرِكُنِي الْعَالَمُ فِي زَمِّيهِ لَكُنِّي أَمْدَحُهُ وَحَدِي  
و " طاهر المتأبى " المعروف بالمتعمد البغدادي بقوله :

مدحتهم وهدى فلما هجوتهم هجوتهم والناس كهم مسمى

والشاهد فيه التنافر أيضا ، لما فى قوله : " امدحه " من الثقل لقرب  
مخرج الحاء من مخرج الهاء ، لأن المخارج كلما قربت كانت الألفاظ  
مكدودة قلقة غير مستقرة فى أماكنها ، واذا بعدت كانت بعكس  
الأول ، ولهذا لم يوجد فى كلام العرب العين مع الفين ، ولا مع الحاء ،  
ولا مع الخاء ، ولا الطاء مع التاء ، وحذرا مما مر . وأيضا فيه ثقل صن  
جهة التكرار فى " امدحه " و " لته " (٢) .

وهذا التكرار لم يأت مصادفة بل هو أمر متعمد من قبل الشاعر ،  
ويظهر ذلك من البيت الذى قبله ومن البيت الذى بعده ، فالبيت  
الذى قبله يقول فيه :

أليس هجر القول من لو هجوته إذا لهجاني عنه مصروفه عندي (٣)

(١) مسعدا : معناه يوافقنى .

(٢) معاهد التنصيص على شواهد التلخيص للمباسى ج ١ ص ٣٥ ، ٣٦ ، ٣٧ .

(٣) مر هذا البيت فيما سبق .

فقد كرر لفظة الهجاء بعد كلمة هجر والبيت الذي بعده يقول

فيه :

ولو لم يزعمني عنك غيرك وازع <sup>(١)</sup> لاقد يتنى بالحلم ان العلاء تعدى

فقد كرر فيه : " يزعمني " و " وازع " في الشطر الأول ، ثم كرر في الشطر

الثاني " لأعد بيتني " مع " تمدى " ، وحتى يظهر ولع أبي تمام بال تكرار نور <sup>القصيدة</sup>  
بعض أبيات لى حتى نلاحظ التكرار في معظم <sup>(٢)</sup> أبياتها :

(١) مر هذا البيت فيما سبق .

(٢) جاء في كتاب أخبار أبي تمام للصولي ص ٢٠٢ :

" ولهذا الشعر خبر : حدثني عبد الله بن المعتز قال ، جاءني محمد بن يزيد النحوي فاحتبسته ، فأقام عندي ، فجزى ذكرو أبي تمام ، فلم يوقه حقه ، وكان في المجلس رجلا ممن الكتاب نمانى ، ما رأيت أحدا أحفظ لشعر أبي تمام منه ، فقال له : يا أبا العباس ، ضع في نفسك من شئت من الشعر ، ثم انظر ، أيحسن أن يقول مثل ما قاله أبو تمام لأبي المغيرة موسى بن ابراهيم الرافعي بمعتذر اليه :

( ثم ذكر الأبيات التي أثنى بها ) فقال أبو العباس محمد بن يزيد : ما سمعت أحسن من هذا قط ، ما بهضم هذا الرجل حقه الا أحد رجلين : اما جاهل بعلم الشعر ومعرفة الكلام ، واما عالم لم يتجر شعره ولم يصعبه . قال أبو العباس عبد الله بن المعتز : وما مات الا وهو منتقل عن جميع ما كان يقوله ، مقرّ بفضل أبي تمام واحسانه .



شهدت لقد أقوت مغانيمكم بعدى      ومحت كما محت وشائع من بسورد (١)  
وأنجدم من بعد إتهام داركم      فبا دمع أنجدمنى طوى ساكن نجد  
ثم مرفيها حتى بلغ الى قوله فى الاعتذار :  
أتانى مع الركبان ظن ظننته      لفتت له رأسى حياءً من المجد  
لقد نكب الفدر الوفاء بساحتى      اذن وسرحت الذم فى مسرح الحمه  
جهدت اذن كم من بيدك شاكت      بيد القرب أعدت مستهما على الهد  
ومن زمن ألبستنيه . . كأنسه      إذا ذكرت أيامه زمن الورد  
وكيف وما أغللت بعدك . . بالحجى      وأنت فلم تخلل بحرمة بعدى  
أسربل هجر القول من لو هجوته      اذن لهجانى عنه معروفه عندى ؟  
كرسم حتى أمده أمده والورى      موى ، موى لقته لقته وحدى  
فان بك جرم من أوتك . . هفوة      على خطأ حتى فعدورى على عمد

فقد كرر فى البيت الأول ( محت ) ، وفى البيت الثانى ( أنجدم -  
أنجدمنى - نجد ) ، وفى البيت الثالث ( ظن ، ظننته ) ، وفى البيت  
الرابع ( ساحتى ، سرحت ، مسرح ) ، وفى البيت الخامس ( بيدك ،  
بيد القرب ) ، وفى البيت السادس ( زمن ألبستنيه ، زمن الورد ) ،  
وفى البيت السابع ( أغللت - تخلل ) ، وفى البيت الثامن ( هجر -  
هجوته - لهجانى ) ، وفى البيت التاسع ( أمده - أمده - حتى  
لقته - لقته ) ، وفى البيت الأخير ( فان بك ، أوتك ) .

(١) أخبار أبى تمام للصولى من ص ٢٠٢ الى ص ٢٠٦ والأبيات فى ديوانه  
١٠٩/٢ - ١١٦ . ورواية صدر البيت الرابع " نسيت اذن " بدل  
" جهدت " و صدر البيت الثامن : " ألبس هجر القول " بدل " أسربل " .



وليته أغرق البيت بالتكرار فحسب بل ان ألفاظ الأبيات تسبح في بحر من الهديع ، فقد أتى بجناس كبير وطباق وترديد وردّ الأفعال على الصدور وعلى هذا الخطأ يعلق فضيلة الدكتور أستاذي "على الصمري" بقوله : ( و (الهديع) لعله يتحمل العبء الأكبر في فساد شعر أبي تمام فقد قالوا : أول من أفسد الشعر بالهديع "مسلم بن الوليد" ثم "أبو تمام" واستحسن مذهبه وأراد ألا يخلو بيت من شعره من بعض هذه الأضناف ، فسلك طريقا وعرا ، واستكره الألفاظ والمعاني ، ففسد شعره ) (١) .

و يقول في موضع آخر منتقدا كثرة استعمالاته لأضناف الهديع وتقليده للسابقين :

( بهذه الثقافة الواسعة دخل أبو تمام رياض الشعر ، فظهر أثر هذه الثقافة في شعره ، وبذلك بعدد من الطبع ، ذلك أن الشاعر إذا صدر عن وعي لم يكن شعرا ، فهو ربما أرضى العقل ، ولكنه لا يرضى العاطفة ، وهل الشعر إلا عاطفة ؟ . كان أبو تمام يحاول الاقتداء بالأوائل ، فيأتي بالفاظهم ، وينسج على منوالهم ، وتلك طريق كثيرة العثار ، فان الشعر إذا أصبح صنعة ، يصنع كما تصنع الثياب على حذو ثياب أخرى بعدد من الطبع ، وبذلك يقل ماؤه ، و يفيض رواؤه ) (١) .

هذا التكلف والجرى خلف استعمالات الأقدمين ، والبحث الجاد عن الهديع هو الذي أنسى أبا تمام مميزات الحروف وكلما كثر اهتمام الشاعر بناحية معينة فإنه يفقد دون أن يشعر اهتمامه ولو بناحية واحدة من نواحي الإبداع الأخرى .

(١) الصراع الأدبي بين القديم والجديد ، د . على الصمري ص ١٢٨ ،

أنشد "الصاحب بن عباد" قصيدة "أبي تمام" السابقة ، على  
"أبي الفضل بن العميد" حتى وصل الى قوله :

كريم حتى أمده أمده والورى      معى و حتى ما لمته لمته وحسدى  
( فقال لى : هل تعرف فى هذا البيت عيبا ؟ فقلت : بلى ، قابل  
المدح باللوم ، فلم يوف التطبيق حقه ، اذ حق المدح أن يقابل  
بالهجو على أنه قد روى :  
" و حتى ما نذته نذته وحدى "

فقال - أيده الله - : غير هذا أردت ، فقلت : ما أعرف ، قال :  
اعلم أن أحد ما يحتاج اليه فى الشعر سلامة حروف اللفظ من الثقل ، وهذا  
التكرير فى "أمده أمده" مع الجمع بين الحاء والهاء مرتين - وهما  
من حروف الحلق - خارج من حد الاعتدال نافر كل النفاذ ، فقلت : هذا  
ما لا يدركه ولا يعلمه الا من انقادت وجوه العلم له ، وأنهضه الى نواها  
طبعه ( ١ ) .

وقد أورد "ابن رشيق" ت ٤٦٣ هـ - هذا الكلام فى باب : ذكر  
المماثلة والتثبيح عند قوله :

( وزعم قوم أن المماثلة تداخل الحروف وتراكبها ) ( ٢ ) . وأورد  
بمده بيت كعب ( ٣ ) بن زهير ثم بيت أبي تمام ، كما عابه "ابن  
العميد" .

وفى رأيسى أن بيت أبي تمام ليس فيه "مماثلة" لا فى الألفاظ  
ولا فى المعانى ، وكل ما هنالك تكرير لفظة ما كان ينبغى له أن يكررها

( ١ ) الكشف من مسأوى \* المتنئى للصاحب بن عباد ص ٣٤ .

( ٢ ) الحمدة لابن رشيق ٢ / ٢٦٤ .

( ٣ ) هو : تجلو عوارض ذى ظلم .

ل) أن تكرر الحروف والكلام يذهب بشطر من الفصاحة ، وقد كان بعض العلماء بالشعر يعيب في قول أبي تمام :

" كريمة متى أمده أمده والورى "

تكرر حروف الحلق على سلامة المعنى واختيار الألفاظ ( ١ ) .

وحتى يكون المعنى سليما يجب أن يكون اللفظ سليما ( حتى لا يصعب مرام المعنى بسبب اللفظ ) ( ٢ ) فأي ثقل في الحروف ، أو تعثر في اللسان ، كفيل بأن يقضى ولو على شئ من الفصاحة ، أو أن يصرف ذهن السامع عن المعنى - كالسجع المتكلف مثلا - على الأقل .

ان الجملة أو البيت كالزجاجة اذا تعرضت لخدش في أى مكان وعلى أى صورة فانه يوشى فيها تأثيرا واضحا ، بل يمكن أنه يذهب بشطر من جمالها على الأقل .

وذلك ما فعله أبو تمام فقد خدش زجاجته خدشا واضحا ثم أراد أن يستر ذلك ، فجاءت كثوب أبيض فيه رقعتان حمراوان متجاورتان ، وقد كان غنيا من ذلك ، وكان باستطاعته تلافى ذلك ولكنه لم يكن ليستطيع الا فعل ذلك ، وفي ذلك يقول الامام " عبد القاهر الجرجاني ت ٤٧١ هـ " :

( انا لا نعلم لتمادل الحروف معنى سوى أن تسلم من نحو ما تجده

في بيت أبي تمام :

" كريمة متى أمده أمده والورى "

وبيت ابن سير :

" وانثنت نحو عزف نفس زهول "

( ١ ) سر الفصاحة لابن سنان ص ٩١ .

( ٢ ) دلائل الاعجاز للجرجاني ص ٤٩ .

الوجود

وليس اللفظ السليم من ذلك بمعوز ولا بمعزوز / ولا بالشئ \* لا

يستطيعه الا الشاعر المطلق والخطيب البليغ فيستقيم قياسه على السجع والتجنيس ونحو ذلك ما اذا راسه المتكلم صمب عليه تصحيح الممانى وتأدية الاغراض ، فقولنا : أطال الله بقاءك ، وأدام عزك ، وأنتم نعمته عليكم ، وزاد في احسانه عندك ، لفظ سليم مما يكد اللسان ، وليس في حروفه استكراه . وهكذا حال كلام الناس في كتبهم ومحاوراتهم لا تكاد تجد فيه هذا الاستكراه لانه انما هو شئ \* يعرض للشاعر اذا تكلف وتعمل فأما المرسل نفسه على سجيته فلا يعرض له ذلك ( ١ ) .

فقد عاب الجرجاني أبا تمام عجزه عن الاتيان باللفظ السليم الذي

لم يكن له عجزه فوقه في التنافر الذي مثل له " القزويني ت ٧٣٩ هـ "

بقوله : ( ) والتنافر منه ما تكون الكلمات بسببه متناهية في الثقل على اللسان وعسر النطق بها متناهية كما في البيت الذي أنشده " الجاحظ " :

وقهر عرب يحكان قفسر  
وليس قرب قهر عرب قهر

ومنه ما دون ذلك كما في قول أبي تمام :

كريم متى أمدحه أمد حموالورى  
معى واذا ما لمته لمته وحدى

فان فى قوله : أمدحه ثقلا مالما بين الحاء والهاء من تنافر ( ٢ ) .

وقد قال مثل هذا الدكتور ابراهيم أنيس ولكنه لم يزد على ما قال

البلاغيون شيئا سوى أن بيت أبي تمام بعد فى مرتبة أدنى من حيث

ثقله ( لأن تكرار الحاء وان زاد على القدر الممهد فى اللفظة الا أن الزيادة لم

تصل الى حد المبالغة ، أما تكرار الهاء فى هذا البيت فمقول ( ٣ ) .

( ١ ) دلائل الاعجاز للجرجاني ص ٤٨ - ٤٩ .

( ٢ ) الايضاح للقزويني ص ٥ وقد تحدث فخر الدين الرازي - ٦٠٦ هـ - قبله من

تنافر الحروف وقال مثله : " منها ما يكون ثقيلًا لكن لا الى هذا الحد كقول

أبي تمام : كرم متى أمدحه . . . نهائية الا يجاز ص ٢٦ .

( ٣ ) موسيقى الشعر : ابراهيم أنيس ص ٣٦ .

فصل : قوله تعالى \* فسبحه \* :

وقد تحدث شراح التلخيص طويلاً عن هذا البيت وشبهه كثيراً وقد تكلموا بكلام جميل منى على القواعد الصوتية ومدلل بأدلة مفحة ، و سأستعرض بعض أقوالهم .

يقول "الدسوقي" : ( والحاصل أن مجرد الجمع بين الحاء والهاء وان كان فيه ثقل الا أنه لا يهوى للاخلال بالفصاحة ، كيف وقد وقع في القرآن نحو : \* فَسَبِّحْهُ \* (١) ، والقول باشتغال القرآن على كلام غير فصيح ما لا يتجارى عليه مؤمن ، بل اذا تكررت الكلمة التسي اجتماعاً فيها زاد الثقل فيخرج الكلام بذلك عن الفصاحة ) (٢) .

وقال "ابن السبكي" : ( إن اجتماع الحاء والهاء فصيح لوروده في القرآن ، قال الله تعالى \* وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ \* وانما جاء الثقل هنا من تكرار "أمدحه" ) (٣) .

وقال "السمد" : ( وانما مثل بحالين لأن الأول (٤) صناء في الثقل والثاني دونه ، ولأن منشأ الثقل في الأول نفس اجتماع الكلمات وفي الثاني حروف منها وهو في تكرير "أمدحه" دون مجرد الجمع بين الحاء والهاء لوقوعه في التنزيل مثل \* فَسَبِّحْهُ \* فلا يصح القول بأن مثل هذا القول مخل بالفصاحة ) (٥) .

(١) الآية ٤٠ من سورة "ق" ، الآية ٤٩ من سورة الطور ، الآية ٢٦ من

سورة الانسان .

(٢) ش التلخيص ١/١٠١ .

(٣) عروس الأفرح للسبكي ١/١٠١ .

(٤) يقصد قوله : وقهر حرباً يحكان قفر .

(٥) شرح السمد ج١ ص ١٠٠ ، ١٠١ ، ١٠٢ .

وقال " ابن يعقوب المفرهي " ( ولا شك أن تكرر " أمده " أوجب ثقلا من جهة تكرر الحاء والها " وأما نفس اجتماع الحاء والها بدون تكرر فلا يوجب ثقلا يخل بالفصاحة فإنه قد وجد في التنزيل المنزه عما يخل بالفصاحة كقوله تعالى \* فَسَبَّحَهُ \* ( ١ ) .

وعلى ذلك أقول وباختصار شديد :

أولا : إن من التنافر اجتماع الحاء والها ، والهمزة والهمين والها .

ثانيا : إن التنافر قد يخل بالفصاحة وقد لا يخل .

ثالثا : إن التنافر بسبب ثقلا وضموية في معظم الأحيان .

بمد هذا فاني أحاول أن أقول ما عندي من وجوه فصاحة الآية

الكريمة أولا ثم أبين بمد ذلك خطأ " أبي تمام " في تركيبه .

فالآية الكريمة تقول \* وَأَصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ \* وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَارَ النُّجُومِ \* ( ٢ )

ورد في الآية عدة أمور :

- ١ - تكررت لفظة " سبح " مرتين دون أن نحس ثقلا .
- ٢ - تكرر حرف الحاء خمس مرات دون أن تكون هناك ضموية .
- ٣ - تكررت الهمزة ثلاث مرات ولو أن ذلك تم بشكل متباعد .
- ٤ - والغريب تجاوز الحرفين الحلقيين وهما : الهمزة والهمين في قوله تعالى \* فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا \* ( ٣ ) ولم نلاحظ ثقلا ولا ضموية .

( ١ ) شروح التلخيص ١ / ١٠٠٠ .

( ٢ ) الآياتان ٤٨ ، ٤٩ من سورة الطور .

( ٣ ) بعض الآية ٤٨ من سورة الطور .

بل هو القرآن المجيد بضرب أروع الأمثال ، في أدنى نواحي الجمال ،  
في مراعاة مخارج الحروف وتماد لها .

وحتى نفهم سر هذا الجمال - ولن نفهمه - يجب أن نحاول  
أن نبحث في أرجاء هذه السورة القصيرة التي يبلغ عدد آياتها تسعا  
وأربعين - كيفية ترتيب الحروف الحلقية بعضها مع بعض ، وسجاورتها  
أو تباعدها بعضها عن بعض ، وكيفية انتشارها في أقطار السورة .

لقد تكرر حرف الهاء ستا وستين مرة على أوجه مختلفة ، فجاء  
ست عشرة مرة في ضمير الفاعل مثل " ما له - بها - " وجاء اثنا عشرة  
مرة ضميرا منفصلا واسم إشارة مثل : " هم - هذه " وجاء إحدى عشرة  
مرة في اسم مثل : جهنم ، فاكهين ، وجاء أربع عشرة مرة في فعل مثل :  
اصلوها - آتاهم ، وجاء ثلاث عشرة مرة مضافا إلى الاسم مثل : ربهم -  
ذريتهم .

وبينما تقرأ الآية والآيات ليس بينهما حرف الهاء تجسى آية  
يتكرر فيها هذا الحرف \* فَكَهَيْنَ بِمَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ وَوَقَاهُمْ رَبُّهُمْ عَذَابَ  
الْجَحِيمِ \* (١) . ولا داعي لذكر فوائد ضمير الفاعل ولا لتكرار كلمة  
" ربهم " .

وحتى نضمن أكثر ، ننظر إلى حسن ترتيب الحروف الحلقية التالية ،  
وهي : الهمة والعين والهاء والحاء :

\* وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتَهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ  
وَمَا أَلْتَنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ \* (٢) .

تكررت الهمة هنا ست مرات وتكررت الهاء ست مرات أيضا ، وتكررت العين

(١) الآية ١٨ من سورة الطور .

(٢) الآية ٢١ من سورة الطور .



مرتين ، ولذلك جاء حرف الحاء مرة واحدة في قوله تعالى \* .. ايها  
الحقنا + \* ، فالهمزة حرف علق ثقيل ويجب أن ينطق به واضحا  
صهوزا مظهرًا كما يريد التجويد ولذلك مهَّد له فبعد أن انفتح  
الفم بعد الميم المدودة عاد ليخرج النون واللسان في وضع النون مع  
انفراج الفم مستمدا لإخراج الهمزة وحتى يخرج الحاء في صورته  
المطلوبة جاء تاستراحة اللام، وبعد الحاء وقربها من مخرجها  
يجيء القاف الذي يتطلب قرعا وقلقة ، ولو كان هناك رسم بيانى  
لأوضاع اللسان لرأينا كيف يتم إخراج الحروف الحلقية في القرآن  
الكريم بكل يسر وبسهولة بعد أن تمهَّد لها الأحرف الأخرى حتى  
ولو كانت من نوعها .

هذه هي الألفاظ القرآنية ، وهذا هو ترتيبها في تقاربها أو تباعدها ،  
فكل حرف موضوع في مكانه الصوتي اللام لما قبله وما بعده ، ولولا  
هذا الإعجاز لما استطاع الأتى ولا الأعجمي أن يقرأ القرآن الكريم  
بكل يسر ، ولو استمعنا اليوم الى مجموعات الأماجم المسلمين الذين  
تعلموا العربية حديثا لوجدناهم يخرجون الحروف كما هي في القرآن ،  
في حين أنهم لا يستطيعون ذلك في الكلام العادى ، أو لنقل : اننا لو  
عرضنا عليهم آيات القرآن الكريم ، وأبيات أبى تمام ، لقرأوا القرآن كما  
ينفض ولا أخطأوا وتمشروا في أبيات أبى تمام والمتنوى . ذلك لأن الأحرف  
في القرآن الكريم لها نظام رائع معجز لا يستطيع مخلوق مهما بلغ  
من البلاغة أن يرتب حروفه وينظم كلماته بشكل سهل معجز كما هو فى  
القرآن الكريم .

أما حرف الحاء في هذه السورة فقد ورد ست عشرة مرة فتأمل قوله  
تعالى \* أَفَسِحْرٌ هَذَا أَمْ أَنْتُمْ لَا تُبْصِرُونَ \* (١) ، كيف جاءت الحاء

(١) الآية ١٥ من نفس السورة .

ساكنة بعد كسر وجاءت بعد الراء المنونة المضمومة الهاء المفتوحة .

وتأسل كيف تكررت الهمزة ثلاث مرات دون أن تسبب ثقلا أو صموة

ثم انظر الى قوله تعالى \* وَزَوْجَانَهُم بِحُورٍ عِينٍ \* (١) ، جاءت الحاء مضمومة مدودة بعد كسر وجاءت العين بعد أن فصل بينها وبين الحاء بالمد والراء والتنوين أيضا .

وحتى أستكمل بقية الحروف الحلقية ، فقد وردت الهمزة ستا وستين

مرة أيضا أي بعدد ورود حرف الهاء ، وقد وردت ست عشرة مرة همزة متوسطة ، وست مرات متطرفة ، وجاءت في الأسماء وجاءت في الأفعال ، وجاءت في البداية في الحروف إحدى وثلاثين مرة ، بل لقد تكرر حرف " أم " وحده ست عشرة مرة أيضا .

فمن أمثلتها في " أوضاع مختلفة قوله تعالى \* أم تأمرهم أحلامهم

بهذا أم هم قوم طغفون أم يقولون تقوله بل لا يؤمنون فليأتوا بحديث مثله إن كانوا صادقين \* (٢) ، فجاءت في حرف

أربع مرات ، وجاءت في فعل ثلاث مرات ، وجاءت مرة في اسم ، وجاءت مفتوحة ومضمومة ومكسورة . كل ذلك في آيتين ، فكان في جمالهما آيتان .

وأما العين فقد ورد ستا وثلاثين مرة وعلى أوجه مختلفة أيضا ،

فجاءت في بداية الكلمة وفي آخرها : \* والسقف المرفوع \* والبهير

المسجور \* إن عذاب ربك لواقع \* ما له من دافع \* (٣) وجاءت شذرا

مكروا \* يوم يدعون إلى نار جهنم دعا \* وجاءت مكسورا ومفتوحا ومضموما

(١) بعض الآيات ٢٠ من نفس السورة .

(٢) الآيات ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٤ من نفس السورة .

(٣) الآيات ٥ ، ٦ ، ٧ ، ٨ من نفس السورة .

كما في الآية السابقة ، وجاء ساكنا ومتعاقبا كما في قوله تعالى :  
\* وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ \* (١) .

والأغرب من ذلك أن يأتي الفين قريبا من المين : \* وَيَسْطُوفُ  
عَلَيْهِمْ غُلَامٌ لَهُمْ لَهْمٌ .. \* (٢) ، أو أن تأتي الفين وحدها \* يَتَنَزَّلُونَ  
فِيهَا كَأَنَّ لَهَا لُفُوفٌ فِيهَا وَلَا تَأْتِيهِمْ \* (٣) . وقد وردت الفين ثمانى مرات  
بينما وردت الخاء خمس مرات فقط ( في السورة كلها ) ، فقد وردت في  
أول السورة \* الَّذِينَ هُمْ فِي حَوْضٍ مُلْعَبُونَ \* (٤) ، ثم جاءت متعاقبة  
أربع مرات ، وجاءت معها الهمزة عشر مرات والهاء ثلاث مرات والفين  
مرة واليمين مرة والحاء مرة ، ففي سطرين تتكرر الأُحرف الحلقية  
في شكل بديع ، ومع أنها دليل بنفسها إلا أنها تبدأ بقول أصدق  
القاتلين :

\* فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ \* أم خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ  
أم هم الخالقون \* أم خَلَقُوا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِلَا يَمُوقِنُونَ \* أم عندهم  
خِزَائِنٌ رَحْمَةٍ مِنْ رَبِّكَ أم هم المصيطرون \* (٥) .

أعود بعد هذا إلى الآية \* فسبحه \* بعد أن شرحت مسار  
السورة البديع وكيفية انتشار الأُحرف الحلقية فيها وكيف تتجاور أو تتباعد  
لتتحدى علماء الأصوات وكيف تتكرر لتتحدى الفصحاء .

(١) الآية ٢٥ من نفس السورة .

(٢) بعض آية ٢٤ من نفس السورة .

(٣) الآية ٢٣ من نفس السورة .

(٤) الآية ١٢ من نفس السورة .

(٥) الآيات ٣٤ ، ٣٥ ، ٣٦ ، ٣٧ من نفس السورة .

أقول : بعد هذا ، أنا لا أستغرب أبداً أن يتجاور هذان الحرفان هنا ، بل لا أستغرب أن يتكرر الأمر بالتسبيح في آيتين متقاربتين \* . . . وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَارَ النُّجُومِ \* (١) بل ان الآية نفسها قد تكررت في سورة " ق " مرتين أيضاً ، قال الله عزوجل \* وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَارَ النُّجُومِ \* (٢) ، كما وردت في سورة الانسان ولكن بدون تكرار \* وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا \* (٣) ، على أن الأمر بالتسبيح بصيغة المفرد قد ورد ثلاث عشرة مرة . ولا أدري لِمَ لِمَ يَتَمَرَّضُ الشَّرَاحُ لِمَسْأَلَةِ تَكَرُّارِ هَذِهِ الْآيَةِ وَلَا لِمِثْلِ قَوْلِهِ تَعَالَى \* كَلَّا لَا تُطِئُهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ \* (٤) ، ومثل قوله تعالى \* كَالْمُهِنِ الْمُنْفُوشِ \* (٥) فهي أدق بكثير من قوله تعالى \* أَلَمْ أَهْدِهِ \* (٦) \* عَاهِدَ عَلَيْهِ \* (٧) .

أعود الآن الى الآية الكريمة \* فسبحه \* ، وأريد أن أقرر

عدة أمور :

- ١ - كل شئ " يتعلق بالجمال فللدوق " يدخل فيه .
- ٢ - كل شئ " منى " على الذوق فلا بد فيه من اختلاف وجهات النظر .
- ٣ - كل شئ " منى " على الذوق لا تستغرقه القواعد ولا يدخل تحت المصطلحات ولا تشطه القوانين .

- 
- (١) بعض الآية ٤٨ والآية ٤٩ من نفس السورة .
  - (٢) بعض الآية ٣٩ ، والآية ٤٠ من سورة ق .
  - (٣) الآية ٢٦ من سورة الانسان .
  - (٤) الآية ١٩ من سورة العلق .
  - (٥) بعض الآية ٥ من سورة القارعة .
  - (٦) بعض الآية ٦٠ من سورة يس .
  - (٧) بعض الآية ١٠ من سورة الفتح .

٤ - قد يوجد في القرآن الكريم ما يخالف قواعد العرب البلاغية والتقدية والصوتية<sup>(١)</sup> والنحوية وغيرها ، ويكون مع ذلك في أرقى مواضع الصحة والبيان بمقدار صحة القواعد نفسها ( وهذا من شأن التحدى ) .

٥ - القرآن الكريم كله ، بحروفه وألفاظه وكلماته وجمله معجز في جميع نواحيه البلاغية والصوتية والتأليفية ، ولا يضاهايه كلام مخلوق سها مالا كعبه في البلاغة ، بل من الموهوب كد أن هناك فرقا بين كلام النبي صلى الله عليه وسلم وبين كلام خالقه ، ولو أننا قرأنا على رجل عنده قدر من أسباب البلاغة وشيئا من القرآن الكريم وشيئا من أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم لفرق بينهما ، ولو كان عنده أكثر من ذلك لا استطاع أن يفرق بينهما وبين الحديث القدسي أيضا .

---

(١) من ذلك على سبيل المثال قوله تعالى \* ان ربك هو أعلم من يضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين \* الآية ١١٧ من سورة الأنعام . فقد اضطرب البصريون والكوفيون من النحاة في اعراب قوله تعالى \* أعلم من يضل \* لمجيئه على خلاف المصهور الشائع من اقتران معمول اسم التفضيل بالباء ، كقوله تعالى في مثل هذه الآية من سورة القم - الآية ٧ \* ان ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين \* . ( فكان أبعد اعرابهم له عن التكسيف أن الباء حذفت منه اكفاً باقترانها بمقابلة المتصل به وهو قوله : \* أعلم بالمهتدين \* ، ومخالفة المصهور في أساليب اللغة لا يمكن يقع في كلام بلغاء أهلها الا لنكتة يقصدونها به ، وكلام رب البلغاء ومنطقهم باللغات أولى بذلك ) تفسير المنار محمد رشيد رضا ١٦/٨ .

أعود مرة أخرى الى الآلية الكريمة لا تضمن فيها من وجوه خمسة :

- ١ - من حيث هي رخوة أو شديدة ، مجهورة أو مهموسة الحروف .
- ٢ - من حيث ترتيب حروفها حسب مخارجها .
- ٣ - من حيث ترتيب حركاتها .
- ٤ - من حيث توافر حروف الذلاقة فيها .
- ٥ - من حيث مواقعها ما قبلها وما بعدها وخواصها .

١ - فالفاء والسين والحاء والهاء كلها حروف مهموسة (١) وليس فيها مجهور سوى الباء .

٢ - تخرج الفاء من باطن الشفة السفلى وأطراف الثنايا العلى ، وما بين الثنايا وطرف اللسان مخرج السين ، وما بين الشفتين تخرج الباء كـ ومن وسط الحلق تخرج الحاء ، ومن أول الحلق الهزة .

ولو طبقنا كلام ابن السبكي " عن رتب الفصاحة وخفتها وسهولتها لوجدنا هذه الآلية تقع في المرتبة الخامسة التي مثل لها بقوله :  
م ل ع هذا اذا أخذنا ثلاثة الحروف الأخيرة ولو أخذنا الكلمة كلها ، فإن مخرجها سيكون من الأُدى الى الأُوسط الى الأُدى الى الأُوسط الى الأُعلى ، ويقول من ذلك ( إن أحسن التراكيب وأكثرها استعمالاً ما انحدر فيه من الأُعلى الى الأُوسط الى الأُقل ثم ما انتقل فيه من الأُوسط الى الأُدى الى الأُعلى ثم من الأُعلى الى الأُدى الى الأُوسط وما انتقل فيه من الأُوسط الى الأُعلى الى الأُدى ، فهما سيان في الاستعمال وان كان القياس يقتضى أن يكون أرجحهما ما انتقل فيه من الأُوسط الى الأُعلى الى الأُدى وأقل الجميع استعمالاً ما انتقل

(١) والمهموس حرف أنصف الاعتماد من موضعه ، حتى جرى معه النفس وانت تمتبر ذلك بأنه قد يمكنك تكرير الحرف مع جري الصوت نحو سسس كككك هههه ، ولو تكلفت مثل ذلك في المجهور لما أمكنك . سرر الصنافة ٦٩/١ .

فيه من الأدنى الى الأعلى الى الأوسط هذا اذا لم ترجع الى صا  
انتقلت منه فان رجعت فان كان الانتقال من الحرف الأول الى الثانى  
فى انحدار من غير طفرة ، والطفرة الانتقال من الأعلى الى الأدنى أو عكسه -  
كان التركيب أخف وأكثر وان فقد بان يكون النقل من الأول فى ارتفاع  
مع طفرة كان أثقل وأقل استعمالاً وأحسن التراكيب ما تقدمت فيه نقطة  
الانحدار من غير طفرة بأن ينتقل من الأعلى الى الأوسط الى الأعلى  
أو من الأوسط الى الأدنى الى الأوسط ودون هذين ما تقدمت فيه  
نقطة الارتفاع من غير طفرة (١) . وعلى أفصح الرتب جاءت الآمية  
الكرمية وهذا واضح كما طبقت الرتب على المخارج .

٣ - ترتيب الحركات له أثر كبير فى رأسى فى خفة الآمية ونسبته \* ،  
فالفاء والسين مفتوحتان والباء مكسورة مشددة والحاء ساكنة والباء  
بمدها مضمومة .

ولعل التشديد الحاصل على الباء المكسورة ( وهى حرف شديد )  
يمنع الصوت من أن يجرى فيه لعلّه هذا التشديد هو الذى امتص  
الثقل من الآمية ، كيف ذلك ؟

سبق القول ، ان الفاء والسين حرفان مهموسان مفتوحان ثم جاءت  
الباء " شديدة " مكسورة ومشددة فحصل انحصار للنفس وانغلاق مع هذه  
الباء وكان ينهض أن يقابل مخرجاً فجاءت الحاء ساكنة ( لما فيها  
من البهسة التى يجرى معها النفس ، وليست كاليمين التى تحصر النفس ،  
وذلك لأن الحاء مهموسة ومضارة بالحلقية ، والهيمس للباء الخفية  
وليست فيها نضاعة اليمين ولا جهرها ) (٢) .

(١) عروس الأفراح شمس التلخيص ص ٩٤ .

(٢) سر الصناعات لابن جنى ١/٢٤٦ .

وحتى لا يطول جرمان الحاء جاءت الياء لتلتقط هذا الجريان  
وتمده بين أول الحلق الى آخره في شكل "ضممة" ، وما أن الانتقال  
من الكسرة الى الضمة ثقيل، إلا أن مجيء الحاء الساكنة أزال ذلك  
الثقل ووضع فاصلا ما كان غيره ليصلح مكانه ، وبعد هذه الياء جاءت الواو  
ولم يأت غيرها لكي تناسب الضمة ، وجاءت الواو مفتوحة بعد ضم  
طلبها للخفة ، لأن الفتحة أخف الحركات ، ولذلك لا نحس في الآية  
بأي ثقل ، لأن ترتيب الحركات فيه يسر وسهولة ، ولو كانت السين  
ساكنة أو تحركت الحاء لثقلت الكلمة ، كفتصبح بذلك كشاهد "سيبويه" :

كَأَنَّهَا بَعْدَ كَلَالِ الزَّاجِرِ      وَسَعِيهِ مَرُّ عِقَابِ كَاسِرِ

( والشاهد فيه أنه قلب الياء حاء ، وأخفاها في الحاء الأولى ، وهذا  
ما جمعه سيبويه ضربا من الإدغام ، وهو يستدعي أن تنطق الحاء  
كأنها مشددة تشديدا خفيفا ، وذلك ما دعا بعضهم أن يتصوره إدغاما  
كاملا ( ١ ) .

---

( ١ ) ذكره في الباش وهو من شواهد سيبويه ولم يصره لأحد  
٤١٣/٢ . وقد علق عليه ابن جنى في سر الصناعة ٦٦/١ :  
( فقال سيبويه كلاما يظن به في ظاهره أنه إدغام الحاء  
في الياء بعد أن قلب الياء حاء ، فصار في ظاهره قوله  
وسعي . واستدرك أبو الحسن ذلك عليه ، وقال : إن هذا  
لا يجوز إدغامه ، لأن السين ساكنة ، ولا يجمع بين ساكنين  
فهذا المعنى تعلق بظاهر لفظه ، فأما حقيقة معناه ، فلم  
يجز معض الإدغام ، وإنما أراد الاخفاء ، فتجاوز بذلك  
الإدغام . )



وهكذا كان كلام الله في غاية الابداع والترتيب كما فلم تأت السين

ساكنة بل جاءت مفتوحة كقولم يأت في الآية السين والحاء  
متماقيين كلاً منهما حرفان صحوسان ولو كان أحدهما ساكناً لحصل الإحراج  
الواقع في البيت ولذلك ناسب مجيء الحرف الشديد كالفواصل  
( وهو الباء ) لمجرد للنقطة وللطفرة المقلدة الى حرف الحاء الساكن .

٤ - توافق في الآية حرفا ذلاقة وهما الفاء والباء ولو أخذنا حرفا  
قبل الآية \* وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبَّحَهُ \* لا أصبحت ثلاثة حروف كما يمتلي للكلمة  
قوة في جرسها ، ونصاعة في لفظها ، وفصاحة في مخرجها .

٥ - مواقعها ما قبلها وما بعدها \* وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبَّحَهُ وَإِذَا رَأَى النُّجُومَ \*  
سبب أن نتمتع في الآية أكثر ، فمجيء الفاء والسين مفتوحتين بعد  
اللام المكسورة ( وهي من حروف الذلاقة ) ، أمر سهل حركات الحروف  
ومجيء الواو المفتوحة بمدضة وتأتي بعدها همزة ثقيلة وحرف  
شديد ساكن يليه حرف ذلاقة : أمر يستدعي النظر فالآية محافظة  
قبلها وبعدها وفيها نفسها بما يسقش فحة الثقل ان وجد وكذلك كروها  
القرآن الكريم ثلاث مرات بلفظها كما هي كوفي كل سورة لا نحس فيها  
بثقل أبداً ولا نذكر أن أحداً قد تمتع فيها أو في غيرها من آي القرآن .

أما بيت أبي تمام فاني أنقده بعد الآية لا لا ضعه في مقارنة معها  
ولكن لا ظهر فصاحة الآية الكريمة من خلال عيوبه ، فكلمة  
" أمده " وبعدها بدون تكرار معيبة في البيت للأمر التالية -

( ١ ) - اشتطت على ثلاثة أحرف شديدة ( مع أن الميم بين الشديد  
والرخو ) في حين أن الآية الكريمة اشتطت على حرف مجهور واحد  
هو حرف الذلاقة ( الباء ) .

( ٢ ) - مخارج الحروف : نتمش فيها بالهمزة وهي الحرف الثقيل ( ولا أنها

حرف سفل في الحلق ، ويحد من الحروف وحصل طرفا ، فكان  
الناطق به تكلفا (١) . وجاءت مخارجهم كالتالي : من الأعلى  
الى الأدنى الى الأوسط الى الأعلى الى الأوسط الى الأعلى ؛  
وهذا ترتيب فيه ثقل فبنما تجسى . الهزة من أول الحلق  
تخرج الميم ما بين الشفتين ، وهنا الصعوبة في أن هذه الميم  
حرف مجهور ( قد يعتمد له في الفم والخياشيم فتصير فيه  
غنة ) ، وتكن الصعوبة في اخراج الدال المفتوحة بعد الميم  
الساكنة .

ولا أظن أن في القرآن الكريم ميمًا ساكنة تليها دال مفتوحة ؛  
بل جاءت ساكنة وتليها تاء أخف من الدال بكسر - على أنها  
أختها في المخرج - وكانت مفتوحة مدودة \* وَأَمَّاوَا \* (٢) ،  
وجاءت ساكنة وبعدها ضوم \* فَلْيَمْدُدْ \* (٣) وبدلا من المد  
جاء التشديد ولكنه منفك وجاءت مفتوحة وما بعدها مفتوح  
مدود شدد \* مَدًّا \* (٤) أو بدون مد \* مَعْتَمِّم \* (٥)  
أما أن تأتي الميم ساكنة والدال مفتوحة والحاء ساكنة وبعدها  
هاء فهذه هي الصعوبة .

- 
- (١) سر الصداقة ج ١ ص ٨١ .  
(٢) بعض الآيات ٥٩ من سورة يس .  
(٣) الآية ٧٥ من سورة مريم والآية ١٥ من سورة الحج .  
(٤) الأيتان ٧٩ ، ٧٥ من سورة مريم .  
(٥) بعض الآيات ١٨ من سورة الفرقان .

ولذلك كان في الآية فتح ثم فتح ثم تشديد ثم الحاء  
والهاه . فليس كل حاء وهاه تماقتا بسهولة وإنما السهولة في  
الحروف التي قبلها والتي بعدها والتشديد لهذا الصعود والانحدار  
بما يسهل للسان سهولة الحركة .

فعدم التشديد في البيت هو الذي جعل اللسان سائط  
يتخطى بمن الصعود والانحدار والجهارة والهمس ، وكان يحتاج في  
الوسط التي موقف شديد تهيأ بعده للانتقال ولذلك كانت  
صناعة البيت بالتشديد أعف وطأة : كَرِيمُ أُمْدَعِهِ .

(٣) - من حيث ترتيب الحركات :

أمدعه ، همزة مفتوحة ووجم ساكنة تليها دال مفتوحة  
ثم حاء ساكنة وهاه منموسة وهذا يختلف كثيرا عن مسار  
الحركات في الآية ، ومعلوم أن الحركات أبعاض الحروف وبما  
أن بعض الحروف قد ثقل فلا بد أن تشغل حركته تبعا  
لذلك كحركة السكون للميم والفتحة للدال .

(٤) - لا يوجد في البيت من حروف الذلاقة سوى حرف واحد  
وهو الميم وكان وضعه سببا أيضا وجد في الآية ثلاثة أحرف  
وكان وضع الحرف المتوسط منها حسنا للغاية . وهو  
الباء .

(٥) - مناسبة الحروف لما قبلها وما بعدها :

" حتى أمدحه أمدحه والورى معي "

« هنا يبرز الثقل بعينه ، وبينوا بكلكه على البيت ، فجاء  
بالتاء المدودة لمجيء بعدها بالهمزة ثم بالميم ثم بالدال  
ثم بالحاء ثم بالهاء ويعود للهمزة والميم وهكذا . فجمع الصموية

بأسرها في البداية وفي الوسط وفي النهاية ، فجمع بين  
التاء المفتوحة المدودة والهمزة المفتوحة في البداية ، وجمع  
في الوسط بين ها ، ين وها ، ين وهمزة ، وجمع في النهاية  
بين ها ، مضمومة وواو مفتوحة وبعدها واو أخرى : " أمده والورى " ،  
وإذا جمعنا الى ذلك سوء ترتيب الحركات ، وسوء اختياره للحروف  
وتمسرها خارجها وقله حروف الذلاقة بينها ، وعدم مناسبة  
الحروف لما قبلها وما بعدها ، وعدم مناسبة الحركات بعضها لبعض ،  
وتتبعنا حركة اللسان في فظقه ، لوجدنا الهيت يتجرد شيئا  
فشيئا من أسباب الفصاحة والبلاغة مما .

المرتبة الثالثة : ( ألفاظ مكررة ) :

(١)	لعثلي عند مثلهم مقمام	ولم أر مثل جيرانى ومثلسى
(٢)	كذاك النوى قطة لوصال	فما للنوى جدّ النوى قطيع النوى
(٣)	وجدك بشر الملك الهمام	قبيل أنت أنت وأنت منهم
(٤)	ولنفسى جعلت نفسى رسولا	إن نفسى رسول نفسى إليها
(٥)	يتقود بنا بال ويتعنا بال	ألا إننى بال على جعل بال

(١) المهيت لآبى الطيب المتنى في ديوانه ٧٣/٤ .  
معناه : يذم جيرانه ، ويلوم نفسه على الاقاصه بينهم ، حيث لا يوجدون  
بشئ ، وهو مقتدر الى جود الكرام ، فوجب ألا يكون مثله مقبلا بينهم .  
وقد بين في المهيت الذى بمد هذا :  
بأرض ما اشتبهت رأيت فيها فليس يغوتها الاكرام

(٢) قائله غير معروف والخبر والمهيت في الموشح للمرزيانى ٥٥٧ .

(٣) قائله المتنى . ديوانه ٧٩/٤ .

يقول : قبيل أنت على شرف قدرك أنت منهم ، وأنت أنت ، واذ ا كنت  
منهم وجدك بشر ، كفاهم بذلك فخرا وشرقا ، فهم يفخرون بك  
وبأبيك .

وقد أخرج حرف المطف وهو قبيح جدا . قال أبو الفتح : ونظيره :  
قامت زهد وهند ، أى قامت هند وزيد ، قال : ويجوز أن يكون  
جعل ما بمد : قبيل وصفاله ، ولم ينو تقديمه بمضه ، وفيه قبح .  
وقال الخطيب : أنت في موضع الحال ، أى أنت منتسبا اليهم ، فلا  
تقديم فيه .

(٤) الموشح للمرزيانى ٥٥٧

(٥) لامرى القيس كما هو في ديوانه ٣٧٣ .

هذه هي المرتبة الثالثة من مراتب التكرار للقيح ، وهي أخف وطأة من الأبيات القبيحة التي سبق ذكرها . وقبحها يكمن في إعادة اللفظة بعينها ، وفي إعادة أكثر من مرتين ومن ثلاث مرات في بعضها . ومثال هذا كثير جدا في النثر وفي الشعر على حد سواء ، فقد أكثر الشعراء والكتاب قديما وحديثا من تكرار الألفاظ ، ولكن الذي يخفف قبح ذلك أن الألفاظ لم تتكرر أكثر من مرتين ، أو أن الكلام لم يكن ليتم الا على ذلك الوجه ، أو أن هناك شيئا من البديع ، أو غرضا من أغراض التكرار ، ودواعيه البلاغية .

وقد تعرضت لتكرار الحرف ولتكرار الكلمة وسأتعرض - فيما بعد - لتكرار الأسماء والصفات والأفعال وحروف الرباطات .

والأبيات السابقة قبيحة بشهادة النقاد كما أن هناك أبياتا كثيرة تكررت فيها ألفاظ عديدة ولم تمدّ قبيحة ولذلك أسباب كثيرة ، منها على سبيل المثال : حسن مواقع تلك الألفاظ وسهولتها ، ومجيء تلك الألفاظ لتضيف قوة جديدة الى المعنى المسوق ، وليست من أجل التزيين أو ترصيع الجملة بجواهر من الألفاظ قد تكون صفا على المعنى أو قد لا يتحمل البيت ذلك التزيين .

والأبيات السالفة الذكر ليس فيها تزيين ولا إضافة لمعنى جديد ، بل إن بعض ألفاظها قد تكرر بدون أي سبب كقبح العكس فبعد أن وجدنا ان بعض الألفاظ تدرّ على البيت معنى جديدا ، نرى أن تكرار الألفاظ هذه الأبيات قد قلل من المعنى .

والبيت الشعري كالمراة في نظر الرجل المتفحص ، فهناك امرأة فاطلة وعلى الرغم من ذلك تبدو غانية جميلة ، وهناك من تحتاج الى بعض العلى لتضيف الى جمالها جمالا آخر - ولو أن الذي حسن ذلك هو جمال المراة الأساسية لا الجواهر المضافة - وكذلك الألفاظ في البيت - ، وهناك

امرأة جميلة تضر كثرة الحلوى وتكديسه بجمالها ، بل ان ذلك ليلفت النظر  
عن المحاسن الاصلية ، وهناك امرأة قبيحة وتظل كذلك حتى لو تجملت  
بكل على الدنيا .

وهكذا البيت الشعري ، فيجب على الشاعر أن يدقق في صياغة جواهره ،  
وفي أماكن وضعها ، وفي أحجام تلك الجواهر وفي عددها .

ففي البيت الأول ، تكررت لفظة أربع مرات : مثل - مثل - مثل - لمثل -  
مثلهم . وعلى الرغم من أن التكرار مسوح به الا أنه " سلاح ذو هدين " ،

فالتصرف فيه دقيق ، واستعماله يحتاج الى حكمة وحذر ، فبينما نجسد  
التكرار بفتح المعنى قوة وتأكيدها فإنه اذا أسيء استعماله يمسخ المعنى  
ويشو به ويضيع معالمة ان لم يجهز عليه .

وكما أن التكرار يعطي جمالا وسعرا حلالا ، فهو كذلك يورث  
قبحا وكلالا .

وهذا البيت من عشرات " أبي الطيب " ولا غرو في ذلك فهو :

( كالمك الجبار يأخذ ما حوله قهرا وفتوة ، أو كالشجاع الجري : يهجم  
على ما يريد ، لا يبالي ما لقي ، ولا حيث وقع ) (١) ، وفعلا كان  
في هذا البيت شجاعا متهورا :

ولم أر مثل جيرانى ومثلسى لمثل عند مثلهم مقام  
فأعاد ما لا ينبغي أن يعاد ، وكرر في اللفظ وفي المعنى ، ولم يكن يبالي  
بناقد يمدحه أو يذمه ، ولا ببهتته هل أبدع في تركيبه أو أغرق في  
غموضه !

وقد تعرض لهذا البيت ابن الأثير - ت ٦٣٧ هـ - في معرض كلامه

حسن التكرير في اللفظ والمعنى - غير المفيد - فقلل : ( وعلى هذا  
الأسلوب ورد قول أبي نواس :  
أَقْنَا بِهَا يَوْمًا وَيَوْمًا وَثَالِثًا وَيَوْمًا لَهُ يَوْمُ التَّرْهَلِ خَامِسًا (١)  
ومراده من ذلك أنهم أقاموا بها أربعة أيام ، وباعجبا له يأتي بعثل هذا  
البيت السخيف الدال على المعنى الفاحش . . .  
ومن هذا البيت أيضا ما أوردهنا في صدر هذا النوع وهو قول أبي  
الطيب التنهبي :

ولم أر مثل جبراني وشلبي لعلني عند مثلهم مقبام  
فهذا هو التكرير الفاحش الذي يورث في الكلام نقضا ، ألا ترى أنه يقول :  
لم أر مثل جبراني في سوء الجوار ، ولا مثلني في مصابرتهم ومقامي  
عندهم ، إلا أنه قد كرر هذا المعنى في البيت مرتين (٢) .  
ومما يتسبب في ضياع الفكرة وتشتت الضمير ، كثرة الضمائر في نفس  
الألفاظ المكررة واختلافها ، فمن مفرد إلى جمع ، ومن يا متكلم إلى ضمير  
غيبية كما مع أنه يمدح عن الفخر بنفسه أو التمثيل لها في هذا البيت  
فهو يحكي لنا ويصف سوء المعاملة ليس إلا .

- 
- (١) ديوانه : ٣٧ ومثل هذا قول "النايعة الذهباني" :  
توهمت آيات لها فعرفتها لستة أعوام وذا العام سابع  
انتقده "ابن منقذ" بقوله :  
( وكان الأجود أن يقول : لسبعة أعوام ، فيستغنى عن قوله :  
سبعة أعوام ، وعام سابع ) وقد وضعه في باب الحشو ١٤٣ من  
كتاب "الهدية في نقد الشعر" لأمانة بن منقذ .  
(٢) المثل السائر لابن الأثير ٢ - ١٧١ - ١٧٢ .



أما البيت الثاني :

فما للنوى جد النوى قطع النوى كذلك النوى قطة لوصول  
فحسه أخف فلا تعقيد فيه ولا التواء ولا غوض ، ولا أنه كرر اللفظة بعينها  
دون أن يكون هناك ضمائر متعددة تشغل بال السامع ، ثم انهم  
من قبيل التريد ولكنها مردودة لأنها تفتقد الترابط والتلاحم فيما بينها  
فكانه ردد ثلاثة مقاطع منفصلة لا يتصل أى مقطع منها بالمقطع الآخر  
ولا حتى بأى حرف من حروف العطف أو بأى شكل من أشكال الاتصال :

ما للنوى | - جد النوى - قطع النوى .

والميب الثاني في تكراره لمقطع مرتين فالثاني والثالث بمعنى واحد  
أو متقارب وإذا ما قرأنا البيت الذي قبله يكون قد كرر الكلمة خمس مرات  
بلا داع بلا في أو نحوه أو ضرورة شصيرة بل ان المعنى لم يتطلب هذا  
التكرار ولذلك حقيق للأصمعي أن يهزأ به قائلا : ( لوسلط  
الله على هذا البيت شاة فأكلت هذا النوى كله ) (١) .

وهناك رواية أخرى للبيت ( حدثنا محمد بن العباس ، قال : حدثنا  
الحسين بن علي المهري ، قال : حدثنا أبو عثمان المازني عن الأصمعي ،  
قال : جاء رجل إلى خلف الأحمر فقال : انى قد قلت شمرا أحببت أن  
أعرضه عليك لتصدقني عنه ، قال : هات . فأشده :

رقد النوى حتى اذا انتبه الهوى بعث النوى بالبين والترهال

(٢)

ما للنوى جد النوى قطع النوى بالوصل بين هيمان وشمال

فقال له خلف : دع قولى ، واحذر الشاة ، فوالله لئن ظفرت بهذا البيت  
لتجعلنه يمرا | على أنه ما ظننت بله هذا كله | (٣) .

(١) الكشف عن مساوى المتنبى للمصاحب بن عباد ص ٥٢ .

(٢) جد : قطع .

(٣) الموشح للمرزياني ٥٥٧ .

وأما البيت الثالث - وهو لا بُدَّ من الطيب :

قَمِيلَ أَنْتَ أَنْتِ وَأَنْتِ مِنْهُمُ وَجَدَّكَ بَشَرُ الْعَلِكِ الْهَمَامِ (١)

( فقيح لل تكرار ، وقد زاده قححا وقوعه بغير فصل ) (٢) .

وكان من الممكن التفاضل عن هذا التكرار لمجيئه في مقام المدح

والتعظيم - وهو من المقامات التي تتطلب التكرار - لولا سوء التركيب الحاصل

في البيت والذي كان من أسباب غوضه ، وما زاده غموضا التقديم

والتأخير في نفس الألفاظ المكررة فلو قدّم وأخر في غيرها لجان المعنى ،

وعنى لو فعل ذلك فالألفاظ متشابهة مما يضيق عليه مساحة البيت

ويضطره إلى التقديم والتأخير حتى يذهب قبح التكرار - ولين يذمّه .

ويحسن بي هنا أن أستشهد بما قال علي بن عيسى الرمانى :

( أسباب إشكال الكلام ثلاثة : التفسير من الألفاظ كالتقديم والتأخير

وما أشبهه ، وسلوك الطريق الأبعد ، وإيقاع المشترك ) (٣) .

وأما البيت الرابع فضيِّفُ شكه ومعناه ، وركبك ترتيبه ، وقميج

مذاقه ومشه .

( أخبرني أبو بكر الجرجاني قال : حدثنا المبرد قال : غنت برهان

جارية ابن الصباح بين يدي بنان :

إن نفسي رسول نفسي اليها ولنفسى جعلت نفسي رسولا

فقال بنان : شه (٤) : امتلاء البيت فُساء (٥) .

(١) ديوانه ٧٩/٤ وقد ذكره الجرجاني في الوساطة ص ٨٣ .

(٢) سر الفصاحة ٩٤/٩٥ .

(٣) العمدة لابن رشيق ٢/٢٦٦ .

(٤) شاه وجهه يشوه : قبح .

(٥) الموشح للمعرياني ص ٥٥٧ .

قبح لأنه كرر لفظة بعينها أربع مرات ليس فيها أي جنس من أجناس  
الهديع ، وقبح لركالة معناه ، وقبح لأن التكرار إنما يلزم المواضع  
الفخمة والمؤثرة وليس لها هنا فخامة ولا تأثير، بل إن التكرار هو الذي  
أوقع البيت في هذا القبح .

ثم إن التكرار إنما يجيء " ليلفت أذن السامع إلى شيء مهم أو جديد ،  
ويحسّه على تقلب الكلمة على جميع وجوهها ومعانيها ، وليس في كلمة "نفسى"  
أي مهم أو جديد أو طفت للسمع ، بل إن "بنان" كان محققاً حينما  
تقلب الكلمة على شتى اشتقاقاتها فوجد فيها فعلاً فانتبه إليه فإذا بسمعه  
ينقلب إليه خاسئاً وهو حسير ، فقد وجد معنى لا يستحق أن تتكرر الكلمة  
أربع مرات ولذلك اندفع بسخر منه ويهزأ به وبشعره .

ولذلك كان من شروط الجناس أن يكون معنى اللفظة الأولى غير معنى  
الثانية حتى يفاجأ السامع بذلك المعنى الجديد ، أو يكسّر ذهنه  
حتى يمر عليه ، ويحصل له حينذاك ارتياح وإعجاب ويحس بأنه  
صعد إلى مستوى الشاعر في فك رموز ألفاظه ، أما أن يصعد السامع  
إلى مستوى الشاعر ثم يفاجأ بأن مستواه أعلى من مستوى الشاعر ، فإنه  
حينئذ يسخر منه لأنه كان يفترض فيه العلوّ والفضلوّ ، ولهذا السبب  
كان بعض النقاد أو المتذوقين على وجه العموم لا يهيبون الشعر الواضح  
جداً ، كعبيهم للشعر الغامض جداً ، ولعلمهم محقون في ذلك ، فالشاعر  
غير الناثر ، يعتمد على اللمحة والإشارة والمفاجأة والمراوغة ، ويترك الباب  
مفتوحاً لخيال السامع وثقافته والمعنيته .

أما البيت الأخير ، فقد عابه - ابن سنان ت ٤٦٦ هـ - بقوله :

( ولم يزل الناس على وجه الدهر منكربين قول امرئ القيس بن حجر :

ألا إننى بال على جمل بال يقود بنا بلل ويتبعنا بال  
وهو لمصرى قبح (١)

وكان قبيحا لتكرار لفظه "بال" أربع مرات بلا داع بلا غي مع  
أنها - غير نى بال - وكون اللفظة ذاتها لا تستدعى ذلك التكرار  
ولا يتطلبه المعنى ، وليس فى هذا البيت معنى شريف أو غرض خطير  
يستدعى هذا التكرار بهذا العدد وفى هذه اللفظة بالذات ، وينطبق  
ما قلناه فى البيت السابق على هذا البيت أيضا .

الفصل الثاني نسق

أ - المعاطلة والتكرار

لم أجد تسمية - للحروف المتنافرة ، والألفاظ المتداخلة ، والكلام المتشبه ببعضه ببعض - لم أجد تسمية أنسب ولا أجمع لها -  
المعاطلة<sup>(١)</sup> ، وقد شجعتني على هذه التسمية " الآمدى ت ٣٧٠ هـ " ،  
الذي تبني المقالة النقدية<sup>(٢)</sup> العمريّة المشهورة ، وفصلها وشرحها ،  
وبين غلط " قدامة " فيها<sup>(٣)</sup> ، حيث وضع تصرفاً جديداً لهذا المصطلح  
النقدي جعله صالحاً لأن يشمل كثيراً من أنواع التعقيد اللفظي والمعنوي .  
يقول " الآمدى " عن تكرار الحروف المتنافرة ، والألفاظ المتشابهة :  
( ان من المعاطلة ... شدة تمليق الشاعر ألفاظ البيت ببعضها ببعض ،  
وأن يداخل لفظة من أجل لفظة تشبهها أو تجانسها ، وان اختل  
المعنى بعض الاختلال )<sup>(٤)</sup> ، ثم يستشهد ببيت " لا أبي تمام " ليرينا  
كيف شوّهت المعاطلة وجهه ونهشت أعظمه : ( وذلك كقول " أبي تمام " :  
خان الصفاء أخ خان الزمان أخا عنه فلم يتخون جسمه الكمد<sup>(٥)</sup>

(١) جاء في لسان العرب مادة " عطل " : ( وعاطل الشاعر في

القافية عطلا : ضمن . وقول عمر : لم يعاطل الكلام أي لم يحمل  
بعضه على بعض ، ولم يتكلم بالجميع من القول ، ولم يكرر اللفظ والمعنى  
أي : لا يمتدده ، ولا يوالي بعضه فوق بعض ، وكل شيء ركب شيئاً  
فقد عاطله ) .

(٢) قال عمر رضي الله عنه : " كان لا يعاطل بين الكلام ، ولا يتتبع حوشيه ،

ولا يمدح رجلاً إلا بما في الرجال " قالها في زهير بن أبي سلمى .  
الموازنة للآمدى ص ٢٥٨ . وما أعرف ذلك إلا فاحش الاستعارة " نقد الشعر لأبي

الفرج قدامة بن جعفر ص ١٧٤ - ١٧٥ .

(٤) الموازنة للآمدى ت : محمد محي الدين عبد الحميد - ص ٢٥٩ .

(٥) ديوانه ٧٤/٤ وهو في الصناعتين ٣٥ ، ٣٤٣ .

فانظر الى أكثر ألفاظ هذا البيت ، وهي سبع كلمات آخرها قوله " منه " ما أشد تشبث بعضها ببعض ، وما أفتح ما اعتمده من ادخال ألفاظ في البيت من أجل ما يشبهها ، وهو " خان " و " خان " و " يتسخون " . وقوله : " أخ " و " أخوا " فإذا تأملت المعنى - مع ما أفسده من اللفظ - لم تجد له حلاوة ، ولا فيه كبر فائدة ، لأنه يريد : خان الصفاة أخ خان الزمان أخوا من أجله اذا لم يتخون جسمه الكمد ( ١ ) .

ثم يتكلم الآسدي " عن المعازلة من زاوية أخرى - حتى يستكمل جوانب مصطلحه الجديد - فبعد أن تكلم عن تكرار الحروف وعن تكرار بعض الألفاظ بمعناها يتكلم عن جانب آخر من المعازلة وهو أن يلجأ الشاعر الى حشو البيت بألفاظ مكررة ، وليس لذلك من داع سوى وجود الألفاظ تشبهها فيكون اللفظة الثانية من أجل اللفظة الأولى ، وذلك ما يمدد اللفظ والمعنى معا . ( وكذلك قوله :

يا يومٌ شرٌّ يومٌ لهوى لهوى بصبايتي ، وأذلٌّ عزٌّ تجلدي ( ٢ )

فهذه الألفاظ الى قوله " بصبايتي " كأنها سلسلة ، من شدة تعلق بعضها ببعض ، وقد كان أيضا استغنى عن ذكر اليوم في قوله " يوم لهوى " ، لأن التشريد انما هو واقع بلهوه ، فلو قال : " يا يوم شرر لهوى " لكان أصح في المعنى من قوله : " يا يوم شرر يوم لهوى " وأقرب في اللفظ ، فجا " باليوم الثاني من أجل اليوم الأول ، وباللهو الثاني من أجل اللهو الذي قبله ، ولهو اليوم أيضا بصبايته هو أيضا من وساوسه وأخطائه ، ولا لفظ أولى بالمعازلة من هذه الألفاظ ( ٣ ) .

( ١ ) الموازنة للآسدي : ٢٦٠ .

( ٢ ) ديوانه ٤٥ / ٢ . قال " الصولي " : ( يقول : لمببي وبصبايتي يوم

الفراق ) ٤٥٠ / ١ في الصولي .

( ٣ ) الموازنة للآسدي : ٢٦٠ .

وأما "المسكوي" ت ٣٩٥ هـ - فإنه تكلم عن المعاطلة من جانب  
آخر وضم إليها عيوباً أخرى ولكن يكفينا منه أنه جعل المعاطلة من  
"سوء النظم" (١) ولن يخرج تقارب الحروف وتكرار الألفاظ - في بعض  
الأحوال - من سوء النظم وعن المعاطلة .

أما "ابن الأثير" ٦٣٧ هـ "فهو الذي أحسن الاستفادة من هذا  
المصطلح وجعله باباً من أبواب كتابه" (٢) وفصّل فيه وشرح ، وقسم  
ومثّل ، وأتى فيه على جميع أنواع هذا المصطلح .

وقد تكلم في المعاطلة نقاد آخرون متقدمون ومتأخرون .

( والذي نستطيع أن نستخلصه من كلامهم أن المعاطلة هي كل ما  
يؤدي إلى التعميد سواء كان تعميدها لفظياً مشبوهاً ، تنافر الحروف في  
الكلمة الواحدة أو في الكلمات المتجاورة ، أم كان تعميدها معنوياً مشبوهاً ،  
ما في الكلام من تقديم وتأخير عن المواضع الأصلية للكلام ، وهذا يسلم  
إلى استبهام المعاني وخفائها واستغراقها ويصبح تمييز بعضها من  
بعض شيئاً عسيراً ) (٣) .

اذن ، فالمعاطلة تصلح أن تكون عنواناً شاملاً لكل تكرار قبيح  
في الألفاظ ، ومن أجل ذلك فقد انتهت هذا المصطلح كما تبناه "ابن  
الأثير" وحدوت فيها حدوده فيه ، بل إن تجاوزت ذلك فعدت إلى  
الأقسام التي وضعها فجعلتها عماداً لباب المعاطلة والتكرير ، وهما أنذا  
أتكلم عن القسم الأول منه وهو :  
" تماثل حروف الرباطات " .

(١) الصناعتين ١٦٧ - ١٧٠ .

(٢) الجامع الكبير لابن الأثير ص ٢٣٠ ، ٢٣١ ، والمثل السائر ١/٣٩٦ - ٩ - ٤

(٣) قدامة بن جعفر والنقد الأدبي ، د . بدوي طباعة : ٢٢٣ .

مماظلة التكرار :

يمكن أن نقسم مماظلة التكرار الى ستة أقسام وهي :

- ١ - تكرار حروف الرباطات .
- ٢ - تكرار الاضافات .
- ٣ - تكرار الصفات .
- ٤ - تكرار الأفعال .
- ٥ - تماثل الأحرف (\*) .
- ٦ - تكرار الأسماء .

أولا تكرار حروف الرباطات : وهي الحروف التي تربط الكلام بعضها ببعض

نحو : من ، والى ، وعن ، وعلى ، وأشبهها ، وتأتي على ثلاثة أنواع :

النوع الأول : ما كان مستقلا غير موصول بضمير ، مثل قول " أبى تمام " :

إلى خالدٍ راحت بنا أرحبِيَّةٌ مرافقها من عن كراكرها نكب (١)

النوع الثاني : ما كان متصلا بضمير ، ويكون : مشتقلا على حرفين :

كقول " أبى الطيب " :

نحن من ضايق الزمان له فيك وخانتته قريتك الأبي تمام (٢)

أو على ثلاثة كقول بعضهم :

المشق في أزل الآزال من قدم فيه به منه يبدو فيه إبداء (٣)

(١) وهو ما سبق أن تحدثنا عنه .

(١) ديوانه : ١٨١/١ .

(٢) ديوانه : ٣٤٣/٣ .

(٣) هو الحسين بن منصور المعروف بالحلاج .

من كتاب عطف الألف المؤلف على اللام المعطوف للمبلى ص ٤٤ .



أو يكون بعضها موصولا بضمير وبعضها مستقلا ، كقول أبي تمام :

كأنه في اجتماع الروح فيه لسه في كل جارحة من جسمه روح (١)

النوع الثالث : ما كان متصلا بالأسماء ، ويمكن فيه أن يتكرر الحرف بخلاف

ما سبق ، فإن في تتابعها تعمية وثقلا وتمقيدا ، فكيف اذا كررت

حروف بعضها :

ومن أمثلة هذا النوع قوله تعالى \* فترى الودق يخرج من خلا ليه

وينزل من السماء من جبال فيها من برد . . \* (٢) ، فقد كرر الحرف نفسه

أربع مرات .

ومثله قوله عز وجل \* ليس على الأعمى حرج ولا على الأعرج

حرج ولا على العرج حرج ولا على أنفسكم \* (٣) .

ومما جاء منه متتابعا مكررا قوله هز من قائل \* ما زكي منكم من أحد \* (٤)

وقوله تعالى \* وعليها وعلى الفلك تحملون \* (٥) .

(١) ديوان أبي تمام : ١ / ٣٤٢ .

(٢) سورة النور : آية ١٤٣ .

(٣) سورة النور : آية ٦١ .

(٤) سورة النور : آية ٢١ .

(٥) \* وان لكم في الأنعام لميرة نسقيكم مما في بطونها ولكم فيها منافع كثيرة

وخيا تأكلون (٢١) وعليها وعلى الفلك تحملون (٢٢) العو منون .

وقوله تعالى ﴿ لَتَرْكَبُوا مِنْهَا وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴾ (١)

والنوع الثالث ليس من المعاطلة في شيء .

وقد تعرض البلاغيون للنوعين : الأول والثاني وكادوا يتفقون على كونه مصيها ، ولم يذكروا الثالث مع أنه ورد بكثرة في كتاب الله وعلى أشكال مختلفة متصلة ومنقطعة ، ففيه تكرار كثير وتتابع للأحرف بجميع أنواعها الجارة منها والمعاطفة والضمائر والأحرف الأخرى المختلفة ، وقد مثلت ببعض ذلك ، وأزيد مثالا مختلفا وهو قوله تعالى ﴿ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ (٢)

والسبب في ذلك أنهم تعرضوا للمصيبة فقط ما جاء في الشعر . ثم إن " أبا هلال العسكري ت : ٣٩٥ هـ " قد احترز عن هذا النوع بقوله :  
( وينهض أن تتجنب إعادة حروف الصلات والرباطات في موضع واحد إذا كتبت مثل قول القائل : منه له عليه ، أو عليه فيه ، أو به له منه . وأخفها له عليه ، فسبيله أن تداويه حتى تزيله بأن تفصل ما بين الحرفين ، مثل أن تقول : أقمت به شهيدا عليه . ولا أعرف أحدا كان يتتبع المصوب فيأتيها غير مكثرت إلا المتنبى ، فإنه ضمن شعره جميع مصوب الكلام ما أعدمه شيئا منها حتى تخطى إلى هذا النوع فقال :

وَيُسَمِدُنِي فَوْعْرَةً بِمَدِّ غَمْرَةٍ سَبَّوحٌ لَهُ <sup>(٣)</sup> مِنْهَا عَلَيْهَا شَوَاهِدٌ

فأتى من الاستكراه بحالا يطار غرابه (٤)

(١) ﴿ الله الذي جعل لكم الأنعام لتركبوا منها ومنها تأكلون ﴾ (٧٩) ولكم

فيها منافع وتبلغوا عليها حاجة في صدوركم وعليها وعلى الفلك

تعلمون (٨٠) " غافر " .

(٢) سورة التكاثر : آية ٤ .

(٣) له منها عليها : هكذا ورد في الصناعتين والمشهور ما جاء في الديوان

وفي كتب البلاغة : لها منها عليها شواهد ، وفي الديوانى : " وتسمدني " .

(٤) الصناعتين : ١٦٦ ت : على الجاوى - محمد أبو الفضل إبراهيم .

وقد استغرب "الصاحب بن عماد ٣٨٥هـ" قبل "المسكوي"

هذا البهت فقال :

( وكنت أتعجب من كلام "أبي يزيد الهسطلبي" في المعرقة وألفاظه

المعقدة ، وكلماته المهجعة ، وحتى سمعت قول شاعرنا في صفة فرس :

(١) (٢) وتسمدني في غمرة بحد غمرة  
سبح لها ضها عليها شواهد )

كما عاب بيتا آخر ، ولو أنه أخف وطأة وأقل ثقلا من سابقه ، وهو —

قوله :

(٣) نحن من ضايق الزمان له فيك وخانته قريبك الأيـام

قال الصاحب : ( فان قوله : — له فيك — لو وقع في عبارات الجنيد لتعانت

منه المتصوفة دهر بعدا ) (٤) ، وهنا تبرز ثلاثة أسئلة :

أولا — هل السبب في وصف الأبيات السابقة بالمعيب تتابع الأُحرف

أو تتابع الضمائر ؟

ثانيا — هل يكون تتابع الأُحرف أو الضمائر قبيحا ؟ ولماذا ؟

ثالثا — ما هو أقل شيء يسمح به في التكرار أو التتابع حتى اذا ما

جاوزناه وصل بنا الى القبح أو ماذا نمنى بكثرة التكرار ؟

والجواب عن السؤال الأول ، فيما ظهر لي من كلام البلاغيين ، أنهم

يقصدون الضمائر ، فمبارة "الخطيب ٧٣٩" التي نقلها تقول ( وقيل :

فصاحة الكلام هي خلوصه ما ذكر من كثرة التكرار وتتابع الإضافات كما

في قول أبي الطيب :

سبح لها منها عليها شواهد .

(١) ديوانه : ٢٧٠/١ .

(٢) الكشف عن مساوي القنبي ص ٥٢ .

(٣) ديوانه : ٣٤٣/٣ .

(٤) الكشف عن مساوي القنبي ص ١٢ .

وفى قول ابن بلهك :

حَمَامَةٌ جَرَمًا حَوْمَةً الْجَنْدَلِ اسْجَعَى (١) .

فقد مثل لكثرة التكرار بقول "أبي الطيب" وليس في قول "أبي الطيب" تكرار إلا في الضمائر وهو قوله : "لها - منها - عليها" ، ويؤيده قول "الدسوقي" : " لا يصح التشبيل بهذا البيت لكثرة التكرار إذ لم يحصل فيه تعدد للتكرار فضلا عن الكثرة ، إذ الضمائر فيه ثلاثية فقط " (٢) . ويعزز قول "السبكي" الذي يزيدنا وضوحا حيث يقول :

" وادّعى بعضهم التعميد في تكرار هذه الضمائر ، وفيه نظر لأن رجوعها إلى شيء واحد واضح ، فان فرض ذلك حيث تختلف الضمائر اختلافا لا يظهر منه المعنى كان عدم الفصاحة للتعقيد لا للتكرار " (٣) ، فإذا كان الصيب في تكرار الضمائر فما بالنانوي " ابن الأثير ٦٣٧ هـ يردّه إلى الأدوات نفسها . إنه يقول : ( فإن ضمها - يقصد أدوات الكلام - ما يسهل النطق به إذا ورد مع أخواته ، وضما ما لا يسهل ، هل يرد ثقيلًا على اللسان ، ولكل موضع يخصه من السبك . فما جاء منه قول أبي تمام :

إلى خالدٍ راحت بنا أرحبِيَّةٌ مَرافِقُها من عن كَراكِها نُكُوبٌ (٤)

فقوله " من عن كراكها " من الكلام المتعاضل الذي يثقل النطق به . على أنه قد وردت هاتان اللفظتان وهما " من " و " من " في موضع آخر ، فلم يثقل النطق بهما ، كقول القائل : " من عن يمين الطريق " ، والسبب في ذلك أنهما وردتا في بيت " أبي تمام " مضافتين إلى لفظنة

(١) الأيضاح للقزويني ص ٦ وتماه :

" فأنت بحرأى من سعاد وسمع " وابن بلهك ، اسمه القاسم أبو عبد الصمد .

(٢) في التلخيص : ١١٤ . (٣) نفسه ج ١ : ١١٦ .

(٤) ديوانه : ١٨١/١ .

"الكراكر" فشقلت منهما ، وجعلتهما مكروهتين كما ترى ، وإلا فقد وردتا  
في شعر قطري بن الفجاءة ، فكانتا خفيفتين ، كقوله :

ولقد أراني للرماح دريئةً من عن يميني مرةً وأمامي (١)

والأصل في ذلك راجع إلى السبك ، فإذا سبكت هاتان اللفظتان أو ما يجري  
مجرأهما مع ألفاظ تُسهل منهما لم يكن بهما من ثقل كما جاءتا في بيت  
قطري ، وإذا سبكتا مع ألفاظ تثقل منهما جاءتا كما جاءتا في بيت  
أبي تمام (٢) .

والجواب عن ذلك أن كلا منهما يتحدث عن الفصاحة ، فشراح  
التلخيص يتحدثون عن تكرار الضمائر ، والضمائر التي وردت في بيت "القمي"  
متصلة بالحروف ، فمهم إذن يتحدثون عن الحروف المتصلة بالضمائر ، بينما  
تحدث "ابن الأثير" عن تتابع الحروف نفسها ، وأنها تسبب ثقلا ولو لم يتصل  
بها شيء ، وحتى يصل في كلامه اللاحق إلى أنها لو تتابعت متصلة بضمائر  
فإن ذلك سيكون أثقل ، ثم يورد مثلا آخر لتتابع الأحرف فيقول :  
( ومن هذا القسم - يعني المعاطلة اللفظية - وسأعرض لها - قول  
أبي تمام أيضا :

كأنه لا اجتماع الروح فيه لآه في كل جارحة من جسمه روح

فقوله "في" بعد قوله "فيه له" مما لا يحسن وروده (٣) .

(١) زهر الآداب للحصري ١٠٩٩ وروايته فيه :

فلقد أراني للرماح دريئة من عن يميني تارة وأمامي  
وفي الحماسة البصرية ١/١٣٢ : دريئة بدل دريئة .

(٢) العثر السائر لابن الأثير : ق ١/٣٩٨ ، ٣٩٩ .

(٣) العثر السائر ق ١/٣٩٩ والبيت في ديوان أبي تمام ١/٣٤٢ .

ثم يصل بعد ذلك الى تكرار الضمائر ليلتقي مع الشراح في رأيهم:

( وكذلك ورد قول أبي الطيب المتنبي :

وتسمدني في غمرة بعد غمرة <sup>٥٥٥</sup> سوح لها منها عليها شواهد

فقوله " لها منها عليها " من الثقل الثقيل الثقيل . وكذلك قوله :

تبيت وفودهم تسرى اليه <sup>٥٥٥</sup> وجدواه الق سألوا اغتفاسا  
فخلفهم برت البيض عنهم <sup>٥٥٥</sup> وهامهم له معهم مزار (١)

وقوله : " وهامهم له معهم " مما ينقل النطق به ، ويتمش اللسان فيه ،

لكنه أقرب حالا من الأول (٢) . لكنه يعود ليقول : ( ومن الحسن

في هذا الموضع قول أبي تمام :

دار أجل الهوى عن أن ألم بها . . في الركب إلا وعيني من ضائحتها (٣)

فقوله : " من أن " في هذا البيت من الخفيف الحسن الذي لا بأس به (٤)

والحقيقة أن المقدمتين مختلفتان والنتيجة واحدة : فمقدمة

الشراح تقول :

إن تكرار الضمائر قد يكون قبيحا ولا ننسى أن تكرار الضمائر المتصلة

يوجب تكرار الحروف واختلافها ، بينما تقول مقدمة ابن الأثير : إن تتابع

الحروف قد يكون ثقيل ولا ننسى أن تتابع الحروف عنده يجيز تكرار الضمائر

أو تعددها . والنتيجة واحدة وهي : إن من الحروف سواء اتصل

بعضها بضمير أولم يتصل قد يكون سببا في الثقل وإخراج الكلام من

الفصاحة .

(١) ديوانه : ١٠٩/٢ ، بيريد : خلفهم : أي استبقاهم برد سيوفهم

عنهم ، وجعل رءوسهم معهم عارية في شاة أخذها .

(٢) المثل السائر ق ١/٤٠٠ .

(٣) ديوان أبي تمام ١/٣٤٥ .

(٤) المثل السائر : ق ١/٤٠٠ .

الجواب للثاني : ان تتابع الحروف أو الضمائر ليس قبيحا على الإطلاق ، كما أننا لم نسمع من البلاغيين من ينصح بتتابعها أو بتكرارها ، فإذا كان المعنى معها واضحا ولم يسبب تتابعها ثقلا على اللسان كان ذلك فصيحاً والآ فلا .

أما " ابن سندان ٤٦٦ هـ " فإنه يقول : ( والحروف التي ترتبط ببعض الكلام ببعض وتدل على معنى في غيرها . كما يقول النحويون - يقبح تكررها في الكلام وان اختلفت ألفاظها ، وذلك لأنها جنس واحد ومشاركة في المعنى ، وان تميزت فائدة بعضها من بعض ، وما يسهل الأمر فيها قليلا وقوع الفصل بينهما بكلمة من غيرها ، فأما أن ترد على نحو ما قال أبو الطيب :

وتسعدني في غمرة بعد غمرة سبح لها منها عليها شواهد (١)  
فذلك العيب الذي لا يتوجه عذرفيه (٢) . فهو ان يوافق على كلام " المسكري " الذي قال بأنه قبح - ويجب أن تدأويه حتى تزيله بأن تفصل ما بين الحرفين - .

( ونقل عن قدامة أنه أنكر قبح تكرار الرباطات بمعنى الضمائر مثل :  
سبح لها منها عليها شواهد (٣) .  
وجاء أيضا في " سر الفصاحة " ما نصه :  
( وقد أنكر أبو الفرج قدامة بن جعفر الكاتب ما ذكرناه من قبح تكرر حروف الرباطات ، وقال في كتابه - في الخراج وصناعة الكتابة :  
" فأما - له منه ، أو منه عليه ، أو به له ، أو ما جرى هذا المجرى - ففيه قبح ، وسبيل ذلك إذا وقع أن يحتال في فصل ما بين الحرفين -

(١) سبق الكلام عنه .

(٢) سر الفصاحة : ٩٥ .

(٣) في التلخيص (ص ١١٧) من حاشية السبكي .

بكلمة ، مثل أن يأتي ما يحتاج الي أن يقال فيه : أقتت شهيدا به عليه ،  
فيقال - أقتت عليه شهيدا به - ثم قال بحد أوراق يسيرة : وبلغني  
أن المأمون أمر عمرو بن سعدة يوما أن يكتب لرجل له به عناية ، فأنسى  
أبو الفرج ما قدّمه ، وسها عما أنكره ، وقد كان يمكنه أن يهبرهما  
قاله أولا ، فيقول - لرجل له عناية به - ( ١ ) .

هذا كلام " قدامة " الذي نقله " ابن سنان " من كتابه ، وقدّم  
بين يديه قوله : وقد أنكر أبو الفرج قدامة بن جعفر ، ثم نقلها عنه  
" السبكي " مع أنه لا يوجد في كلام قدامة ما يشير الى انكار القبح ،  
بل العكس هو الصحيح فقد اعترف بوجود القبح وداواه كما داواه " المسكري " .

ومن وصف تتابع حروف الصلات بالقبح - أبو طاهر محمد ابن

حيدر البغدادي ت ٥١٧ هـ - حيث قال :

( ومن عيوبها - يعني الألفاظ - التكرير : وهو أن تعاد الكلمات  
أنفسها ، أو حروف الصلات والرباطات وما جرى مجراها في المدة القريبة ،  
فأما إعادة حروف الصلات والرباطات فمثل : له وعليه ، أو : منه وعليه ،  
أو : به ، له . فإن فصل بين الحرفين بكلمة ، زال قبحه ، مثل أن يقال :  
أقتت عليه شهيدا به ) ( ٢ ) .

أما السوء ال الثالث ، فيجيب عنه " سعد الدين التفتازاني ٧٩١ هـ :

( قيل : التكرار : ذكر الشيء مرة بعد أخرى ولا يخفى أنه لا يحصل

كثرتة بذكره ثالثا ، وفيه نظر لأن المراد بالكرة ههنا ما يقابل الوحدة ولا

يخفى حصولها بذكره ثالثا ) ( ٣ ) .

( ١ ) سر الفصاحة : ٩٥ .

( ٢ ) قانون البلاغة في نقد النثر والشعر : أبي طاهر محمد بن حيدر  
البغدادي .

( ٣ ) ش التلخيص / ١١٤ .



وينكر "المسوق" ذلك قاطلاً : ( إن التكرار ذكر الشيء مرتين فهو عبارة عن مجموع الذكرين ولا يتحقق تعدده إلا بالتربيع ولا يتكرر التكرار إلا بالتصديع، وحينئذ فلا يصح التشيل بهذا البيت لكثرة التكرار، إذ لم يحصل فيه تعدد للتكرار فضلاً عن الكثرة، إذ الضمائر فيه ثلاثة فقط ) (١) .

ثم يعمد لإثبات الكثرة : ( قوله وفيه نظر ) حاصله أننا لا نسلم أن التكرار اسم لمجموع الذكرين، بل هو الذكر الثاني المسبوق بآخره والمراد بالكثرة ما زاد على الواحد، وحينئذ فالكثرة تحصل بالذکر ثلاثاً كما في البيت، أو يقال إن الإضافة في كثرة التكرار من قبيل إضافة السبب إلى السبب كما في كثرة الذكر الحاصلة من التكرار، ولا شك في حصول كثرة الذكر بتثليثه كذا في الفسوى ) (٢) .

ثم يشرح قوله ( ما يقابل الوحدة ) بقوله : ( أي والمصدر بالتكرار الذكر الثاني المسبوق بآخره، فالتكرار اسم للذكر الأخير والخير والكسوة تحصل بما زاد عليه، وحينئذ فيحصل التكرار وكثرته بتثليث الذكر، فقوله : ما يقابل الوحدة أي التي أوجبت التكرار وهو الذكر الثاني، ولا شك أن الثالث مقابل للثاني، قال الأمر إلى أن الكثرة هي تعدد التكرار المقابل لوحدة التكرار لأن الكثرة هي المقابلة للتعدد فصح التشيل بالبيت ) (٢) .  
ولكن السبكي ينكر هذا الكلام بقوله : ( إن التكرار أقل ما يصدق عليه الاسم منه ذكر الشيء مرتين، فكثرة التكرار لا تصدق بذكره ثالثاً، فلا كثرة تكرار في نحو " لها منها عليها "، وقد يمنع ذلك فإن الزائد عن الأقل وهو ثلاثة يصدق عليه اسم الكثرة ) (٣) .

- 
- (١) غنى التلخيص ١١٤ .  
(٢) المصدر السابق نفسه .  
(٣) المصدر السابق ص ١١٧ .

والذي أفهمه من كلاهما أن الكثرة لا تمنى شيئاً ففى  
مقياس الفصاحة ، فقد يأتي تكرار كبير تظهر فيه صفة الفصاحة وتتجلى  
كقوله تعالى \* وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا \* وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَّهَا \* وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّاهَا \*  
وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا \* وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا \* وَالْأَرْضِ وَمَا طَحَاهَا \* وَنَفْسٍ  
وَمَا سَوَّاهَا ... \* (١) .

وقد يأتي تكرار قليل تظهر منه صفة الفصاحة مثل بيت "المتنبي" .

على أن بعض أسباب قبح بيت "المتنبي" تظهر فيما يلي :

١ - أن ضمير الغيبة الموصولة قد تكررت ثلاث مرات ، وليس المصيب  
فى تكرره ، وإنما المصيب فى صعوبة إرجاع الضمائر لأصحابها بسرعة  
عقلية .

٢ - كون الضمائر عائدة إلى متعدد أسهل من عودتها إلى واحد .

٣ - لو كانت الضمائر مختلفة لما وصف بالقبح . فلو قال المتنبي مثلاً :

لها منكم عليها شواهد أو لهم منى عليكم ، لكان ذلك أسرع فى

الفهم . وفى النطق .

٤ - ليست الخفة أو القلة فى الحروف من أسباب الفصاحة ، قال الإمام

عبد القاهر (٢) : ( واعلم أننا نأبى أن تكون مذاقة الحروف وسلاقتها

ما يثقل على اللسان ، داخلاً فيما يوجب الفضيلة ، وأن تكون ما يؤكده

أمر الإعجاز ، وإنما الذى ننكره ونفيل رأى من يذهب إليه أن يجعله

مجزأ به وحده ، ويجعله الأصل والمعدة ) ، فكما أن الكلمات

الطويلة صعبة على اللسان ، فكذلك الكلمات القصيرة المتلاحقة ،

وما خفف بيت المتنبي قوله - عليها - لأنه لو أتى بحرف ثالث

(١) الآيات من ١ - ١٥ من سورة الشمس .

(٢) دلائل الإعجاز ص ٤٠١ .

مكون من حرف واحد كسابقه لمصعب ذلك أكثر، فلو قال مثلاً :  
لها ضبا بها لكان أشد صعوبة .

٥ - لعل السرفي صمويته تتابع سبعة حروف حلقيية، فقد تكررت  
الهاء ثلاث مرات ، وتكررت الألف المدودة المفتوحة ثلاث مرات ،  
وجاءت العين المفتوحة بمد الهاء المفتوحة المدودة ، وهذا  
من سوء النظم عند المتنبي " ما جعل بيته ثقيلًا ، وما يدل على ذلك  
سهولة " أعهد " وصعوبة " أهدد " ، على أنه قد وردت حروف  
المخاطبات في القرآن الكريم أكثر من مرة وفي أكثر من آية ،  
وكان أكثرها في سورة الاسراء . فـهـنـ نـلـيـك قولـــــــــــــــــه  
تعالى \* ولا تُقِفْ ما ليس لك به علم \* (١) .

وقوله عز وجل \* إن عبادي ليس لك عليهم سلطانٌ وكفى بربك وكيلًا \* (٢)  
وقوله عز من قائل \* ولا تستفت فيهم منهم أحدا \* (٣) .

ثم لننظر حينما أوصل الحروف بضمير الجمع المخاطب ماذا فعل :

\* أَنفَأْتُمْ أَن يَخِيفَ بكم جانب البرِّ أو يُرْسَلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ثم لا تجدوا لكم  
وكيلًا \* (٤) ، فقد كرر الضمير ثلاث مرات : - بكم - عليكم - لكم .  
ولكنه خالف بين الأحرف ، وباعد بين الكلمات التي وردت فيها ، ثم  
لنتأمل ما حصل في الآية التي بعدها :

\* أَمْ أُنِيتُمْ أَن يَمِيدَكم فِيهِ تَارَةً أُخْرَى فَيُرْسَلَ عَلَيْكُمْ قَاصِبًا من  
الريحِ فَيُنزِقَكم بما كُفرتُمْ ثم لا تجدوا لكم علينا به تبيهاً \* (٥) ، فقد

- 
- (١) الآية ٣٦ من سورة الاسراء .
  - (٢) الآية ٦٥ من سورة الاسراء .
  - (٣) الآية ٢٢ من سورة الكهف .
  - (٤) الآية ٦٨ من سورة الاسراء .
  - (٥) الآية ٦٩ من سورة الاسراء .

كسر الضمير نفسه أربع مرات ولكنه كان موصولا بفعل مرتين وبهرفين مختلفين : يعيدكم - عليكم - يفرقكم - لكم .

وبعد هذا التمهيد ، وهذه التوطئة جاء قوله تعالى :

\* ثم لا تجدوا لكم علينا به تبيها \*<sup>(١)</sup> . فيمد أن كرر الألف وكرر الضمائر في هذه الآية بنفس الألف السابقة ولكنه خالف في الضمائر

فجاء بقوله : - لكم - وقد سبق أن استعمله وجاء بضمير جديد استعمله

موصولا بحرف الجر الأول مرة ليفاجئنا به ويجمعه متوسطا بين الضمير

الذي تمودنا سماعه وبين ضمير آخر لم يأت في السورة إلا ثلاث مرات

مع اختلاف فاعله . وقد ساعد موقع هذا الضمير على سرعة فهم

الآية وعلى سرعة نطقها ، إذ أنها لو كانت - في غير القرآن :

" ولا تقف ما ليس لك علم به - ثم لا تجدوا به علينا لكم تبيها " ثم

لا تجد به لك علينا نصيرا - لصعب التلظظ بها .

ثم انظر الى هذا التكرار البديع ، والتتابع المجيب :

\* ثم لا تجدوا لكم وكيلا (٦٨) \*

\* ثم لا تجدوا لكم علينا به تبيها<sup>(٢)</sup> (٦٩) \*

\* ثم لا تجد لك علينا نصيرا (٧٥) \*

\* ثم لا تجد لك به علينا وكيلا (٨٦) \*

وهنا تبرز عدة ملاحظات :

١ - أنه كرر بداية الآيات : - ثم لا تجدوا لكم أو ثم لا تجد لك .

٢ - أنه قدم حرف اللام في كل الآيات الأربع .

(١) الآية ٦٩ من سورة الاسراء .

(٢) أي ثم لا تجدوا لكم على مطالبتنا بشاره تابها يتبعنا ويطلبنا .

(٣) أي ثم لا تجد لك برده اليك علينا وكيلا ، الاشارة الى الايجاز ص (٢١١) .

٣ - أنه وسط علينا مرة وآخرها مرة . وكذلك فعل في الحرف  
" به " .

٤ - أنه كرر قوله " وكلا " مرتين وكررها في السورة خمس  
مرات .

٥ - أن كلمة " تبها " (١) لم تتكرر لا في السورة ولا في القرآن  
كله .

٦ - أن هذه التكررات الأربع - في رأس - قد تضمنت معظم  
السورة .

ومن الملاحظات البلاغية في الآيتين : \* ثم لا تجدوا لكم علينا تبها \*  
\* ثم لا تجد لك به علينا وكلا \*

أولا - ان الضمائر مختلفة في الآية الأولى : فجاء ضمير المخاطب  
مجموعا وجاء ضمير المتكلمين مجموعا وجاء ضمير الغيبة مفردا ، واختلفت  
كذلك في الآية الثانية : فجاء ضمير الخطاب مفردا وضمير الغيبة

(١) قال ابن عباس : النصير ، وقال الفراء : طالب الثأر ، وقال أبو  
عبدة : المطالب ، وقال الزجاج : من يتبع بالانكار ما نزل به  
ونظيره قوله تعالى \* فسواها ولا يخاف عقابها \* وفي الحديث :  
ان ا أتبع أحدكم على ملو فليتبع . قال السماع : - كما لا ذال ضمير  
من التبع - ويقال : فلان على فلان تبع أي سيطر بحقه مطالب به  
وأشدد ابن عطية :

" غدوا وغدت غزلا نهم فكأنها \* ضوا من غرم لدهن تبع "

أي مطالب بحقه ( من كتاب البحر المحيط لأبي حيان

ص ٦٠ .

وجاء في ( الفتوحات الالهية - بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق  
الخفية ) : سليمان بن عمر العجلي الشافعي المشهور بالجميل المتوفى  
١٢٠٤ هـ - ج ٢٦٦ ( : " قوله :

===

مفردا وضمير المتكلمين مجموعا .

ثانيا : غالبا ما يكون تتابع حروف الصلات ثقيلًا والمعنى معها غامضًا ، والآيتان على عكس ذلك فالمعنى فيها واضح تمام الموضوع ، والتلفظ بهما سهل جدا وليس فيهما أى ثقل .

ثالثا : في الآيتين فوائد بلاغية ونحوية مفادها : اذا تابعت أحرف الصلات فيجب ملاحظة الآتى :

- ١ - عدم تكرار الضمائر بعينها .
  - ٢ - عدم تكرار حروف الجر بعينها .
  - ٣ - المراوحة والمخالفة بين الجمع والافراد ، والخطاب والغيبة .
  - ٤ - مراعاة الوضع في متعلقات أحرف الجروفي عودة الضمائر .
- وخلاصة الأمر : أنه يجوز تتابع أحرف الصلات إذا لم يحدث ذلك تمقيدا في الفهم أو في اللفظ وإلا فيجب الفصل بينهما .

=== "به تبيها" يجوز في به أن يتعلق بتجدوا وأن يتعلق بتبيها وأن يتعلق بحذوف لأنه حال من تبيها والتببيع المطالب بحقه الملازم للطلب أ. ه . سمين .

والمعنى : أنا نفعل ما نفعل بكم ثم لا تجدوا لكم أهذا يطالبنا بما فعلنا انتصارا لكم وادراكا للثأر من جهتنا أ. ه خازن . وأشار الشارح الى أن تبيها ضمن معنى ناصر ومعنى مطالب ، فبالاعتبار الأول تعلق به علينا وبالاعتبار الثاني تعلق به لفظ به ، وتكون على معنى اللام فكل من به وعلينا متعلق بتبيها أ. ه شيخنا .

وقال المكبري مثل ذلك في "املا" ما من به الرحمن من وجوه الاعراب . ص ٩٤ : يجوز أن تتعلق الباء بتببيع وبتجدوا وأن تكون حالا من تببيع .

ثانياً - تكرار الإضافات :

ويقصد منه تعدد الإضافات أو تتابعها ، قال ابن الأثير ت ٦٣٧ هـ :  
( وهو الذي يتضمن مضافات كثيرة ، كقولهم : " سرج فرس غلام زيد " وإن زيد على ذلك قيل : ليد سرج فرس غلام زيد " وهذا أشد قبحاً وأثقل على اللسان ، وعليه ورد قول " ابن بابك " (١) الشاعر في مفتتح قصيدة له :

حمامة جرعى حومة الجندل اسجعى (٢)

فأنت بمرأى من سعاد ومسبح (٣)

وتابعه على ذلك " العلوي " ٧٤٩ هـ ، ووصف تتابع الإضافات بالثقل ، وينفور النفس عن تأليفه ، ثم قال بعد أن استشهد بالببيت السابق : ( فلما أضاف حمامة إلى جرعى ، وأضاف جرعى إلى حومة ، وأضاف حومة إلى الجندل ، أغسبه ذلك ركة ونزولا ، فهذا ما أردنا ذكره في المعاطلة ، وهي وإن كانت مكروهة في بليغ الكلام وفصيحه ، لكن غيرها ربما كان أدخل في الكراهة ، وأبعد عن أساليب الفصاحة ) (٤) . والحق أن في الأمر شيئا من التفصيل ، فما كل الإضافات المتتابعة قبيحة أو غير فصيحة ،

(١) هو أبو القاسم عبد الصمد بن بابك ، ذكره الثعالبي في المتيمة

٠٣٧٤/٣

(٢) قال الدسوقي في شرح التلخيص ١١٤/١ ، قوله : ( حمامة جرعى )

حمامة نادى منصوب لإضافته لما بعده والمعنى : يا حمامة الأرض المستوية ذات الرمل التي لا تنبت شيئا التي هي معظم الأرض التي فيها الحجارة اسجعى .

(٣) المثل السائر ت . د . بدوى طبانة وأحمد الحوفى ق ٤٠٧/١

(٤) الطراز العلوي ٠٥٨/٣

فقد ورد في القرآن آيات فيها إضافات متتابعة وكانت مثالا يحتذى في  
الفصاحة والبلاغة ، وفيها من العلامات والسهولة ما يفند رأى " ابن الأثير"  
وكان الأولي به أن يقيد ويفصل لا أن يطلق ويضم ، وذلك ما فعله الخطيب  
والشيخ عبد القاهر حيث قال الخطيب من ذلك : ( وفيه نظر ، لأن ذلك  
إن أفضى باللفظ الى الثقل على اللسان فقد حصل الاحتراز عنه بما  
تقدم ، وإلا فلا يخل بالفصاحة ، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم :  
" الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن إسحاق  
ابن إبراهيم " (١) . قال " الشيخ عبد القاهر " (٢) قال " صاحب " :  
إياك والإضافات المتداخلة فإنها لا تحسن وذكر أنها تستعمل في الهجاء  
كقول القائل :

يا علي بن حمزة بن عسارة أنت والله ثلجة في خيارة

ثم قال الشيخ : ولا شك في ثقل ذلك في الأكثر/ إذا سلم من الاستكراه  
لمح ولطف وما حسن فيه قول ابن المعتز أيضا :

(٣) وظللت تدير الراح أيدى جآذر عناق دنانير الوجوه ملاح

وما جاء فيه حسنا جميلا قول الخالدي يصف غلاما له :

(٤) ويعرف الشعر مثل ممرقتسي وهو علي أن يزيد مجتهد

وصيرفي القريض وزان دي — نار المعاني الدقاق منتقد

(١) رواه البخاري في كتاب أحاديث الأنبياء ٠٣٣٨٢ .

(٢) دلائل الإعجاز ص ٨٢ مع اختلاف يسير في الألفاظ .

(٣) ديوانه ٠٧٤/٢ .

(٤) الأيضاح ص ٧٠٦ .



ويعلق "الدسوقي" على قول المصنف (وقيد نظر... الخ) بقوله :  
(حاصله أن ذلك القائل يدعى أن كثرة التكرار وتتابع الإضافات <sup>س</sup>مخمل  
بالفصاحة مطلقا فلا بد من الخلوص منها، وحاصل الرد عليه : أنا لا نسلم  
ذلك الاطلاق، بل الحق التفصيل وهو إن حصل للفظ ثقل بسبب ما ذكر  
من الأمرين كانا مخلين بالفصاحة، لكن الاحتراز عنهما حصل بالاحتراز  
عن التنافر لما تقدم أن تنافر الكلمات عبارة عن كونها ثقيلة على اللسان  
عند اجتماعها وان كانت فصيحة، وان لم يحصل للفظ ثقل بسببهما  
فلا يخلان بالفصاحة، وذلك لأن إخلالهما إنما هو من جهة ما يحصل  
بهما من الثقل فإذا انتفى ذلك انتفى الإخلال لأنه يلزم من نفي السبب  
المساوي نفي المسبب وحيث كانا لا يخلان فلا يصح الاحتراز عنهما) (١)  
وقد اعترض "السبكي" على "الخطيب" في استشهاده بحديث الرسول  
صلى الله عليه وسلم على تتابع الإضافات وقال إنه (لا تعلق له بالإضافات  
فان قصد أن يستشهد به لعدم كراهية التكرار ففيه نظر، لأن كل اسم  
لمعنى غير الآخر) (٢) وهو اعترض وجيه لأن حديث الرسول صلى الله  
عليه وسلم ليس فيه تتابع إضافات بالصيغة التي احترازوا عنها، ولكن يمكن  
أن يكون مثلا لتعدد الإضافات المستقلة المتباعدة بعضها عن بعض  
والتي ليس فيها تتابع أو لتعدد الأسماء والصفات، ولكن "ابن يعقوب  
المغربي" و"الدسوقي" قد اتفقا على أن الحديث اشتمل على كثرة  
التكرار وعلى تتابع الإضافات، والعلة في نظرهما كون (الإضافات تشمل  
المتداخلة بأن يكون الأول مضافا للثاني والثاني مضافا للثالث كشمال

(١) ش التلخيص ح الدسوقي ١١٥/١

(٢) ش التلخيص ح السبكي ١١٦/١

المصنف ، وغير المتداخلة كما في الحديث (١) ويرجح التفاضل هذا  
الرأى بقوله : ( وما أورده المصنف في الايضاح من كلام الشيخ مشعر  
بأن الاضافات أعم من أن تكون مرتبة ، بأن لا يقع بين المضافين شئ غير  
مضاف كما في البيت ، أو غير مرتبة كما في الحديث ، وأنه أورد الحديث  
مثالا لكثرة التكرار وتتابع الاضافات جميعا ، وأنه أراد بتتابع الاضافات ما  
فوق الواحد ) (٢) . ويضيف " المرشدي " قائلا : ( ولا يمكن أن  
يحمل كلام من اشترط في فصاحة الكلام خلوصه ما ذكر: أنه أراد بتتابع  
الاضافات الاضافات المترتبة ، وكثرة التكرار كثرته بالنسبة الى شئ  
واحد كما في البيتين ، والحديث سالم من ذلك لأنهما أيضا ان أوجها  
ثقلا وبشاعة فذاك ، والأفلا جهة لإخلافهما بالفصاحة ، وقد وقع في  
التنزيل ) (٣) .

- (٤) وما جاء في التنزيل قوله تعالى \* ذكروا رحمة ربك عبده زكريا \*  
وقوله عز وجل \* فقدّموا بين يدي نجواكم صدقة \* (٥)  
وقوله عز وجل \* قل لو أنتم تملكون خزائن رحمة ربي \* (٦)  
وقوله تعالى \* أو يأتي بعض آيات ربك يوم يأتي بعض آيات ربك \* (٧)  
وقوله جل ثناؤه \* مثل دأب قوم نوح \* (٨)

- 
- (١) سن التلخيص ١١٧/١ .  
(٢) شرح المرشدي على عقود الجمان في علم المعاني والبيان للسيوطي  
١٧/١ .  
(٣) المرجع السابق نفسه .  
(٤) الآية ٢ من سورة مريم .  
(٥) الآية ١٢ من سورة المجادلة .  
(٦) الآية ١٠٠ من سورة الاسراء .  
(٧) الآية ١٥٨ من سورة الأنعام .  
(٨) الآية ٣١ من سورة غافر .

- وقوله عز اسمه \* كذأب آل فرعون \* (١) ان جعلنا الكاف اسما .  
وقوله عز من قائل \* فبأى آلا ريكما تكذبان \* (٢) .  
ومن الحديث ( قاب قوسٍ أحدكم وموضع سوطٍ أحدكم في الجنة خير من الدنيا وما فيها ) (٣) .  
( وانما اعتبرنا الاضافات الممنوعة كان نفسي " يوم يأتي " خمس اضافات لان تقديره : يوم إتيان بعض آيات ربك . وقوله صلى الله عليه وسلم فيما يحكى عن ربه : " أنا عند ظنِّ عبدي بي " (٤) .  
وقد يستشهد لتتابع التكرار بقوله تعالى \* ربنا وآتينا ما وعدتنا \* (٥)  
وقوله تعالى \* واعف عنا واغفر لنا وارحمنا \* (٦) .  
ويمكن الجواب بأن ذلك في جملة والآيات في جمل لكن يرد حينئذ نحو قوله تعالى \* ومن أوصافها وأوبارها وأشعارها \* (٧) .  
وقوله تعالى \* قل ان كان آباؤكم و أبنائكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم \* (٨) .

(١) الايتان ٥٢ ، ٥٤ ، من سورة الانفال .

(٢) سورة الرحمن .

(٣) الحديث رواه البخارى في كتاب الجهاد ٢٧٩٦ : ( لروحة في

سبيل الله ، أو غدوة خير من الدنيا وما فيها ، ولقاب قوس أحدكم من

الجنة أو موضع قيد - يعنى سوطه - خير من الدنيا وما فيها ،

ولو أن امرأة من أهل الجنة اطلعت الى أهل الأرض لآضأت ما بينهما

ولملائته ريحا ، ولنصيفها على رأسها خير من الدنيا وما فيها ) ورواه

الترمذى أيضا في أبواب فضائل الجهاد ( ١٦٩٩ ) .

(٤) في صحيح مسلم في كتاب التوبة ( ٢٦٧٥ ) وروايته ( قال الله عز

وجل :- أنا عند ظنِّ عبدي بي وأنا معه حيث يذكرني . والله لله

أفصح بتوبة عبده من أحدكم يجد ضالته بالفلاة . ومن تقرب الى

شبرا تقربت اليه ذراعا ، ومن تقرب الى ذراعا ، تقربت اليه باعا ،

وانذا أقبل الى يمشى ، أقبلت اليه أهرولا ) .

(٥) الاية ١٩٤ من سورة آل عمران (٦) الاية ٢٨٦ من سورة البقرة

(٧) الاية ٨ من سورة النحل . (٨) الاية ٢٤ من سورة التوبة .

وقوله تعالى \* التائبون العابدون الحامدون السائحون الراكعون  
الساجدون \* (١) (٢) .

تلك آيات القرآن ، وأحاديث من شكائته فيها اضافات متتابعة  
وفيها كثرة تكرار ، ومع ذلك خلعت من أي استكراه ، وصفت من أي شائبة  
من شوائب الثقل ، وإذا كان هناك اضافات متتابعة أو كثرة تكرار فيجب  
أن يحتذى قائلها حذو هذه الآيات لأنه لن يجسد أمثلة أعلى ولا  
أفصح ولا أبلغ منها ، وما عدا ذلك فإنه ينطبق عليه قول الشيخ عبد القاهر:  
( ومن شأن هذا الضرب أن يدخله الاستكراه ) (٣) فتتابع الإضافات  
معرض للثقل ، كما أن انفلاق المعنى بسببه وارد . ولكن إذا اتضح  
المعنى ولم يسبب ذلك ثقلا فليس فيه أي عيب بل إنه ( إذا سلم من  
الاستكراه لطف وطمح ) (٤) ولن يأتي أحد بمثل ما أتى القرآن في  
هذا الشأن وغيره .

وأما قول صاحب \* إن الإضافات المتداخلة تستعمل في الهجاء (٥)  
فهو كلام مردود ، فقد وردت إضافات عديدة كالتي سبق ذكرها لا هجاء فيها ،  
بل إن أكثرها قد استعمل في المدح ، وكذلك الأحاديث التي ذكرناها و  
وكذلك الأبيات التي أوردها المصنف (٦) .

ويشرح لنا السبكي \* مصطلح تتابع الإضافات وبقيدته بشروط

حسنة فيقول :

(١) الآية ١١٢ من سورة التوبة .

(٢) في التلخيص / ١١٦ .

(٣) دلائل الإعجاز ٨٢ .

(٤) المرجع السابق نفسه .

(٥) المرجع السابق نفسه .

(٦) روى السبكي ذلك بقوله : وأنها لا تستعمل إلا في الهجاء ، في

التلخيص / ١١٦ .

( قوله : تتابع الإضافات لم يتبين مقصوده فيه ، وذكره لميت ابن الممتر دليل أنه يكفي في ذلك باضاً فتبينه وفيه نظر لأن في القرآن والسنة ما لا يكاد يحصى من ذلك ، وإذا أردت تحرير المبراة قلت : قد يكون تتابع الإضافات بشروط :

- ١ - أن تكون ثلاثة فأكثر.
  - ٢ - وأن لا يكون واحد منها جزءاً أو كالجزء.
  - ٣ - وأن لا يكون المضاف إليه الأخير ضميراً.
  - ٤ - وأن لا يكون فيها إضافة فصي علم كقول أبي سفيان :  
لقد أمر<sup>أمر</sup> ابن أبي كهشة ، فليس في مثل ذلك استكراه ، وإذا اعتبرت هذه الشروط حصل الجواب عن الآيات السابقة ( ١ ) .
- ولنتبع الكلام في تكرار الإضافات تكرار الصفات .

---

( ١ ) ش التلخيص ١١٦/١ ، ١١٧ ، ثم نه بقوله : إذا تأملت ما ذكره المصنف علمت أن كل هذه الأمور غير مخللة بالفصاحة في الكلام بل في الكلمات المتعددة التي لا اسناد بينها ، وبه تبين أن مراده بالكلام ما زاد عن الكلمة .  
نفس المصدر السابق ص ١١٧ .

ثالثاً - تكرر الصفات :

يعمد بعض الشعراء أو الأُدباء إلى إيراد صفات متعددة متتابعة حسبما يطيه عليهم المقام ، و ينجح بعضهم في الإتيان بأبيات جميلة سهلة منسجمة ، بينما يجانب آخرون جادة الفصاحة فيما أوردوا من صفات متعددة ، وليس السبب في ذلك عائداً إلى التتابع نفسه ولكنه يعود في حقيقة الأمر إلى عدة اعتبارات منها : حسن النظم ، وترتيب الصفات بعضها مع بعض ، والمطف بينها أو الفصل ، والقطع أو الاجراء (١) ، كما أن طبيعة الألفاظ نفسها لها دخل كبير في ذلك .

وحتى ننقد هذه الصفات ونعين وجه حسنها أو قبحها نبدأ

بالحسن منها بل نبدأ بأحسن الأُحسن .

قال الله تعالى \* عسى ربه إن طلقك أن يبدله أزواجاً خيراً منك

مسلماتٍ مؤمنات قانتات تائبات عابدات سائحات شيبات وأبكاراً \* (٢) .

(١) قطع النعوت في مقام المدح أو الذم أبلغ من اجرائها ، قال الفارسي

: إذا تكررت صفات في معرض المدح أو الذم فلا أُحسن أن يخالف في

اعرابها ، لأن المقام يقتضي الإطناب ، فإذا خولف في الأعراب

كان المقصود أكمل ، لأن المعاني عند الاختلاف تتنوع وتتفنن

وعند الاتحاد تكون نوعاً واحداً ، مثاله في المدح \* والمؤمنون

بمؤمنون بما أنزل اليك وما أنزل من قبلك والمقيمون الصلاة والمؤمنون

الزكاة \* - الآية ١٦٢ من سورة النساء . \* ولكن الهر من آمن بالله

واليوم الآخر . . إلى قوله . . والموفون بعهدهم إذا عاهدوا

والصابرين \* - الآية ١٧٧ من سورة البقرة - . وقرئ شاذاً

\* الحمد لله رب العالمين \* برفع رب ونصبه . ومثاله في الذم

\* وامراته حمالة الحطب \* - الآية ٤ من سورة المسد ( معترك القرآن

للسيوطي ٣٥٤/١ ) .

(٢) الآية ٥ من سورة التحريم .

وقوله عز وجل : \* التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ  
السَّاجِدُونَ الَّذِينَ يَلْعَنُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَافِظُونَ (١) لِحُدُودِ  
اللَّهِ وَيَشْرُونَ الْمَوْتِمْنِينَ \* (٢) .

وغنى عن البيان أنه لا يوجد في الآيتين تكرير البتة ، وإنما ذكرتهما  
لكي أبين مدى سلاسة التتابع فيهما ، ولكي تستبين نسبة فصاحة بعض  
الآبيات التي وردت فيها صفات متتابعة - على قمتها - إن لم تتكرر  
في غالب الأحيان .

فمن تلك الآبيات - والتي لا تكاد تخلو من تكلف - أبيات أصحاب  
البيديسيات ، قال صفى الدين الحلبي في بديعته x  
الظاهر الشيم ابن الظاهر الشيم ابن  
الظاهر الشيم ابن الظاهر الشيم

وقال عز الدين الموصلي :

تكرار مدهى هدى في الشامل النعم ابن  
الشامل النعم ابن الشامل النعم

وقال الحموي :

تكرار مدهى حلافى الزائد الكرم ابن  
الزائد الكرم ابن الزائد الكرم

---

(١) إذا تكررت النعوت لواحد فلا أحسن ان تباعد معنى الصفات المصطف  
نحو \* هو الأول والآخر ، والظاهر والباطن \* الآية ٣ من سورة الحديد  
والا تركه نحو \* ولا تطع كل حلاف مهين . هماز مشاء بنعيم . ضاع  
للخير معتد أثيم . عتل بعد ذلك زعيم \* - الآية ١٣ من سورة  
القلم . ( معتك الاقران للسيوطى ٣٥٣/١ ) .  
(٢) الآية ١١٢ من سورة التوبة .

( ومن الغريب أن " الحموى " - وهو من خصوم التكرار المستهجنين

له - يقول في بيته : " والذي يظهر أن مكرري بيتي حلاوته ظاهرة  
على بيت الشيخ " عز الدين " فان مكرره ناقص الحلاوة " (١) .

ولا أدري أين توجد المرارة ان لم توجد في هذه الأبيات  
جميعها ، وأولها بيت " الحموى " وأحسب أن هو لا قد أخذوا هذا  
النسق من قول " المتنبي " يمدح " أبا عبد الله الخصيبي " :

العَارِضُ الْهَيْتِيُّ ابْنُ الْعَارِضِ الْهَيْتِيِّ ابْنِ

(٢)  
العَارِضِ الْهَيْتِيِّ ابْنِ الْعَارِضِ الْهَيْتِيِّ

والحقيقة أن التكلف ما كان في شيء إلا شانه ، وما نزع من شيء إلا زانه  
فأبيات أصحاب الديدميات فيها شيء من الثقل ، كما أنها كلها لا تكاد  
تخلو من الضعف والركاكة .

وأما بيت المتنبي السابق فقد استنكره " الخفاجي " وقال عنه :

انه ( من أقبح ما يكون من التكرار وأشنع ، وانذا كان يقبح تكرار الحروف  
المقاربة المخارج فتكرار الكلمة بعينها أقبح وأشنع ) (٣) .

أما " ابن الأثير " فانه ينفي وجود التكرار في البيت ويشبهه

بحدِيث الرسول صلى الله عليه وسلم : " الكريم ابن الكريم ابن الكريم .. " .

ويرد القبح الموجود في البيت إلى ألفاظه . يقول " ابن الأثير " :

( وقد زعم قوم من مدعى هذه الصنعة أن " أبا الطيب " أتى في هذا البيت  
بتكرير لا حاجة به إليه ، وهو قوله :

(١) خزانة الأدب ٢٠٦ .

(٢) البلاغة الضنية : على الجندی ٢٢٩ ، ٢٣٠ ، والبيت في ديوانه

٢١٦/٤ .

(٣) سر الفصاحة ٩٢ .



العارض الهتن ابن العارض الهتن اب

(١) من العارض الهتن ابن العارض الهتن

وليس في هذا البيت من تكرير ، فإنه كقولك : " الموصوف بكذا وكذا ابن الموصوف بكذا وكذا " أي : أنه عريق النسب في هذا الوصف . وقد ورد في الحديث النبوي مثل ذلك ، كقول النبي صلى الله عليه وسلم فسي وصف يوسف الصديق عليه السلام : " الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب ابن اسحق بن ابراهيم " (٢) .

ولقد فاضل في هذا البيت المشار اليه بعض علماء الأديب ، وأخذ يطمع من جهة تكراره ، فوفقته على مواضع الصواب فيه ، وعرفته أنه كالخبر النبوي من جهة المعنى سواء بسواء ، لكن لفظه ليس بعرضي على هذا الوجه الذي قد استعمل فيه ، فإن الألفاظ إذا كانت حسنا في حال انفرادها فإن استعمالها في حال التركيب يزيد لها حسنا على حسنهما ، أو يذهب الحسن عنها .

ولو تهيأ لأبي الطيب المتنبى أن يبدل لفظة " العارض " بلفظة " السحاب " أو ما يجري مجراها لكان أحسن وكذلك لفظة " الهتن " فإنها ليست بعرضية في هذا الموضع على هذا الوجه . ولفظة " العارض " وإن كانت قد وردت في القرآن ، وهي لفظة حسنة ، فالفرق بين ورودها في القرآن الكريم وورودها في هذا البيت الشعري

(١) ديوانه ٢١٦/٤ من قصيدة له في مدح أبي عبيد الله محمد بن

عبد الله القاضي الأنطاكي ، ومطلعها :

أفاض الناس أغراض لذا الزمن \* يخلو من الهم أخلاهم من الفطن

العارض : السحاب ، والهتن : الكثير المصب . هتن العطر والدمع

يهتن هتونا وهتنا وتهنانا إذا قطر متاهما .

(٢) رواه البخاري في كتاب أحاديث الأنبياء ٣٣٨٢ " الكريم ابن الكريم ابن الكريم

ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم عليهم السلام "

فتح الباري ١٣/١٦٤ .  
(٣) المثل السائر ق : ٣ ص : ٢١-٢٣ وقد وردت لفظة العارض في القرآن

والحقيقة التي أميل اليها هي : أن بين حديث الرسول صلى الله عليه وسلم وبين بيت المتنبي فروقا كثيرة :

أولا : التكرار المحض موجود فعلا في بيت المتنبي ، ولا تكرير في حديث الرسول صلى الله عليه وسلم إلا تكريرا لفظيا شكليا .

ثانيا : أن الذي نفى التكرار عن حديث الرسول صلى الله عليه وسلم أنه جاء بأربعة موصوفين بمد كل صفة من الصفات الأربع ، والمتنبي لم يفعل ذلك فكان الأولى أن يأتي بيت قبله أو بيت بعده يذكر فيه أسماء أربعة من أجداد المدوح .

ثالثا : جاء المتنبي بلفظتين فكرهما أربع مرات بينما جاءت لفظة واحدة في حديث الرسول صلى الله عليه وسلم وكانت في قالب بديع من المقابلة وحسن التقسيم .

رابعا : حديث الرسول صلى الله عليه وسلم واضح تمام الوضوح ولا شبهة فيه من أى ناحية بل إنه صلى الله عليه وسلم لو قال : الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف وسكت لقلنا انه يقصد بالكريم الثاني يعقوب والثالث إسحق والرابع إبراهيم ولو كان أبوه مؤمنا ل زاد أوزدنا صفة خامسة ، بخلاف <sup>بيت</sup> المتنبي فإنه غير واضح المعنى ولا المدلول إذا ذكر وحده فلا بد أن نقول عند شرحه :

هذا البيت للمتنبي بمدح فيه فلانا ومعنى العارض كذا ومعنى الهتن كذا وأنه يريد بالتكرير كذا كما أن التكرير في هذه الحالة يمكن أن يرد إلى التمثيل والتغخيم ليس إلا وكفى بذلك غموضا وتعمية .

-----

في سورة الأحقاف \* فلما رأوه عارضا مستقيل أوديتهم قالوا : هذا عارض مطرنا بل هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب أليم \* الآية ٢٤ . ولم ترك في القرآن في غير هذه الآية .

خامساً : ان حديث الرسول صلى الله عليه وسلم هو الاصل الذي قلده المتنبي  
والفرع لا يملو على الاصل (١) .

( وعاب قوم على هذا البيت ، وقالوا : من عيى تكرار اللفظ ، فسمعت

شيخى أبا الفتح نصر بن محمد الوزير الجزري يقول : إن كان

هذا عيباً ، فحديث النبي صلى الله عليه وسلم أصله ، فقد قال رسول الله صلى

الله عليه وسلم " يوسف الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم " ، وإنما

تكرر الألفاظ لشرف الآباء (٢) . وهذا الكلام محجوج بما تقدم ولا

يغفى ما في بيت المتنبي من عيى ولا ما في حديث الرسول صلى الله

عليه وسلم من فصاحة ، وما كل من قلده نصاً شريفاً يجب أن يوصف بالفصاحة

لمجرد أن أصل كلامه نص شريف بلوغه ، ولا لما استطعنا أن نصف كلام

" مسليمة " مثلاً بالعيب وبالسخف ، فقد يقول قائل عن قوله :

( الفيل وما أدراك الطفل . . . ) إن كان هذا عيباً فسورة الفيل أصله

ولا يغفى أن هذه الحجة أوهى من بيت المنكبوت ، ثم ان أبا الفتح قد

أخطأ في رواية حديث الرسول صلى الله عليه وسلم وجاء بها موافقة

لبيت المتنبي ، والصواب هو الرواية السابقة للحديث .

ولكى مهما قلت عن بيت المتنبي فلن أسلب ما فيه من بلاغة وحسن

أداء ، ولكن قول " ابن الأثير " انه كالخبر النهوى سواء بسواء ، هو الذى

دعانى الى ما قلت ، على أن البيت مهما قيل عنه لن يصل الى درجة

القبح والشذاعة التى وصفه بها " ابن سنان " للأسباب التى ذكرت

---

(١) جاء في شرح العكبرى ٢١٧/٤ : قال ابن القطاع : غلط المتنبي في

هذا البيت وكرر غلظه أربع مرات ، وقد أجمع العلماء أن اسم الفاعل ،

من هتن هاتن ، ولا جاء عن أحد من العلماء . البيت ، ولم يذكره

أحد من جميع الرواة حتى نهبت عليه .

(٢) التبيان في شرح الديوان لأبي الهيثم العكبرى ٢١٧/٤ .

ولأن "ابن سنان" اعتمد على مقدمة خاطئة أطلقها في قوله :  
( إذا كان يقبح تكرار الحروف المتقاربة المخارج ، فتكرار الكلمة بعينها  
أقبح وأشنع ) (١) والصواب أن تكرار الحروف المتقاربة لا يقبح ، كما أن  
تكرار الكلمة غير قبيح إلا في الحدود التي وضعها البلاغيون .  
ويرد "الملوى" ما قاله "ابن الأثير" من أن لفظي "المارض"  
و"الهتن" ليستا واردتين على جهة البلاغة فهما لفظ الاستعمال  
لهما ) فمن أجل هذا كان ما قاله "يعنى العتني" ليس بالفا  
في البلاغة بل غامضا ، لا من جهة التكرير فإنه محمود لا محالة (٢)  
أما الاستاذ الجندي فيقول :

( ونحن نخالفهما فيما ذهبنا إليه من استكراه لفظي "المارض"  
و"الهتن" فليستا ثقيلتين ولا غريبتين ، ولا نحمد من هذا البيت  
ما حمداه ، بل نعدّه رديئا سفاسفا مردولا أشبه ما يكون بمبث  
الأطفال ، سواء أكان من نوع التكرير أم لا . والمدح بالمراقبة في صفة  
من الصفات ، لا يستوجب هذا الإلحاح الثقيل على لفظ معين .  
وللمتنبي أبيات مرقّصة في ذلك ، منها قوله في مدح الحسين بن علي  
الهمداني :

وجدت علياً وابنه خير قوميه      وهم خير قومٍ واستوى الحر والمبد (٣)  
وأصبح شمري منها في مكانه      وفي عنق الحسن يستحسن العقد

(١) سر الفصاحة ٩٢ .

(٢) الطراز للملوى ١٨٢/٢ .

(٣) ديوان المتنبي ١٠/٢ من قصيدة مظلما :

لقد حازني وجد بمن حازه بمد \* فياليتني بمد وباليته وجد



فقد قصر السيادة على المدوح ولبنه وأسرته ، ورفقهم فوق الناس جميعا  
في ايجاز بالغ ، لم يحتج فيه الى ملء الشدق بهذه الاعادة الثقيلة المملة .  
والفرق بين التكرار في بيت المتنبي السابق وبين الحديث الشريف  
، كالفرق بين الخنزف والدر ، فان الذي حسن تكرر " الكرم " في قول  
الرسول الكريم : أن يوسف وآباءه جميعا أنبياء معروفون ، وقد جاءوا  
متلبسين في نسق واحد لا يقطعه فاصل . فكل كريم يشير الى واحد من  
هؤلاء الا نبياء - عليهم السلام - بل يكاد لقوة التصاق النبوة بهم ،  
وانطباقها عليهم ، يجرى مجرى العلم . ولهذا تولى الرسول - صلوات  
الله عليه - وقف عند ابراهيم - عليه السلام ولو كان والد ابراهيم نبيا  
لحسن أن يقول : ابن الكرم أيضا .  
وقد كان يحسن تكرر المتنبي لو أنه جاء على نظام التكرير في قول  
الشاعر :

قيس الملا . قيس الندى . قيس الكرم .

ويغيب الي أن هذا النوع الذي تقع فيه " ابن " لا يقح في الشعر ،  
بل لعله يحسن اذا كرر مرتين فقط كما يتجلى لنا من مطالعة الأشعار  
الكثيرة ( ١ ) .

ثم يصل الأستاذ " الجندي " الى نتيجة مفادها : ان هذا  
التكرار - ويعنى به النوع الذي تقع فيه " ابن " - يجعل في الهجاء  
ويخفف على السمع ، لأنه يشير الضحك من المهجو ، وليس صورة الفكاهة  
والحقيقة أن هذا القول الأخير يحتاج الى دراسة واستقصاء فاني أظن

أن أكثر وروده جاء في مجال العداح والتمظيم ، ولا ننكر أنه جاء في مجال  
الهجاء ولكن ليس بالقدر الذي يجعلنا نخصه به (١) .  
وما جاء في الصفات المتعددة لأبي الطيب أيضا قوله :

دان بصيرد محبب مفضربهج  
أغرنا حلومرلين شرس (٢)  
ند أبي غواف أخى ثقفة  
جمعد سرى نه ندب وضى ندى (٣)  
ومن هذا القبيل قول أبي تمام يصف رجلا :  
مأرينه لدنه مشقفيه  
عراصيه فى الألف مطرد (٤)

(١) ومنه قول أيمن بن خزيمة فى بشر مروان :

يا ابن الذوائب والذرى والأرواس  
يا ابن العكارم من قريش ذى العلى  
من فرع آدم كاهرا عن كاهر  
حتى انتهيت الى أبىك العنسى

الموشح للمعري ص ٢٠١ ، نقد الشعر لقدامة بن جعفر ١٨٥ .

(٢) قصيدة له فى مدح عبيد الله بن خراسان " الطرابلسى " والبيت فى

ديوانه ج ١٨٩/٢ ومطلع القصيدة :

أظبية الوحش لولا ظبية الأنس  
لما غدوت بجمد فى الهوى تمس  
البهج : الفرج ، والشرس : الصعب ( هنا ) وفى غير هذا المعنى  
الخلق .

(٣) ديوانه ١٩٠/٢ : ند : جسمواد ، والأبى الذى يابى الدنيا ،

غر : أى مغرى بفعل الجميل ، وجمعد : ماض فى الأمر ، والسرى  
من السرو وسرايسرسروا اذا صار شريفا ، ونه : أى ذونهيبة  
وهي المقل ، وندب : أى سريع فى الأمر اذا نادى اليه ، والندس :  
المعارف بالأمر البحت عنها .

(٤) هذا البيت والذى بعده من قصيدة لأبى تمام فى مدح خالد بن يزيد

الشيحاني من قصيدة مطلعها : - والبيت فى ديوانه ٤٣٥/١

ما لكيب الحى الى عقده ؟ ما بال جرعائه الى جرده ؟

وقوله في سحابة :

مُسْفِهٍ شَرِّهِ مَسْحَسِهٍ      وَابِلِهِ مَسْتَهْلِهِ بِسْرِدِهِ (١)

ويعلق "الملوى" على هذه الصفات المتعددة بعد أن وصفها بالمعاطلة بقوله :

( فلما حصلت هذه الأوصاف على هذه الصفة ثقلت على الألسنة

ومجئتها الأذان ، وصارت بمنزلة سلسلة بلا شك ، وقطع فضة أو ذهب

مهددة من غير سبك ، وليس يخفى على من له أدنى ذوق مخالفة هذا

لقوله تعالى ﴿ السَّلَامُ الْمَوْءِنِ الْمُهَيَّبِ الْعَزِيزِ الْجَبَّارِ الْمُتَكَبِّرِ ﴾ (٢) ،

مع كونها أوصافاً متعددة ، من غير واو ، لكن بينها بعد لا يدرك أمده ،

ولا ينال حصره ولا عدده في حسن التأليف وجودة السبك ولذة المسموع

وسهولة الأسلوب (٣) .

ومن الصفات المتعددة التي وردت على نحو واحد واستقبحها

النقاد / قول أبي تمام في وصف جمل : <sup>أيضا</sup>

سَأَخْرِقُ الْخَرَقَ بِأَبْنِ خَرَقًا كَالْهَيْبِ

قِي إِذَا مَا اسْتَحَمَّ مِنْ نَجَبِيهِ (٤)

=== والمارن : اللبنة واللدين : اللين من كل شيء ، والشقف الذي يعدل

وقوم ، والمراض الذي يهتز .

(١) المسف من السحاب : الداني القريب من الأرض ، وشره : أراد كثير

المطر ، ومسحسه : أصله قولهم : "سح المطر إذا انهبل" ،

والمستهل الذي له صوت ، والبرد بفتح الهمزة وكسر الراء الذي فيه برد .

ديوانه ٤٣٩/١ .

(٢) الآية ٢٣ من سورة الحشر (٣) الطراز ٥٦/٣ / ٥٧ .

(٤) الأبيات من نفس القصيدة : أخرق : أقطع ، والخرق : ما اتسع من

الأرض وابن خرقا : أراد جملا ، والخرقا : الناقة ، والهيق :

ذكر النعام ، والنجد : العرق . ديوانه ٤٢٩/١ .

مُقَابِلٍ فِي الْجَدِيلِ صُلْبِ الْقَرَا (١)  
لَوْحِكَ مِنْ عَجْبِهِ إِلَى كَتَدِهِ (١)  
تَامِكِهِ نَهْدِهِ مُدَاخِلِيهِ  
مَلْعُومِهِ مَحْزَلِيهِ أَجْبُدِهِ (٢)

وقد قال "ابن الأثير" عن البيت الثالث أنه ( من المعاطلة التي قلح  
الأسنان دون إيرادها ) (٣) .

كما وصف بيتي أبي تمام السابقين والذين استشهد بهما "الطوى"  
وصفهما بالقبح والثقل والسخف وقال عن هذه الأبيات :

( ولو لم يكن لأبي تمام من القبح الشنيع إلا هذه الأبيات لحطت

(٣)

من قدره ) .

بقي أن أشير هنا إلى أن ما أوردناه من أبيات لا يعثل إلا الوجه

القبيح من تتابع الصفات ، ففي الشعر والنثر أمثلة كثيرة لا حصر لها للصفات

المتتامة فيها جاءت في قالب منضود ، وقول منضود ، ولم يعجبها أحد ،

بل استحسنها جميع النقاد ومن ذلك قول امرئ القيس :

مَكْرًا مَفْرًا مَقْبَلًا مَدْبِرًا مَمْسًا  
كَجَلْمُودٍ صَخْرٍ حَطَّ السَّيْلُ مِنْ عِلِّ (٤)

(على أن من الشعراء القدماء والمحدثين من قد نظم شعره كه ، ووالى بين

أبيات كثيرة منه ، منهم أبو صخر الهذلي فإنه أتى من ذلك بما يكسان

في (١) مقابل/الجديل : هذا من وصف ابن الخرقاء أي الجمل الذي ذكره

في البيت السابق ، والجديل : فحل من فحولة الأهل الكرام ،

والقوى : الظاهر ، ولو حك : أي لخلقته بعضه إلى بعض ،

والمجب : أصل الذنب ، والكند : مجتمع الكفين . ديوانه

٠٤٣٠/١

(٢) التامك : السنام الطويل ، والنهد : الضخم المرتفع ، والعلوم :

المجتمع بعضه إلى بعض والمداخل في معناه ، والمحزئل : المنتصب ،

والأجد : الموثق الخلق . ديوانه ٠٤٣٠/١

(٣) المثل السائر ١/٤٠٨

(٤) ديوانه ٠٨٣



لجودته أن يقال فيه انه غير متكلف (١) وهو قوله :

- ١- وتلك هيكلة خوذ مثلية  
٢- عذب مقلها جذل مخلخلها  
٣- سود نوائها بهض ترائها  
٤- عمل مقيدها حال مقلدها  
٥- سح خلائقها درم مرافقها
- (٢) صفرا رعبلة في منصب سنم  
(٣) كالدعص أسفلها مخضودة القدم  
(٤) محض ضرائها صيغت على الكرم  
(٥) بهض مجردها لفا في عسم  
(٦) يروي معانقها من بارد الشيم

ومثله قول المجاج :

أيام أبدت واضحا مقلجا  
أغر برأقا وطرفا أبرجا (٧)

- (١) نقد الشعر لقدماء بن جعفر ص ٨٤ .  
(٢) " شرح أشعار الهذليين " للسكري ١/٢٦٨ - ١/٢٦٩ وفيه ،  
جدل مخلخلها بدل : جذل ومخضودة القدم بدل : مخضودة ،  
والهيكلة من النساء : العظمية ، والخوذ : الشابة ، والمثلة :  
الحسنة الخلق ، وامرأة رعبل : في خلقان الشيبان ذات خلقان :  
منصب : حسب ، سنم : عال .  
(٣) المخلخل : موضع الخلخال ، الدعص : الرمل ، مخضودة القدم :  
مزينته .  
(٤) الذوائب : الشمر في أعلى الجبهة ، الترائب : الصدور أو ماتحت  
المنق ، محض ضرائها : خالصة الأخلاق .  
(٥) عمل : ضخم ، المقيد : موضع الخلخال من المرأة ، الهض : الجسد  
الرقيق الجلد المتلون ، مجردها : عند تجردها .  
(٦) درم مرافقها : مستوية مرافقها ، بارد الشيم : البارد يقال ما  
شيم أي بارد . والأبيات في نقد الشعر ٨٤ ، وفي الصناعتين ٣٩٣  
منها أربعة أبيات .

(٧) هو : عبدالله بن ربيعة بن لبيد بن صخر ينتهي الى قبيلة تميم  
ديوانه ص ٣٦٠ . قال الأصمعي ، واضح : أي شغرا بهض واضح

ومثل ذلك أيضا :

(١) بِكَرِيمِهِ مَعْضُ لِلتَّصَابِ صَمِيمِهِ

حُرِّ الْأَهَابِ وَسِيمِهِ بِرِ الْإِيَّاسِ

وللخنساء منه شعر كثير . وقد اعتبر النقاد ذلك من دواعي قوة الشاعر وتمكته ، وأفردوا لها أبوابا جمموها فيها وسموها بالترصيع والتسميط والتجزئة ، والخلاصة أن تتابع الصفات أن أغسل باللفظ أو بالمعنى كان مذموما وإلا فلا وجه لإنكاره .

\*

### تكرار الأسماء :

ذكر البلاغيون أن فصاحة الكلام هي خلوصه من كثرة التكرار وتتابع الإضافات وحروف الرباطات ، وذكر غير المصنف أمورا تعتبر في فصاحة الكلام منها تتابع الصفات المترادفة ، ولكنهم لم يتعرضوا لتتابع الأسماء وتكرارها .

وتجدر الإشارة هنا إلى أن البلاغيين لم يعدوا هذا الباب من العميوب الغفلة بالفصاحة بل إنهم يعتبرونه فوق ذلك من المحسنات المعنوية ، وأفردوا له بابا سموه الاطراد ( وهو أن يأتي أي الشاعر بأسماء المسدوح

-----

=== والمفلج : الثغر الذي ليس بعمق أسنانه قريبا من بعض ،

والأغر : الأبيض ، والبرج في العين : كثرة بياضها وسعتها وإنما

يكون ذلك إذا كانت العين واسعة . يقال عين بوجاء . قال ذو

الرملة :

كحلاء في برج ، صفراء في نرج \* كأنها فضة قد سبها ذهب أوه

وهذا البيت الأخير في ديوان ذي الرمة ص ٩٠ .

(١) هو لديك الجن كما في ديوانه ١٩١ وفي تحرير التعبير ٣٠٠ ،

وفي جوهر الكنز ٢٥٣ .

أوغيره وآبائه على ترتيب الولادة ، من غير تكلف في السبك حتى تكون  
الأسماء في تحدرها كالماء الجاري في اطرافه وسهولة نسجانه (١)

ومنه في القرآن قوله تعالى \* **وَاتَّبَعَتْ مَلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ \* (٢)**  
ومثله قوله عز وجل حكاية عن أولاد يعقوب \* **نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ**  
**إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ \* (٣)** وقد مثل له المصنف بقول الشاعر :

**إن يفتلوك فقد ثلثت عروشهم (٤)**  
**بعتيبة بن الحارث بن شهاب**

وقول دريد بن الصمة :

**قلنا بعمد الله خير لدائمه**  
**ذو آب بن أسماء بن زيد بن قارب (٥)**

وفيه تمرض للمقول به ولشرف المقول ، قول : لما سمع عبد الطك

ابن مروان قال : لولا القافية لبلغ به آدم .

ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم ( **الكريم ابن الكريم ابن الكريم**

**ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم (٦)** .

(١) الايضاح للقزويني ص ٢١٦ .

(٢) الآية ٣٨ من سورة يوسف .

\* جاء في بديع القرآن لابن أبي الاصبغ : وانما لم يأت به على الترتيب  
المألوف ، فان العادة الابتداء بالآب ثم الجد ثم الجد الأعلى ،  
لأنه لم يرد هنا مجرد ذكر الآباء وانما ذكرهم ليذكر ملتهم التي  
اتبعتها ، فبدأ بصاحب الطة ثم بمن أخذها عنه أولا فأولا على  
الترتيب .

(٣) الآية ١٢٣ من سورة البقرة .

(٤) يقال للقوم اذا ذهب عزهم وتضعض حالهم قد ثل عرشهم والبيت

لربيعة بن سعد من بني نصر بن قعين في رثاء ابنه ذو اب  
أولداود بن ربيعة الأودي .

(٥) ديوانه ٢٧ .

(٦) الايضاح للقزويني ص ٢١٦ .

وهذا من حسن الصنعة كما قال "ابن رشيق" وقد اشترط لصحته وحسنه خلوه من الكلفة ومن الحشو الفارغ، فإذا اطردت الأسماء بعد ذلك كان ذلك التتابع دليلا على قوة طبع الشاعر، وقلة كلفته ومبالاته بالشعر، ومثل له بقول الأعشى :

أَقْبَسَ بِنَ مَسْمُودٍ بِنِ قَيْسِ بْنِ خَالِدٍ  
وَأَنْتَ أَمْرٌ تَرْجُو شَبَابَكَ وَأَنْتَ لُ (١)

( فأتى كالماء الجاري اطرادا وقلة كلفة، وبين النسب حتى أخرجه عن مواضع اللمس والشبهة ) (٢) .

فتكرار الأسماء ليس محمدا على اطلاقه ولكنه مقيد بشروط :

أولا : أن تكون الأسماء في تعديها كالماء الجاري في اطراده .

ثانيا : أن يسلم من التكلف من السبك .

ثالثا : أن يخلو من الحشو الفارغ .

رابعا : أن يبين النسب حتى يخرج عن مواضع اللمس والشبهة .

فإذا اطردت هذه الشروط كان الكلام فصيحاً مطرداً فإن قيل ( هذا

من تتابع الإضافات فكيف يمد من المحسنات ؟ قلنا : قد تقرر أن

تتابع الإضافات إذا سلم من الاستكراه طبع ولطف ) (٣) .

وقد تأتي الأسماء أكثر مما مثلت في الأبيات السابقة وهي مع ذلك

طيحة ولطيفة مثل قول أبي تمام :

مناسبٌ تحسب من فخرها

لنوحِ بنِ عمروِ بنِ حوىِ بنِ عم

منازلا للقمير الطالبع

سروِ بنِ حوىِ ابنِ الفتى مانع (٤)

-----(+)

(١) ديوان الأعشى ١٨٣

(٢) العمدة لابن رشيق ٨٢/٢ .

(٣) في التلخيص ح السعد ٤١١/٤ .

(٤) ديوانه ٣٥٣/٢ .

قال أسامة بن منقذ : ( ومنه أخذ المتنبي حيث يقول :

فحمدان حمدون وحمدون حارث<sup>١</sup> وحاتر لقمان ولقمان راشد<sup>(١)</sup>  
أولئك أنيابُ الخلافةِ ككبيها وسائر أملاكِ الزمانِ الزوائد<sup>(٢)</sup> (٣)

وهذا البيت لم يعجب الصحاح بن عماد إن علق عليه بقوله : ( ولم ينفك  
مستحسنون لجمع الأسماء في الشعر .. فلما احتذى هذا الفاضل  
على طريقهم قال :

وأنت أبو الهيجا ابن حمدان يا ابنه

تشابه مولود<sup>١</sup> كريم<sup>١</sup> ووالد<sup>١</sup> (٤)

وحمدان حمدون وحمدون حارث<sup>١</sup>

وحاتر لقمان ولقمان راشد<sup>١</sup>

وهذه من الحكمة التي ذخرها أرسطاطاليس وأفلاطون لهذا الخلف

(٥)

الصالح ( ) .

وهذان البيتان وإن لم يعجبا "الصحاح" فقد أعجبا "ابن سنان"

كما أنه لا يرى فيهما للتكرار قبحا وعلل ذلك بقوله : ( لأن المعنى

المقصود لا يتم إلا به ، وقد اتفق له أن ذكر أجداد المدوح على نسق

واحد من غير حشو ولا تكلف ، لأن أبا الهيجا هو عبد الله بن حمدان

ابن حمدون بن الحارث بن لقمان بن راشد ، ولو ورد هذا الكلام

(١) ديوانه ٢٧٧/١ .

(٢) ديوانه ٢٧٩/١ ورواية الديوان : وسائر أملاك البلاد .

(٣) البديع في نقد الشعر ٨٩ .

(٤) البيتان في ديوانه ٢٧٧/١ من قصيدة في مدح سيف الدولة ،

ومطلعتها :

هوانل ذات الخال في حواسد \* وإن ضجيع الخود مني لماجد

ورواية الديوان للبيت الثاني وحمدان . والهجاء : من أسماء الحرب .

(٥) الزوائد هي الراوويل التي تنبت وراء الأسنان ، واحدها راوول .

(٦) الكشف عن مساوي المتنبي ت : محمد آل ياسين ص ٥٢ .

نشرا لم يرد الا على هذه الصفة ، فلما عرض في هذا التكرار معنى لا يتم  
الا به سهل الا مرفيه ، وكان الهيئ مرضيا غير مكروه ، وعلى ذلك يجب  
أن يحمل كل تكرار يجري هذا المجرى (١) .

وهذا كلام جانب الصواب فيه " ابن سنان " لعدة أمور :

أولا - لأن المعنى المقصود كان يمكن أن يتم بدون هذا التكرار .

ثانيا - لأن " العتني " خالف شروط الاطراد فأتى بحشو وتكلف ،

فقد أتى في الهيئ بالألفاظ كان يمكن أن يستغنى عنها فقال :

أنت أبو الهيجا ، ولأنه في معرض نسب فقد يظن أن له ابنا اسمه

الهيجا ، ثم ذكر أنه ابن حمدان ثم ناداه - ولا يخفى ما

في قوله : يا ابنه وما في الشطر الأول من ركعة - ثم عاد فقال :

و حمدان حمدون ، و حمدون حارث . . . - فتركيبه هذا يوهم

أنها أربعة أسماء و أربعة أوصاف ، ولا يجزم السامع - خلا

المعاصرين للعتني - بأنه يريد أن يذكر آباء المدوح على الترتيب .

ثالثا - من شروط الاطراد : أن يبين النسب حتى يخرج منه عن مواضع

الليس والشبهة ، وأبو الطيب أضع نسب الرجل بهذا التكرير المتكلف ،

ولو سأنا أي متعلم عن هذين البيتين فإنه لن يجيب بأن " العتني "

أراد أن يذكر أجداد المدوح .

رابعا - معظم أبيات الاطراد لا يرد فيها تكرار فإن الشاعر يذكر الأسماء

كلها على الترتيب مرة واحدة الا العتني فقد كرر أربعة أسماء

مرتين ، الأمر الذي تسبب في ضياع المراد ، ولكنه يسبق مع ذلك

بيتا للمدح إلا أنني أخرجته من الاطراد .

خامسا - معظم أبيات الاطراد تأتي مسبوقة " بلبن " حتى يتضح النسب  
الا بيت المتنبي " وحمدان حمدون . . . . "

سادسا - من حسن الصنعة وقوة الطبع أن يأتي الاطراد في بيت واحد ،  
وقد مثلت فيما سبق للاطراد بيت فيه ستة أسماء ، وهذا بيت فيه  
ثمانية أسماء (١) :

فَنصَمَ قَتَى الْجَلِيَّ وَمَسْتَنْبِطِ النَّدَى      وَطَلَجًا مَحْرُوبٍ وَمَفْزَعٌ لَاهِثٍ

عَبَادُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ الْجَلِيْسِ بْنِ جَاهِرِ بْنِ زَيْدِ بْنِ مَنْظُورِ بْنِ زَيْدِ بْنِ وَارثِ  
أما المتنبي فقد وضعه في بيتين وكان المفروض أن يتضح ويبين بولكنه  
غمض لأنه عز عليه أن يتأتى في البيت الثاني بأربعة أسماء فجعلها  
ثمانية بالتكرار ، ولو كانت ثمانية لكانت شاهدا له ، أما ان تكون أربعة  
فهي شاهد عليه ، ويشهد معي على هذا الكلام ابن رشيق حيث وصف  
البيت بالتعسف وقال :

( ففي هذا المعنى من التقصير أنه جاء به في بيتين . . . وانما مقت  
شعره هذا تكريره كل اسم مرتين في بيت واحد ، وهي أربعة أسماء ) (٢)  
(ورد عليه الصلبي في العدة أن هذا ليس من الاطراد وأن هذا ليس  
تمسقا لأن مقصوده لا يصح الا بهذا التكرير ) (٣) و قد بينت  
وجه ذلك .

ويضيف لنا " العلوى " فائدة جديدة في الاطراد (٤) وهي ذكر

---

(١) لأبي بكر بن دريد . التمهيد في شرح الديوان للعكبري ١/٢٧٩ .

(٢) العدة لابن رشيق ٢/٨٣ ، ٨٤٤ .

(٣) شرح التلخيص ح السبكي : ٤١٢ .

(٤) قال الجاهظ : لا تتناسق الأسماء الا في الملوك والسادة ، أما

تري الى بهرام بن بهرام بن بهرام في ملوك الفرس ، والهارث بن  
الهارث بن العارث في ملوك غسان ، والحسن بن الحسن بن الحسن  
في سادة الاسلام ، قال مؤلف الكتاب : فذاكرت بهذه الأسماء

الأسماء والجدات فيقول: إن ذلك ( ليس محموداً عند البلغاء وأهل العلم بالمدائح الشعرية لما فيه من الركة وإنزال قدر المدوح ، وقد عيب على أبي نواس في مدحه لمحمد الأمين ذكره لأنه في مدحه حيث قال :

أصبحت يا ابن زبيدة ابنة جعفر  
أماً لمقد حباله استحكام<sup>(١)</sup>  
فان مثل هذا ما يمد في القبح في مثل هذا المقام<sup>(٢)</sup> .  
وأما تكرار الاسم الواحد سواء أكان اسم موضع أو محبوبة أو ما شابه ذلك فليس هذا مقامه وسيأتي في مكانه بان الله .

\*

### تكرار الأفعال :

وهو أن تتابع ألفاظ على صيغة الفعل يتبع بعضها بعضاً ،  
إما على صيغة واحدة أو على أكثر من صيغة ، وقد تتكرر تكرراً محضاً<sup>(٣)</sup> ،  
وقد تتقارب ، وقد تتباعد .

===  
يوما أبا المباس مأمون بن مأمون خوارزم شاه فسمى ابنه الذي كان  
بسجستان مأمونا فكان : مأمون بن مأمون بن مأمون . لطائف  
المعارف للثعالبي ص ٨٦ وجاء مثله في الإعلاني النفيسة ص ٢٢٨  
لأبي علي أحمد بن رسته كما أورد ابن قتيبة في المعارف  
في ص ٦٤٣ مثل ذلك .

(١) ديوان أبي نواس ٤٠٩ .

(٢) الطراز للملوي ٩٤/٣ .

(٣) وهذا ليس من التعاظم في شيء وهو كثير جدا في الشعر ولا سيما  
في مقام الرثاء . قال الأثير أبو الفضل صيد الله بن أحمد الميكالي :

===



وهذا صحت كالمباحث السابقة دقيق في سلكه ، لطيف في مأخذه  
فانه يكون في أغلب الأحيان على جانب كبير من البلاغة ، بل ان البلاغيين  
يعدونه من المحسنات في بعض وجوهه وقد يكون في أحيان أخرى بعيدا  
عن البلاغة ان لم يعدوه من المستهجنات .

والسبب في ذلك يرجع الى الاعتبارات التي بينها البلاغيون ، وهظ  
الشاعر أو الأديب من الاحساس بها بحيث يتمكن في نهاية الأمر  
من وضع كلماته في مواضعها المناسبة التي لا يشوبها نبو أو شذوذ .  
فمن المستحسن منه قوله تعالى \* فَلَئِنْ أَشْرَيْتَ نَفْسَكَ بِمِائَةِ مِائَةٍ \* (١) .

ومنه قوله تعالى \* وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَىٰ مِنْ بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلًا جَسَدًا  
لَهُ خُورٌ ، أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا اتَّخَذُوهُ وَكَانُوا  
ظَالِمِينَ \* (٢) . فلما طال الفصل كرر الفعل : اتخذوه .

ومنه قوله تعالى \* فَإِذَا أَنْسَلَخَ الْأَشْهُرَ الْحُرْمَ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ  
حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخَذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ واقعدوا لهم كلَّ مُورِدٍ فَإِنْ تَابُوا  
وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوْا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ .. \* (٣) .

====  
كان معنى الوفاء والبران حا  
كان زين الندى في العلم والآ  
كان بدر النهي فحان أفول  
بيتمة الدهر للثعاليبي ٣٧٧/٤ .

- (١) الآية ٢٦ من سورة مريم .
- (٢) الآية ١٤٨ من سورة الأعراف .
- (٣) الآية ٥ من سورة التوبة .

ومع أن البلاغيين قد اشترطوا في فصلحة الكلام عدم تتابع الأفعال  
إلا أنهم أخرجوا هذه الآية منه ، والسبب في ذلك يعود ل (توسط  
الواو وتعلق كل بمفعول مع زيادات في الابتداء والانتها) (١) .

ويشرح "ابن الأثير" أسباب سهولة الآية وخفتها فيقول :

( ألا ترى أنها لما وردت ألفاظها على صيغة واحدة فُرق بينها بواو

المطف ، ثم مع التفريق بينها بواو المطف لم يرد التكرير فيها إلا بين  
ثنتين وهما "خذوهم" و "احصوهم" .

وأما الصيغة الأولى فإنها أضيف اليها كلام آخر ، فقل : \* اقتلوا

المشركين حيث وجدتموهم \* ولم يقل : اقتلوا المشركين وخذوهم ،

ثم لما جاءت الصيغة الرابعة أضيف اليها كلام آخر أيضا ، فقل :

\* واقعدوا لهم كل مرصد \* .

لا جرم أن الآية جاءت غير ثقيلة على النطق مع توارد صيغة

الأمر فيها أربع مرار . وهذه رموز ينهض أن يتخبر بها في استعمال

الألفاظ إذا جاءت هكذا (٢) .

ويذهب "السكاكي" أبعد من ذلك فيشير إلى أن في تكرار الفعل

بلاغة بل إيجازا فقوله تعالى \* فَفَشِيهِمْ مِنْ آلِيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ \* (٣) ( أظهر

من أن يخفى حاله في الإجازة .. وانظر إلى الفاو التي تسمى فاء فصيحة

في قوله تعالى \* فَتُوبُوا إِلَى بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بَارِئِكُمْ

فَتَابَ عَلَيْكُمْ \* (٤) كيف أفادت : فامتثلتم فتاب عليكم .. وقسدر

(١) من التلخيص ح السبكي ١١٧/١ .

(٢) المثل السائر ت : أحمد الحوفي ٤٠٦/١ ٤٠٧ .

(٣) الآية ٧٨ من سورة طه .

(٤) الآية ٥٤ من سورة البقرة .

صاحب الكشاف<sup>(١)</sup> رحمه الله قوله تعالى ﴿ ولقد آتينا داود وسليمان علماً وقالوا الحمد لله ﴾<sup>(٢)</sup> نظر الى الواو في - وقالوا - : ولقد آتينا داود وسليمان علماً فعلا به وعلما به وهما حق النعمة فيه والفضيلة وقالوا : الحمد لله ، ويحتمل عندي أنه أخبر تعالى عما صنع بهما وأخبر عما قالا كأنه قال : نحن فعلنا آيات العلم وهما فعلا الحمد تفويضا استفادة ترتيب الحمد على آيات العلم الى فهم السامع مثله في - قم يدعوك - بدل : - قم فإنه يدعوك - ، وإنه فن من البلاغة لطيف المسلك<sup>(٣)</sup> .

ومن الحسن منه في الشعر ما وضعه النقاد في باب " التقسيم " (٤) بعد أن امتدحوه وأثنوا على قائله قول الأسمع الجعفي يصف فرسا (٥) :

أما إذا استقبلته فكانه	باز يكف أن يطير وقد رأى
أما إذا استدبرته فتسوقه	ساق قوم الوقع عارية النساء <sup>(٦)</sup>
أما إذا استمرضته تعطرا	فتقول : هذا مثل سرهان الغضا <sup>(٧)</sup>

(١) الكشاف ٣ / ١٣٩ .

(٢) الآية ١٥ من سورة النمل .

(٣) مفتاح العلوم ١٢١ .

(٤) عرفه قدامة بقوله : أن يستدي الشاعر فيضع أقساما فيستوفيهما ولا يفاد رقسا منها . نقد الشعر ١٣٩ ويوجد كذلك في التجزئة في البديع في نقد الشعر لأسامة بن منقذ ص ٦٣ ويمكن أن يوجد التابع أيضا في الترصيع والتسجيع والتسميط وفي أنواع أخرى في كتب النقد .

(٥) في نقد الشعر لقدامة بن جعفر ص ١٤٠ وفي الصمد ٢٢ / ٢٢ والابيات في الأصمعيات ١٤١ ، ١٤٢ ، ورواية البيت الثاني : " وأذا هو استدبرته وفيها " رجل " بدل " ساق " والبيت الثالث " وأذا هو استمرضته " .

(٦) عارية النساء : النساء عرق من الورك الى الكعب .

(٧) السرحان : الذئب . الغضا : نوع من الشجر .

( ومن التقسيم نوع هو هذا الأول الا أن فيه زيادة تدريجا وترتيبها  
فصعب لذلك على تعاطيه وقلَّ جدا ، فأحسنه قول زهير بن أبي سلمى :

يَطْعَنُهُمْ مَا ارْتَمَوْا حَتَّى إِذَا اطْمَنَّا

(١) ضاربٌ حتى إذا ما ضارها واغتنمنا

.. ولا أرى في التقسيم عدل هذا البيت ويليه في بابه قول

"عنترة" :

(٢) إِنْ يَلْحَقُوا أَكْرَزْ ، وَإِنْ يَسْتَلْحِقُوا  
أَشَدُّ ، وَإِنْ يَلْفُوا بِضُنْكِ أَنْزَلِ

فهذا من التتابع الحسن ، ومن التكرير الطيخ ، ومنه ما كان أكثر تتابعا

وأشد تقاربا ، وهو ما أدخله المولدون في هذا الباب وعدوه تقطيعا

وتقسما - كما يقول ابن رشيق (٣) - ومنه قول أبي الميثل الأعرابي :

فاصدق وعف وجد وأنصف واحتل

والطف ولين وتأن وارفق واتئد

(٣) واصفح ودار وكاف واحلم واشجع  
واهزم وجد وحام واحل وادفع

ثم جاء من قلد وأساء ، وتكلف ونا ، بشمره من الفصاحة ، فمن التتابع

السيء الذي لا يخلو من المعاملة قول "القاضي الأرجاني" (٤) :

(٥) بالنار فرقت الحوادث بيننا  
وبها نذرت أعود أقل روحي

(١) ديوان زهير : ٥٤٤

(٢) العدة ٢٣/٢ وفي ديوانه ٢٤٨

(٣) العدة ٣٠/٢

(٤) هو أبو بكر أحمد بن محمد بن الحسين الأرجاني الملقب ناصح الدين ،

كان قاضي تستر وسكر مكرم ، وله شعر رائق في نهاية الحسن ، ذكره  
العماد الكاتب في الخريدة .

(٥) البيت في وصف شعبة يقول : انه ألف العسل وهو أخوه الذي روى

معه في بيت واحد وان النار فرقت بينه وبينه ، وأنه نذر أن يقتل نفسه  
بالنار أيضا من ألم الفراق وقال عنه ابن الأثير : انه معنى متدع ولم

يسمع من غيره ، المثل السائر ١/٤٠٤ .

ومنها قول أبي الطيب :

أَقْلُ أَنْلِ أَقْطِيعِ أَحْمِلِ عَلَّ سَلَّ أَعْدُ

(١) زِدْ هَشَّ هَشَّ بِشَّ تَفْضَلْ أَدْنِ سَرَّ صِصِلِ

فهذه ألفاظ جاءت على صيغة واحدة وهي صيغة الأمر ، كأنه قال :  
" اقل ، اقل ، اقل ... هكذا إلى آخر البيت " وهذا تكرار للصيغة ،  
وان لم يكن تكريرا للمعروف إلا أنه أخوه ، ولا أقول ابن عمه .

وهذه ألفاظ متراكبة متداخلة ، ولو عطفها بالواو لكانت أقرب

حالا ، كما قال عبد السلام بن عثمان (٢) :

(٣) أَحْلُ وَأَمْرٌ وَضُرٌّ وَأَنْفَعٌ وَلِنْ وَأَخْذٌ . شِنْ وَأَبْرٌ شَمْ أَنْتَدِبُ لِلْمَعَالِي

الأتى أنه لما عطفها هنا بالواو لم تتراكب الألفاظ كترابها فسي

(٤) بَيْتٌ أَبِي الطَّيِّبِ

(١) ديوانه ٨٥/٣ من قصيدة في مدح سيف الدولة مطلعها :

أجاب دمعى وما الداعى سوى طلل \* دعا فلباه قبل الركب والاهل  
أمره بتأريفة عشر أمرا في بيت واحد .

أقطع : من الاقطاع ، احمِل : من قولهم : حملته على فرس .

سر : من السرور . ومراد أبي الطيب من التسرية .

(٢) هو المصروف بديك الجن الحمصى .

(٣) البيت في ديوانه ص ١٢٠ وهذه روايته :

احل وامر وضر وانفع ولن واخشن ورش واهرو وانتدب للمعالي

(٤) جاء في التبيان للمعبرى ٨٩/٣ : " ولما أنشد ( أقل ، أنل )

رأهم يمدون ألفاظه ، فقال وزاد فيه :

أقل ، أنل ، أن ، صن ، احمِل ، عل ، سل ، أعد

زد هَشَّ هَشَّ بِشَّ هَبَّ ، اغفر ، أدن ، سر ، صل

فراهم يستكثرون الحروف فقال :

(١) المتقدم ذكره

وقد أورد "أسامة بن منقذ" بيت "أبي الطيب" هذا في سلب

"المسئف" (٢)

وهو كذلك إذ ليس المصيب في التتابع نفسه ولكنه في بناء

الأفعال، وأبنيتها وفي صعوبتها أو في ثقل تركيبها أو غموض معانيها،

وقد يعود للتكلف المصطنع، وذلك أبعد ما يكون عن الفصاحة .

====  
عش ابق اسم سد قد جد مرانه رف اسر نل

فظ ارم صب احم اغز اسب ر زع دل اثن نل

وقال عنه ابن رشيقي انه: " زاد وتباغض حتى صنع .. فهذه رقية

المقرب كما يقول ابن وكيع .. وهذه غاية المقت والبهاضة ، وأصل

هذا كه من قول امرئ القيس :

أفاد فجاد ، وشاد غزاد \* وقاد فزاد ، وعاد فأفضل

العمدة ٢ / ٣٠ / ٣١ وفي ديوانه ٤٧٢ .

وقال حازم : " ان بيت المتنبي انما قبح لقصر كلماته المتوالية

على حرفين ، وينبغي أن يذكر هذا في شروط فصاحة الكلام .

ش التلخيص ح السبكي ٩٣ / ١

(١) المثل السائر أحمد الحوفي ٤٠٥ / ١

(٢) البديع في نقد الشعر ١٨١

## ب - أنواع التكرار

### أولا - التريد :

هو تفصيل من قولهم : ردد الثوب من جانب الى جانب ، وردد  
الحديث ترديداً أي : كرره .

عرفه " ابن رشيق " بقوله ( أن يأتي الشاعر بلفظة متعلقة  
بمعنى ، ثم يردّها بعينها متعلقة بمعنى آخر في البيت نفسه أوفى  
قسيم منه ) (١) .

قال أبو تمام (٢) : لا أعرف أحداً أحسن صنعة في التريد

من قول زهير :

من يَلْقَ يوماً علوَّ علّاته هرباً يَلْقَ السّاحةَ منه والندى خُلُقاً (٣)

فعلق " يلق " بهمم ثم علقها بالساحة ، وكذلك قوله أيضاً :

ومن هاب أسباب المنايا ينلّنه ولم رام أسباب السما بسلم (٤)

فردد " أسباب " مرتين ، وعلق الأولى بـ " المنايا " والثانية بـ " السما " .

وقد أجمع العلماء بالشعر على تقديم " أبي هبة النخري " وتسليم

فضيلة هذا الباب اليه في قوله :

ألا هوّ من أجل الحبيب المغانيا

لهسنّ اليلى معاً لهسنّ الليالي

(١) الممدّق لابن رشيق ٣٣٣/١ .

(٢) نصرّة الأغرير في نصرّة القريض للعلوي : ١٢٣ .

(٣) شرح ديوان زهير لثعلب ص ٥٣ .

(٤) نفس المصدر السابق ص ٣٠ .

إِذَا مَا تَقَاضَى الْحَرَمَ يَوْمَ وَلِيْلَةٍ تَقَاضَاهُ شَيْءٌ لَا يَمَلُّ التَّقَاضِيَا (١)

ويخلط قوم بين الترديد والتكرار : فقد حملوا قول امرئ القيس :

فتوباً ليست وثوباً أُجْرٌ (٢) .

على أنه تكرار لا ترديد فيه ، ( وهذا هو الخطأ البين ، وأى ترديد أحسن

من هذا ؟ وقد أفاد الثاني غير أفادة الأول حسب ما شرطوا ) (٣) .

والملاحظ أن " ابن رشيق " لم يستشهد بأمثلة من النشر ، فكأنه

قصر الترديد على الشعر ، يومئذ ذلك تصرفه المتقدم للترديد بقوله :

أن يأتي الشاعر ، ، وتابعه على ذلك " ابن حجة " حيث قال :

( الترديد هو أن يعلق الشاعر لفظة في بيت واحد . . . ) (٤) لكنه

استشهد بقوله تعالى \* لا يستوى أصحاب النار وأصحاب الجنة ، أصحاب

الجنة هم الفائزون \* (٥) .

---

(١) البيتان في المحدة ٣٣٤/١ ونصب فيه يوماً وليلة . وفي البيتان وا

والتبيين ٢٢٩/٢ روى الشطر الأول من البيت الأول :

ألا هي أطلال الرسوم البواليا .

والبيت الأول موجود في بديع ابن الممتز ٧٦ ، وفي الموشح

للعرزاني ٣٢٧ ، ألا هي من عهد الحبيب ، والبيتان في طبقات

ابن الممتز ١٤٤ ألا هي من بعد بدلا من أجل ، وفي أمالي

القالبي ١٨٥/٢ ، وفي الشعر والشعراء ٦٥٩/٢ وفي الكامل

للمبرد ٢١٨/١ وفي الموشح تلف للأمدى ١٠٣ ، وفي الحماسة

البصرية ٤٢٤/٢ .

(٢) يروى صدره : فأقبلت زحفا على الركبتين ، ويروى : فلما دنوت تسديتها

وهو هكذا في ديوانه ٣٠٧ و " نسيت " بدل " ليست " .

(٣) المحدة ٣٣٥/١ .

(٤) خزنة الأدب لابن حجة ٢٠٤ .

(٥) الآية ٢٠ من سورة الحشر .



- أما "ابن أبي الأصبع" فقد أتى بتعريف أجمع وأمنع حيث قال:
- (١) ( . . أن يعلق المتكلم . . ) .
- وكذلك فعل "ابن مالك" فجعل التريديد في الكلمة ( . . في  
المصراع أو مثله نثراً . . ) (٢) .
- وقد مثل كل منهما بقوله تعالى \* حتى نوءتني مثل ما أوتسنى  
رسول الله ، الله أعلم حيث يجعل رسالته \* (٣) .
- وزاد "ابن أبي الأصبع" قوله تعالى \* ولكن أكثر الناس لا يعلمون  
. يعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا \* (٤) .
- ومثل "المرشدي" له بقوله تعالى \* الله نور السموات والأرض  
مثل نوره كمشكاة فيها مصباح ، المصباح في زجاجة ، الزجاجة كأنها  
كوكب دُرّى \* (٥) .
- وبقوله صلى الله عليه وسلم ( السخى قريب من الله ، قريب من  
الجنة ، قريب من الناس ، بعيد من النار ، والبخيل بعيد من الله ،  
بعيد من الجنة ، بعيد من الناس ، قريب من النار ) (٦) .
- هذا ، وقد جاء في كلام "الجاهظ" تريديد كثير (٧) ، وقد

- 
- (١) بديع القرآن ٩٦ ، تحرير التحبير ٢٥٢/٢
- (٢) المصباح لابن مالك : ٧٥ .
- (٣) الآية ١٢٤ من سورة الأنعام .
- (٤) الايتان ٦ ، ٧ من سورة الروم .
- (٥) الآية ٣٥ من سورة النور .
- (٦) الجامع الصحيح للترمذي في أبواب البر والصلة ٢٠٢٧ .
- وزاد بعده : والجاهل السخى أحسب إلى الله من عابد بخيل .
- (٧) سيأتي ذكر ذلك في مكانه .

روي لبعض العرب :

( كان والله لا يضلّ حتى يضلّ النجم ، ولا يغطش حتى يغطش )

البحر ، ولا يهب حتى يهب السيل ، وكان والله خيرا ما يكون حين لا  
تظن نفس بنفس خيرا ) (١) .

الفرق بين التصدير والترديد

ومنهم من يسمي الترديد التصدير كـ " أسامة بن منقذ " حيث قال :

( اعلم أن الترديد هو ردّ أعجاز البيوت على صدورها ، أو تردّد كلمة من

النصف الأول في النصف الثاني ) (٢) ومثل له بقوله " الأقيسر الأسيدي " :

سريع إلى ابن العم بجبر كسره

(٣) وليس إلى داعي الندى بسريع

واستشهد أيضا بأبيات " زهير " و " أبي حية " المتقدمة .

وساء مرة أخرى بـ " التسهيم " واستشهد ببيت " أبي حية "

وأبيات أخرى وقال في تعريفه :

(٤)

( التسهيم هو أن تعلم القافية لما يدلّ عليه الكلام في أول البيت )

(١) البيان والتبيين ٥٤/١ والقائل هو : جبار بن سلع بن مالك

ابن جعفر بن كلاب حين وقف على قبر عامر بن الطفيل . وقد وفد على

النبي صلى الله عليه وسلم فأسلم . وهو الذي قتل عامر بن فهيرة يوم

بئر معونة وقصة اسلامه غريبة ذكرها ابن الأثير في " أسد الغابة "

٠٣١٥/١

(٢) البديع في نقد الشعر : ٥١ .

(٣) البيت موجود في سر الصناعتين ٤٠١ " يلطم وجهه " والوفى بدل

الندى وفي بديع ابن المعتز : يشتم عرضه ٤٨ وفي خزانة البغدادي

٠٤٨٨/٤ وفي معاهد التنصيص ٢٤٢/٣ " يلطم وجهه " .

(٤) البديع في نقد الشعر ١٢٧ .

والحقيقة : أن التصدير/مع التريد في أشيا<sup>١</sup> ويفترق عنه في

أشيا<sup>٢</sup> :

أولا : التصدير خاص بالشعر ، والتريد عام في النثروفي الشعر .  
ثانيا : يشترط في التصدير أن تكون الكلمة الأولى في صدر الشطر  
الأول أوفي وسطه أو في آخره وأن تورد الكلمة الثانية في قافية  
الشطر الثاني حتى يصح تسميته تصديرا ، ولا يشترط ذلك في  
التريد ، فإذا اجتمعت الكلمتان في شطر فلا يكون تصديرا بل  
هو تريد .

ثالثا : إذا أمكن استخراج الكلمة قبل سماعها فهو تسهيم ، وكثيرا  
ما يكون في التصدير تسهيم قال " الشريشي " : ( التصدير  
هو أن يبدأ الشاعر بكلمة في البيت ثم يمدها في عجزه ،  
أو في النصف منه ، ثم يرددها في النصف الآخر منه ، فإذا نظم  
الشعر على هذه الصفة أمكن استخراج قوافيه قبل أن يطوق  
اسماع مستحويه ) (١) .

وذكر " ابن رشيق " فرقا آخر بين التصدير والتريد ، قال :

( والتصدير قريب من التريد ، والفرق بينهما أن التصدير مخصوص بالقوافي  
ترد على الصدور ، فلا تجد تصديرا الا كذلك حيث وقع من كتب الموهلغين ،  
وان لم يذكروا فيه فرقا ، والتريد يقع في أضعاف البيت الا ما ناسب  
بيت " ابن الحميد " المقدم ) (٢) ، والبيت الذي يعنيه " ابن  
رشيق " هو :

فان كان مسخوطا فقل : شعر كاتب

وان كان مروضيا فقل : شعر كاتب (٣)

(١) شرح مقامات الحريري ١٤٢/٣ .

(٢) الحمدة ٣/٢ . (٣) المصدر السابق ١/٣٣٥ .

وقد علق عليه - في موضعه - بقوله ( وهو داخل عندى في باب

الترديد ان كان قوله : عند السخط - شمر كاتب - انما معناه

التقصير به ، وبسط العذر له ، ان ليس الشمر من صناعته ، . . . وقوله :

عند الرضا - شمر كاتب - انما معناه التعظيم له ، وبلوغ النهاية في الظرف

والملاحظة ، لمعرفة الكتاب باختيار اللفاظ وطرق البلاغات ، فقد ضاع

وطابق في المعنى ، وان كان اللفظ تجنيسا مرددا ( ١ ) .

وقد علق " ابن رشيقي " على قول " أبي الاسود " :

( ٢ ) وما كل ذى لبٍّ بمؤتيك نصحه وما كل مؤتٍ نصحه بلميب

يقوله : ( هذا تصدير ، وان كان ظاهره في اللفظ ترديدا للحلة التي

ذكرتها ) ( ٣ ) .

وأقول : ان بيت " أبي الاسود " ليس من الترديد في شئ بل

هو الى " العكس " أقرب . ( ٤ )

هذا ، ويكون المردد جملة ومفردا اسما أو فعلا أو حرفا ،

وأقله تكرير الكلمة مرتين .

الفرق بين الترديد والتكرير :

ذكر " ابن أبي الاسود " ( ٥ ) جملة فروق بينها :

فاللفظة التي تكرر في التكرار لا تغيد معنى زائدا ، بل الأولى هي

تعيين للثانية ، وبالعكس . واللفظة التي تتردد تغيد معنى غير معنى

الأولى منها .

( ١ ) الصمدة ١ / ٣٣٥ .

( ٢ ) اسمه ظالم بن عمرو بن سفيان الدؤلى : الصمدة ٢ / ٤ وفي

ديوانه ص ٩٩ .

( ٣ ) الصمدة ٢ / ٤ .

( ٤ ) سيأتي ذكره وتعرفه .

( ٥ ) تحرير التحبير ٢ / ٢٥٥ .

واشتقاقها مشعر بذلك ، لأنّ الرّاء من وجه لا يبلغ الا الموضع

الذي أراد .

والكّار هو الذي انتهى الى الموضع المراد وكررا جماعاً ومنه

الكر والفر . وقول امرئ القيس :

( مكر مفر . . . . . ) (١) وأنه لا يكر الا بعد الفرار ،

وبعث " أبي نواس " - ويقصد به قوله - :

(٢) صفراءُ لا تنزلُ الا حزانُ ساحتها لو مسها حجرٌ مستهٌ سَرا (٢)

ما جاء الترديد في عجزه دون صدره . وأما ما جاء في الصدر دون العجز

فكقول " أبي الطيب " :

(٣) أميرٌ أمير عليه النَّسْدَى جوادٌ بخيل بأن لا يجودا (٣)

ومثال ما جاء في الصدر والعجز معا قول أبي نواس :

(٤) قل لئن سادَ سادَ أبوه قلبه ثم قلبَ ذلك جَدَه (٤)

من أنواع الترديد :

ذكر " ابن أبي الاصبغ " (٥) نوعين للترديد :

أولهما : الترديد المتعدد : وهو أن يتردد حرف من حروف المعاني

أما مرة أو مرارا ، وهو الذي يتغير فيه مفهوم المسمى لتغيير الاسم : أما

لتغيير الاتصال أو تغاير ما يتعلق بالاسم ، ومثل له بقوله تعالى :

\* ومن يتولهم منكم فإنه منهم \* (٦)

(١) هو قوله : مكر مفر مقبل مدبر معا كجملود صخر حطه السيل من حل

ديوانه ص ٨٣ .

(٢) ديوان أبي نواس ص ٦ .

(٣) ديوان المتنبي ١/٣٦٧ .

(٤) ديوان أبي نواس ٤٩٣ .

(٥) تحرير التعبير ٢/٢٥٣ ، ٢٥٤ ، وبديع القرآن ٩٦ .

(٦) الآية ٥١ من سورة المائدة .

فإن اتصال " من " بضمير المخاطبين الغائبين في الموضعين مع ما تضمنت " من " من " معنى الشرط أصارت المومنين كافرين عند وقوع الشرط.

وقد يرتد حرف الجر في الجملة من الكلام ، والهيئت من الشمر مرارا عدة في جمل متغايرة المعاني . وربما كان العتدد غير حرف الجر ، كحرف النداء أو غيره . ومثل له بقول المتنبي :

(١) يا بدر يا بحر يا غمامة يا  
ليث الشرى يا حمام يا رجل

ومثال العتدد من الجمل غير المتعددة قول " أبي نواس " :

صفراء لا تنزل الأُحزان ساحتها

(٢) لو مسها حجر مسته سرا

فقوله : مسها ، ومسته ترد يد حسن .

ثانيهما : ترديد الحيك : ويسمى بيته " المحبوك " وهو أن تنسى

البيت من جمل ترد فيه كلمة من الجملة الأولى في الثانية ، وكلمة

من الثالثة في الرابعة ، بحيث تكون كل جملة في قسم ، والجملة

الأخيرة غير الجملتين الأولى في الصورة ، والجملة كلها سوا في

المعنى ، وذلك كقول " زهير " :

يطعنهم ما ارتموا حتى إذا اطعنوا

(٣) ضارب حتى إذا ما ضاربوا اعتنقا

(١) ديوان المتنبي ٢١٥/٣ الشرى : هو طريق في سلعى كثير

الأسد تنسب إليه الأسود ، والحمام : الموت .

(٢) ديوانه ص ٦٠ .

(٣) شرح ديوان زهير للامام ثعلب ص ٥٤ يقول : " إذا رموا عن

طدى بعيد غشيبهم بالروح ، فإذا اطعنوا دخل تحت الرماح بالسيف

فضارب ، فإذا ضاربوا دخل تحت السيف فاعتنق ، وإنما أراد أن

يخبر أنه أقر بهم إلى القتال ص ٥٤ .

فقد ردّ كلمة من الجملة الأولى في الجملة الثانية ، وورد كلمة من الجملة الثالثة في الجملة الرابعة ، شتان في كل قسم ، وكل جملتين متفتحتان في الصورة غير أنهما مختلفتان ، اذا نظرت الى كل قسم وجملته ، وان اشتركا في المعنى ، فان صورة الطمن غير صورة الضرب ، ومعنى الجميع واحد ، وهو الحماسة في الحرب .

قال " ابن أبي الأصبغ " . . ( والبيت أعنى بيت زهير مع كونه من شواهد الترديد المحبوك ، فانه يصلح أن يكون من شواهد " صحة التقسيم " لأنه استوفى فيه أقسام حالات المحارب ، وان جاءت " صحة التقسيم " مدججة في الترديد ) ( ١ ) .

ومن شواهد قوله صلى الله عليه وسلم ( ان الغضب من الشيطان ، وان الشيطان خلق من النار ، وانما تطفأ النار بالماء ، فاذا غضب أحدكم فليتوضأ ) ( ٢ ) .

ومنه قول " الحسن البصرى " ( ٣ ) رحمه الله : ( رحم الله رجلا نظرتفكر ، وتفكر فاعتبر ، واعتبر فأبصر ، وأبصر فصبر ) ( ٤ ) .

- 
- ( ١ ) تحرير التحبير ٢٥٥/٢ ٢٥٦٤ .  
( ٢ ) سنن ابي داود : كتاب الأدب ٢٤٩/٤ .  
( ٣ ) يكنى أبا سعيد ، كان أبوه من أهل بيسان فسبى فهو مولى الأنصار ولد في خلافة عمرو حنكته بيده ، وكانت أمه تخدم أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ، فربما غابت فتعطيه أم سلمة ثديها تملله به الى أن تجى " أمه " ، فيدر عليه ثديها فيشربه فكانوا يقولون : فصاحته من ذلك . قالوا : مكث ثلاثين سنة لم يضحك وأربعين سنة لم يعزج . وقال ابراهيم بن عيسى اليشكري : ما رأيت أطول حزنا من الحسن ، وما رأيت الا حسبته حديث عهد بمصيبة . عاصر كثيرا من الصحابة فأرسل الحديث عن بعضهم وسمع من بعضهم . توفي سنة عشر ومائة . صفة الصفوة لابن الجوزى

وقال "يزيد الرقاشي" (١) : ( ليتنا لم نخلق ، وليتنا إذا خلقنا  
لم نعلم ، وليتنا إذا عصينا لم نمت ، وليتنا إذا متنا لم نبعث ، وليتنا إذا  
بعثنا لم نحاسب ، وليتنا إذا هوسبنا لم نعذب ، وليتنا إذا عذبنا لم  
نخلد ) (١) .

و"سهل بن هارون" (٢) ( . . لأن الشيء من غير معدنه  
أغرب ، وكلما كان أغرب كان أهد في الوهم ، وكلما كان أبعد في  
الوهم كان أطرف ، وكلما كان أطرف ، كان أعجب ، وكلما كان أعجب كان  
أبعد ) (٢) .

ثالثا : من أنواع التريديد : ايها التوكيد :

لم يذكر ابن أبي الأصبغ " هذا النوع ولكن وجدته عند غيره ،  
ورأيت قريبا من التريديد . وهو ( تكرير لفظ لتأسيس المعاني فيوهم  
التأكيد ) (٣) . ومن أمثله قوله تعالى :

\* <sup>و</sup>لمسجد أسس على التقوى ، من أول يوم أحق أن تقوم فيه ، فيه رجال يحبون  
أن يتطهروا \* (٤) .

(١) هو أبو عمرو يزيد بن ابان الرقاشي البصري القاصي الزاهد الواظظ  
البيكا ، روى عن أبيه وأنس بن مالك والحسن البصري ، وروى عنه  
ابن أخيه الفضل بن عيسى بن ابان وقادة والأعشى ، صفة  
الصفوة ٢١٠/٣ ، عيون الأخبار ٢٩٥/٣ ، ٢٩٧ ، ٢٩٩ ،  
والخبر في البيان والتبيين ٢٦٢/١ .

(٢) هو سهل بن هارون بن رامتوي الدستيمساني ، كان متحققا بخدمة  
المأمون وصاحب خزانة الحكمة له ، وكان حكيما فصيحاً شامرا ،  
فارسي الأصل ، شعوبي المذهب شديد المصيبة على العرب وله  
كتب ورسائل كثيرة . الفهرست لابن النديم ١٧٤ والخبر في البيان  
والتبيين ٨٩/١ - ٩٠ .

(٣) الوسيلة الأدبية : حسين المرصفي ١٤٩/٢ .

(٤) الآية ١٠٨ من سورة التوبة .



ومن الشعر قول بعضهم (١) :

ألا هل بي عَجَبٌ عاجِبٌ      تقاصَّرَ وصفي عن كَهْمِه

رَأَيْتَ الهلالَ على وجهِ مَنْ      رأيتَ الهلالَ على وجهِه

( وهذا في غاية الحسن ، يظن السامع له من أول وهلة أنه من باب المتكرار ،

وتحصيل الحاصل الى أن يشحن ذهنه ، ويتأمل غرض الشاعر في ذلك ،

فيرقص له طرباً ) (٢) . ومنه أيضا :

تمشَّقتُ أحوى لى إليه وسائلُ      وإصلاحُ أحوالى لَدَيْهِ لَدَيْهِ

أمرٌ بهِ مستعطفًا متلطِّفًا      فيثقل تسلمي عليه عليه

فلا كانَ واشٍ كدَّرَ الصفوبينا      وبغضٍ تحببني إليه إليه (٣)

ثانيا : التعتُّف :

التعتُّف في اللغة : مصدر تعطف الشيء ، اذا تشبَّه ومال بعضه

إلى بعض .

عرفه "المسكوي" بقوله : ( أن تذكر اللفظ ثم تكرره والمعنى

مختلف ) (٤) ، ومثل له بقول امرئ القيس :

ألا إننى بالٍ على جملٍ بالٍ      يقود بنا بالٍ ويتبعنا بالٍ (٥)

(١) هو أبو نصر أحمد بن علي بن أبي بكر الزوزني والابيات والترجمة

في بئمة الدهر ٤/٤٤٦ .

(٢) الفهيم المسجم للصفدي ٢/٤٤٠ .

(٣) زين الدين عمر بن مظفر الوردى وهو الذى سماه ايها التوكيد

كما قال الصفدي ٢/٤٤١ .

(٤) الصناعتين للمسكوي ٤٣٨ .

(٥) الصناعتين ٤٣٨ ، محاسن النثر والنظم أو الكتابة والشعر للمسكوي

١٣٥ . والبيت في ديوانه ص ٣٧٣ وفي نقد الشعر لقدامة ص ٨٧ .

وقال : ( وليس هذا من التعطف على الأصل الذي أصلوه ،  
وذلك أن الالفاظ المكررة في هذا البيت بمعنى واحد يجمعها البلى ،  
فلا اختلاف بينها ، وإنما صار كل واحد منها صفة لشيء ، فاختلقت  
لهذه الجهة ، لا من جهة اختلافها في معانيها ) (١) ثم مثل  
للتعطف على أصلهم بقول " الشماخ " :

كادت تساقطنى والرحل إن نطقت

(٢) حمامة فدعت ساقاً على ساق

أى دعت حمامة ، وهو - ذكر القمارى ويسى الساق عندهم - على ساق  
شجرة .

ومثل له أيضا بقول " الأفوه " :

(٣) وأقطع الهوجل ستانسا بهوجل عيرانة فنتريس

أما بيت امرى القيس فهو مثال للترديد والتعطف معا ، وهتى يكون مثالا  
جيدا للتعطف وحده فينبغى أن تكون كل كلمة في قسم ، وألا يتكرر  
فيه التعطف حتى لا يلبس بالترديد .

وأما بيت " الشماخ " فلا يصلح لأن يكون مثالا للتعطف أيضا ،

فلا بد أن تكون احدى كعنتيه فى احدى مصراعى البيت والاخرى فى  
الآخر ، ليشبه مصراعا البيت فى انعطاف أحدهما على الآخر بالمصطفين  
فى كون كل عطف منهما يميل الى الجانب الذى يميل اليه الآخر .

(١) الصناعتين للمسكوى : ٤٣٨ .

(٢) ديوانه ص ٢٥٦

(٣) نقد الشعر لقدامة بن جعفر ١٦٢ ، سر الفصاحة ١٨٧ والعمدة

٣٢٢/١ ، والصناعتين ٤٣٨ ، والهوجل الأول : الأرى

الهميدة الأ طرف والهوجل الثانى : الناقة المنظية الخلق ،

والصيرانة : الناجية من الابل ، والمنتريس : الناقة الصلبة .

وأما بيت " الأُفوه " فهو أدخل في الجنس ، وأقرب اليه من  
التمطف ، وقد جمعه " قدامة بن جعفر " من " المطابق " وهو ( ما يشترك  
في لفظة واحدة بعينها ) (١) ، أما " ابن رشيق " فقد جمعه في باب  
" التجنيس " (٢) .

وما يدل على أن " المسكوي " يريد بالتمطف " الجنس "   
إيراده للأبيات التالية (٣) :

- (٤) أتصرف أطلا لا شجونا بالخال وعيش ليال كان في الزمن الخالي  
(٥) ليالي ريمان الشباب مسلط على بمصيان الإمارة والغال  
(٦) وإن أنا غدن للفقوى أخى الصبا وللرح الذيال واللهو والغال  
(٧) إذا سكتت ربما رمت رباعها كما رثم السينا ذو الرثية الخالي

- 
- (١) نقد الشعر : قدامة بن جعفر ص ١٦٢ .  
(٢) المحدة لابن رشيق ٣٢٢/١ .  
(٣) الصناعتين للمسكوي ٤٣٨ ، ٤٣٩ ، ٤٤٠ ، قال : أنشدنا أبو  
احمد ، قال : أنشدنا أبو عبد الله المفجع قال : أنشدنا أبو  
المباس ثعلب ، والأبيات موجودة في اللسان مادة خيل  
(٤) الخال : موضع والخالي من الخلوة وفي اللسان ( وعيش زمان  
كان في العصر الخالي ) فتكون بمعنى : الماضي .  
(٥) يعنى أنه يعصى أمر من يلي أمره وأمر من ينصحه ليصلح حاله ،  
وهو من قولهم : فلان خال مال ، إذا كان يقوم به ويصلحه ،  
وفي اللسان : الخال : اللوا .  
(٦) الخال هاهنا : من الخيلاء وهو الكبر ورواية اللسان ( وللفرزل المريح  
ذى اللهو والخال ) والمريح : الكثير المراح والنشاط ، والذيال :  
الطويل الذيل .  
(٧) رمت الناقة ولدها ، إذا عطفت عليه ولزته ، والميثة : الأرض  
اللينة . والرثية : الحمق والفتور والضعف . والخالي : الذى  
لا أهل له . وفي اللسان : المزب . وروايته :  
إذا رثمت ربما رمت رباعها .

ويستمر "العسكري" في سرد القصيدة، ويذكر أخرى مثلها ثم يعثل بقول أبي تمام :

(١) السيفُ أصدقُ أنباءٍ من الكذبِ في حدِّه الحدَّ بين الحدِّ واللعبِ  
ويقوله تعالى \* ويومَ تقومُ الساعةُ يقسمُ المجرمونَ ما لَبِثُوا غيرَ سَاعَةٍ \* (٢)

وليس فيما ذكره "تعطف" وإنما التعطف ( أن يأتي الشاعر

في المصراع الأول من البيت بلفظة وبمعناها / أو بما <sup>بمعناها</sup> يتصرف فيها في

المصراع الثاني ، فشيبه مصراعا البيت في انعطاف أحدهما على الآخر

بالمطفين ، في كون كل عطف منها يميل إلى الجانب الذي يميل إليه الآخر ) (٣)

وقد سماه قوم "المشاركة" واختار "ابن أبي الأصبغ" (٤) التسمية

الأولى لأنها أولى ، والتعطف عنده لا يختص بالشعر ، وقد مثل له

بقوله تعالى \* قل هل تترهبون بنا إلا إحدَى الحُسْنَيْنِ ونحن نترهبُ

بكم أن يصيبكم الله بعداب من عنده أو بأيدينا ، فترهبوا إنما مـمـكم

ترهبون \* (٥)

ويقوله عز وجل \* وأوفوا بعهدي أوفٍ بعهديكم \* (٦)

ويقوله تعالى \* وهم عن الآخرة هم غافلون \* (٧)

(١) ديوان أبي تمام ١/٤٠٠ .

(٢) الآية ٥٥ من سورة الروم . ههنا ترديد وإنما التعطف في قوله

تعالى \* ويوم تقوم الساعة يبلس المجرمون ، ولم يكن لهم من شركائهم

شفعاء وكانوا بشركائهم كافرين ، ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون \*

— الايات ١٢ ، ١٣ ، ١٤ من سورة الروم . والتعطف لا يكون الا

بالجمل غالبا .

(٣) أنوار الريح ٦/١٤٤ .

(٤) بديع القرآن ٩٧ .

(٥) آية ٥٢ من سورة التوبة .

(٦) آية ٤٠ من سورة البقرة .

(٧) آية ٧ من سورة الروم .

ومن الشعر قول أبي تمام :

فلقيت بين يديك حلوة عطائه  
ولقيت بين يدي مرسو<sup>س</sup> إليه (١)

ويقول المتنبي :

فساق<sup>س</sup> الي<sup>ي</sup> العرف غير مكدور  
وسقت<sup>س</sup> إليه المدح غير مذمم (٢)

ويرى " ابن أبي الأصبغ " أن بيت " المتنبي " أفضل بيت سمعه في باب التعطف : فإنه انعطفت فيه ثلاث كلمات من صدره على ثلاث كلمات من عجزه ، ففيه بهذا الاعتبار ثلاث تعطفات ، وذلك قوله :

( فساق ، فإنها انعطفت على قوله في العجز ، وسقت ، وقوله :

الي<sup>ي</sup> فإنها انعطفت على قوله في المعجز : اليه ، وقوله : غير ، فإنها

انعطفت على قوله في المعجز : غير ) (٣)

الفرق بين الترديد والتعطف :

التعطف شبيه بالترديد في إعادة اللفظة بمعنىها في البيت ،

والفرق بينهما بموضعهما وباختلاف المتردد . وقد أوضح ذلك " ابن

أبي الأصبغ " (٤) بمعدة فروق :

١ - الترديد يكون في إحدى قسمي البيت تارة وفيهما معا مرة ،

ولا تكون إحدى الكلمتين في قسم والاخرى في آخر . والمراد بقربهما

أن يتحقق الترديد والتعطف وإن كان ترديد الكلمة بمعنىها فهو

لا يكون إلا متباعدة ، بحيث تكون كل كلمة في قسم .

(١) ديوان أبي تمام ٦٠/٣ .

(٢) ديوانه ١٤٠/٤ ورواية الديوان :

وسقت اليه الشكر غير مجمم . والمجمم الذي لا يفهم ولا يأتي

على الوجه وجصم كلامه x اذا عناه وستره .

(٣) تحرير التعبير ٢٥٨/٢ .

(٤) المصدر السابق ٢٥٤/٢ .

- ٢ - الترديد يتكرر والتعطف لا يتكرر.
- ٣ - يكون الترديد بالاسماء المفردة والجمل الموءلفة والحروف ،  
والتعطف لا يكون الا بالجمل غالبا .  
وزاد ابن معصوم (١) شرطا رابعا هو :
- ٤ - أن الترديد يشترط فيه إعادة اللفظة بصيغتها ، والتعطف  
لا يشترط فيه ذلك ، بل يجوز أن تعاد اللفظة بصيغتها وما  
يتصرف معها .

ثالثا : الترجيع :

وهذا النوع ذكره " السيوطي " في " عقود الجمان " (٢) وأشار  
" المرشدي " الى أن " السيوطي " نبه على أنواع خاصة من التكرير منها :  
الترديد ، والتعطف ، والترجيع . وقال " المرشدي " في تعريفه :  
( هو أن يكون المعنى مهتما بشأنه فإذا شرع في نوع من الكلام نظر الى  
ما يتخلص اليه ، فإذا تمكن من إيراد كراهيه (٢) ومثل له بقوله  
تعالى \* ولا تعجبك أموالهم وأولادهم ، إنما يريد الله أن يعذبهم  
بها في الدنيا وتزهق أنفسهم وهم كافرون \* (٣) .  
وقد قال الله عز وجل قبل هذه الآية \* فلا تعجبك أموالهم  
ولا أولادهم إنما يريد الله ليعذبهم بها في الحياة الدنيا وتزهق أنفسهم  
وهم كافرون \* (٤) .

(١) أنوار الربيع في أنواع الهدية ١٤٤/٦ .

(٢) عقود الجمان للسيوطي بشرح المرشدي ٢٤١/١ ، ٢٤٢ .

(٣) الآية ٨٥ من سورة التوبة .

(٤) الآية ٥٥ من سورة التوبة .

ويذكر "الزمخشري" علة هذا الترجيع بقوله ( لأن تجدد  
النزول له شأن في تقرير ما نزل له وتأكيده ، وإرادة أن يكون على بال من  
المخاطب لا ينساه ولا يسهو عنه ، وأن يمتقد أن العمل به مهم  
يقتصر الى فضل عناية به ، لا سيما اذا تراخى ما بين النزولين ، فأشبهه  
الشيء الذي أهم صاحبه ، فهو يرجع اليه في أثناء حديثه  
ويتخلص اليه ، وإنما أعيد هذا المعنى لقوته فيما يجب أن يحذر  
(١) منه .

أما "الفخر الرازي" (٢) فقد جعل علة هذا "الترجيع"  
المبالغة في التحذير ، فان أشد الأشياء جذبا للقلوب وجلبا للخواطر  
الى الاشتغال بالدنيا ، هو الاشتغال بالأموال والأولاد ، وما كان  
كذلك ، يجب التحذير عنه مرة بعد أخرى .  
(٣)  
وقيل أيضا : انما كرر هذا المعنى لأنه أراد بالآية الاولى قوما  
من المنافقين لهم أموال وأولاد في وقت نزولها ، وأراد بهذه الآية  
أقواما آخرين ، والكلام الواحد اذا احتيج الى ذكره مع أقوام كثيرين  
في أوقات مختلفة لم يكن ذكره مع بعضهم مغنيا عن ذكره مع الآخرين .

(١) تفسير الكشاف للزمخشري ٢/٢٠٧ .

(٢) التفسير الكبير للامام الفخر الرازي ١٦/١٥٥ .

(٣) المصدر السابق نفسه .

## ج - أقسام التكرار

ينقسم التكرار عدة أقسام باعتبارها مختلفة :

فينقسم من حيث ألفاظه الى : تكرار حرف ، وتكرار اسم أو فعل ،  
وتكرار جملة أو شطر أو بيت كامل ، وفي القرآن الى آية ، أو بعض آية  
أو فاصلة .

وينقسم باعتبار آخر الى : تكرار في اللفظ والمعنى ،

وتكرار في المعنى دون اللفظ ،

وتكرار في اللفظ دون المعنى .

كما ينقسم باعتبار فائدته الى قسمين : مفيد ، وغير مفيد ،

وباعتبار بلاغته الى : جسن ، وقبيح .

ويمكن أن ينقسم أقساما أخرى باعتبارات أخرى .

وقد انفرد " ابن الأثير " من بين العلماء الذين تحدثوا عن التكرير ،

انفرد بتفصيل أقسامه ، وبيان ضروبه وفروعه ، وتبيان أمثله ، فوفّاه

حقه من الشرح والايضاح والتمثيل ، كما تعرض في كتابه " المثل السائر "

لآراء العلماء السابقين - وان لم يشر الى ذلك صراحة - كما تناول بعضها

بالنقد والتحليل ، ورجح ما يراه بالأدلة والأمثلة ، وسأتناول بحثه هذا

بشئ من الاقتضاب ، وأذكر أقسامه التي قسمها ، وبعض أمثله التي جاء

بها ، لأن رأيه أحسن قسمة ، وأعدل تبويبها :



تقسيم " ابن الأثير " :

قسم ابن الأثير " التكرار " (١) قسمين :

١ - قسم في اللفظ والمعنى .

٢ - والآخر في المعنى دون اللفظ .

ثم قسم التكرير في اللفظ والمعنى الى ضربين :

أ - مفيد ،

ب - غير مفيد .

وجعل المفيد فرعين :

الأول : اذا كان التكرير في اللفظ والمعنى يدل على معنى واحد

والمقصود به غرضان مختلفان .

الثاني : اذا كان التكرير في اللفظ والمعنى يدل على معنى واحد والمراد

به غرض واحد .

ثم قسم التكرير في المعنى دون اللفظ قسمين :

أ - مفيد .

ب - وغير مفيد .

وقسم المفيد الى نوعين :

الأول : اذا كان التكرير في المعنى يدل على معنيين مختلفين .

الثاني : اذا كان التكرير في المعنى يدل على معنى واحد لا غير .

(١) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر لضياء الدين بن الأثير ت: د .

أحمد الحوفي و د . بدوى طبانة ط . نهضة مصر ٣ / من ص

(١ - ٤) . وقد حدّده بقوله : هو دلالة اللفظ على المعنى

مرددا .

فأما الذي يوجد في اللفظ والمعنى فكقولك لمن تستدعيه : "أسرع ،  
أسرع " ، ومنه قول أبي الطيب :

ولم أرَ مثلَ جيرانِي ومثلِي لِمثلي عندِ مثلِهِمَّ مَقَامِ (١)

وأما الذي في المعنى دون اللفظ ، فكقولك " أطمئن ولا تعصني " فان

الأمر بالطاعة نهى عن المعصية ، ثم شرع في تفصيل ذلك ،

أما الأول ، وهو الذي يوجد في اللفظ والمعنى ، فإنه ينقسم

إلى ضربين :

أ - مفيد . ب - وغير مفيد .

فالأول : المفيد ، وهو فرعان :

الأول : اذا كان التكرير في اللفظ والمعنى يدل على معنى واحد والمقصود

به غرضان مختلفان .

ومثل له بقوله تعالى \* قل إني أمرتُ أن أعبدَ اللهَ مخلصاً له الدينَ ،

وأمرتُ لأن أكونَ أولَ المسلمينَ ، قل إني أخافُ إن عصيتُ ربي عذاباً

يومَ عظيمٍ ، قل اللهَ أعبدُ مخلصاً له ديني ، فاعبدوا ما شئتم من دونه

(٢)

\* ... \*

(١) ديوانه ٧٣/٤

وقد علق " ابن الأثير " على هذا البيت في موضع آخر بقوله :

فهذا هو التكرير الفاحش الذي يؤثر في الكلام نقصاً . المثل

السائر ٢٥/٣ .

(٢) الآيات ١١ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٤ ، وبعض آية ١٥ من سورة الزمر .

فكرر قوله تعالى \* قل انى امرت أن أعبد الله مخلصا له الدين \* وقوله \* قل الله أعبد مخلصا له دينى \* والمراد به غرضان مختلفان ، وذلك أن الأول اخبار بأنه مأمور من جهة الله بالعبادة له والاخلاص في دينه ، والثاني اخبار بأنه يخص الله وحده دون غيره بعبادته ، مخلصا له دينه ، ولدلالته على ذلك قدّم المصوب على فعل العبادة في الثاني ، وأخّره في الأول ، لأن الكلام أولا واقع في الفعل نفسه وإيجاده ، وثانيا فيمن يفعل الفعل من أجله ، ولذلك رتب عليه : \* فاعبدوا ما شئتم من دونه \* .

وصا ورد في القرآن الكريم مكررا قوله تعالى \* كذبت قوم نوح المرسلين ، إن قال لهم أخوهم نوح ألا تتقون ، إنى لكم رسول أمين \* ، فاتقوا الله وأطيعون ، وما أسألكم عليه من أجر إن أجرى الا على رب العالمين ، فاتقوا الله وأطيعون \* (١) . فكرر قوله \* فاتقوا الله وأطيعون \* ليوكداه عندهم ، ويقرره في نفوسهم ، مع تعليق كل واحد منهما بملة ، فجعل علة الأول كونه أمينا فيما بينهم ، وجعل علة الثاني حسم طمعه فيهم ، وخلوه من الأغراض فيما يدعوهم اليه .

الفرع الثاني من الضرب الأول : أى التكرير المفيد .

إذا كان التكرير في اللفظ والمعنى يدل على معنى واحد ، والمراد به غرض واحد ، ومثل له بقوله تعالى \* فقل كيف قدر ، ثم قل كيف قدر \* (٢) والتكرير دلالة التعجب من تقديره ، واصلته الغرض ، وهذا كما يقال : " قتل الله ما أشجمه " أو ما أشعره " .

(١) الايات من ١٠٥ - ١١٠ من سورة الشعراء .

(٢) الايتان ١٩ ، ٢٠ من سورة المدثر .

وعليه ورد قول الشاعر :

(١) ألا يا اسلمى ثم اسلمى ثم اسلمى

وهذا مبالغة في الدعاء لها بالسلامة ، وكل هذا يجاء به لتقرير المعنى المراد اثباته . وعليه ورد الحديث النبوي ، وذاك ان النبي صلى الله عليه وسلم قال " ان بنى هشام بن المغيرة استأذنونى أن ينكحوا ابنتهم عليا ، فلا آذن ، ثم لا آذن ، ثم لا آذن ، الا أن يطلق على ابنتى وينكح ابنتهم " (٢) .

فقوله : " لا آذن ، ثم لا آذن ، ثم لا آذن " من التكرير الذى هو أشد موقفا من الاجاز لانصباب العناية الى تأكيد القول في ضم " علي " رضي الله عنه - من التزويج بائنة أبي جهل بن هشام . وهذا مثل قوله تعالى \* أولى لك فأولى ثم أولى لك فأولى \* (٣) .

(١) لحميد بن ثور الهلالي كما في ديوانه صنعة عبد العزيز الميمنى

وعجزه : " ثلاث تحيات وان لم تكلمي " ص ١٣٣ .

(٢) الحديث أخرجه البخارى وأبو داود وابن ماجه في كتاب النكاح

وروايته في ابن ماجه ١٩٩٨ ( ان بنى هشام بن المغيرة استأذنونى

أن ينكحوا ابنتهم علي بن أبي طالب ، فلا آذن لهم ، ثم لا آذن لهم

ثم لا آذن لهم الا أن يريد على بن أبي طالب أن يطلق ابنتى وينكح

ابنتهم . فانما هي بضعة منى يربىنى ما ربها ويؤدبىنى ما آذاها ) .

(٣) سورة القيامة الايتان ٣٤ ، ٣٥ " أولى له " أى دانه الهلاك .

قال " ابن فارس " في " الصحاح " ٢٨٥ :

وأصحابنا يقولون : " أولى " تهدد ووهيد ، وهو قريب من ذلك ،

وأشددوا : " لعمر بن ملقط الطائي " :

ألفيتا عيناك عند القفا أولى فأولى لك ذاق واقية

والبيت في نوادر أبي زيد ٦٢ ، وألفيتا بالبناء للمجهول :

وجدنا وهذا على لغة الكونى البراغيث ، والواقية : مصدر بمعنى

ثم نبه على أن من هذا النوع قسما يكون المعنى فيه مضافا الى نفسه مع اختلاف اللفظ ، وذلك يأتي في الألفاظ المترادفة . فمنه قوله تعالى \* والذين سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رَّجْزٍ أَلِيمٍ \* (١) ، والرجز هو العذاب ، أي عذاب مضاف من عذاب .

### التكرير لطول الفصل :

ولربما أُدخِلَ التكرير من هذا النوع ما ليس منه ، فمنه قوله تعالى : \* ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَظَمُوا السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابُوا مِن بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا إِنَّ رَبَّكَ مِن بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ \* (٢) .  
فلما تكرر " ان ربك " مرتين علم أن ذلك أدل على المغفرة .

=== الوقاية كاللذابة بمعنى الكذب . يصفه بالهروب ويقول : أنت ذو وقاية من عينيك عند فراقك ، تحترس بهما ، ولكثرة تلفتك حينئذ صارت عيناك كأنهما في قفاك . وقال قوم " أولى " دانه الهلاك فليحذر . قال زهير :

أولى لكم ثم أولى أن يصيبكم

منى نواقر لا تبقى ولا تنذر

شرح ديوان / لشعلب ص ٣٠٧ .

والبيت في ديوانه ٣٠٧ والنواقر المصائب وفي اللسان " النواقر :

الحجج المصيبات كالنبيل المصيبة " .

ويريد بها هنا قصائده . وقال عوف بن عطية بن الخزع :

(١) فكادت فزارة تصلي بنا فأولى فزارة أولى فزارا  
البيت في المفضليات قصيدة رقم ١٢٤ ص ٤١٦ .  
سورة سبأ الآية ٥ ، معاجزين أي سابقين ، يقال : ما أنت

بمعاجزي ، أي بسابقي ، وما أنت بمعاجزي ، أي سابقي ،

وفائنتي . تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ٣٥٣ .

(٢) الآية ١١٩ من سورة النحل .

وكذلك قوله تعالى :

﴿ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا  
إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ (١) ، ومثل هذا قوله تعالى :  
﴿ لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا  
فَلَا تَحْسَبَنَّهُمْ بِحَفَازَةٍ مِنَ الْعَذَابِ ﴾ (٢) وهذه الآيات يظن أنها من باب  
التكرير وليست كذلك .

وبعد أن أنعم نظره فيها وجدها خارجة عن حكم التكرير ، وذلك  
أنه أطال الفصل من الكلام ، وكان أوله يفتقر الى تمام لا يفهم الا به ،  
فالأولى في باب الفصاحة أن يعاد لفظ الأول مرة ثانية ، ليكون مقارنا  
لتمام الفصل ، كي يجرى الكلام منثورا لا سيما في " ان وأخواتها " وكذلك  
يجرى الأمر اذا كان خبر " إن " عاملا في محمول يطول ذكره ، فان  
إعادة الخبر ثانية هو الأحسن . قال تعالى ﴿ إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ :  
يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ ﴾ (٣)  
فلما قال : ﴿ إِنِّي رَأَيْتُ ﴾ ثم طال الفصل كان الأحسن أن يعيد لفظ  
الرواية فيقول ﴿ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ ﴾ .

---

(١) الآية ١١٠ من سورة النحل .

(٢) الآية ١٨٨ من سورة آل عمران . وحفازة أى بمنجاة ، ووضه يقال :  
فاز فلان ، أى نجا . غريب القرآن لابن قتيبة ١١٧ .

(٣) الآية ٤ من سورة يوسف .

الضرب الثاني من التكرير في اللفظ والمعنى ، وهو : غير المفيد :

فمن ذلك قول " مروان الأصغر " :

سقى الله نجداً والسلام على نجدٍ

(١) ويا حبيذاً نجدٌ على النأي والبعد

نظرت إلى نجدٍ وبغدادٍ دونها

لعلني أرى نجداً وهيئات من نجدٍ

وقد عاب عليه " ابن الأثير " تكريره هذا واتهمه بالعمى ، أما البيت الأول فيحمل على الجائز من التكرير ، لأنه مقام تشوق وتحزن وموجدة بفراق نجد ، ولما كان كذلك أجزئ فيه التكرير ، على أنه قد كان يمكنه أن يصوغ هذا الصنن الوارد في البيتين معاً من غير أن يأتي بهذا التكرير المتتابع ست مرات .  
وعلى هذا الأسلوب ورد قول " أبي نواس " :

(٢) أقمنا بها يوماً ويوماً وثالثاً ويوماً له يوم الترحلِ خامسٍ

ووصف " ابن الأثير " هذا البيت بالسخف الدال على العمى الفاحش .

وأما القسم الثاني من التكرير ، وهو الذي في المعنى دون اللفظ ،

فذلك ضربان : أ - مفيد ، ب : وغير مفيد .

الضرب الأول : المفيد ، وهو نوعان :

الأول - إذا كان التكرير في المعنى يدل على معنيين مختلفين :

وهو موضع من التكرير مشكل ، لأنه يسبق إلى الوهم أنه تكرر

يدل على معنى واحد ، ومثل له بقوله تعالى :

البيتان في الأغاني ٢٠٨/٢٣

(١)

وبعدهما :

بلاد بها قوم هواهم زيارتى ولا شئ أشهى من زيارتهم عندي

(٢) ديوانه ٣٧ من جملة أبيات من غمريات أولها :

ودار ندامى عطلوها وأدلجوا بها أثرهم جديد ودارس

ورواية الديوان لهذا البيت :

أقمنا بها يوماً ويومين بعده ويوماً له يوم الترحل خامس

\* وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ \* (١) . فان الأمر بالمعروف خير ، وليس كل خير أمراً بالمعروف ، وذاك أن الخير أنواع كثيرة من جملتها الأمر بالمعروف ، ففائدة التكرير هاهنا أنه ذكر الخاص بعد العام للتنبيه على فضله ، كقوله تعالى : \* حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوَسْطَى \* (٢) وكقوله تعالى : \* فِيهَا مَا كَفَيْتُمْ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ \* (٣) .

ومما ورد منه شعراً قول " المقنع الكندي " :

وَإِنِ الذِي بِنِي وَبَيْنَ بِنِي أَبِي      وَبَيْنَ بِنِي عَنِ لِمَخْتَلِفٍ جِدَا (٤)  
إِذَا أَكَلُوا لَحْمِي وَقَرَّتْ لِحْمِي      وَإِنِ هَدَا مَوَاجِدِي بَنِيَّتْ لِحْمِي مَجِدَا  
وَإِنِ ضَيَّعُوا غَيْبِي حَفِظْتُ غَيْبِي      وَإِنِ هَمُّهُ هُوَا غَيْبِي هَوِيَّتْ لِحْمِي مَجِدَا  
فهذا من الخاص والعام ، فان كل لحم يؤكل للانسان فهو تضييع لغيره ، وليس كل تضييع لغيره أكلاً للحم .

الفرع الثاني : اذا كان التكرير في المعنى يدل على معنى واحد لا غير :

كقولك : أظمئني ولا تعصني ، فان الأمر بالطاعة نهى عن المعصية ، والفائدة في ذلك تثبيت الطاعة في نفس المخاطب .  
والكلام في هذا الموضع كالكلام في الموضع الذي قبله من تكرير اللفظ والمعنى اذا كان الفرض به شيئاً واحداً ، ولا نجد شيئاً من ذلك يأتي

(١) الآية ١٠٤ من سورة آل عمران .

(٢) الآية ٢٣٨ من سورة البقرة .

(٣) الآية ٦٨ من سورة الرحمن .

(٤) من ديوان الحماسة من جملة أبيات أولها :

يَعَاتِبُنِي فِي الدِّينِ قَوْمٌ وَإِنَّمَا \* دِيُونِي فِي أَشْيَاءِ تَكْسِبُهُمْ حَمْدَا

حماسة أبي تمام بشرح المرزوقي ١١٢٨/٣ وفيها " فان يأكلوا لحمي "

وفي أمالي القالي كذلك و " أن يهدوا مجددي " بدلا من " وإن "

هدوا مجددي " مع اختلاف في ترتيب الأبيات ١/٢٨٠، ٢٨١ .

واسم المقنع : محمد بن ظفر بن عميرة . وهو من شعراء الدولة الأموية

الشعر والشعراء لابن قتيبة ٢/٦٢٥ .



في الكلام الا لتأكيد الغرض المقصود به " كقوله تعالى " : \* يا أيها الذين آمنوا إن من أزواجكم وأولادكم عدواً لكم فاحذروهم ، وإن تعفوا وتصفحوا وتغفروا فإن الله غفور رحيم \* (١) . علق عليها بقوله : فانه انما كرر العفو والصفح والمغفرة ، والجميع بمعنى واحد . للزيادة في تحسين عفو الوالد عن ولده ، والزوج عن زوجته .

وهذا وأمثاله ينظر في الغرض المقصود به ، وهو موضع يكون التكرير فيه أوجز من لمحة الایجاز وأولى بالاستعمال ، وجعل منه قوله تعالى \* قال إنما أشكو وبكى حزني إلى الله وأعلم من الله ما لا تعلمون \* (٢) فان البت والحزن بمعنى واحد ، وانما كرره هاهنا لشدة الخطب النازل به ، وتكاثر سهامه النافذة في قلبه ، وهذا المعنى كالذي قبله . وكذلك ورد قوله تعالى :

\* قد كانت لكم أسوة حسنة في إبراهيم والذين معه إذ قالوا لقومهم إنا برآء منكم ومما تعبدون من دون الله ، كفرنا بكم ، وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبدا حتى تؤمنوا بالله وحده . . \* (٣) ، فان البغضاء والعداوة بمعنى واحد ، وانما حسن ايرادهما معا في معرض واحد ، لتأكيد البراءة بين ابراهيم - صلوات الله عليه - والذين آمنوا به ، وبين الكفار من قومهم حيث لم يؤمنوا بالله وحده .  
ثم استشهد من الشعر بقول " الأُشى " في قصيدته المشهورة التي مدح بها النبي صلى الله عليه وسلم :

(١) الآية ١٤ من سورة التغابن .

(٢) الآية ٨٦ من سورة يوسف .

(٣) الآية ٤ من سورة المتحنة .

قَالَيْتَ لَا أَرْضِي لَهَا مِنْ كَلَالَةٍ وَلَا مِنْ وَجَسٍ حَتَّى تَتَلَقَى مُحَمَّدًا (١)  
فان الوجس والكلاله معناهما سواهما ، وانما حسن تكريره ها هنا للاشعار  
ببعد المسافة .

الضرب الثاني من القسم الثاني في تكرير المعنى دون اللفظ وهو غير المفيد :

كقول أبي تمام :

قَسَمَ الزَّمَانَ رُبُوعًا بَيْنَ الصَّبَا وَقَبُولِهَا وَدَبُورِهَا أَثْلَاثًا (٢)

فان الصبا هي القبول ، وأشار " ابن الأثير " الى أن هذا الضرب من التكرير  
قد خبط فيه علماء البيان خبطا كثيرا ، والاكثر منهم أجازوه ، فقالوا :  
ان كانت الألفاظ متفايرة والمعنى المعبر عنه واحدا فليس استعمال ذلك  
بمعيب ، وهذا القول فيه نظر عنده ، فهو يرى : أن الناثر يعاب على  
استعماله مطلقا اذا أتى لغيره فائدة ، أما الناظم فانه يعاب عليه  
في موضع دون موضع .

أما الموضع الذي يعاب استعماله فيه فهو صدور الأبيات الشعرية  
وما والاها ، وأما الموضع الذي لا يعاب فيه فهو الاعجاز من الأبيات ، لمكان  
القافية ، وعلل ذلك بقوله : وانما جاز ذلك وان لم يكن عيبا لأنه

(١) البيت في قصيدته التي مطلعها :

ألم تفتضح عيناك ليلة أرمدا وعادك ما عاد السليم مسهدا  
وفي الديوان " ولا من حفى " بدل " وجى " و " تزور " بدل " تلاقى "  
ديوانه ص ١٣٥ .

(٢) ديوانه ٣١٢/١ . قال المسكوي في الصناعتين ١٢٧ : ومن الخطأ

قول أبي تمام : وذكر البيت ثم ذكر من الأصدعى : مهيب الجنوب  
من مطلع سهيل الى طرف جناح الفجر ، وما يقابل ذلك من ناحية  
المغرب فهي الشمال ، وما يجى <sup>من</sup> وراء البيت الحرام فهي دبور ، وما  
يقابل ذلك فهي القبول ، والقبول والصبا واحدة . والجيد ما قاله  
البحترى :

شروكة للريح بين شمالها وجنوبها ودبورها وقبولها  
ديوان البحترى ١٨٤ .

قافية ، والشاعر مضطرب اليها ، والمضطر يحل له ما حرم عليه ، ومثل له  
يقول " الحطيئة " :

قالت أمانة لا تجزع فقلت لها ان المزاء وان الصبر قد غلبا (١)  
هلا التمسنا ان كنت صادقة ما لا نصمى به في الناس أو نشبا  
وهاب البيت الأول ، لأنه كرر " المزاء " والصبر " ان معناهما واحد ، ولم  
يردا قافية ، لأن القافية هي الباء ، وأما البيت الثاني فليس بصحيح ،  
لأن التكرير جاء في " النشب " وهو قافية .

ويلاحظ أن ابن الأثير لم يتعرض لـ " تكرير اللفظ دون المعنى " ،  
لكننا نجد هذا القسم عند التنوخي (٢) في " الاقصى الغريب " (٣) .

### تقسيم التنوخي :

قسم التكرار ثلاثة أقسام .

١ - تكرير اللفظ والمعنى .

٢ - تكرير اللفظ دون المعنى .

٣ - تكرير المعنى دون اللفظ .

وسأذكر بعض ما جاء من كلامه ومن أمثله .

قال : " ومن البيان " : " التكرير " (٣) ثم ذكر أقسامه ، و بدأ :

(١) ديوانه ١٤ ، ١٥ ، ورواية البيت الثاني : - ما لا فيسكننا بالخرج -

والخرج بالضم x أسفل الصمان ، وبالفتح : قرية من قرى اليمامة .  
ومن البيت في الديوان قوله :

ان امرأ رهطه بالشام منزله يرمل يهرين جاراً شدا ما اغتربا  
(٢) زين الدين أبي عبدالله محمد بن محمد بن عمرو التنوخي ،

أحمد أعيان المائة السابعة للهجرة النبوية .

(٣) كتاب " الاقصى الغريب " ص ٩٠ .

١ - بتكرير اللفظ والمعنى :

إذا لم يكن بين أفراد المكرر تفاوت أصلاً فهو لمجرد التوكيد ، وجمل

منه قسمين :

أ - تكرير الكلمة الواحدة كقولك جاء زيد زيد ، والتوكيد لرفع اللبس : فقد يكون بالنسبة الى ما في نفس السامع ، أو الى ما في نفس المسموع أو الى ما في نفسيهما : أما في نفس السامع فهو أنه لم يسمع ، وأما في نفس المسموع وهو ظنه أن السامع لم يسمع وقد سمع ، وأما في نفسيهما فهو أن يكون اللفظ محتملاً للمجاز والحقيقة ، فيكون التكرار لعثل ذلك ، لأن المجاز والحقيقة يكونان بالنسبة الى كل واحد منهما وما يناسب ذلك .

ب - تكرير أكثر من كلمة ومثل له بقوله تعالى \* إن في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين ، وإن ربك لهو العزيز الرحيم \* (١) وجمل التكرير للوعظ : فإنه قد يتأثر بالمكرر من لم يتأثر بالمرة الواحدة ، ثم ذكر مناسبة قوله \* إن في ذلك لآية \* : لظهور آيات الأنبياء - عليهم السلام - والتعجب من تخلف من لم يؤمن بآياتهم مع ظهورها ، وأما مناسبة قوله تعالى \* العزيز الرحيم \* فإنه تعالى نفى الايمان من الأكثر ودل بالمفهوم على ايمان الأقل ، فكانت العزة على من لم يؤمن والرحمة لمن آمن ، وهما مرتبان كترتيب الفريقين .

(١) الايات ٨ ، ٩ ، ٦٧ ، ٦٨ ، ١٠٣ ، ١٠٤ ، ١٢١ ، ١٢٢ ، وبعض آية ١٣٩ ، ١٤٠ ، وبعض آية ١٥٨ ، ١٥٩ ، ١٧٤ ، ١٧٥ ، و ١٩٠ ، ١٩١ من سورة الشعراء .

ومثل ذلك ما في سورة "الرحمن" من قوله تعالى ﴿فِي أَيِّ آيَةٍ وَيَكْمَأُ تُكْدِبَانِ﴾ (١) فهو استفهام على سبيل التوضيح ، ومثل ذلك أيضا ما في سورة "المرسلات" من قوله تعالى ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾ (٢) ، جملة للتهديد .

ومن ذلك قوله تعالى ﴿إِنْ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾ ، إن مع العسر يسرا (٣) . فقد تكرر العسر مرتين ، واليسر مرتين ، وقال النهي - صلى الله عليه وسلم - " لن يغلب عسر يسرين " (٤)

وشرح معنى ذلك بقوله : ان اليسر كمر تكريرا لكونه مع العسر ، وأما العسر فسكر ضمنا لليسر ، ولفظ العسر مكرر ومعناه ليس مكررا فهو عسر واحد ، ولذلك عرف باللام ، واللام للطبيعة ، وليس تكراره للتوكيد بخلاف اليسر فانه كمر توكيدا لكونه مع العسر حيث وجد ، وذلك من لطف الله ورأفته بخلقه .

وما يدل أيضا على تكرير لفظ اليسر ومعناه معا كونه نكرة لأن النكرة تطابق آحادا كثيرة ، وطبيعة الجنس لا ثاني لها (٥) .

٢ - تكرار اللفظ دون المعنى : ومثل له بقوله تعالى ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا﴾ (٦) ها هنا اللفظ مكرر ، وانتصار المبني عليه بإن الله تعالى عدل ، وانما سميت سيئة لكونها جزءا السيئة فقوله تعالى :

- 
- (١) سورة الرحمن وقد تكررت احدى وثلاثين مرة .
  - (٢) سورة المرسلات وقد تكررت عشر مرات .
  - (٣) الايتان ٥ ، ٦ من سورة الشرح .
  - (٤) ورد هذا الحديث في الجامع الصغير في أحاديث البشير والنذير ، لجلال الدين السيوطي : " لن يغلب عسر يسرين ، ان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا " حديث حسن ، رواه الحاكم في مستدرکه عن الحسن مرسلا .
  - (٥) الاقصى القرهيب : ص ٩٠ ، ٩١ .
  - (٦) بعض آية ٤٠ من سورة الشورى .

\* سيئة مثلها \* - لا يقوم ههنا غيرها مقامها لأن مراده تعالى :  
المماثلة في الجزاء من كل وجه فلو قال "سيئة" ولم يقل "مثلها"  
لم تفهم المماثلة التي هي عين العدل ، ولو قال "مثلها" ولم يقل "سيئة"  
احتمل أن تكون المماثلة من غير جنس أو في بعض الأوصاف كقوله تعالى :  
\* يا أيها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد وأنتم حرم ، ومن قتل منكم مقتصدًا  
فجزاءً مثل ما قتل من النعم يحكم به ذوا عدل منكم \* (١) . فهذه المماثلة  
من كونها جزاءً ومشابهة في بعض الأسماء ، وكذلك أسندها إلى حكم العدلين  
لتطرق المنازعة في المثلية بخلاف ما إذا قطع إنسان يمين إنسان فإن قبالة  
ذلك قطع يمين القاطع ولا يفتقر إلى عدلين . ومثل له من الشعر بقول :  
"الشمسبي" :

وإذا البلبل أفصحت بلغاتِها      فأنف البلبل باحتِسا بلابل (٢)  
لأن الأول جمع : بلبل وهو الطائر المعروف ، والثاني جمع : بلبال وهو  
السهم يختلج في الضمير ، والثالث جمع بلبلة الأبريق يشرب منه الخمرة  
فأطلق اسمها على الخمرة وقال : هذا من طبع التجنيس وجعل من قبيح  
التكرار قول "المتنبي" :

فقلقت بهم الذي قلل الحشا      قلاقل ههش كهن قلاقيل (٣)

(١) بعض آية ٩٥ من سورة المائدة .

(٢) هو صاحب البيتية وقد ورد هذا البيت في "التبيان في شرح الديوان" .

ديوان المتنبي لشا رحمه أبي الهيثم المكبري ١٢٦/٣ .

(٣) ديوانه ١٢٥/٣ وفيه : قلاقل عيس . وقد وصف البيت بالفتح غير واحد من  
البلغيا .

لأن كل قلعة فيه واحدة (١) .

٣ - تكرير المعنى دون اللفظ : كقول القائل : أطمئني ولا تعصني ،  
الجمتان أمر ونهى معناهما واحد لأن الأمر بالشئ " نهى عن غيره ،  
والمعصية ضد الطاعة ، لكن النهي يستغرق والأمر لا يستغرق ، وقد  
يستغرق ، فإذا أراد بقوله : أطمئني للاستغراق كان قوله بمد ذلك :  
ولا تعصني تبيننا لهذا المعنى ونفياً لطلب الطاعة الجزئية في الأمر  
المخصوص . (٢) انتهى ما قاله " التنوخي " .

أما " ابن الأثير " الحلبي المتوفى سنة سبع وثلاثين وسبعمائة  
للهجرة فقد قسم التكرار في كتابه " جوهر الكنز " (٣) إلى نفس الأقسام  
التي قسمها " ابن الأثير الجزري " وذكر بعض أمثله ولم يزد على  
ذلك شيئاً .

وكذلك فعل " ابن قيم الجوزية " المتوفى سنة إحدى وخمسين  
(٤) وسبعمائة للهجرة في كتابه " الفوائد المشوق إلى علوم القرآن وعلم الهيئات  
الأنه زاد بعض الأمثلة وذكر أغراضها .

أما تقسيم التكرار إلى مفيد ، وغير مفيد فقد نقله عن " ابن الأثير  
الجزري " كما نص على ذلك ومثل لها بنفس الأمثلة . ثم تكلم عن تكرار  
الأسماء والأفعال والحروف والمعاني وذكر الحسن من ذلك والقبح .

(١) الأقصى القريب ص ٩١ .

(٢) المرجع السابق نفسه .

(٣) جوهر الكنز تلخيص كنز البراعة في أدوات ذوى البراعة " لنجم

الدين أحمد بن اسماعيل بن الأثير الحلبي . ت : د . محمد

وظول سلام . منشأة المعارف بالاسكندرية ١٩٨٠ من ص ٢٥٢ حتى

ص ٢٥٩ .

(٤) مؤلفه : شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب الزرعي

المعروف بابن القيم - دار الكتب العلمية بيروت من ص ١١١ إلى ص ١١٦ .

# الباب الثالث

أسرار تكرار القصص، وأغراضه، وآراء العلماء فيه



## الفصل الأول

### أ - أسرار التكرار في القصص القرآني

قص القرآن العظيم كثيرا من الأنباء العظيمة ، والقصص اليليفة ، عن الأُقوام السابقين ، وأعلمنا مواقف أولئك الأُقوام مع رسلهم ، وذكر لنا مآلهم ، وذكرنا بصيرهم ، وكسرر لنا ذلك ليحذرنا ويخوفنا من جهة ، وليعلمنا ويهدينا من جهة أخرى ، وقد كرر القرآن قصصهم فأبدأ وأعاد ، وأجمل وفضل ، في أسلوب معجز في تشابهه ونظمه ، قوى في تأثيره وفعله ، شديد في رده ، وزجره ، لطيف في دعوته واستمالته ، وقد أثبت القرآن ذلك التشابه والتكرار ، وقرنه بأسبابه فقال عز من قائل :

\* الله نزل أحسن الحديث كتابا متشابها ثانی تقشعر منه جلود الذين يعشون ربهم ثم تليمن جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله ، ذلك هدى الله يهدي به من يشاء ، ومن يضل الله فما له من هاد \* (١) . وقال :

\* ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل لعلمهم يتذكرون ، قرآنا عربيا غير ذي عوج لعلمهم يتقون \* (٢) .

قال "الزمخشري" في معنى "متشابها" : ( مطلق في مشابهة بعضه بعضا ، فكان متاولا لتشابه معانيه في الصحة والأحكام والبناء على الحق والصدق ومنفعة الخلق ، وتناسب ألفاظه وتناسفها في التخيير والإصابة ، وتجاوب نظمه وتأليفه في الاعجاز والتبكيك ، ويجوز أن يكون "ثاني" بيانا لكونه متشابها لأن القصص المكررة لا تكون الا متشابها ، والثاني جمع ثنى بمعنى مردد ومكرر لما ثنى من قصصه وأنباءه وأحكامه وأوامره ونواهيته

(١) الآية ٢٣ من سورة الزمر ، واقشعر الجلد : اذا تقض تقضا شديدا ، وهو مثل في شدة الخوف .

(٢) الايتان ٨٧ ، ٢٨ من سورة الزمر .

ووعده ووعيده وواعظه ، وقيل لأنه يشنى في التلاوة فلا يعمل ...  
ويجوز أن يكون جمع شنى مفعل من التثنية بمعنى التكرير والاعادة ... فان  
قلت : ما فائدة التثنية والتكرير ؟ قلت : النفوس أنفر شىء عن حديث  
الوعظ والنصيحة ، فما لم يكرر عليها عودا من بدء لم يرسخ فيها ولم يعمل  
عظه ، ومن ثم كانت عادة رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يكرر عليهم ما  
كان يعظ به وينصح ثلاث مرات وسبعا لتركيه في قلوبهم ويفرسه  
في صدورهم (١) .

والقصة : الخبر . والقصص : بكسر القاف : جمع القصة التي تكذب  
والقصص : البيان .

قال تعالى \* نحن نقص عليك أحسن القصص \* (٢) أي " نيين  
لك أحسن البيان " (٣) .

والقصص على وجهين " يكون مصدرا بمعنى الاقتصاص ، تقول : قصص  
الحديث يقصه قصصا ، كقولك : شله يشله شلا اذا طرده ، ويكون  
فعلا بمعنى مفعول كالنفض والحسب ، ونحوه : النبأ والخبر في معنى  
النبأ به والخبر به ، ويجوز أن يكون من تسمية المفعول بالمصدر كالخلق  
والصيد ، وان أريد المصدر فعناه : نحن نقص عليك أحسن الاقتصاص (٤) .

وفي " لسان العرب " : " قصص على خبره يقصه قصا وقصصا : أورده .  
والقصص : الخبر المقصود بالفتح ، ووضع موضع المصدر حتى صار أغلب عليه .  
وتقصص كلامه : حفظه ، وتقصص الخبر : تتبعه ، والقصة : الأمر  
والحديث .. وقص آثارهم يقصها قصا وقصصا وتقصصها : تتبعها بالليل ،  
وقيل : هو تتبع الأثر أي وقت كان . قال تعالى \* فارتدّا على آثارهما  
قصصا \* (٥) .. أي رجعا من الطريق الذي سلكاه يقصان الأثر أي يتبعانه ..

(١) الكشاف للزمخشري ٣/٣٩٥ . (٢) الآية ٣ من سورة يوسف .

(٣) لسان العرب لابن منظور " قصص " (٤) الكشاف للزمخشري ٢/٣٠٠ .

(٥) الآية ٦٤ من سورة الكهف .

وقيل \* القاص يقص القصص لإتباعه خبرا بعد خبر وسوقه الكلام سوقا<sup>(١)</sup> .  
ومن هذا يتبين أن "القصص" هو اسم للأخبار والأخبار الواردة في  
القرآن ، ويطلب من قارئها أن يتبينها ، وأن يتتبع أهدافها ، ويتقصص  
آثارها ، ويمس توجيهاتها ، لأن هذا القصص لم يأت لتسلية القارى ،  
وانما جاء لتعليمه وتقويمه ، وتربيته وتهذيبه ، وتخويقه وتغيبه ،  
ولكي يسمن له الصراط المستقيم فيتبعه ، والسبل الضلة فيتجنبها ،  
فهو قصص حقيقى ، وأخبار واقعة ، لا حكايات تروى . قال تعالى :  
\* إِنْ هَذَا لَهِوَ الْقَصَصِ الْحَقِّ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ \* (٢) .  
وإذا تتبعنا هذا القصص وتعمنا في أسراره ، وتأملنا في طرق تكراره  
وجدناه يدور حول أربعة محاور :

الأول : ما يتعلق بالخالق - عز وجل - وأحقيقته بالمباداة واثبات صفاته  
كوحدانيته وقدرته وعلمه وعظمته ورحمته وعقابه ، وأنه هو الذى خلق  
الخلق وأمرهم بعبادته ، وهو الذى أرسل الرسل بالكذب والآيات المعجزة  
بنصرتهم .

الثانى : ما يتعلق بالرسول عامة وبالرسول محمد صلى الله عليه وسلم خاصة  
من تسلية لغواده ، واثبات لنبوته ، وأمره بالصبر واليقين ، وأن ما فعله  
كفار قريش ما هو الا خلق الأولين .

الثالث : ما يتعلق بالكتاب نفسه وكونه منزلا من عند الله ، ما هو بالسحر  
ولا بالأساطير ، ولذلك كان بليغا معجزا يتحدى البلغاء ، ومن أبرز  
سمات هذا الكتاب قصصه الحقيقى ، كما أن من أبرز سمات هذا القصص  
تكراره المعجز .

(١) لسان العرب لابن منظور "قصص" .

(٢) الآية ٦٢ من سورة آل عمران .

الرابع : ما يتعلق بالخلق وتحذيرهم وترغيبهم ، وأمرهم بعبادة الله وحده ، ونهيهم عن عبادة غيره ، ودعوتهم الى التفكير والاعتبار والى التصديق الرسل ، وأن هلاك الأمم السابقة كان بسبب كفرهم بالله وتكذيبهم بالرسول .

وسأفصل القول في مظاهر التكرار في هذه المحاور :

أولاً : أمّا ما يتعلق بالخالق عزوجل فهذه بعض أسرار التكرار فيها :

١ - إثبات وحدانية الله عزوجل وأحقّيته بالعبادة كما في الآيات

التالية :

\* لقد أرسلنا نوحا إلى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره \* (١)

\* وإلى عادٍ أخاهم هودا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره \* (٢)

\* وإلى ثمودَ أخاهم صالحا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره \* (٣)

\* وإلى مدينَ أخاهم شعيبا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره \* (٤)

وقال - عز من قائل - في سورة الشعراء :

\* إن قال لهم أخوهم نوحُ ألا تتقون ، إنى لكم رسول أمين ، فاتقوا الله وأطيعون ، وما أسألكم عليه من أجرٍ إن أجرى إلا على ربِّ العالمين ، فاتقوا الله وأطيعون \* (٥)

\* إن قال لهم أخوهم هودٌ ألا تتقون ، إنى لكم رسول أمين ، فاتقوا الله وأطيعون ، وما أسألكم عليه من أجرٍ إن أجرى إلا على ربِّ العالمين . . فاتقوا الله وأطيعون ، واتقوا الذى أمّركم بما تعملون ، أمّركم بأنعامٍ ونبين \* (٦)

(١) بعض الآية ٥٩ من سورة الأعراف . (٢) بعض الآية ٦٥ من سورة الأعراف .

(٣) بعض آية ٧٣ من سورة الأعراف . (٤) بعض آية ٨٥ من سورة الأعراف .

(٥) الآيات ٦٠-٦١ حتى ١١٠ من سورة الشعراء .

(٦) الآيات ١٢٤ ، ١٢٥ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٣١ ، ١٣٢ ، ١٣٣ من سورة الشعراء .

\* إِنْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ صَالِحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ، إِنْ لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ، فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا أَمْرَهُ ، وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجَرْتُمْ إِلَيَّ ، فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا أَمْرَهُ . (١)

\* إِنْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطٌ أَلَا تَتَّقُونَ ، إِنْ لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ، فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا أَمْرَهُ ، وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجَرْتُمْ إِلَيَّ ، فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا أَمْرَهُ . (٢)

\* إِنْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ أَلَا تَتَّقُونَ ، إِنْ لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ، فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا أَمْرَهُ ، وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجَرْتُمْ إِلَيَّ ، فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا أَمْرَهُ . (٣)

وقال - سبحانه - في سورة المنكوت -

\* وَإِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ ، ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ . (٤)

وقد أجمل القرآن ذلك في قوله تعالى \* إِنْ جَاءَ تِهْمٌ مِنَ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ \* (٥)

٢ - اثبات صدق الله في وعده ، وبيان استجابته ونصره لرسوله - عليهم

السلام ولا وليائه - قال تعالى :

\* وَلَقَدْ نَادَانَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُونَ ، وَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ . . . سَلَامٌ عَلَى نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ ، إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (٦)

وقال عن إبراهيم - عليه السلام :

\* فَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَسْفَلِينَ . . . سَلَامٌ عَلَى إِبْرَاهِيمَ ، كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ \* (٧)

(١) الآيات ١٤٢ ، ١٤٣ ، ١٤٤ ، ١٤٥ ، ١٥٠ من سورة الشعراء .

(٢) الآيات ١٦١ ، ١٦٢ ، ١٦٣ ، ١٦٤ من سورة الشعراء .

(٣) الآيات ١٧٧ ، ١٧٨ ، ١٧٩ ، ١٨٠ ، ١٨٤ من سورة الشعراء .

(٤) الآية ١٦ من سورة المنكوت .

(٥) بعض آية ١٤ من سورة فصلت .

(٦) الآيات ٧٥ ، ٧٦ ، ٧٩ ، ٨٠ من سورة الصافات .

(٧) الآيات ٩٨ ، ١٠٩ ، ١١٠ من سورة الصافات .

وقال جل شأنه : \* ولقد سنا على موسى وهارون ، ونجيناهما  
وقومهما من الكرب العظيم ، ونصرناهم فكانوا هم الغالبين . . سلام  
على موسى وهارون ، إنا كذلك نجزي المحسنين \* (١) وقال عز  
شأنه : \* سلام على آل ياسين ، إنا كذلك نجزي المحسنين \* (٢)  
وقال عن لوط - عليه السلام :

\* وإن لوطا لمن المرسلين إذ نجيناه وأهله أجمعين ، إلا عجوزا  
في الغابرين \* (٣) .

وقال أيضا \* وإن يونس لمن المرسلين . . فبذناه بالعمارة وهو  
سقيم ، وأنبتنا عليه شجرة من يقطين ، وأرسلناه إلى مائة ألف  
أبو يزيدون \* (٤) .

ثم كرر في آخر السورة وعده بأن ينصر رسله ، وأن يجعل الخليفة  
لجنده :

\* ولقد سبقت كفتنا لعبادنا المرسلين ؛ إنهم لهم المنصورون ،  
وإن جندنا لهم الغالبون \* (٥) .

٣ - صدق وعيده في تدمير أعدائه واهلاك كل من كفر به وكذب  
برسله :

قال تعالى \* ذلك من أنباء القرى نقصه عليك منها قائم وحصيد \* (٦)  
وقال - جل شأنه - \* وكم أهلكنا من قرية بطرت معيشتها ، فتلك  
مساكنهم لم تسكن من بعدهم إلا قليلا ، وكنا نحن الوارثين \* (٧) .

(١) الايات ١١٤ ، ١١٥ ، ١١٦ ، ١٢٠ ، ١٢١ من سورة الصافات .

(٢) الايتان ١٣٠ ، ١٣١ من سورة الصافات .

(٣) الايات ١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٣٥ من سورة الصافات .

(٤) الايات ١٣٩ ، ١٤٥ ، ١٤٦ ، ١٤٧ من سورة الصافات .

(٥) الايات ١٧١ ، ١٧٢ ، ١٧٣ من سورة الصافات .

(٦) الاية ١٠٠ من سورة هود .

(٧) الاية ٥٨ من سورة القصص .

وقال - عز شأنه - \* ثم دعونا الآخرين ، وانكم لتحرون عليهم  
مُصْبِحِينَ ، وَيَاللَّيْلِ أَفْلا تَعْقِلُونَ \* (١) .

٤ - اثبات قدرته القناهية ، وعظمته المطلقة في انزال الايات ، ووضوح  
المعجزات ، لتمكين الرسالات ونصرة الانبياء ، ولهداية الناس وتشهيت  
الحجة عليهم ، قال تعالى :

\* واذ آتينا موسى الكتابَ والفرقانَ لعلكم تهتدون \* (٢) وقال جل  
شأنه : \* ولقد آتينا موسى تسعَ آياتٍ بيّنات \* (٣) ، وقال :  
\* فألقى عصاه فإذا هي ثعبانٌ مُبين ، ونزعَ يده فإذا هي بيضاءُ  
للناظرين \* (٤) ، وقال : \* وآتينا عيسى بنَ مريمَ البيناتِ  
وأيدناه بروحِ القدس \* (٥) وقال : \* وآتيناہ الانجيلَ فيه هدى ونورٌ  
ومصدّقاً لِمَا بين يديه من التوراة وهدى وموعظةً للمتقين \* (٦) .  
وقال فزوجل : \* فقد آتينا آلَ إبراهيمَ الكتابَ والحكمةَ وآتيناہم  
مُلْكاً عظيماً \* (٧) . وقال \* قلنا يا نارُ كُونِي بَرْدًا وسلامًا على  
إبراهيمَ \* (٨) ، وقال \* وآتينا داودَ زبوراً \* (٩) وقال :  
\* وآتينا ثورَ الناقةِ عصرةً فظلموا بها \* (١٠) ، وقال :  
\* ولقد آتيناك سبماً من الثاني والقرآنَ العظيمَ \* (١١) .

(١) الايات ١٣٦ ، ١٣٧ ، ١٣٨ من سورة الصافات .

(٢) الاية ٥٣ من سورة البقرة .

(٣) بعض الاية ١٠١ من سورة الاسراء .

(٤) الايتان ٣٢ ، ٣٣ من سورة الشعراء .

(٥) بعض الاية ٨٧ من سورة البقرة وبعض آية ٢٥٣ منها .

(٦) الاية ٤٦ من سورة المائدة .

(٧) بعض الاية ٥٤ من سورة النساء .

(٨) الاية ٦٩ من سورة الانبياء .

(٩) بعض الاية ٥٥ من سورة الاسراء .

(١٠) بعض الاية ٥٩ من سورة الاسراء .

(١١) الاية ٨٧ من سورة الحجر .

٥ - بيان نعمه التي أنعم بها على الأُقوام السابقة (١) : قال تعالى  
عن قوم " موسى " :

\* فأخرجناهم من جنات وعيون ، وكنوز ومقامٍ كريم ، كذلك وأورشالها  
بنى اسرائيل \* (٢) ، وقال عن قوم عاد :

\* أتبنون بكل ربيع آيةً تمبثون ، وتتخذون مصانع لعلكم تغلدون ،

وإذا بطشتم بطشتم جبارين ، فاتقوا الله وأطيعون ، واتقوا الذي أمركم بما تعملون  
أممكم بأنعامٍ ونبين ، وجناتٍ وعيون \* (٣) .

وقال عن قوم " ثمود " :

\* أتتركون في ما هنا آمنين في جنات وعيون ، وزروعٍ ونخلٍ طلعها  
هضيم ، وتتحتون من الجبال بيوتا فارهين \* (٤) .

٦ - بيان تقه منهم فقال عن قوم " نوح " : \* وأغرقنا الذين  
كذبوا بآياتنا \* (٥) ، وقال عن قوم " عاد " :

\* وقطعنا دابر الذين كذبوا بآياتنا \* (٦) . وقال عن قوم

" ثمود " : \* فأخذتهم الرجفة فأصبحوا في دارهم جاثمين \* (٧)

وعن قوم " لوط " : \* وأمطرنا عليهم مطرا \* (٨) وعن قوم " مدين " :

\* فأخذتهم الرجفة فأصبحوا في دارهم جاثمين \* (٩) ، وعن

قوم موسى :

---

(١) ومن هذا الباب تكرر قوله عز وجل في سورة " الرحمن " \* فبأى آلاء  
ربكما تذكبان \* .

(٢) الايات ٥٧ ، ٥٨ ، ٥٩ من سورة الشعراء .

(٣) الايات من ١٢٨ حتى ١٣٤ من سورة الشعراء .

(٤) الايات ١٤٦ ، ١٤٧ ، ١٤٨ ، ١٤٩ من سورة الشعراء .

(٥) بعض الاية ٦٤ من سورة الاعراف .

(٦) بعض الاية ٧٢ من سورة الاعراف .

(٧) الاية ٧٨ من سورة الاعراف .

(٨) بعض الاية ٨٤ من سورة الاعراف .

(٩) الاية ٩١ من سورة الاعراف .



\* ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين ونقص من الثمرات لعلهم يذكرون (١)  
 وقال أيضا : \* فأرسلنا عليهم الطوفان والجراد والقمل والضفادع  
 والدم آيات مفصلات \* (١) وقال : \* فانتقمنا منهم فأغرقناهم  
 في اليمم \* (٢) ، وقال : \* ودسنا ما كان يصنع فرعون وقومه  
 وما كانوا يعرشون \* (٤) .

وفي ذلك بيان لتنوع عقابه كما تنوع نعمه وأفضاله وقد أجمّل  
 القرآن ذلك في قوله :

\* فَكَلَّا أَخَذْنَا بِذُنُوبِهِمْ فَنُفِثْنَا مِنْ أَرْضِنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْ أَمْرِهِ  
 الصِّحَّةُ وَمِنْهُمْ مَنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُمْ مَنْ أَغْرَقْنَا \* (٥) .

وبين النعم والنقم دليل على قدرة الله عز وجل ، فهو القادر على أن  
 يرسل السلاطيد مدارا ينتفع به الناس ، أو أن يجعله مطرا من عذاب  
 وهو القادر على أن يجعل الرياح بشرا بين يدي رحمته أو يجعلها  
 ريحا تدمر كل شيء ، وهو القادر على أن يجعل الشمس والقمر  
 والنهار والليل والرياح وسائر المخلوقات نعمة بفضله ورحمته ، أو  
 أن يجعلها عذابا ونقمة بعدله وحكمته .

٧ - بيان عظم عقابه ، وشدة أخذه للكافرين ، قال تعالى :

\* وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهي ظالمة إن أخذه اليمم  
 شديد \* (٦) .

(١) الآية ١٣٠ من سورة الأعراف .

(٢) بعض الآية ١٣٣ من سورة الأعراف .

(٣) بعض الآية/من سورة الأعراف .

(٤) بعض الآية ١٣٧ من سورة الأعراف .

(٥) بعض الآية ٤٠ من سورة العنكبوت .

(٦) الآية ١٠٢ من سورة هود .

وبيان رحمة ورأفته بالموءنين ، قال تعالى : \* وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الأرض ومغاربها التي باركنا فيها \* (١) ، وقال جل شأنه :

\* قال عذابي أصيب به من أشاء ورحمتي وسعت كل شيء ، فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤنون \* (٢) ومن هذا الباب تكرر قوله تعالى \* فكيف كان عذابي ونذر \* (٣)

٨ — نفى الظلم عنه عز وجل ، وأن سبب هلاك السقصوص عنهم

كان بسبب ظلمهم وكفرهم وذنوبهم . قال تعالى \* ذلك من أنباء

القرى نقصه عليك منها قائم وحصيد ، وما ظلمناهم ولكن ظلوا

أنفسهم \* (٤) ، وقال جل شأنه \* وما أهلكنا من قرية إلا لها

مذرون ، نذكرى وما كنا ظالمين \* (٥) ، وقال \* وما كان ربك

سهلك القرى حتى يهتك في أمها رسولا يتلو عليهم آياتنا ، وما كنا

سهلكي القرى إلا وأهلها ظالمون \* (٦) . وقال جل شأنه :

ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض

ولكن كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون \* (٧)

٩ — بيان سمة علمه عز وجل ، واحاطته بجميع أعمالهم ونواياهم ،

وأنه لا يخيب عنه شيء من سرهم وعلانيتهم ، قال تعالى :

(١) بعض الآية ١٣٧ من سورة الأعراف .

(٢) بعض الآية ١٥٦ من سورة الأعراف .

(٣) الآية ١٦ وبعض الآية ١٨ ٢١٠ ٣٠٠ من سورة القمر .

(٤) الآية ١٠٠ وبعض الآية ١٠١ من سورة هود .

(٥) الايتان ٢٠٨ ٢٠٩ من سورة الشمرا .

(٦) الآية ٥٩ من سورة القصص .

(٧) الآية ٩٦ من سورة الأعراف .

\* فلنسالن الذين أرسل إليهم ولنسالن المرسلين ، فلنقصن عليهم  
يعلم وما كنا غائبين \* (١)

قال الامام "الفخر الرازي" : " المراد أنه تعالى يكرر ويبين للقوم  
ما أعلنوه وما أسروه من أعمالهم ، وأن يقص الوجوه التي لا أجلها  
أقدموا على تلك الاعمال ، ثم بين - تعالى - أنه إنما يصح  
منه أن يقص تلك الاحوال عليهم لأنه ما كان غائبا عن أحوالهم  
، بل كان عالما بها ، وما خرج عن علمه شيء منها . . . ويدل  
قوله تعالى \* فلنقصن عليهم يعلم \* أنه تعالى عالم بالعلم ،  
وأن قول من يقول : انه لا علم لله قول باطل " (٢)

١٠ - ومن أسرار تكرار القصص بيان سنن الله في خلقه ، وكيفية  
تدبير أمورهم :

أ - كأخذهم بالأساس ، والضرأ ، والرخأ ، بعد الشدة ، والآن من بعد  
الخشوف .

ب - أن كثيرا من عباده قد حقت عليهم كلمة العذاب \* وما وجدنا  
لا نكرهم من عهد ، وإن وجدنا أكثرهم لفاسقين \* (٣)

ج - استدرأجهم والاملأ لهم ، وفتح أبواب النعم لهم ليزدادوا  
بطرا وانهاكا في الفساد ، وتماديا في الغي .

د - العذاب لا يأتي الا بغتة ، ولا ينفع ساعته الايمان ولا  
التضرع \* وليأتينهم بغتة وهم لا يشعرون \* (٤)

(١) الايتان ٦ ، ٧ من سورة الاعراف .

(٢) التفسير الكبير للامام الرازي ١٤ / ٢٣٠ .

(٣) الاية ١٠٢ من سورة الاعراف .

(٤) بعض الآيات ٥٣ من سورة العنكبوت .

هـ - لكل أمة أجل فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون  
\* ولولا أجل مسمى لجاءهم المذاب \* (١) .

و - \* ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ، ولا يزالون مختلفين  
إلا من رحم ربك ولذلك خلقهم وتمت كلمة ربك لأن جهنم  
من الجنة والناس أجمعين \* (٢) .

ز - \* ولا تنزيروا وزر أخرى ، وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا ،  
وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحسق  
عليها القول فدمرناها تدميرا \* (٣) .

ح - \* وما ضعنا أن نرسل بالآيات إلا أن كذب بها الأولون ،  
وآتينا شوح الناقة مصرة فثلّموا بها ، وما نرسل بالآيات إلا  
تخويفا \* (٤) .

ط - \* أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آنا وهم لا يفتنون ، ولقد  
فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن  
الكاذبين \* (٥) .

ي - \* ولو شاء ربك لآمن من في الأرض كلهم جميعا \* (٦) .  
هذه بعض مظاهر سنن الله في خلقه ، وطرق تدبير أمره فيهم ،  
وقد جاء أكثرها في شيا القصة القرآني ، قبل القصة أو في وسطها  
أو بعدها ، وفيها آيات أخرى ، وحكم عظمى ، وعبر لا تنتهي .

(١) بعض الآية ٥٣ من سورة العنكبوت .

(٢) الايتان ١١٨ ، ١١٩ من سورة هود .

(٣) بعض الآية ١٥ والاية ١٦ من سورة الاسراء .

(٤) الآية ٥٩ من سورة الاسراء .

(٥) الايتان ٢ ، ٣ من سورة العنكبوت .

(٦) بعض الآية ٩٩ من سورة يونس .

ثانياً - أما ما يتعلق بالرسول وبالرسول محمد صلى الله عليه وسلم خاصة ، فهذه بعض أسرار التكرار فيها :

١ - اثبات نبوته صلى الله عليه وسلم ، واثبات نزول الوحي عليه ، قال تعالى : \* إنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح والنبيين من بعده \* (١) وقال : \* وَرَسُولًا قَدْ قَضَيْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرَسُولًا لَمْ نَقْضِهِمْ عَلَيْكَ \* (٢) ثم قال بعدها \* لَكِنَّ اللَّهَ يَشْهَدُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ ، أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ وَالطَّلَاقُ كَلِمَةٌ يَشْهَدُونَ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا \* (٣) . وقال عز وجل : \* ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ ، وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ \* (٤) .

٢ - ارسال الرسول رحمة لقومه ، وطاعته منجاة ، وعصيانه مهلكة ، ولذلك كان تكرر قصص الأنبياء عليهم السلام - مع أقوامهم ، ليؤدك أن سبب عذابهم في الدنيا والآخرة كفرهم بالله ، وتكذيبهم بالرسول ، وهذا من رحمة الله بالناس عامة وبأمة محمد صلى الله عليه وسلم خاصة ، فكان في التكرار انذار وتبشير ، ودعوة إلى الإيمان بالله وبالرسول ، وبالكتب والآيات المعجزات ، وبالطائفة وباليوم الآخر . قال تعالى : \* يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالإِنْسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رَسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي ، وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا \* (٥) ، وقال : \* ذَلِكَ بَأَنَّهُ كَانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَكَفَرُوا فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ \* (٦) .

- 
- (١) بعض الآية ١٦٣ من سورة النساء .
  - (٢) بعض الآية ١٦٤ من سورة النساء .
  - (٣) الآية ١٦٦ من سورة النساء .
  - (٤) الآية ١٠٢ من سورة يوسف .
  - (٥) بعض الآية ١٣٠ من سورة الأنعام .
  - (٦) بعض الآية ٢٢ من سورة غافر .

٣ - إخبار الرسول صلى الله عليه وسلم بأن جميع الأقوام قد كذبت  
رسالتها ، وأن قومه ليسوا أول من كذب ، وأن تكذيبهم لا يمنى  
أن ما جاء به باطل ، قال تعالى \* وكذب به قومك وهو الحق قل  
لست عليكم بوكيل \* (١) .

وقال : \* ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا وأوذوا  
حتى أتاهم نصرنا ، ولا نمدل لكلمات الله ، ولقد جاءك من نبي  
المرسلين \* (٢) ، وقال \* ما يقال لك إلا ما قد قيل للمرسل  
من قبلك \* (٣) .

٤ - تسلية قومه ، وتشبیه قلبه - صلى الله عليه وسلم - :

\* قد علم أنه ليحزنك الذين يقولون فإنهم لا يكذبونك ، ولكن  
الظالمين بآيات الله يجحدون \* (٤) ، وقال : \* وكلا نقص عليك  
من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك ، وجاءك في هذه الحق وموعظة  
وذكرى للمؤمنين \* (٥) .

٥ - كما أن في تكرار/فوائد أخرى للنبي - صلى الله عليه وسلم -

خاصة ، وللمؤمنين عامة ، منها : إبعاد الشك عن نفسه ، وأن يتحقق  
من عبادة ربه ، و من نصرته ، وأن يتحقق من بطلان آلهتهم  
قال تعالى \* فلا تك في مربة ما يعبد هو ، لا ، ما يعبدون  
إلا كما يعبد آباؤهم من قبل \* (٦) .

(١) الآية ٦٦ من سورة الأنعام .

(٢) الآية ٣٤ من سورة الأنعام .

(٣) بعض الآية ٤٣ من سورة فصلت .

(٤) الآية ٣٣ من سورة الأنعام .

(٥) الآية ١٢٠ من سورة هود .

(٦) بعض الآية ١٠٩ من سورة هود .

\* ومن هذا الباب تكرار قوله تعالى \* قل يا أيها الكافرون ، لا أعبد  
ما تعبدون ، ولا أنا عابد ما عبدتم \* .

ثالثاً : ما يتعلق بالكتاب نفسه عامة وبالقصص خاصة :

١ - اثبات أن هذا القصة حق وصدق ، وأن المخبر به صادق فيما  
قص ، وأن المقصود عنهم أم كانت موجودة ثم أهلكها الله ، فأصبحوا  
لا يرى الا مساكنهم ، فلم تكن هذه القصة نتاج خيال ، أو بقايا  
أساطير ، أو افتراء سحرة . قال تعالى :

\* **إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ يَقُصُّ الْحَقَّ** وهو خير الفاصلين \* (١) ، وقال :  
\* **كَذَلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ مَا قَدْ سَبَقَ** ، وقد آتيناك من لدننا  
نِكْرًا \* (٢) ، وقال جل شأنه \* **نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ** \* (٣)  
وقال في ختام سورة يوسف : \* **مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى** ولكن تصديق  
الذي بين يديه وتفصيل كل شيء ، وهدى ورحمةً لقوم  
يو٠نون \* (٤) .

٢ - أن هذا القصة ليس من عند - محمد صلى الله عليه وسلم -  
بل لم يكن يعلمه من قبل أن يوحى إليه ، وقد تكرر في قصص القرآن  
آيات تنفي علم النبي صلى الله عليه وسلم بهذا القصة ، وتنفي  
وجوده في أماكنه ، قال تعالى \* **تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوْحِيهَا إِلَيْكَ**  
**مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا** \* (٥) وقال بمسند  
قصة " يوسف " : \* **ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوْحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ**  
**لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ** \* (٦) .

(١) بعض الآية ٥٧ من سورة الأنعام .

(٢) الآية ٩٩ من سورة طه .

(٣) بعض الآية ١٣ من سورة الكهف .

(٤) بعض الآية ١١١ من سورة يوسف .

(٥) بعض الآية ٤٩ من سورة هود .

(٦) الآية ١٠٢ من سورة يوسف .

وقال في سورة "القصص" بعد قصة "موسى" :

\* وما كنت بجانب الغربي إذ قضينا إلى موسى الأمر وما كنت من  
الشاهدين \* (١) \* وما كنت ثابوا في أهل مدين تتلوا عليهم  
آياتنا ولكنا كنا مرسلين ، وما كنت بجانب الطور إذ نادينا ولكن  
رحمةً من ربك لتنذركوما ما أتاهم من نذيرٍ من قبلك لعلهم  
يتذكرون \* (٢) ، وقال : \* وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا  
تخطه بيمينك إذ لا أرتاب المطلون \* (٣) .

وفيما سبق أدلة أخرى تفيد اثبات النبوة وتمعيز الرسالة ، وصدق القصص  
لأن أكثر تكذيب الكفار كان يتجه إلى القصص وأن هذا قد  
اغتلقه أو اكتبه أو سافر إلى أماكنه ، أو أن يعلمه بشر ساعره  
أو كاهن يدعى علم الغيب أو جان يسترق السمع ، فلذلك تكرر  
في ثنايا القصص نفي هذه الامكانيات .

٣ — إثبات بلاغة الكتاب العزيز : إن تكرار القصص أمر يدعو إلى  
الاعجاب والتسليم ، حيث يعرض القرآن القصة أكثر من مرة ،  
في أكثر من موضع ، بأساليب شتى من الفصاحة والبيان ، وصور  
مختلفة من البلاغة ، ولا يكون الاعجاز في واحدة منها بأقل من  
الاعجاز في الثانية ، وقد ثبت أن القرشي لا يستطيع أن يأتي بسورة  
واحدة من مثله ، فكيف يكون في مقدور بشر أن يكرر ما عجز عنه مرة  
واحدة .

(١) الآية ٤٤ من سورة القصص .

(٢) بعض الآية ٤٥ والآية ٤٦ من سورة القصص .

(٣) الآية ٤٨ من سورة المنكوت .



قال " ابن فارس " عن تكرير الأُنباء والقصص في كتاب الله - جمل  
شناوه - : " أصح ما يقال فيه : ان الله - جل ثناؤه - جعل  
هذا القرآن وعجز القوم عن الإتيان بمثله آية لصحة نبوة " محمد "  
صلى الله عليه وسلم ، ثم بين وأوضح الأمر في عجزهم بأن كرر  
ذكر القصة في مواضع ، وإعلاما أنهم عاجزون عن الإتيان بمثله ،  
بأى نظم جاء ، وبأى عبارة عبر عنه ، فهذا أولى ما قيل في  
هذا الباب (١) .

وقال " الباطلاني " : " وكذلك قد يتفاوت كلام الناس عند اعادة ذكر  
القصة الواحدة ، وتفاوتها بيننا ، ويختلف اختلافا كبيرا . ونظرنا القرآن  
فيما يعاد ذكره من القصة الواحدة فرأينا غير مختلف ولا متفاوت ،  
بل هو على نهاية البلاغة وغاية البراعة . فعلما بذلك أنه مما  
لا يقدر عليه البشر ، لأن الذي يقدرون عليه قد بينا فيه التفاوت ،  
الكثير ، عند التكرار وعند تبين الوجوه واختلاف الأسباب التي  
يتضمن (٢) .

وصدق الله حيث يقول : \* أفلا يتدبرون القرآن ! ولو كان من عند  
غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا \* (٣)

٤ - ومن أغراض التكرار في القرآن عامة ، وتكرار القصص خاصة ، تبين  
آيات الله وحكمه ، وتوضيح دلائله ، عن طريق تصرف القرآن ، وتكرار  
الآيات ، واعداد القصص حتى يتذكر الناس ، ويعتبروا بما فيها  
من وعد ووعد ، وتبشير وتخويف ، ومواعظ واحتجاج ، واعداد وانذار ،

(١) الصاحبى لا بهي الحسين أحمد بن فارس ص ٣٤٣ .

(٢) اعجاز القرآن لا بهي بكر محمد بن الطيب الباطلاني ص ٢٧ ، ٢٨ .

(٣) الآية ٨٢ من سورة النساء .

وتلطف في دعواتهم ، واستمالة في دعوتهم للإيمان ، قال الله تعالى :

\* ولقد صرفنا في هذا القرآن ليدَّكروا وما يزيدُهم إلا نُفوراً \* (١) وقال :

\* ولقد صرفنا للناس في هذا القرآن من كلَّ مَثَلٍ فَأبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُوراً \* (٢) ، وقال : \* ولقد صرفنا في هذا القرآن للناس من كلَّ مَثَلٍ ، وكان الإنسان أكثرَ شئٍ جَدَلاً \* (٣) ، وقال : (٤)

\* وصرفنا فيه من الوعيدِ لهمَّهم يَتَّقُونَ أو يُحَدِّثُ لَهُمْ ذِكْرًا \* ، (٥)

وقال : \* ولقد صرفناه بينهم ليدَّكروا فأبى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا \* .

وهذه الآيات لا خلو من تكرار وتشابه ، كى يؤكِّد القرآن من خلالها الى التكرار في سائر آياته ، ويلجج بوجوده وبالتأمل فيه ، فجعلها مكررة متشابهة حتى تذكره بذلك التكرار المتناثر في القرآن عامة وفي القصص خاصة ، كما أوضح القرآن في هذه الآيات سبب هذا التكرير أكثر من مرة ، وبأساليب مختلفة .

قال "الزمخشري" : " ولقد صرفنا القول في هذا المعنى وأوقعنا التصريف فيه وجعلناه مكانا للتكرير . . " ليدَّكروا " : أى كررناه ليتعظوا ويعتبروا ويظمئوا الى ما يحتج به عليهم " (٦) . فمعنى " صرفنا " عنده " ردنا وكررنا " (٧) .

قال " ابن منظور " " وصرفنا الآيات أى بيناها ، وتصريف الآيات تبينها " (٨) .

(١) الآية ٤١ من سورة الاسراء .

(٢) الآية ٨٩ من سورة الاسراء .

(٣) الآية ٥٤ من سورة الكهف .

(٤) بعض الآية ١١٣ من سورة طه .

(٥) الآية ٥٠ من سورة الفرقان .

(٦) تفسير الكشاف للزمخشري ٢ / ٤٥٠ .

(٧) الكشاف ٢ / ٤٦٥ . (٨) لسان العرب مادة : صرف .

ومن هذا الباب تكريهه \* ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر\* (١)  
قال الامام " الرازي " : ( أى للحفظ فيمكن حفظه ويسهل ، ولم  
يكن شئ من كتب الله يحفظ على ظهر القلب غير القرآن .  
وقوله تعالى \* فهل من مدكر \* أى هل من يحفظ ويتلوه ، وفيه  
وجه آخر : أى سهلناه للاتعاظ حيث أتينا فيه بكل حكمة ، أو :  
جعلناه بحيث يعلق بالقلوب ، ويستلذ بسماه . . . ولا يسأم من  
سمعه وفهمه . . .

والوجه الرابع وهو الاظهار أن النبي صلى الله عليه وسلم لما ذكر  
بحال نوح عليه السلام وكان له معجزة قيل له ان معجرتك القرآن  
\* ولقد يسرنا القرآن للذكر \* تذكرة لكل أحد وتتحدى به في  
العالم ويبقى على مر الدهور ، ولا يحتاج كل من يحضرك الى دعا  
ومسألة في اظهار معجزة ، وبمدك لا ينكر أحد وقوع ما وقع كما  
ينكر البعض انشقاق القمر ( ٢ )

٥ - ومن دواصي تكرار القصص شموله على كثير من الاوامر والنواهي  
التي جاءت في القصص للأقوام السابقين ، وشرع من قبلنا شرع  
لنا ، وقد أمروا بعبادة الله وحده ، وبالتقوى وبالاستغفار والتوبة ،  
وبالايان بالله وبلائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر ، كما تضمنت الامر  
بتصديق الآيات ، واتباع الرسل وتنفيذ أوامره ، كما أن فيها تبشيرا  
بالجنة لمن آمن ، وانذارا بالنار لمن كفر .

( ١ ) الآيات ١٧ ، ٢٢ ، ٢٢ ، ٣٢ ، ٤٠ من سورة القمر .

( ٢ ) التفسير الكبير للامام الفخر الرازي ٤٢ / ٢٩ .

كما تضمن القصة كثيرا من النواهي التي يجب أن تنتهي عنها : فيجب أن تنتهي عما نهى عنه قوم نوح وقوم عاد وثمود ، وقوم لوط وقوم مدين ، فالكفر بالله وعبادة الأصنام والطغيان والعناد ، وتطفيف الكيل ، وقطع السبيل وإتيان المنكر ، وجهد الآيات ، وتكذيب الرسل ، كلها نواهي يمكن لأي فرد من أمة محمد - صلى الله عليه وسلم - أن يقرها ، إذ أن القصة لم ينته بانتها أولئك الأقوام ، وإنما ظل حيا وسيظل كذلك يفعل فعله ، لأن الله عز وجل واحد ، أمر بدين واحد ، وإن اختلفت الرسل ، وتباينت الكتب ، كما أن بنى آدم تشملهم طبيعة واحدة ، تتمثل في مواقف المؤمنين والكافرين من أنبيائهم على مر العصور ، كما أن النتائج واحدة ، فالؤمنون مصيرهم الجنة ، والكافرون مصيرهم النار ، ومن هذا يظهر أن تكرار القصة يدعونا في النهاية إلى مبدأ الوحدة ، ووحدة الخالق ، ووحدة الدين ، ووحدة الخلق ، ووحدة النهاية ، ووحدة الكون ، ووحدة الزمان والمكان ، ووحدة الغاية .

وفي تكرار القصة تأكيد وتنبيه على أن الطاعات تحقق السعادة والطمأنينة ، وتخلق للناس نظاما يتسم بالعدالة والحكمة ، وبأن الحياة الدنيا صورة مصغرة للحياة الأخرى .

كما أن في تكراره دليلا على أن المعاصي موجبة للشقاء في الدارين ، وأن الكفر والطغيان والإفساد في الأرض يخلل نظام الحياة ، ويحطل مصالح الناس ، ويضع الأشياء في غير مواضعها ، فيحصل التشاحن وتحلل البغضاء ، وتضطرب موازين الحياة ، فيكون ذلك موجبا لضع الرحمة من السماء ، وحقق البركة من الأرض ، ومقدمة لانتقام موته . فالقصة إذن يحمل في طياته شرائع ينظم بها الحياة ، ويصلح بها المجتمعات ، ولو أن القرآن اكتفى بالأوامر والنواهي المجردة دون

قص القصص ، لساور الشك الكثيرين ، ولقامت الحاجة الى وجود دليل يقنع  
الانسان أو أثر يردعه ويعتبره ، فكان القصص بمثابة أدلة قوية  
تدعو الى العبرة سواء كان ذلك خلوا في القرآن ، أو قائما في آثار السابقين ،  
ولعل هذا السبب الذي جعل " القصص " مصحوبا بذكر الأئمة وتحديدها ،  
ومن هنا كان كل رسول يدعو قومه الى التفكير في مصير الأتوم الذين  
سبقوهم ، ويدعوهم الى تقصص آثارهم ، فهذا " هود " يذكر " عاد " <sup>١</sup>  
بقوم " نوح " \* واذكروا إن جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح \* (١) ، وهذا  
" صالح " يذكر " ثمود " بقوم " عاد " : \* واذكروا إن جعلكم خلفاء من  
بعد عاد واثم في الأرض \* (٢) ، وهذا " شعيب " يذكر قومه  
" مدين " بما أصاب الأتوم السابقين :

\* ويا قوم لا يجربنكم شقاقى أن يصيبكم مثل ما أصاب قوم نوح  
أو قوم هود أو قوم صالح ، وما قوم لوط منكم ببعيد \* (٣)

ومن رحمة الله بأمة محمد صلى الله عليه وسلم - أن جاءها القصص  
واقيا غير منقوص ، فكان داحضا لكل شك ، مستوفيا لكل دليل ، قال  
تعالى : \* ولقد أهلكنا القرون من قبلك لما ظلموا وجاءتهم رسلهم بالبينات  
وما كانوا ليوءضا ، كذلك نجزي القوم المجرمين ، ثم جعلناكم خلائف في الأرض  
من بعدهم لينظروا كيف تعملون \* (٤)

(١) بعض الآية ٦٩ من سورة الأعراف .

(٢) بعض الآية ٧٤ من سورة الأعراف .

(٣) الآية ٨٤ من سورة هود .

(٤) الأيتان ١٣ و ١٤ من سورة يونس .

رابعاً : ما يتعلق بالخلق :

١ - جاء تكرر القصص في القرآن الكريم مناسباً لاختلف حالات الناس ، فمنهم من يتأثر لأول وهلة بالآية والآيتين ، ومنهم من يحتاج الى أكثر من ذلك ، ومنهم من يتأثر به سريعاً ، ومنهم من لا يستجيب إلا بعد فترة وطول معاودة ، ومنهم من يصدق به ومنهم من يكذب ، ومنهم من يستولى عليه الشك والاستغراب ، ومنهم من ينسى بعد تذكره ، ويقسو قلبه بعد رفته ، ومنهم من يهتد به المهد عن كتاب الله ، ومنهم من يكون أسيراً لشهواته ، وسجيناً لغرائزه ، سادراً في قيئه ، ومنهم من يتمكن منه شيطانه فيزين له الباطل ويبطل له الحق ، ومنهم من يغلبيه العناد ، وأفهام الناس مختلفة ، ومداركهم متباينة ، وطبائع عقولهم متفاوتة ، وحالات قلوبهم متقلبة ، كما أنهم يختلفون في درجات قوتهم وبطشهم ، ومقادير شهواتهم ، ودرجات عنادهم ، وتركيبات نفوسهم وعواطفهم ، وتعلقهم بأسباب دنياهم .

فجاء تكرر القرآن ليحيي القلب الميت ، ويصحح الإدراك القاصر ، وينشط الذهن البليد ، ويزيل الغافل ، ويذكر الناسي ، ويخلص الأسير ، ويطرد الوسواس ، ويهذب الغرائز ، ويرقق القلوب ، ويربي النفوس ؛ فيزداد المؤمن إيماناً ، ويرتدع الشاك التحير ، ويصدق المعاند ؛ وجاءت آياته مستوفية لجميع حالات العقول والأفئدة ، فمن آية تصور المعقول وتقرّب البصير إلى آية تخاطب الفؤاد ، ومن آية يشمر الإنسان معها أنه في قصر الجحيم ، الى آية يحس معها أنه يجلس في رياض النعيم ، والنفس الإنسانية متقلبة في طبيعتها ومراحل أطوارها ، فما تستجيب له الآن قد لا تستجيب له بعد آن ، وما لا يؤثر فيها في طور ما ، قد يؤثر فيها في طور آخر .

فاختلفت لذلك صور التكرار وتشعبت لتناسب أحوال النفوس وتقلباتها .  
فلتكرار القصص إذن وظائف ومهام غير الإخبار ، ولو كانت مهمة  
القصص تنحصر في مجرد الإخبار لا تكفي بذكر القصة مرة واحدة ،  
لكنه ذكر " قصة موسى في كتابه في مائة وعشرين موضعا ، وقصة  
نوح في خمسة وعشرين موضعا " (١) .

قال تعالى \* يا أيها الناس قد جاءكم موعظةٌ من ربكم وشفاءٌ لِمَا<sup>٩٩</sup>  
في الصدور وهدى ورحمةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ \* (٢)

٢ - تحذير الكفار ، وتهديد يدهم وتخويفهم ، قال تعالى :  
\* وقل لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ اعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنَّا عَامِلُونَ ، وَانظُرُوا  
إِنَّا مُنظِرُونَ \* (٣) ، وقال جل شأنه : \* فَإِن أَعْرَضُوا فَقُل أَنذرتكم  
صَاعِقَةً مِّثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ \* (٤) .

(١) مشترك الأقران في اعجاز القرآن للسيوطي ٢٤٧/١ .

(٢) الآية ٥٧ من سورة يونس .

(٣) الايتان ١٢١ ، ١٢٢ من سورة هود .

(٤) الآية ١٣ من سورة فصلت . وهي الآية التي ارتدع بها " عتبة ابن  
ربيعة " حين انتدب نفسه لأن يكلم محمداً صلى الله عليه وسلم ، وأن  
يمرض عليه أمورا لعله يقبل بعضها . . . فلما جاءه ، وكلمه قال له  
الرسول صلى الله عليه وسلم : " أقد فرغت يا أبا الوليد ؟ قال : نعم ،  
قال : فاسمع مني ، قال : أفعل : \* بسم الله الرحمن الرحيم . حم .  
تنزيل من الرحمن الرحيم . كتاب فصلت آياته قرآنا عربيا لقوم يعلمون .  
بشيرا ونذيرا فأعرض أكثرهم ، فهم لا يسمعون ، وقالوا : قلوبنا فسى  
أكنة مما تدعونا إليه \* فصلت ١ - ٥ ، الروض الأنف للإمام السهيلي  
١٢٠/٣ ، ١٢١ وفي تفسير ابن كثير ٩٠/٤ ، ٩١ : انه قرأ حتى  
بلغ : \* فان أعرضوا فقل أنذرتكم صاعقة . . \* فأمسك عتبة على فيه  
وناشده الرحم ورجع الى أهله ولم يخرج الى قريش واحتبس عنهم . ثم  
قابله أبو جهل وقص عليه القصة ثم قال : فأمسكت بفيه وناشدته الرحم أن  
يكف ، وقد علمت أن محمدا إذا قال شيئا لم يكذب فخشيت أن ينزل بكم  
المذابا . ه . وقد ذكر ابن كثير ثلاث روايات لهذه القصة .

- ومن هذا الباب تكرر قوله تعالى \* ويل يومئذ للمكذبين \* (١) .
- ٣ — ترغيب الوافين وتبشيرهم . قال تعالى \* وما نرسل المرسلين إلا مبشرين وناذرين ، فمن آمن وأصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون \* (٢) ، وقال جل شأنه \* يا بني آدم إنما يأتيكم رسول منكم يقصون عليكم آياتي فمن اتقى وأصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون \* (٣) ، وقال : \* إن في ذلك لآية لمن خاف عذاب الآخرة ، ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود \* (٤) .
- ٤ — تنبيه الخلق الى بطلان عبادة الأصنام والطواغيت والمخلوقين ، أو أن يعبدوا كما عبد آباؤهم الضالون ، أو أن يتخذوا شركاء . قال تعالى \* وإن أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا من هذا غافلين ، أو تقولوا إنما أشرك آباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم أفتهلكنا بما فعل المظلون \* (٥) ، وقال جل شأنه \* فما أفنت عنهم آلهتهم التي يدعون من دون الله من شيء لما جاء أمر ربك وما زادوهم غير تنبيها \* (٦) .
- ” وأبلغ من ذلك أن الله تعالى أخبر في كتابه أن الاسلام دين الأنبياء كنع واهراهم ويعقوب وأتباعهم الى الحواريين ، وهذا تحقيق لقوله تعالى \* ومن يتبع غير الإسلام ديننا فلن يقبل منه \* (٧) ، وان الدين عند الله الاسلام في كل زمان ومكان \* (٨) .

(١) الايات ١٥ ، ١٩ ، ٢٤ ، ٢٨ ، ٣٤ ، ٣٧ ، ٤٠ ، ٤٥ ، ٤٧ ، ٤٩ من سورة المرسلات .

(٢) الاية ٤٨ من سورة الأنعام . (٣) الاية ٣٥ من سورة الأعراف .

(٤) الاية ١٠٣ من سورة هود . (٥) الايتان ١٧٢ ، ١٧٣ من سورة الأعراف .

(٦) بعض الاية ١٠١ من سورة هود . (٧) بعض الاية ٨٥ من سورة آل عمران .

(٨) دقائق التفسير لابن تيمية ١/١٠٤ .



- قال تعالى \* عن "نوح" أول رسول بعثه الله الى الارض :  
\* وأمرت أن أكون من المسلمين \* (١) ، وقال عن "الخليل" وعن  
"اسماعيل" \* ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك \* (٢)  
وقال تعالى \* عن "يوسف" \* توفني مسلما وألحقني بالصالحين \* (٣)  
وقال عن "موسى" \* فعليه توكلوا ان كنتم مسلمين \* (٤)  
وقال عن "سليمان" \* وأوتينا العلم من قبلها وكنا مسلمين \* (٥)  
وقال عن أنبياء "بنو اسرائيل" : \* إنا أنزلنا التوراة فيها هدى  
ونور يحكم بها النبيون الذين أسلموا للذين هادوا \* (٦)  
وقال عن الحواريين : \* وإن أوحيت الى الحواريين أن آمنوا بي ورسولي  
قالوا آما واشهد بأننا مسلمون \* (٧)  
قال "ابن تيمية" : ( وقوله : \* إن الدين عند الله الاسلام \* (٨)  
لا يختص بمن بعث اليه محمد صلى الله عليه وسلم ، بل هو حكم عام  
في الأولين والآخرين ، ولهذا قال تعالى \* ومن أحسن دينا ممن  
أسلم وجهه لله وهو محسن واتبع ملة إبراهيم حنيفا ، واتخذ الله  
إبراهيم خليلا \* (٩) ، وقال تعالى \* وقالوا لن يدخل الجنة إلا من  
كان هودا أو نصارى تلك أمانيهم ، قل هاتوا برهانكم إن كنتم  
صادقين ، بلى من أسلم وجهه لله وهو محسن فله أجره عند ربه ولا  
خوف عليهم ولا هم يحزنون \* (١٠) (١١)

- 
- (١) بعض الآية ٧٢ من سورة يونس .  
(٢) بعض الآية ١٢٨ من سورة البقرة .  
(٣) بعض الآية ١٠١ من سورة يوسف .  
(٤) بعض الآية ٨٤ من سورة يونس .  
(٥) بعض الآية ٤٢ من سورة النمل . (٦) بعض الآية ٤٤ من سورة المائدة .  
(٧) الآية ١١١ من سورة المائدة . (٨) بعض الآية ١٩ من سورة آل عمران .  
(٩) الآية ١٢٥ من سورة النساء . (١٠) الايتان ١١١ ، ١١٢ من سورة البقرة .  
(١١) دقائق التفسير "الجامع لتفسير الامام ابن تيمية ١/٧٠٧ .

ومن أبرز أسرار التكرار في قصص القرآن : الاعتبار والتذكر ، تحقيقا  
لقوله تعالى : \* فاقصص القصص لعلهم يتفكرون \* (١) ولقوله  
تعالى \* لقد كان في قصصهم عبرة لأولئنا \* (٢) .  
ولذلك جاءت أوامر القرآن بالسيرة في الأرض ليعلم الخلق بمصائر  
المجرمين ، وعواقب المكذبين ، قال تعالى \* قد خلّت من قبلكم  
سنن فسروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين ، هذا  
بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين \* (٣) وقال \* قل سـيروا  
في الأرض ثم انظروا كيف كان عاقبة المكذبين \* (٤) ، وقال  
جل شأنه \* وما أرسلنا من قبلك إلا رجالا نُوحى إليهم من  
أهل القرى ، أفلم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين  
من قبلهم \* (٥) ، وقال \* ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا  
الله واجتنبوا الطاغوت فمنهم من هدى الله ومنهم من حقت عليه الضلالة ،  
فسيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين \* (٦) ، وقال :  
\* وقال الذين كفروا إذا كنا ترابا وآباؤنا أئنا لمخرجون ، لقد  
وعدنا هذا نحن وآباؤنا من قبل إن هذا إلا أساطير الأولين ،  
قل سيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المجرمين \* (٧) ، وقال  
جل ثناؤه \* قل سيروا في الأرض فانظروا كيف بدأ الخلق ،  
ثم الله ينشئ النشأة الآخرة ، إن الله على كل شئ قدير \* (٨) .

(١) بعض الآية ١٧٦ من سورة الاعراف .

(٢) بعض الآية ١١ من سورة يوسف .

(٣) الايتان ١٣٧ ، ١٣٨ من سورة آل عمران .

(٤) الآية ١١ من سورة الأنعام .

(٥) بعض الآية ١٠٩ من سورة يوسف .

(٦) الآية ٣٦ من سورة النحل .

(٧) الايات ٦٧ ، ٦٨ ، ٦٩ من سورة النمل .

(٨) الآية ٢٠ من سورة العنكبوت .

وقال : \* أولم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم ، كانوا أشدّ منهم قوة وآثاروا الأرض وعمروها أكثر مما عمروها وجاءتهم رسلهم بالبينات فما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون \* (١) وقال في نفس السورة \* قل سيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة الذين من قبل كان أكثرهم مشركين \* (٢) .

وقال : \* أولم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم وكانوا أشدّ منهم قوة وما كان الله ليعجزه من شيء فسوى السوات ولا فى الأرض إنه كان عليا قديرا \* (٣) . وقال سبحانه \* أولم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم ، كانوا هم أشدّ منهم قوة وآثارا في الأرض فأخذهم الله بذنوبهم وما كان لهم من الله من واقٍ ، ذلك بأنهم كانت تأتيهم رسلهم بالبينات فكفروا فأخذهم الله ، إنه قوى شديد العقاب \* (٤) وقال في نفس السورة \* أفلم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم ، كانوا أكثر منهم قوة وآثارا في الأرض فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون \* (٥) ، وقال : \* أفلم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم ، دمر الله عليهم ، وللكافرين أمثالها \* (٦) .

- 
- (١) الآية ٩ من سورة الروم .
  - (٢) الآية ٤٢ من سورة الروم .
  - (٣) الآية ٤٤ من سورة فالجر .
  - (٤) الايتان ٢١ ، ٢٢ من سورة غافر .
  - (٥) الآية ٨٢ من سورة غافر .
  - (٦) الآية ١٠ من سورة محمد .

قال "الكرمانى" : ( قوله تعالى \* أولم يسيروا في الأرض \* ٩ " هنا = يعنى فى سورة الروم = وفى فاطر " ٤٤ " وأول الوء من " (١) )  
بالواو ، وفى غيرهن بالفاء ، لأن ما قبلها فى هذه السورة  
\* أولم يتفكروا \* ٨ " وكذلك ما بعدها \* وأثاروا الأرض \* ٩ " بالواو ،  
فوافق ما قبلها وما بعدها ، وفى " فاطر " أيضا وافق ما قبله وما بعده ،  
فان قبله \* ولن تجد لسنة الله تحويلا \* ٤٣ " وبعدها \* وما كان  
الله ليصجزه من شىء \* ٤٤ " وكذلك أول " الوء " من " قبله :  
\* والذين يدعون من دونه \* ٢٠ " .  
وأما فى آخر " الوء " من " فوافق ما قبله وما بعده وكانا بالفاء ،  
وهو قوله \* فأى آيات الله تنكرون \* ٨١ " وبعده \* فما أفتى  
عنهم \* ٨٢ " .  
قوله \* كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا أشد منهم قوة \* ٩ " ،  
\* من قبلهم \* متصل بكون آخر مضمرة (٢) ، وقوله \* كانوا  
أشد منهم قوة \* اخبار عما كانوا عليه قبل الاهلاك .  
وخصت هذه السورة بهذا النسق لما يتصل به من الآيات بعده ،  
وكه اخبار عما كانوا عليه وهو : \* وأثاروا الأرض وعصروها \* ٩ " ،  
وفى " فاطر " \* كيف كان عاقبة الذين من قبلهم وكانوا \* ٤٤ " بزيادة  
الواو ، لأن التقدير : فينظروا كيف أهلکوا وكانوا أشد منهم قوة .

---

(١) تسمى سورة غافر سورة الوء من لاشتمالها على حديث مؤء من آل فرعون  
— أعنى خربيل — فى قوله \* وقال رجل مؤء من آل فرعون \*  
وتسمى سورة الطول لقوله \* ذى الطول \* وتسمى " حم الأولى "  
لأنها أولى ذوات حم . بصائر ذوى التمييز ١ / ٤٠٩ .  
(٢) يعنى والتقدير : كيف كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم .

وخصت هذه السورة به لقوله \* وما كان الله ليُمجزه من شئ \*  
" ٤٤ " الآية .

وفى " المؤمن " \* كيف كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم كانوا هم  
أشد منهم قوة \* " ٢١ " فأظهر ( كان ) العاطل فى ( من قبلهم )  
وزاد ( هم ) ، لأن فى هذه السورة وقعت فى أوائل قصة  
" نوح " ، وهى تتم فى ثلاثين آية ، فكان اللائق المحسب ، وفقى آخر  
" المؤمن " من \* كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا أكثر منهم  
وأشد قوة \* " ٨٢ " فلم يبسط القول ، لأن أول السورة يدل عليه ( ١ ) .  
٦ — تشبيه الخلق إلى عداوة الشيطان .

وقد ذكر الله قصة آدم عليه السلام مع قصة إبليس فى القرآن فى  
سبعة مواضع :

أولها : فى سورة البقرة ، وثانيها : فى سورة الأعراف ، وثالثها : فى  
سورة الحجر ، ورابعها : فى سورة بنى إسرائيل " الإسراء " ،  
وخامسها : فى سورة الكهف ، وسادسها : فى سورة طه ، وسابعها :  
فى سورة : ص .

وذكر الله عز وجل فى بداية سورة الأعراف — وبين يدي قصص الأنبياء  
مع أقوامهم — ذكر قصة أبينا آدم مع إبليس ، حتى يشعرونا بالمعداء  
الضامن ، وبحقيقة الصراع المستمر بين الإنسان والشيطان ، كما  
أنه يذكرنا بذلك الوعد الذى قطع إبليس على نفسه من اغواء  
للناس ، فإبليس عليهم دينهم ، ويزين لهم الفساد والمقابح حينما  
قال \* لا أقعدن لهم صراطك المستقيم ثم لا تينهم من بين أيديهم ومن  
خلفهم وعن أيمنهم وعن شمائلهم ولا تجد أكثرهم شاكرين \* ( ٢ )

( ١ ) أسرار التكرار فى القرآن : محمود بن نصر الكرمانى ص ١٦٦ ، ١٦٧ ،  
وقد نقله " الفيروز آبادى " بنصه فى كتابه بصائر ذوى التمييز فى لطائف  
الكتاب العزيز — فى سورة الروم — ٣٦٦ / ١ ، ٣٦٧ .  
( ٢ ) بعض الآية ١٦ والآية ١٧ من سورة الأعراف .

ثم كانت البداية مع "آدم" وزوجه فوسوس لهما وزين لهما المعصية \* وناداهما ربهما ألم أنهكما عن تلكما الشجرة وأقل لكما إن الشيطان لكما عدو مبين \* (١) .  
وتحذير الأبطال تحذير للابن .

ثم كرر القرآن هذا التحذير مرة أخرى في خطاب عام حيث قال \* يا بني آدم لا يفتننكم الشيطان كما أخرج أبويكم من الجنة ينزع عنهما لباسهما ، ليريهما سوء اتيهما إنه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم إنا جعلنا الشياطين أولياء للذين لا يؤمنون \* (٢) .  
قال الامام الفخر الرازي : " والمقصود من ذكر قصص الانبياء عليهم السلام حصول العبرة لمن يسمعها ، فكأنه تعالى لما ذكر قصة آدم وبين فيها شدة عداوة الشيطان لآدم وأولاده أتبعها بأن حذر أولاد آدم من قبول وسوسة الشيطان ، وذلك لأن الشيطان لما بلغ أثر كيدته ولطف وسوسته وشدة اهتمامه الى أن قدر على اللقاء آدم في الزلة الموجبة لإخراجه من الجنة فبان يقدر على أمثال هذه المضار في حق بني آدم أولى . فهذا الطريق حذر تعالى بني آدم بالاحتراز من وسوسة الشيطان فقال : \* لا يفتننكم الشيطان \* فيترتب عليه أن لا تدخلوا الجنة كما فتن أبويكم فترتب عليه خروجهما منها ) (٣) .  
ثم ذكر القرآن في نهاية السورة كيفية الاحتراز عن الشيطان والالتقاء

(١) بمعنى الآية ٢٢ من سورة الاعراف .

(٢) الآية ٢٧ من سورة الاعراف .

(٣) التفسير الكبير للامام الرازي ١٤ / ٥٣٠ .

من وساوسه . قال تعالى ﴿ وَإِذَا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ ۙ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ \* إن الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فإذا هم مبصرون وإخوانهم يمدونهم في الفسوق ثم لا يقصرون \* (٢) .

و هذا الخطاب ليس خاصا بالرسول صلى الله عليه وسلم ، بل هو تأديب عام لجميع المكلفين .

وقال في بداية سورة يوسف ﴿ قَالَ يَا بَنِيَّ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُتَّخَذَ رُءُوسُ بَنِيكَ عَلَىٰ إِخْوَتِكِ فَيُكَذِّبُوا لَكَ كَمَا إِذَا نَزَّ الشَّيْطَانُ عَلَى الْإِنْسَانِ فَزَوِّهِمْ ﴾ \* (٣) .  
وقال في وسطها ﴿ وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي ﴾ \* (٤) .  
وقال في سورة الحجر قبل أن يذكر قصص الأنبياء ﴿ إِنَّ عِبَادِي لَشَاكِرُونَ ﴾ \* ليس لك عليهم سلطان إلا من اتبعك من الغاوين وإن جهنم لموعدهم أجسمين \* (٥) .

(١) النزغ : ان تنزغ بين قوم فتحمل بعضهم على بعض بفساد بينهم . .  
والنزغ : الكلام الذي يفرى بين الناس ، ونزغته : حركته أدنى حركة ، ونزغ الشيطان بينهم ينزغ وينزغ نزغا : أي أفسد وأغرى . وقوله تعالى ﴿ وَإِذَا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ ﴾ \*  
نزغ الشيطان : وساوسه ونخسه في القلب بما يسول للإنسان من المصائب ،  
يعنى : يلقي في قلبه ما يفسده على أصحابه . وقال الزجاج :  
معناه : ان نالك من الشيطان أدنى نزغ ووسوسة وتحريك يصرفك عن  
الاحتمال فاستعذ بالله من شره وامض على حكمك . لسان العرب : نزغ .

(٢) الايات ٢٠٠ ، ٢٠١ ، ٢٠٢ من سورة الاعراف .

(٣) الاية ٥ من سورة يوسف .

(٤) بعض الاية ١٠٠ من سورة يوسف .

(٥) الايتان ٤٢ ، ٤٣ من سورة الحجر .

وقال في سورة الشعراء \* فَكَبِّوْا فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ وَجِنُّ إِبْلِيسَ  
أَجْمَعُونَ \* (١) .

وقال في نهايتها \* هل أنبئكم على من تنزل الشياطين تنزل على  
كل أفك أثيم \* (٢) .

وفي كل ذلك تحذير من اتباع خطوات الشيطان ، ومن الافتتان بتزيينه  
ووسوسته . كما أن فيها علاجا لتلك الوسوسة ، وأنها لا تتمكن  
الا عينا يستمد الانسان عن ذكر ربه عز وجل .

- 
- (١) الايتان ٩٤ ، ٩٥ من سورة الشعراء ، وفي أساس البلاغة للزمخشري ،  
أكب لوجهه وعلى وجهه فانكب ، وكبته وهو مكبوت ومكبوت ، وكبته  
في الهوى وكبته وكذلك اذا رمى به من رأس جبل أو حائط .
- (٢) الايتان ٢٢١ ، ٢٢٢ من سورة الشعراء .



ب - آراء العلماء في تكرار القصص خاصة

أولا - ابن قتيبة :

قال (١) : وأما تكرار الأنبياء والقصص ، فإن الله تبارك وتعالى أنزل القرآن نجوما في ثلاث وعشرين سنة ، بفرض بعد فرض : تيسيرا منه على العباد ، وتدريجا لهم إلى كمال دينه ، ووعظ بعد وعظ : تنبيها لهم من سنة الغفلة ، وشحذا لقلوبهم بتجدد الموعظة ، وناسخ بعد منسوخ : استعبادهم واختبارا لمصائرهم .

ثم استشهد بقول الله عز وجل \* وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة كذلك لثبت بسيفه آذك ورتلناه ترتيلا \* (٢) .  
الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم ، والمراد بالثبوت هو الموثون . وكان رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، يتخول أصحابه بالموعظة مخافة السامة عليهم ، أي يتعهدهم بها عند الغفلة ودثور القلوب . ولو أتاهم القرآن نجما واحدا لسبق حدوث الأسباب التي أنزله الله بها ، ولثقلت جملة الفرائض على المسلمين ، وعلى من أراد الدخول في الدين ، ولهطل معنى التنبيه ، وفسد معنى النسخ ، لأن المنسوخ يعمل به مدة ثم يعمل بناسخه بعده .  
ثم يتعجب " ابن قتيبة " من نزول القرآن في وقت واحد : افعلوا كذا ولا تفعلوه .

(١) تأويل مشكل القرآن : ت : السيد أحمد صقر ط ٣ - ١٤٠١ هـ ص ٢٣٢ .

(٢) الآية ٣٢ من سورة الفرقان .

ولم يفرض الله على عباده أن يحفظوا القرآن كله ، ولا أن يختصوه في التلم ، وإنما أنزله ليمطوا بحكمه ، ويؤمنوا بمتشابهه ، ويأتروا بأمره ، وينتهوا بزجره : ويحفظوا للصلاة مقدار الطاقة ، ويقرءوا فيها الميسور . ثم ذكر (١) : أن اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم - ورضى عنهم - وهم مصابيح الأرض وقادة الأنام ومنتهى العلم - إنما يقرأ الرجل منهم السورتين والثلاث والأربع ، والبعض والشطر من القرآن ، إلا نفرًا منهم وفقهم الله لجمعه وسهل عليهم حفظه .

وقال بعد هذا (٢) :

وكانت وفود العرب ترد على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - للإسلام ، فيقرئهم المسلمون شيئًا من القرآن ، فيكون ذلك كافيًا لهم . وكان يبعث إلى القبائل المتفرقة بالسور المختلفة ، فلو لم تكن الأنبياء والقصص مشناة ومكررة لوقعت قصة موسى إلى قوم ، وقصة عيسى إلى قوم ، وقصة نوح إلى قوم ، وقصة لوط إلى قوم . فأراد الله بلطفه ورحمته أن يشهر هذه القصص في أطراف الأرض ويلقيها في كل سمع ، ويثبتها في كل قلب ، ويزيد الحاضرين في الإيفام والتحذير .

وليست القصص كالفروض ، لأن كتب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كانت تنفذ إلى كل قوم بما فرضه الله عليهم من الصلاة ، ووعدها وأوقاتها ، والزكاة وسنتها ، ووصوم شهر رمضان ، وحج البيت ، وهذا ما لا تعرف كيفيته من الكتاب ، ولم تكن بقصة <sup>تنفذ</sup> موسى وعيسى ونوح وغيرهم من الأنبياء . وكان هذا في صدق الإسلام قبل إكمال الله الدين ، فلما نشره الله

(١) تأويل شكل القرآن ص ٢٣٣ .

(٢) المرجع السابق ص ٢٣٤ .

عز وجل في كل قطر ، وبشبهه في الآفاق ، وعلم الأَكْبَر الأَصْغَر ، وجمع القرآن بين الدّٰئِمين : زال هذا المعنى ، واجتمعت الأنبياء في كل مصر وعند كل قوم (١) هـ .

ثانياً - رأى الامام الفخر الرازي :

قال الامام الفخر الرازي في " التفسير الكبير " (٢) :

اعلم أنه تعالى لما ذكر قصص الأولين قال \* ذلك من أنبياء القرى نَصَّه عليك \* (٣) والفائدة في ذكرها أمور :

أولها : أن الانتفاع بالدليل العقلي المحض إنما يحصل للإنسان الكامل ، وذلك إنما يكون في غاية الندرة ، فأما إذا ذكرت الدلائل ثم أكدت بأقاصيص الأولين صار ذكر هذه الأقاصيص كالموصل لتلك الدلائل

العقلية إلى العقول .

الوجه الثاني : أنه - تعالى - خلط بهذه الأقاصيص أنواع الدلائل التي كان الأنبياء عليهم السلام - يتسكون بها . ويذكر مدافعات الكفار لتلك الدلائل وشبهاتهم في دفعها ، ثم يذكر عقيبها أجوبة الأنبياء عنها ، ثم يذكر عقيبها أنهم لما أصروا واستكبروا وقصوا في عذاب الدنيا وبقي عليهم اللعن والعقاب في الدنيا والآخرة ، فكان ذكر هذه القصص سبباً لإيصال الدلائل والجواب عن الشبهات إلى قلوب الضكرين ، وسبباً لإزالة القسوة والغلظة عن قلوبهم ، فثبت أن أحسن الطرق في الدعوة إلى <sup>الله</sup> تعالى ما ذكرناه .

(١) تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ص ٢٣٤ ، ٢٣٥ .

(٢) التفسير الكبير للرازي ١٨ / ٥٥٥ .

(٣) بعض الآيات ١٠٠ من سورة هود .

الفائدة الثالثة : أنه — عليه السلام — كان يذكر هذه القصص من غير مطالعة كتب ولا تلمذ لأحد ، وذلك معجزة عظيمة تدل على النبوة كما قررناه .

الفائدة الرابعة : أن الذين يسمعون هذه القصص يتقرر عندهم أن عاقبة الصديق والزنديق ، والموافق والمنافق ، الـترك الدنيا والخروج عنها ، إلا أن المؤمن يخرج من الدنيا مع الثناء الجميل في الدنيا ، والثواب الجزيل في الآخرة ، والكافر يخرج من الدنيا مع اللعن في الدنيا والمعاقب في الآخرة ، فإذا تكررت هذه الأقاصيص على السمع ، فلا بد وأن يلين القلب وتخضع النفس وتزول العداوة ، ويحصل في القلب خوف/على النظر <sup>يحمطه</sup> والاستدلال ، فهذا كلام جليل من فوائد ذكر هذه القصص (١) .

ثم تكلم من جهة ثانية في بيان فساد طعنهم في القرآن من جهة التكرار والتطويل (٢) :

قال : — اعلم أن عادة الفصحاء جارية بأنهم يكررون القصة الواحدة في مواضع لأغراض مختلفة تتجدد في المواضع ، وذلك من الفضائل لا من العيوب .

وإنما يعاب التكرار إذا كان في الموضع الواحد ، والله تعالى إنما أنزل القرآن على رسوله في نيف وعشرين سنة حالاً بعد حال ، وقد علم من حاله أنه كان يضيق صدره لما يناله من الكفار ، فكان — تعالى — يسليه — بما ينزل عليه من أقاصيص من تقدم من الأنبياء ، ويميد ذكره بحسب ما يعلمه من الصلاح ، ولهذا قال سبحانه : \* وكلا نقض عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك \* (٣) .

(١) التفسير الكبير للإمام الفخر الرازي ٥٦/١٨ .

(٢) نهاية الإيجاز في دراية الاعجاز للإمام الفخر الرازي ص ١٦٢ .

(٣) الآية ١٢٠ من سورة هود .

وأيضاً فلأن ظهور الفصاحة ومزيتها في القصة الواحدة اذا أعيدت  
أبلغ منها في القصص المتغايرة .

فهذا هو الفائدة فيما تكرر من كتاب الله في قصة موسى وفرعون وسائر  
الأنبياء (١) ا.هـ.

ثالثاً - رأى الامام بدر الدين محمد الزركشى :

ذكر الامام " الزركشى " عدة فوائد في تكرار القصص في القرآن (٢) وفي  
تكرار قصة موسى خاصة ، قال :

وانما كسررها لفائدة خلت عنه في الموضع الآخر وهي أمور :

أحدها : أنه اذا كرر القصة زاد فيها شيئاً ، ألا ترى أنه ذكر الحية (٣)  
في عصا - موسى - عليه السلام - وذكرها في موضع آخر شعباناً ،  
ففائدته أن ليس كل حية شعباناً ، وهذه عادة اليلفاء ، أن يكرر  
أحدهم في آخر خطبته أو قصيدته كلمة ، لصفة زائدة .

الثانية : أن الرجل كان يسمع القصة من القرآن ثم يعود الى أهله ، ثم  
يهاجر بعده آخرون يحكون عنه ما نزل بعد صدور الأولين ، وكان  
أكثر من آمن به مهاجرين ، فلولاً تكرر القصة لوقمت قصة موسى  
الى قوم ، وقصة عيسى الى آخرين ، وكذلك سائر القصص ، فأراد  
الله - سبحانه وتعالى - اشتراك الجميع فيها ، فيكون فيه إفادة  
للقوم ، وزيادة تأكيد وتبصرة لآخرين وهم الحاضرون ، وعبر عن هذا  
- ابن الجوزي - وغيره .

(١) نهاية الايجاز في دراية الاعجاز للفخر الرازي ص ١٦٧ .

(٢) البرهان في علوم القرآن للزركشى ٢٥/٣ ٢٦٠ .

(٣) في قوله تعالى \* فألقاها فانها هي حية تسمى \* الآية ٢٠ من سورة طه .

(٤) في قوله تعالى \* فألقى عصاه فانها هي شعبان صين \* الآية ١٠٧ من

سورة الأعراف والاية ٣٢ من سورة الشعراء .

الثالثة : تسليته لقب النبي - صلى الله عليه وسلم - مما اتفق للأُنبياء مثله مع  
أسمهم ، قال تعالى \* <sup>و</sup>كَلَّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ  
فُؤَادَكَ \* (١) .

الرابعة : أن إبراز الكلام الواحد في فنون كثيرة وأساليب مختلفة لا يخفى  
ما فيه من الفصاحة .

الخامسة : أن الدواعي لا تتوفر على نقلها كتوفرها على نقل الأحكام ،  
فلهذا كررت القصص دون الأحكام .

السادسة : أن الله تعالى أنزل هذا القرآن ، وعجز القوم عن الإتيان بمثله  
آية ، لصحة نبوة محمد - صلى الله عليه وسلم - ثم بيّن وأوضح  
الأمر في عجزهم ، بأن كرر ذكر القصة في مواضع ، وإعلاماً بأنهم  
عاجزون عن الإتيان بمثله بأيّ نظم جاءوا ، بأيّ عبارة عبّروا ، قال  
" ابن فارس " (٢) - وهذا هو الصحيح .

السابعة : أنه لما سخّر العرب بالقرآن قال \* فَأَتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ \* (٣)  
وقال في موضع آخر : \* فَأَتُوا بِمِثْرِ سُورٍ \* (٤) فلو ذكر قصة  
آدم مثلاً في موضع واحد واكتفى بها لقال العربي بما قال الله  
تعالى \* فَأَتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ \* (أي أتونا أنتم بسورة من مثله ) ،  
فأنزلها سبحانه في تعداد السور ، دفعا لحجتهم من كل وجه .

(١) بمعنى الآية ١٢٠ من سورة هود .

(٢) قاله في " الصاحبي " ص ٣٤٢ ، ٣٤٣ وسيأتي تفصيل رأيه .

(٣) بمعنى الآية ٢٣ من سورة البقرة .

(٤) بمعنى الآية ١٣ من سورة هود .

الثامنة : أن القصة الواحدة من هذه القصص ، كقصة موسى مع فرعون -  
وإن ظنَّ أنها لا تغاير الأخرى - فقد يوجد في ألفاظها زيادة  
ونقصان وتقديم وتأخير ، وتلك حال المعاني الواقعة بحسب  
تلك الألفاظ ، فإن كل واحدة لا بد وأن تخالف نظيرتها من  
نوع معنى زائد فيه ، لا يوقف عليه إلا ضها دون غيرها ، فكأن  
الله تعالى فرق ذكر ما دار بينهما وجعله أجزاء ، ثم قسم تلك  
الأجزاء على تارات التكرار لتوجد متفرقة فيها ، ولو جمعت تلك  
القصص في موضع واحد لأشبهت ما وجد الأمر عليه من الكسب  
المتقدمة ، من انفراد كل قصة منها بموضع ، كما وقع في القرآن  
بالنسبة - ليوسف - عليه السلام - خاصة ، فاجتمعت في هذه  
الخاصية ، من نظم القرآن عدة معان عجيبة :

- منها : أن التكرار فيها مع سائر الألفاظ لم يوقع في اللفظ  
هجنة ، ولا أحدث طلا ، فباين بذلك كلام المخلوقين .  
- ومنها : أنه أيسرها زيادة ونقصانا وتقديما وتأخيرا ، ليخرج  
بذلك الكلام أن تكون ألفاظه واحدة بأعيانها ، فيكون شيئا معادا ،  
فنزّهه عن ذلك بهذه التفسيرات .

- ومنها : أن المعاني التي اشتملت عليها القصة الواحدة من  
هذه القصص صارت متفرقة في تارات التكرير فيجد المبلغ - لما فيها  
من التغمير - ميلا الى سماعها ، لما جعلت عليه النفوس من هب  
التنقل في الأشياء المتجددة التي لكل منها حصّة من الالتذان به  
مستأنفة .

- ومنها : ظهور الأمر العجيب في إخراج صور متباينة في النظم  
بمعنى واحد ، وقد كان المشركون في عصر النبي صلى الله عليه وسلم -  
يعجبون من اتساع الأمر في تكرير هذه القصص والأخبار مع تغاير

أنواع النظم ، وبيان وجوه التأليف ، فمرفهم الله سبحانه أن الأمر بما  
يتمجبون منه مردود الى قدرة من لا يلحقه نهاية ، ولا يقع على كلامه عدد ،  
لقوله تعالى ﴿ قل لو كان البحر مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ  
كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا ﴾ (١) ، وكقوله ﴿ ولو أن ما فى الأرض  
من شجرةٍ أَقْلَامٌ والبحر مِدَادُهُ . . ﴾ (٢) الآية .  
ثم ذكر الزركشى (٣) رأى القفال (٤) فى تفسيره :

ذكر الله فى أقاصيه بنى اسرائيل وجوها من المقاصد :

أهداها : الدلالة على صحة نبوة محمد - صلى الله عليه وسلم - لأنه أخير  
عنها من غير تعلم ، وذلك لا يمكن الا بالوحى .

الثانى : تعديد النعم على بنى اسرائيل ، وما من الله على أسلافهم من  
الكرامة والفضل ، كالنجاة من آل فرعون ، وفرق البحر لهم ، وما أنزل  
عليه فى التيه من المن والسلوى ، وتفجر الحجر ، وتظليل  
القمم .

الثالثة : إخبار الله نبيه بتقديم كفرهم وخلافهم وشقاوتهم وتمنتهم على  
الأنبياء ، فكانه تعالى يقول : إذا كانت هذه معاصيتهم مع نبيهم  
الذى أعزهم الله به ، وأنقذهم من العذاب بسببه ، فغير بدع ما  
يعامله به أخلافهم محمدًا - صلى الله عليه وسلم .

(١) الآية ١٠٩ من سورة الكهف .

(٢) الآية ٢٧ من سورة لقمان وتامها ﴿ . . من بعده سبعة أبحر ما نفدت  
كلمات الله ان الله عزيز حكيم ﴾

(٣) البرهان فى علوم القرآن للزركشى ٢٨/٣ .

(٤) هو محمد بن الحسين الشاشى القفال ، رئيس الشافعية فى عصره  
المعروف بالمستظهرى . توفى سنة ٥٠٧ ( ابن خلكان ) وفيات

الأعيان ٢١٩/٤ ٢٢٠٠ .



الرابع : تحذير أهل الكتاب الموجودين في زمن النبي - صلى الله عليه

وسلم - من نزول العذاب بهم كما نزل بأسلافهم ١٠ هـ .

رابعا - رأى الحافظ جلال الدين السيوطي : " الحكمة في عدم تكرير بعض

القصص " .

ذكر " السيوطي " (١) جملة فوائد في تكرير القصص ونقل آراء

كثير من العلماء في هذا الشأن ، كما ذكر آراء " المدرسين جماعة " في  
فوائد تكرير القصص وهي لا تختلف كثيرا عن الآراء السابقة ولذلك رأيت  
أن أكتفي بما قدمت .

لكنني سأنقل رأيه في الحكمة في عدم تكرير قصة يوسف  
وسوقها مساقا واحدا في موضع واحد دون غيرها من القصص ، وقد أجاب  
عن ذلك بوجوه :

أحدها : أن فيها تشبيه النسوة به ، وحال امرأة ونسوة افتتنوا بأبدع الناس

جمالا ، فناسب عدم تكرارها لما فيها من الاغصاء والستر . وقد صحح

الحاكم في مستدركه حديث النبي عن تعليم النساء سورة يوسف .

ثانيها : أنها اختصت بحصول الفرج بمد الشدة ، بخلاف غيرها من

القصص ، فان مآلها الى الوبال ، كقصة إبليس وقوم نوح وهود

وصالح وغيرهم ، فلما اختصت بذلك اتفقت الدواعي على نقلها

لخروجها عن سمة القصص .

ثالثها : قال الأستاذ ( أبو اسحق السفرايني :

انما كرر الله قصص الأنبياء ، وساق قصة يوسف مساقا واحدا اشارة

الى عجز العرب ، كأن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال لهم : ان

كان من تلقاؤ نفسي فافعلوا في قصة يوسف ما فعلته في سائر القصص .

(١) معترك الاقران في اعجاز القرآن للسيوطي ، ت : على الجاوي

ط . دار الفكر ١/٣٤٨ ، ٣٤٩٠ .

قال السيوطي : وظهرلى جواب رابع : وهو أن سورة يوسف نزلت بسبب طلب الصحابة أن يقص عليهم ، كما رواه الحاكم في مستدركه ، فنزلت بسوطة تامة ليحصل لهم مقصود القصص من استيعاب القصة ، وترويح النفس بها ، والإحاطة بطرفيها .

وجواب خامس : وهو أقوى ما يجاب به :

إن قصص الأنبياء إنما كررت لأن المقصود بها إفادة إهلاك من كذبوا رسلهم ، والحاجة داعية إلى ذلك لتكسير تكذيب الكفار للرسول - صلى الله عليه وسلم - فلما كذبوا أنزلت قصة من ذرة بحلول المذاب ، كما حلّ على المكذبين ، ولهذا قال تعالى في آيات :  
\* فَقَدْ مَضَتْ سُنَّةُ الْأُولَى \* (١) ، \* أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ  
مِنْ قَرْنٍ \* (٢) .

وقصة يوسف لم يقصد منها ذلك ، وبهذا أيضا يحصل الجواب عن حكمة عدم تكرير قصة أهل الكهف وقصة ندى القرنين ، وقصة موسى مع الخضر ، وقصة الذهب .

فإن قلت : قد تكررت قصة ولادة يحيى وولادة عيسى مرتين ، وليست من قبيل ذلك ؟

قلت : الأولى في سورة كهيعص ، وهي مكية أنزلت خطابا لأهل مكة .  
والثانية في سورة آل عمران ، وهي مدنية أنزلت خطابا لليهود ولنصارى نجران حين قدموا ، ولهذا اتصل بها ذكر الحاجة والمباهلة (٣) .

(١) بعض الآية ٣٨ من سورة الأنفال .

(٢) بعض الآية ٦ من سورة الأنعام .

(٣) مشترك القرآن في اعجاز القرآن ١/٣٥٠ .

ج - آراء العلماء في التكرار بمائة

٢ - آراء النحويين :

١ - سيبويه :

ذكر سيبويه " التكرار ضمنا في مواضع من " كتابه " ، ويسعدوني هديته عنه في معرض كلامه عن إعادة الظاهر موضع الضمير أنه يستضعفه ، يقول :

( وتقول : ما زيد ناهبا ولا محسن زيد ، الرفع أجود وإن كنت تريد الأول ، لأنك لو قلت ما زيد مطلقا زيد لم يكن حدّ الكلام ، وكان ههنا ضعيفا ، ولم يكن كقولك ما زيد مطلقا هو ، لأنك قد استغنيت عن إظهاره وإنما ينبغي لك أن تضمره ، ألا ترى أنك لو قلت

ما زيد مطلقا أبوه ، لأنك قد استغنيت عن الإظهار ، فلما كان هذا كذلك أجرى مجرى الأجنبي واستودع على حاله حيث كان هذا ضعيفا فيه . وقد يجوز أن تنصب (١) ثم استشهد بقول الشاعر سواد بن عدى (٢) :

لا أرى الموت يسبق الموت شيئا<sup>١</sup>      نقص الموت<sup>٢</sup> ذا الفنى والفقيرا

(١) الكتاب ، ت ٤ ، عبد السلام هارون ١/٦٢٠

(٢) الخزائن ١/٣٨١ سواد بن عدى ويروى أيضا لابيه عدى بن زيد كما في حماسة المحترى ٩٨ ولائمة بن أبي الصلت كما في الشنمري وشرح شواهد المغنى للسيوطي .

وقال : ( فأعاد الاظهار ) (١) ويقول الجعدي (٢) :

إذا الوحش ضم الوحش في غللاتها سواقط من حرّ وقد كان أظهرًا

وقال : ( والرفع الوجه ) (١) ، ويقول الفرزدق (٢) :

لصمرك ما ممن يتارك حقه ولا ضسى<sup>٩٩</sup> ممن ولا تميسر<sup>١٠٠</sup>

ويفصل " السيراني " ما أجمله " سيبويه " فيقول : ( اعلم أن الاسم الظاهر متى احتج الى تكثيره في جملة واحدة كان الاختيار ذكر ضميره نحو زيد ضربته وزيد ضربت أباه وزيد مررت به . ويجوز إعادة لفظه بمينه في موضع كائنه . أما إذا أعدت لفظه في جملة أخرى فذلك جائز حسن نحو قوله تعالى \* قالوا لن نؤمن حتى نؤتى مثل ما أوتينا رسول الله ، الله أعلم \* (٤) ومن إعادة الظاهر في جملة واحدة قولك : ما زيد ذاهبا ولا محسن زيد ، والمختار ولا محسنا هو بالضمير . ولذلك كان رفع محسن أجود حتى تكون جملة أخرى (٥) . ويتضح من كلام " سيبويه " السابق أنه يستضعف إعادة الظاهر موضع الضمير إذا كان تكثيره في جملة واحدة ، فلا يكاد يجوز الا ضرورة ، لكنه يميز ذلك إذا كان في جملة أخرى .

ولكن البلاغي لا يقع بالضمير سواء كان ذلك في نفس الجملة او في جملة أخرى فاعادة الظاهر بمينه مطلب لديه ، لأن ذلك يحقق

(١) الكتاب : ٦٣/١ .

(٢) هو كذلك في لسان العرب وسقط الحر يسقط سقوطا يكتى به عن

النزول . وسقط عنك الحر ألق . كأنه ضده وفي ديوانه ٠٧٤ .

(٣) ديوانه ٣١٠ الخزانة ١٨١/١ ، وأمالو القالي ٧٢/٣ ضسى :

يو<sup>١٠٠</sup> خر المدين بدينه ، تميسر : متساهل مع مدينه .

(٤) الآية ١٢٤ من سورة الأنعام .

(٥) الكتاب ٦٢/١ .

له أغراضا كثيرة في نفسه (رغم ما فيه من ثقل ، فاحتمال ما في التكرار من ثقل لا بد له من مقابل جمالي يخفيه حتى لا نشعر به ) (١) ، تقول

الخنساء :

وإن صخرًا لو ألينا وسيدنا  
وإن صخرًا لتأتّم الهداة به

( فلو قالت : وانه لتأتّم الهداة به فأضرت لكان البيت مفتقرا الى

ما قبله ، وغير مستغن بنفسه ، ولكنها لو أظهرت لكان البيت مستقلا عما

قبله ، وكأنه معنى جديد لا صلة له بمعنى البيت السابق ، فتوهم أن

صخرًا ليس واحدا فحسب ، وانما هو متعدد ، فتصدد لذلك المعاني وتكرر ،

وان كانت في واقعها شيئا واحدا ولشخص واحد .

هذا - الوهم الذي يتراءى لنا بفعل تكرار اللفظ ، هو عندي سبب

جمال التكرار والمدول عن الضمير الى الظاهر ) (٣) ، وهذا كلام صائب

فإن البليغ يسترشد بذوقه ، ويأتمر لاحساسه ولا يصير باله لمن يطمس

عليه القواعد حتى يسير على نهجها .

والغريب أن بعض النقاد (٤) قد عاب "أبا سمد المخزومي" في قوله :

أشيب ولم أقب الشباب حقوقه ولم يرض من عهد الشباب قديم (٤)

لأنه ذكر الشباب في هذا البيت مرتين ( وكان يجب أن يغير الأول أو

الثاني ، وتفسير الثاني أشبه لأن قوله " ولم يرض من عهد الشباب " قول من

لم يذكر الشباب في صدر بيته . ولم يتكلم الحذاق في هذا الا بورد ضمير عليه

فيقال : ولم يرض منه ، أو عليه . فلو قال : " من عهد عليه قديم " كان

أشبهه (٤) .

(١) أثر النحاة في البحث البلاغي ١٠٩ د . عبد القادر حسين .

(٢) ديوانها ص ٤٨ ، ٤٩ .

(٣) هو الصولي كما جاء في الموشح ط ٢ السلفية ص ٣١١ .

(٤) أثر النحاة في البحث البلاغي د . عبد القادر حسين ١٠٩ .

والأغرب من ذلك أن يوافق " المرزبلي " فيستشهد بيت آخر  
لـ " يحترى " ويقول عنه " وللبحترى مثله " :

صنّت نفسي عما يدنس نفسي وترفّعت من جدّا كلّ جيس (١)

إن إعادة اللفظ أمر إن لم يطلبه السياق فإن الذوق أحيانا يطلبه ،  
والنحو كالصائغ الذي يصوغ الذهب جواهر ، أما البلاغى فهو الذى يعرف  
كيف يطلبيها ويسهر محاسنها ، وفى أى مكان يضمها ، وقد تمتد يده لتبرز  
جوهره مخفية أو تبدل فصا باهتا ، أو تغير من مواضعها ، وقد يزيد  
فيها ، وقد يستغنى عن بعض أجزائها .

ان هذا الموضع - من جملة مواضع - تفرق فيه البلاغة عن النحو  
افتراقا عجيبا ، وتذهب فيها مذاهب واسعة ومع ايمانى بأن العطية  
البلاغية تالية للعطية النحوية ، وأنهما صنوان لا يختلفان ، وفرسا رهان  
لا يفترقان ، أرى أن البلاغى الحاذق هو من يستطيع أن يقلب صيغ النحو  
ويتصرف فيها حتى يجعلها نافذة فى الألباب ، مشقة للأذان ،  
سريعة فى وقعها ، ساحرة فى تأثيرها ، بعيدة عن قيد النحو والصرف  
ولعل تجويز النحويين والنقاد عموما لكثير من الضرورات الشعرية - نحوية  
كانت أم صرفية - وقولهم لها دليل على صحة ما ذهب اليه . وقد  
أعجبنى كلام " ابن سنان " عن قول بعضهم :

ولولا دعوى كتمت الهوى ولولا الهوى لم تكن لي دعوى

وقال انه ليس من التكرار المكروه ( وذلك أن المعنى صنوع عليه ، ومقصود على  
إعادة اللفظ بعينه ، وهذا حد يجب أن تراعيه فى التكرار ، فتمت وجدت  
المعنى عليه ولا يتم إلا به لم تحكم بتحريمه ، وما خالف ذلك قضيت عليه  
بالأطراح ، ونسبته الى سوء الصناعة ) (٢) وقد استجاد " ابن شريق " بيت

(١) ديوانه ١١٥٢/٢ ، والجيس : الجبان الفدم .

(٢) سر الفصاحة لابن سنان ٩٦ . وقد نسب البيت أسامة بن منقذ / كتابه

" الهدى فى نقد الشعر " للرشيد .

(١)

"سواد بن عدى" المتقدم وقال إنه (على سبيل التعظيم للمحكى عنه) .  
وقد أنحى بعض النقاد باللائمة على من عاب تكرار (السيف) أربع مرات  
قائلا : "لولم يعبده أربع مرات فقال :  
يَجْهَلُ كَجَهْلِ السِّيفِ وَهُوَ مُتَضَى وَحَلِمٌ كَحَلِمِ السِّيفِ وَهُوَ مُفْسِدٌ  
لِفَسْدِ الْبَيْتِ" (٢) .

أى فسد طعمه لا وزنه ، ونقص مواده لا موسيقاه .

٢ - رأى النحويين البلاغيين "عبد القاهر الجرجاني" :

والسبب في ذلك يشرحه الامام الذواقة "عبد القاهر الجرجاني"  
( لا أنك اذا حدثت عن اسم مضاف ثم أردت أن تذكر المضاف اليه فان  
البلاغة تقتضى أن تذكره باسمه الظاهر ولا تضمره ، وتفسير هذا أن الذى  
هو الحسن الجميل أن تقول : جاءنى غلام زيد وزيد ، ويقبح أن  
تقول : جاءنى غلام زيد وهو ) (٢) ، ثم يستشهد بقول دجيل :  
أضياف عمرانٍ فى خِصْبٍ وفى دَعَاةٍ      وفى هِباةٍ وخيرٍ غير منسوعٍ  
وضيفٌ عمروٌ وعمروٌ يسهرانِ معا      عمروٌ لِهَيْبَتِهِ وَالضَيْفُ لِلجُوعِ (٤)

(١) العمدة ٧٥/٢ .

(٢) حكى صاحب أن ابا الفضل "ابن العميد" كان يختار من شعر  
ابن الرومى وينقط عليه فدفع اليه قصيدة ابن الرومى فكان قد ترك  
خير بيت فيها وهو المذكور فسأله فقال : لعل القلم تجاوزه ثم رآه من  
بعد فاعتذر بعذر كان شرا من تركه قال : انما تركته لأنه أعاد  
السيف أربع مرات فقال صاحب : لولم يعبده أربع مرات . . . فسد  
البيت ، دلائل الاعجاز ٤٢٦ والبيت في ديوانه ٥٩٠/٢ .

(٣) دلائل الاعجاز ٤٢٧ .

(٤) هذان البيتان منسوبان في دلائل الاعجاز ص ٤٢٧ لدجيل ، وفي  
ديوانه ص ١٨٢ ، ورواية البيت الأول فيه :

ويقول المتنبي :

بِئْسَ نَضْرِبَ الْأَمْثَالَ أَمْ مِنْ نَقِيصِهِ إِلَيْكَ وَأَهْلُ الدَّهْرِ دُونَكَ وَالِدَهُرِ (١)؟

ثم يبين عبد القاهر في تحليل دقيق كيف أن هذا الذكر أبلغ بكثير من الإضمار فلو قيل : وضيف عمرو وهو يسهران معا ، أو : وأهل الدهر دونك وهو ( لعدم حسن ومزية لاخفاء بأمرهما ، ليس لأن الشمر

====  
أضياف عمران في خفض وفي دعة \* وفي شراب ولحم غير ممنوع

ثم استشهد الجرجاني بقول " الآخر " :

فإن طرة راقك فانظر فرما \* أمر مذاق العمود والعمود أخضر

وهو أيضا لدعل في ديوانه ص ٨١ ، والبيتان الأولان يواهما المبرد

في الكامل - منسوبين أيضا لدعل - وهذه رواية البيت الأول :

أضياف سالم في خفض وفي دعة \* وفي شراب ولحم غير ممنوع

الكامل ١٥٩/٣ ، ١٦٠٠ .

ومن هذا القيل بيت طرفة :

وتقصير يوم الدجن والدجن معجب \* بهبكة تحت الطراف الممدد

ديوانه ص ٣٤ شرح الأظلم الشنتري .

ويوم الدجن : يوم ندى ووش والباس غيم ، وتقصيره : أن يلهو

فيه فيقصر ، ويوم النهو والسرور وليله قصيران .

والبهبكة : التامة الخلق الحسنة ، والطراف \* البيت من آدم .

والممدد : الشدود بالأطناب ص ٣٤ ، ٣٥ .

(١) ديوانه ١٢٧/٢ وروايته : " بمن أضرب الأمثال أم من أقيسه "

قال الواحدى : ضرب المثل إنما يكون لشبه عين بصين أو وصف بوصف

فإذا كان هو أجل وأعلى من كل شئ لم يمكن ضرب المثل بشئ ، في

مدحه ، وهذا معنى قوله : " أم من أقيسه اليك " ووصل القياس

بالى لأن فيه معنى الضم والجمع ، كأنه قال : من أضم اليك فسق

الجمع بينكما والموازنة ، وأهل الدهر دونك ، والدهر الذى يأتى

بالخير والشردونك ، لأنه لا يتصرف الا على مرادك ، وأنت تحدث فيه

النعمة والبهوس .



ينكسر، ولكن تنكره النفس) (١) وينفى "عبد القاهر" أن يكون هذا الإضرار سببا لليس، فحينما نقول: جاءني غلام زيد وهو، فقد يظن أن الضمير للغلام ولكن هذا لا يحدث عند قولنا: جاءني غلمان زيدا وهو ولذلك لم يسبب وضع الضمير في موضع الظاهر لسا، بل السبب مائد الى سراجة هذا الأسلوب وأنه لا يوازي إعادة الظاهر في إشباع الممنس، وفي استقامته وتوكيده، والى غير ذلك من الأغراض البلاغية التي يحكمها الذوق.

ولهذا رد "عبد القاهر" هذه المسألة الى أصلها الذي ذكره "الجاحظ" حينما أورد جواب "قيس بن خارجه": (عندي قري كل نازل ورضا كل ساخط، وخطبة من لدن تطلع الشمس الى أن تغرب، أمر فيها بالتواصل، وأنهى فيها عن التقاطع.. فليل لأبي يعقوب) (٢): هلا اكتفى بالأمر بالتواصل عن النهي عن التقاطع؟ أوليس الأمر بالصلة هو النهي عن القطيعة؟ قال: أو ما علمت أن الكناية والتعريض لا يملان في المقول على الافصاح والكشف) (٣). ثم أورد عبد القاهر قوله تعالى: ﴿وبالحق أنزلناه وبالحق نزل﴾ (٤)، وقوله: ﴿قل هو الله أحد الله الصمد﴾.

(١) دلائل الاعجاز ص ٤٢٧.

(٢) هو اسحق بن قوهى الخريمى، وأصله من خراسان من بلاد السند، وكان متصلا بخريم بن عامر المرى فنسب اليه وله مدائح في محمد بن منصور بن زياد ويحيى بن خالد وغيرهما، والقصة أوردها الجاحظ في البيان والتبيين ١/١١٧.

(٣) دلائل الاعجاز ص ٤٢٨. والبيان والتبيين ١/١١٧.

(٤) الآية ١٠٥ من سورة الاسراء.

وببيت الحماسة :

(١) شَدَدْنَا شَدَّةَ اللَّيْثِ      غدا والليثُ غضبان

وزاد فاستشهد بقول النابغة :

(٢) نَفْسٌ عَصَامٍ سَوْدَتِ عِصَامًا      وعلقتَه الكروا لإقداما

وقال : ( لا يخفى على من له ذوق حُسن هذا الإظهار ، وأن له موقعا في النفس وباعثا للأريحية لا يكون إذا قيل : نفس عصام سودته : شيء منه البتة ) (٣) .

٣ - رأى النحويين المفسرين " الفراء " ت ٢٠٧ هـ :

تحدث " الفراء " في كتابه " معاني القرآن " عن تكرار الحروف فأجاز

الجمع بينها إذا اختلف المعنى وضمه إذا اتحد . ومعنى هذا : أنه

لا يجيز التكرار في المعنى واللفظ إلا ما كان لتشديد المعنى . ومن ذلك

جواز الجمع بين " ما " و " إن " وهما حرفا جحد ( وذلك لاختلاف

اللفظين بجعل أحدهما لفوا ) (٤) ومثله قول الشاعر :

(٥) إلى نفر اللات الذين إذا هم      تهاب اللثام حلقة الباب قمقموا

(١) قاله شهل بن شيبان الزماني ، ويلقب بالفند ، وهذه رواية

التبريزي وفي حماسة المرزوقي : " شينا مِشسية الليث " قال :

كرر الليث ولم يأت بضميره تغخيا وتهويلا ، وهم يفعلون ذلك في

أسماء الأجناس والأعلام ، قال عدى :

لا أرى الموت يسبق الموت شيئا      نقص الموت ذا الغنى والفقيرا

شرح ديوان الحماسة للمرزوقي ١/٣٥ ، ٣٦٠ .

(٢) البيت في ديوانه ص ٢٤٧ وهصام المذكور هو عصام بن شهبّر الجرمي

حاجب النعمان بن الضدر .

(٣) دلائل الاعجاز ٤٢٨ .

(٤) معاني القرآن ١/١٧٦ .

(٥) ينسب هذا إلى أبي الريس ، أحد اللصوص ، انظر الخزانة ٢/٥٢٩ .

وأشده ابن منظور في لسان العرب مادة " لوى " وقال انه لا يبي الريس عبادة

بن طهفة المازني وقيل اسمه عباد بن طهفة ، وقيل عباد بن عباس وروايته

" من نفر اللات الذين إذا هم \* يهاب اللثام حلقة الباب ، قمقموا " =

( ألا ترى أنه قال : اللام الذين ، ومعناها للذين ، استجيز  
جمعهما لاختلاف لفظهما ، ولو اتفقا لم يجز ، لا يجوز ( ما ما قام زيد )  
ولا ( مررت بالذين الذين يطوفون ) (١) وأما إذا قال القائل :  
( ما ما قلت بحسن ) فهو جائز لأن المعنى مختلف فالأولى نافية  
والثانية في مذهب الذي . وأما قوله تعالى \* كَلَّا لَا وَزَرَ \* (٢) فالأولى  
موصولة بالكاف كأنها كانت هي والكاف اسما واحدا ، ولم توصل الثانية  
فحسن اقترانها ( فإذا اختلف معنى الحرفين جاز الجمع بينهما ) (٣)  
أما إذا اتحد في مثل قوله تعالى \* أَيْحَدُّكُمْ أَنْكُمْ إِذَا قُمْتُمْ وَكُنْتُمْ تَرَابًا وَعِظَامًا  
أَنْكُمْ مَخْرُجُونَ \* (٤) فذلك حسن (لما فرقت بين ( أنكم ) وبين خبرها  
بإذا ، وكذلك تفعل بكل اسم أوقعت عليه ( أن ) بالظن وأخوات  
الظن ، ثم اعترض عليه الجزاء دون خبره ، فان شئت كررت اسمه وان شئت  
حذفته أولا وآخرا (٥) فجوز : أظن أنك إن خرجت أنك نادم  
بشبهت الاثنان ، ويجوز حذف إحداهما ولكن لا يجوز ثباتهما دون أن  
تعرض بينهما بشئ . فخطأ قولك أظن أنك أنك نادم ( إلا أن تكرر  
كالتوكيد ) (٥)

وعن قول الشاعر :

كم نعمةٍ كانت لها كنمكم وم (٦)

- 
- == وقال : واللائى باثبات اليا في كل حال يستوي فيه الرجال والنساء .
- (١) معاني القرآن ١/١٧٦ .
  - (٢) الآية ١١ من سورة القيامة .
  - (٣) معاني القرآن ١/١٧٧ .
  - (٤) الآية ٣٥ من سورة المؤمنون .
  - (٥) معاني القرآن ٢/٢٣٥ .
  - (٦) لم ينسبه الفراء وهو كذلك غير منسوب في الصداعتين ١٩٩ ،  
وفي تأويل مشكل القرآن ٢٣٦ وفي الصاحبي ٣٤٢ وفي أمالي  
المرتضى ١/١٢١ .

يقول " الفراء " ( إنما هذا تكبير حرف ولو وقعت على الأول أجزاءك  
من الثاني ، وهو كقولك للرجل : نعم نعم تكررها ، أو قولك : اعجل  
اعجل تشديدا للمعنى وليس هذا من البابين الأولين في شيء ) (١)  
ثم استشهد بقول الشاعر :

هَلَا سَأَلْتَ جَمُوعَ كِيْنِنَا      مَدَّةَ يَوْمٍ وَلَوْ أَيْنَا (٢)  
هذا عن تكرار الحروف ، وفي الأسماء والحروف المتحددة لفظا وشكلا يشترط  
الفراء اختلاف المعنى كذلك ، فإذا قال القائل : " لم أراه منذ يوم يوم "  
فانه ينوي بالثاني غير اليوم الأول ، لأن معناه " لم أراه منذ يوم تعلم " .  
واجتماع " يوم يوم " و " بين بين " بخزلة قولهم ( هو جارى بيت بيت  
، ولقيته كفة كفة ، لأن الكفتين واحدة منك وواحدة منه ، وكذلك هو  
جارى بيت بيت معناه : بيتى وبيتته لصيقان ) (١) .

و " الفراء " يجيز تكرار الجمل بشرط أن يكون هناك غرض بلاغى  
كالتفليظ مثلا في قوله تعالى : \* كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ \* ثم كلا سوف تعلمون (٣)  
( والكلمة قد تكررها العرب على التفليظ والتخويف فهذا من ذاك ) (٤)  
وهو في هذا النوع يشترط اتحاد اللفظ على عكس ما اشترط في تكرار الحرف  
فهولا يقل بقراءة من (٥) قرأ " لَتُرَوْنَ الْجَحِيمَ " ثم لَتُرَوْنَهَا (٦) بضم  
التاء الأولى وفتح الثانية لأن :

- 
- (١) معانى القرآن ١٧٧/١ .
  - (٢) لعبيد بن الأبرص في الأغاني ٨٥/١٩ وهو في ديوانه ص ١٤٢ .
  - (٣) الأيضان ٣ ، ٤ من سورة التكاثر .
  - (٤) معانى القرآن ٢٨٧/٣ .
  - (٥) هي عن علي رحمه الله ، معانى القرآن ٢٨٨/٣ .
  - (٦) الأيطان ٦ ، ٧ من سورة التكاثر .

(الأول أشبه بكلام العرب لأنه تغليب ، فلا ينبغي أن يختلف لفظه ،  
ألا ترى قوله : \* سوف تعلمون ، ثم كلا سوف تعلمون \* ؟ وقوله عز وجل  
\* إن مع العسر يسرا ، إن مع العسر يسرا \* (١) .

ومن التغليب قوله في سورة الكافرون \* قل يا أيها الكافرون لا أعبد  
بأصنامكم \* (٢) مكرر ، كرر فيها وهو معنى واحد ، ولو رفعت التاء  
في الثانية ، كما رفعت الأولى كان وجهها جيدا (٣) .

وبهذا يكون " الفراء " قد تحدث عن " التكرار من وجهتين :

أولا : من وجهة نحوية حيث منع بعض التراكيب التي تصم المعنى ،  
وتسبب اللبس ، فلا داعي لاستعمالها لأنها غير جائزة " نحو " ،  
وغير مفيدة " بلاغة " بل إنها ليست من البلاغة في شيء .

ثانيا : ووجهة بلاغية حيث تحدث عن " التكرار " بمفهومه البلاغي ، وذكر  
منه تكرار الحرف ، وتكرار الفعل وقياسا على هذين فلا مانع من  
إعطاء الاسم واسم الفعل ولا سيما أن الطريقة واحدة والفرض واحد  
وهو تشديد المعنى ، كما أنه أجاز تكرار الجملة إذا كان مسوقا لفرض على  
سنة العرب .

فهو إذن يستحسن التكرار ولا يستقبحه ولست أدري كيف جاء القبح

في قول بعض النقاد :

( التكرير عند " الفراء " في صورته العامة غاية في القبح ) (٤) ٣٩

لا يوجد سرر لهذه الصفة ، ولم أشر لها على مستنتج ولا عموم ، وإن كان

(١) الايتان ٥ ، ٦ من سورة الانشراح والأولى بالفاء " فان " .

(٢) الايتان ١ ، ٢ من سورة الكافرون .

(٣) معاني القرآن ٢٨٨/٣ .

(٤) أثر النحاة في البحث البلاغي د . عبد القادر حسين .

"الفراء" يستقبح شيئا فهو لا يستقبح الا صورتين - فقط - من تكرار الحروف لم يستحسنها أحد فضلا عن كونها ممنوعتين نحوا وعقلا ، وغير مستسلختين ولا مستعملتين في أساليب الكلام الفصيح ، وأما عن اشتراطه الفصل بين اللفظين فهو موجود عند البلاغيين أيضا ، يقول "الرازي" عن الآية<sup>(١)</sup> نفسها ( ثنى - أي كرر - أنكم للتوكيد وحسن ذلك الفصل ما بين الأول والثاني بالظرف )<sup>(٢)</sup> . ولولم يكن ذلك الفصل لوقع إشكال نحوي وبلاغي<sup>(٣)</sup> .

وأما عن قوله في رأى "الفراء" في التكرار ( إنه يموزه شئ من التحرير والدقة حيث أجاز التكرار في نعم نعم ، وفق أعجل أعجل ، وأبطله في الذين الذين يطوفون ، ولم يورد لنا سببا وجيها نعتد عليه في الفرق بين الوجهين من حيث الصحة والفساد ، ولماذا يكون في الأول حسنا وفي الثاني قبيحا ، مع أنه يفيد التوكيد في الموضعين . )<sup>(٤)</sup> ،  
فالجواب كما يلي :

( ١ ) - الذين اسم موصول يتطلب صلة ، وكذلك حروف النسخ والنفي تتطلب عملا بالإضافة الى تأثيرها في أحكام معانيها ، وكل ما كان هذا شأنه لا يجوز تكراره فرارا من :

( ١ ) أيمدكم أنكم اذا تم وكتم ترابا ...

( ٢ ) التفسير الكبير للرازي ٢٣ / ١٨٠ .

( ٣ ) قال الزمخشري : مخرجون خبر عن الأول أو جعل أنكم مخرجون مبتدأ ، وانما تم خبرا على معنى اخراجكم اذا تم ثم أخبر بالجملة عن أنكم أو رفع أنكم مخرجون بفعل هو جزاء للشرط كأنه قيل : اذا تم وقع اخراجكم ، ثم اوقعت الجملة الشرطية خبرا عن أنكم الكشاف ٣ / ٣٢ .

( ٤ ) أثر النحاة في البحث البلاغي ، د . عبد القادر حسين ص ١٤١ .

أ - تشابه الصلات أو العمل أو التأشير، ووصفية رد كل معمول وموصول إلى عامله وصلته .

ب - ما يسببه ذلك من تشابه في المعنى وتعقيد في الذهن .  
ج - دخول العوامل بعضها على بعض وتتابع الموصولات قبل أن تستكمل صلاتها .

وعلى ذلك فإنه لا يجوز تكرار حروف الجر ولا حروف الشرط والجزاء لأنها تسبب نفس المشاكل السابقة .

أما ما كان مثل "نعم" (١) فهو يطمئنا دلالة للإيجاب والتصديق فقط، كما أنها لا تتسلط على ما بعدها، ولا تعمل فيه، ولا تحتاج إلى توابع . فإذا ما تكررت فإن الذهن ينصرف تلقائياً إلى إرادة التأكيد والمبالغة دون أن يشكل تكريرها أي إشكال نحوي أو التباس معنوي، ومثل ذلك : اعجل اعجل .

٢ - "الفراء" زعيم الكوفيين، ويمنع عند الكوفيين الإخبار بالذي عن اسم في جملة مصدره بالذي لأنهم ( يأتون دخول الموصول على الموصول إذا اتفقا لفظاً ) (٢) .

٣ - هناك من يقول : إن دخول الموصول على الموصول ليس من كلام العرب، لكنهم يجوزونه عند اختلاف (٣) لفظه .

٤ - يقول "البخداي" : ( وجمع من روى هذا البيت رواه "من النفر البيض الذين" أو "من النفر الشم الذين" ولم

---

(١) حرف جواب وهي "عِدَّة وتصديق لما قبلها" من كتاب: شرح كلاً وبلى ونعم : مكي القيسي ص ١٠٧ وذكر أنها لم تقع في القرآن إلا في أربعة مواضع الوقف عليها حسن جيد .

(٢) في شرح الكافية للرضي ٤٣/٢ "ويتهذر أيضا عند الكوفيين الإخبار بالذي عن اسم . .

(٣) قاله "ابن السراج" في الأصول وأورده البخداي في خزائنه ٧٧/٦

أرمن رواه " من النفر الالائي الذين " إلا النحويين (١) وقال  
غيره (٢) : إن ذلك لم يجس في كلامهم ، وإنما وضعه النحاة  
رياضة للمتعلمين وتدريباً لهم .

ولهذه الأسباب ضح " الفراء " تكرر " الذين الذين " وأجازه في  
" نعم نعم " و " اعجل اعجل " ولهذه أيضاً كان التكرار فيها قبيحاً كما  
كان في غيرها حسناً ، وفي كل ذلك أكثر من دليل على دقة " الفراء " ؛  
وهذا فضل يرجع به النحويون على البلاغيين إذ يرشدونهم إلى ما يقوم  
أساليبهم ، ويضمنونهم ما يعيب فصاحتهم ، ويساعدونهم على جعل  
كلامهم مصفى من كل شوب .

#### ٤ - رأى النحويين الصرفيين " ابن جنى " :

تحدث " ابن جنى " عن " التكرار " أكثر من مرة ، ولكن آراءه اختلفت  
فيه كما اختلفت المواضيع التي كان يتحدث فيها عنه ، فتحدث أول ما تحدث

(١) خزانة الأديب للبغدادي ٨٣/٦ .

(٢) هو " ابن السراج " كما جاء في حاشية المقضب ٣/١٢٠ وفي

الخزانة للبغدادي ٧٧/٦ وقد روي البغدادي البيت كالتالي :

من النفر الالائي الذين اذا احتزوا

وهاب الرجال حلقة الباب قعمقوا

وقد رواه أبو سعيد السكري في ( كتاب اللصوص ) قال : أخيرني رفيع

ابن سلعة عن أبي عبيدة قال : زعم النقي أن أبا الربيع الثعلبي ،

من بنو ثعلبة بن سعد بن زبمان ، سرق ناقة عبد الله بن جعفر

ابن أبي طالب صنعها وعلفها فسرقها أبو الربيع وقال عدة

أبيات منها الشاهد ويحده :

إذا النفر السود اليمانون نحموا

له حوك بُرديه أجادوا وأوسموا

وقد أوردها " الجاحظ " في اليمان والتبسين ٣٩٦/١ وقال : يقول

فيه الشاعر وفي ٣/٣٠٥ قال بعض الأعراب .



عن الكلام ، وأنه واقع على الجمل التوام<sup>١</sup> والمركبة ، دون الآحاد المفردة ، ولا بد من كونه تاما مفيدا ، واستشهد بقول " مالك بن أسامة " :

أذكر من جارتى ومجلسيها  
طرائفا من حديثها الحسن<sup>(١)</sup>  
ومن حديث يزيدني مقة  
ما لحديث الموق من شمس

أما آحاد الكلام ومفرداته وحروفه القليلة ، وما استغنى فيه بالحرف عن الجمة ، فهذا ونحوه ما يقل لفظه فلا يحمل حسنا ولا قبحا ، ولا طيبا ولا خبثا ، لكن قول " مالك " المتقدم ( أدل شي " على أن هناك إطالة وتاما ، وإن كان بغير حشو ولا خطل ، ألا ترى الى قوله :

" طرائفا من حديثها الحسن " فذال لا يكون مع الحرف الواحد ، ولا الكلمة الواحدة ، بل لا يكون مع الجمة الواحدة ، دون أن يتردد الكلام ، وتتكرر فيه الجمل ، فيسمى ما ضمته من العذوبة ، وما في أعطافه من النعمة واللذونة ( ٢ ) .

فلا بد في الكلام من إطالة وتكرير حتى يمكن أن نسميه كلاما ، وهذا في الحقيقة كلام لغوي ، لأنه جاء في معرض حديثه عن ماهية الكلام والفرق بينه وبين القول .

ثم كرر عليه من جهة لغوية بنائية ، وأتى بشواهد عديدة تدل على إيثار القوم قوة إيجازهم وحذف فضول كلامهم فقال : ( هذا مع أنهم في بعض الأحوال قد يكونون ، ويحتاطون ، وينحطون في الشق الذي يؤمنون وذلك في التوكيد نحو : جاء القوم أجمعون ، أكتصون ، أبصعون ، أبتصون وقد قال جرير :

تَزَوَّدَ مِثْلَ زَادِ أَبِيكَ فِينَا  
فَنَعَمَ الزَّادُ زَادَ أَبِيكَ زَادَا<sup>(٣)</sup>

( ١ ) الأُمالي ٢ / ٩٠ .

( ٢ ) الخصائص ت : محمد علي التجار ط . دار الهدى ١ / ٣١٠ .

( ٣ ) ديوانه ١٠٧ .

فزاد الزاد في آخر البيت (توكيدا لا غير) (١) فهو هنا يتكلم عن التوكيد من قبل أنه زيادة على بناء الجملة الأصلية ، وبعد استيفائها معناها ، وأما ما زاد على التمام زيادة غير متعمية ، وزاد على البناء زيادة خرجت<sup>ب</sup> من حد الإيجاز ، فكان مكررا في الفاظه أو معانيه فهو لتبليغ أمر جسيم ، وتأدية شيء ذي بال ، وهو ما شرحه "ابن فارس" بقوله عن "التكرار" : ( إرادة الإبلاغ بحسب العناية بالأمر ) (٢) ، ولهذا عقب "ابن جنى" على ما سبق من قوله بجواب "أبي عمرو" حينما سئل : أكانت العرب تطيل ؟ فقال : نعم لتبلغ . قيل : أفكانت توجز ؟ قال : نعم ليحفظ عنها .

وما يدل على ذلك قوله بعد ذلك مباشرة ( واعلم أن العرب - مع ما ذكرنا - إلى الإيجاز أميل ، وعن الإكثار أبعد . ألا ترى أنها في حالة إطالتها وتكريرها مؤذنة باستكراه تلك الحال وملاها ، ودالة على أنها إنما تجشبت لها عناها هناك وأهملها ، فجعلوا تحمل ما في ذلك على العلم بقوة الكلفة فيه ، دليلا على إحكام الأمر فيما هم عليه ) (٣) . فلا إطالة مطلة ، والتكرار ثقيل ، لكن العرب تلجأ إليها عندما يحزنها الأمر ، وليس بخاف أن "ابن جنى" يقصد التكرير اللفظي ، ولا يقصده كله بل ما تجاوزت حروفه ، وترادفت كلماته ، فقد تكلم بعد هذا عن ثقل تكرار : "أجمعون - أجمعون - أجمعون" وعدولهم عنها إلى تغيير بعض حروفها فقالوا : "أجموع - أجموع - أجموع" ، ثم يستدل على كلفة التكرير عليهم بدليل آخر وهو التضميف نحو : شدد ( فإذا سكن الأول من المثليين فوقع هناك خلاف ما سهل اللفظ بهما فقليل : شدد ، وكذلك ان سكن الثاني قيل : شددت ) (٤) .

(١) الخصائص ١/٨٣ . (٢) الصاحبي لابن الحسين أحمد بن فارس ٣٤١  
(٣) الخصائص ١/٨٣ (٤) المحتسب ٢/٣٥٥

ويستشهد أيضا على ثقل التكرار اللفظي التجاور بقوله تعالى :  
﴿ فَصَلِّ الْكَافِرِينَ أَهْلَهُمْ رُودًا ﴾ <sup>(١)</sup> ( فلما تجشم إعادة اللفظ مع  
تكراره إياه انحرف عن الأول بعض الانحراف بتغييره المثال ، فانتقل عن  
فصل إلى أفعل ، فقال : " أهلهم " فلما تجشم التثليث جاء بالمعنى  
وترك اللفظ البتة ، فقال " رويدا " <sup>(٢)</sup> لأنه آثر التوكيد وكره التكرير .  
وأما في قراءة " ابن عباس " فصل الكافرين مهلهم رويدا <sup>(٣)</sup> .  
بخير أرف ( فإنه كره اللفظ والمثال جميعا . . فجعل ما تكلفه تكرير اللفظ  
والمثال جميعا عنوانا لقوة معنى توكيده ، إذ لو لم يكن كذلك لانحرف  
في الحال بعض الانحراف ، وهذا كقول الرجل لصاحبه : قد عرفت  
أننى لم آتاك في هذا الوقت ، وإلى هذا المكان ، وعلى هذا الحال  
إلا لداع إليه قويا ، وأمرعان <sup>(٤)</sup> .  
وهو في هذه يذهب مذهبا بلاغيا في أن التكرير يقوى المعنى  
ويؤكد كده ، لكن ما سبقها من الأدلة الثلاثة كان الضهاج الصرفي يحكمها .  
وعن تكرار الجمل أو تكرار المعنى يستشهد " ابن جنى " بقراءة  
" الضحاك " : " الحمد لله فطر السوات والأرض " <sup>(٥)</sup> هذا على الشاء  
على الله سبحانه ، وذكر النعمة التي استحق بها الحمد ، وأقر ذلك في  
الجملة التي هي " جمل " بما فيها من الضمير ) فكان أذهب في معنى  
الثناء ، لأنه جملة بعد جملة ، وكلما زاد الإسهاب في الشاء أو الذم كان  
أبلغ فيهما <sup>(٥)</sup> .

(١) الآية ١٧ من سورة الطارق .

(٢) المحتسب ٢/٣٥٤ .

(٣) نفسه ٢/٣٥٤ .

(٤) الآية ١ من سورة فاطر .

(٥) المحتسب ٢/١٩٨ .

ثم يستدل على ذلك بقول "خَرْنِق" (١) ؛  
لا يَمَعِدُنْ قَوِيِّ الَّذِينَ هُمْ      سَمَّ الْعُدَاةِ وَأَفْسَةَ الْجِزْرِ (٢)  
النازلين بكل مُعْتَمِرٍ      والطيبين مَقَادَ الْأُزْرِ

ويروى : النازلون والطيبون ، والنازلين والطيبون ، والطيبين والنازلون ،  
والرفع على هم ، والنصب على أغنى . ويؤكد " ابن جنى " أن الجمل  
كما اختلفت كان الكلام أفانين وضروبا ، فكان أبلغ منه اذا ألزم شرحا  
واحدا (فقولك : أغنى على الله أعطانا فأغنى ، أبلغ من قولك : أغنى على  
الله المصطينا والمغنيا ، لأن معك هنا جملة واحدة ، وهناك ثلاث جمل .  
وبذلك على صحة هذا المعنى قراءة " الحسن " \* جاعلُ الملائكة \* (٣)  
بالرفع ، فهذا على قولك : هو جاعل الملائكة ، ويشهد به أيضا قراءة  
" خُليد بن تَمِيمٍ : " جَعَلَ الملائكة ."

قال " أبو عبيدة " : إذا طال الكلام خرجوا من الرفع الى النصب ،  
ومن النصب الى الرفع ، ويريد ما نحن عليه ، لتختلف ضروبه ، وتبين  
تراكيبه (٤) .

ويمثل ( أبو الفتح ) لتكرار الجمل بحال آخر وهو في قوله تعالى :  
\* كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَى \* (٥) - بفتح اللام - فيقول إنها بدل من قولهم :  
" وترى كل أمةٍ جاثيةً " ، (وجاز إبدال الثانية من الأولى لما في الثانية  
من الإيضاح الذي ليس في الأولى ، لأن جثوها ليس فيه شئ من شرح  
حال الجثو ، والثانية فيها ذكر السبب الداعي إلى جثوها ، وهو استدعاؤها  
الى ما في كتابها فهي أشح من الأولى ، فلذلك أفاد إبدالها منها ،

(١) في خزنة الهمداني ٥٥/٥ : امرأة شاعرة جاهلية وهي : خرنق بنت  
بدر بن هقان من بني سعد بن ضبيعة رهط الأعشى .

(٢) الخزنة للهمداني ٤١/٥ والكتاب ٢٠٢/١ ، ٦٤/٢ ، والطيبون معاقد

الأزرق : كناية عن العفة ، والبهتان كذلك في ديوانها برفع "النازلين" ص ٢٩٠ .

(٣) الآية ١ من سورة فاطر : الحمد لله فاطر السموات والأرض جاعل الملائكة رسلا

(٤) المحتسب ١٩٨/٢ .

(٥) الآية ٢٨ من سورة الجاثية " وترى كل أمةٍ جاثيةً ، كل أمةٍ تدعى الى كتابها "

ونحو ذلك : رأيت رجلا من أهل البصرة رجلا من الكلاء<sup>١</sup> (١) فإن قيل :  
وترى كل أمة حاشية تدعى إلى كتابها : ألا يفنى هذا عن الإطالة ! ويجيب  
" أبو الفتح " بأن الإعادة - أي إعادة لفظ " كل أمة " - أفخم من الاقتصار  
على الذكر الأول ، ولأن الغرض هنا هو الإسهاب لأنه موضع اغلاظ ووعيد .  
ويتلخص رأى " ابن جنى " فيما يلي :

- أ - ترديد الجمل وتكرارها يكسب القول صفة الكلام ويجعله تاما .  
ب - التأكيد اللفظي وإطالة الكلام من طرق العرب كما كان الإيجاز  
لهم طريقا .  
ج - تكرار الكلمة بمعناها ثقيل ، ويجوز في مواضع العناية والاهتمام  
أو عند إرادة تقوية المعنى .  
د - زيادة المعنى ، زيادة في المعنى ، وتكرار الكلام مع اختلاف أفعاليته  
من ضروب البلاغة .  
هـ - تكرار الجمل وإسهاب الكلام مطلوب في مواضعه .  
وهذا نجد أن النحويين قد اتفقوا على أن تكرار الجملة بنفس ألفاظها  
جائز ، بل إن بعضهم قال ببلاغته وفخامته .  
وتكرار الكلمة بمعناها يلمح كذلك وبعضهم جملة واجبا ومنهم من جملة  
جائزا ومنهم من جملة لغوا .  
وتكرار الحرف المنفصل منوع ما لم يفد خلاف معناه . وتكرار الحروف  
إن تجاوزت ثقيل وهو مع ذلك جائز .

(١) الكلاء : موضع بالبصرة . المحتسب ٢٦٢/٢ ، ٢٦٢٠ .

ب - رأى اللغويين :

هـ - ابن فارس \* ٢٩٥ هـ :

أفرد " ابن فارس " للتكرار باباً جاً به بعد بلبى - الحذف  
والاختصار ، وباب الزيادة ، كي يدلل من خلال ترتيبه هذا أن التكرار  
يقابل ذنبك ، وأن فيه بسطاً وإطالة ، وأن فيه زيادة هدفها الإيلاج  
والمبالغة والتكثير ، قال :

( ومن سمن: العرب التكرير والإعادة ، وإرادة الإيلاج بحسب العناية  
بالأمر ) (١) ثم استشهد بقول " العارث بن صباد " :  
قرباً مريباً النعامة منى لَقِعت حرباً وائلٍ عن حبيالٍ (٢)

(١) الصحابي لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا السيد أحمد صقر

م . عيسى الباطي الحلبي ص ٢٤١ .

(٢) البيت في الأملالي لأبي علي القالي ١٣١/٢ وبمده :

ينو\* بصدرة والروح فيه ويخلجه خدباً كالصير

وفى الأملالي ٢٦/٣ ذكر طرفاً من قصة " اليوم " وهو يوم

التحاليق \* وأنشد :

قرباً مريباً النعامة منى لَقِعت حرباً وائلٍ عن حبيال

لم أكن من جناتها علم الله وائى يحرّها اليوم صالى

قرباً مريباً النعامة منى إن بيع الكرام بالشسع غالى

وقد ذكر " البغدادي " في خزائنه ٤٧٢/١ ، ٤٧٣ القصة وذكر

بعدها أربعة أبيات وقال : هذا مثل ضربه ، لأن الناقة اذا حالت

وضربها الفحل كان أسرع للقاحها ، وإنما يمظم أمر الحرب لما تولد

منها من الأمور التي لم تكن تحتسب .

والنعامة : فرسه . وفى اللسان : ناقة حائل : يجعل عليها فلم

تلحق ، وقيل : هي الناقة التي لم تحمل سنة أو سنتين أو سنوات ،

( فكرر قوله : " قربا مهبط النعامة مني " في رموس أبيات كثيرة ، عناية  
بالأمر ، وأراد الإبلاغ في التنبيه والتحذير ) (١) (٢) .

ويقول الشاعر :

مهلاً بني عينا مهلاً موالينا (٣) .

==== وكذلك كل حامل ينقطع عنها الحمل سنة أو سنوات حتى تحمل  
والجمع حمال وحول . . وقال " الأصمعي " : حالت الناقة فهي تحول  
حويلا اذا ضربها الفحل ، ولم تحمل ، وناقة حائرة ونوق حمال وحول  
وقد حالت حوالا وهو ولا . والمعنى : أن الحرب لقت أي حطت  
بعد أن كانت لا تحمل . وقد ورد البيت الأول في أدب الكاتب ٤٠٥ ،  
والأقصاب ٤٤٣ ، والأصمعيات ٧١ ، وأمالى المرتضى ( ١ / ١٢٦ ) .

(١) الصاحبى لا يبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا ، ت : السيد أحمد صقر  
م . هبى الباهي الحلبي ص ٣٤٦ .

(٢) أورد " ابن فارس " بعد هذا البيت بيتا للأصمعي الجعفي " مرشد بن

أبي عمران " وقال عنه : انه كبر هذه الكلمة في رموس أبيات على  
ذلك المذهب لكن المحقق استدرك عليه قائلا : ليس في

الأصمعيات ولا في الوحشيات تكرير لهذه الكلمة . . . ولعل القصيدة  
ناقصة ، ولذلك رأيت أن لا أذكره ، والبيت هو :

وكريمة ليستها بكريمة حتى يقول نساوهم : هذا الفتى ا.هـ

(٣) عجزه : لا تنهشوا بيننا ما كان مدفونا .

وهو للفضل بن عباس بن عتبة بن أبي لهب بن عبد المطلب بن هاشم ،

كما في النوٴ تلف والمختلف للأمدى ٣٥ ، ومعجم الشعراء للمرزياني ٣١٠ ،

والكامل ١٢١٢ / ٣ وفي فقه اللغة للشعالبي ٣٧٣ . وفي حماسة أبي تمام

بشرح المرزوقي ١ / ٢٢٥ :-

مهلا بني عينا نحن أثلتنا سيروا رويدا كما كتمت سيرونا

وقال المرزوقي " وروى بعضهم بدلا من الصراع الثاني :

مهلا بني عينا مهلا موالينا .

ويحمل التكرار فيه على أنه توعده وتأكيده .

وقول الآخر :

كم نعمةٍ كنت له كم كم وكـم (١)

( فكرر لفظ " كم " لفرط العناية بقصد تكثير المدد ) (٢)

ويروى " ابن فارس " كما يروى علماءه - " أن ما جاء في كتاب الله

مزوجل من التكرار ، من مثل قوله تعالى \* فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ \* (٣)

جاء على هذه السنة من سنن العرب .

وعن تكرير الأتباع والقصص في كتاب الله عزوجل فقد قبلت فيه وجوه

وأصح ما يقال فيه :

( أن الله جل ثناؤه جعل هذا القرآن وعجز القوم عن الإتيان

بمثل آية لصحة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ، ثم بيّن وأوضح الأمر

في مجزهم بأن كره ذكر القصة في مواضع ، وإعلاماً أنهم عاجزون عن

الاتيان بمثله ، وبأي نظم جاء ، وبأي عبارة عبر عنه ، فهذا أولى ما قيل

في هذا الباب (٤)

فالتكرار موجود في اللغة لم ينكره أحد من أهلها ، ولم يتجنبه

أحد من العرب فهو طريق من طرق تعبيرهم ومسلك من مسالك لغتهم ،

---

(١) غير منسوب في الصاحبي ولا في الصناعتين ١٩٩ ، ولا في تأويل

مشكل القرآن ٢٣٦ ، ولا في أمالي المرتضى ١/١٢١ ، ولا في

معاني القرآن للفراء ١/١٧٧ . وروايته في الصناعتين :

كم نعمة كانت لكـم كم كم وكـم كانت وكـم

وروايته في " تأويل مشكل القرآن " : " كم نعمة كانت لكم كم كم وكـم "

وكذلك رواية أمالي المرتضى ، ورواية معاني القرآن للفراء :

" كم نعمة كانت لها كم كم وكـم "

(٢) الصاحبي ٣٤٢ ، ٣٤٣ .

(٣) سورة الرحمن .

(٤) الصاحبي ٣٤٣ .



وهو فن لغوي أصيل قبل أن يكون فنا بلاغيا محدثا ، وكان مجيئه في اللغة  
طبيعيا حتى يكون قسيما للحذف والاختصار ، بل إن الزيادة نفسها فن من  
فنون العرب ، فهم يزيدون بعض الحروف المنفصلة أو المتصلة ، ويزيدون  
في حروف الفعل - مبالغة - فيقولون : " حلا الشيء " فإذا انتهى قالوا :  
" اخلوئي " وفعلوا نفس الشيء في بعض الصفات فقالوا : ضراب وممطاره  
ومذكارة ، وكذلك فعلوا في بعض الأبنية فقالوا : طرّاح ، ورهشن ، ووزقم<sup>و</sup>  
وكبار وكذاب .

ثم تطور الوضع اللغوي فعمدوا إلى المترادف والتوارد ، وقد يزيدون  
كلمة لتأكيد البناء فيقولون : ساقب لاقب ، وخياب تياب ، وقد تكون  
الكلمة الثانية ( ذات معنى معروف إلا أنها كالاتباع لما قبلها ، أو أن تكون  
الثانية غير واضحة المعنى ولا بيّنة الاشتقاق ) (١) .

ثم انهم لم يجدوا غضاضة بعد ذلك في أن يعيدوا شطرا بأكله  
بل إنهم قد يعيدون البيت برمته ، ومن شواهد إعادة الشطر بأكله  
قول " مهلهل بن ربيعة " (٢) :

على أن ليس عدّلا من كليب  
إذا طرد اليتيم عن الجزور (٣)

(١) الإتياع والمزاوجة لابن فارس ٠٢٨ .

(٢) هو عدى بن ربيعة أخو كليب وائل الذي هاجت بمقتله حرب بكر  
وتغلب ، وسى مهلهلا لأنه هلل الشعر أي أرقه ، وكان فيه  
خنت ، ويقال إنه أول من قصد القصائد ، وهو خال امرئ القيس ، وجد  
عمرو بن كلثوم أمه ليلى . . وكان مهلهل القائم بالعرب ورئيس  
تغلب . الشعر والشعراء ١ / ٢١٥ .

(٣) القصيدة في أمالي المرتضى ١ / ١٢٣ ، ١٢٤ ، ومطالعها :

أبليتنا بذى حسم أنبرى إذا أنت انقضيت فلا تحورى

إِذَا مَا ضَمِيمٌ جِيرَانُ الْمُجِيرِ	عَلَى أَنْ لَيْسَ عَدْلًا مِنْ كَلْبِيبٍ
(١) إِذَا رَجَفَ الْعِضَاهُ مِنَ الدَّبُورِ	عَلَى أَنْ لَيْسَ عَدْلًا مِنْ كَلْبِيبٍ
إِذَا خَرَجَتْ مُخْبِئَةُ الْخُدُورِ	عَلَى أَنْ لَيْسَ عَدْلًا مِنْ كَلْبِيبٍ
إِذَا مَا أُطْلِئَتْ نَجْوَى الْأُمُورِ	عَلَى أَنْ لَيْسَ عَدْلًا مِنْ كَلْبِيبٍ
إِذَا خِيفَ الْمَخُوفُ مِنَ الثُّمُورِ	عَلَى أَنْ لَيْسَ عَدْلًا مِنْ كَلْبِيبٍ
(٢) غَدَاةَ تَلَاتِلِ الْأُمْرِ الْكَبِيرِ	عَلَى أَنْ لَيْسَ عَدْلًا مِنْ كَلْبِيبٍ
(٤) إِذَا مَا خَامَ جَارُ الْمُسْتَجِيرِ	عَلَى أَنْ لَيْسَ عَدْلًا مِنْ كَلْبِيبٍ

=== ومعنى الشطر الأول المكرر: ليس همام عدلا من كليب ، ويقال عندي غلام عدل غلامك (بكسر العين) وهذا المال عدل غلامك أي قيمته . قال الفراء : العدل ( بالفتح ) ما عادل الشيء من غير جنسه ، والعدل ( بالكسر ) المتل .

(١) رجف : تحرك حركة شديدة ، والعضاه : كل شجر له شوك .

(٢) قال أبو علي في الأمل : وقد روى البيت : بلابل ، والبلابل :

الاضطراب ، وروى بعضهم : التلاتل ، وهو الانزعاج والحركة ، وروى

أيضا : إذا علنت نجيات الأمور ، وقال : النجيات السرائر ،

وقد ذكر بمعنى أطراف القصة وزاد في أبياتها ونقص . الأمل

١٢٩/٢ - ١٢٣ .

(٣) خام : نكص وجهين ، وكذلك إذا كاد يكد كيدا فرجع عليه ولم يرفيه

ما يحب ، ونكل ونكص ، وكذلك خاموا في الحرب فلم يظفروا بخير

وضعفوا . لسان العرب : خيم .

(٤) ترجم البخداي في الخزانة ١٦٢/٢ - ١٢٤ لمهلل وذكر القصة

والأيام الأربعة وذكر أبياتا أخرى له في رثاء أخيه كليب :

يا ليكر أنشروا لي كليبيا

يا ليكر أين أين الفرار

يا ليكر اظمنوا ثم حلوا

صرح الشر وباح الشرار

٦ - "الشمالي" ت ٤٢٩ :

قال مثل قول "ابن فارس" : إن التكرار من سنن الصرب ، ومثل له  
بالأمثلة الشعرية السابقة ، وزاد فاستشهد بقول الله عز وجل :  
\* أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ \* (١) (٢)

ثم تكلم في موضع آخر في "فقه اللغة" عن التكرار باعتبار حشوا  
أو زيادة في الكلام ، وقسم تلك الزيادة إلى ثلاثة أقسام :

- ١ - زيادة بغية لا تفيد شيئاً ومن المستحسن حذفها .
- ٢ - زيادة يتم الكلام بدونها ولكن لا بأس بها في موضعها لما فيها  
من تفخيم اللفظ وتأکید المراد .

(١) الأيتان ٣٤ ، ٣٥ من سورة القامة \* ثم أولى لك فأولى \* .  
(٢) قال ثعلب : "أولى له" أي دانه الهلاك . قال "ابن فارس"  
"وأصحابنا يقولون : "أولى" تهديد ووعيد . وهو قريب من ذلك  
وأنشدوا :

ألفيتا عيناك عند القفا  
أولى فأولى لك ذاقية .

وهذا البيت لعسروبن مقط الطائي أحد شعراء الجاهلية ، رواه  
أبو زيد في نواتره ٦٢ وهو غير منسوب في تأويل مشكل القرآن وفي  
أملئ ابن الشجري . قال "الصاحبى" :

"وقال قوم - وأنا أهرأمن من عهدته - إن "أولى" مأخوذ من الويل .  
قالوا : وكان للويل فعل وتصريف درج ، ولم يبق منه إلا الويل  
قط . قال جرير - في قصيدة له يهجو بها غسان بن ذهل السليطي  
في ديوانه ٤٨٥ :-

يعلمن بالأكباد وبلا وآفلا .

وعجزه . "رعين بالصلب ندى شاشلا" .

"فقله : "أولى" أفضل من الويل ، إلا أن فيه القلب . وقال قوم "أولى"

دانه الهلاك فليحذر" ، قال دهير - "ديوانه : ٣٠٧ :

أولى لكم ثم أولى أن تصيبكم \* منى تواقر لا تبقى ولا تذر .

٣ - زيادة تمتد حشوا مستغنى عنه في نظم الكلام ولكنه حسن في مكانه .

وقد سمي كل ذلك حشوا . قال : ( العرب تقيم حشو الكلام مقام الصلة والزيادة ، وتجريه في نظام الكلمة ) (١) .

وقد مثل للزيادة الأولى بـ " صداع الرأس " (٢) ومثل للثانية

بقول النابغة :

لَعَسَى - وَمَا عَرَى عَلِيَّ بِبِهِنَّ لَقَدْ نَطَقَتْ بَطْلًا عَلَيَّ إِلَّا قَارِعٌ (٣)

( فقله : - وما عرى علي بهين - حشويتم الكلام بدونه ) (٤) .

وأما الزيادة الثالثة فقول طرفة (٥) :

فَسَقَى دِيَارِكِ - غَيْرَ فَسَدِهَا - صَوَّبَ الرِّيحِ وَدِيمَةَ تَهْمِسِ

و " الثمالي " يؤيد مذهب التكرار لأنه كما قال : سنة ( من سنن العرب في إظهار العناية بالأمر ) (٦) فهو لا يستقبحه . ومعروف أن التكرار غير الحشو ، وليس كل تكرار حشوا ، ولكن صادف في بيت " النابغة " المتقدم أن جاء التكرار معترضا بين القسم وجوابه فكان حشوا - لأنه يسمى كل ما كان خارجا عن بناء الجملة الأساسية كالاقتراض والتكميل والاحتباس والحشو القبيح . سيمسى كل ذلك حشوا ، وحتى لا يتبادر إلى ذهن أحد أن كل تكرار حشوا أو أن كل حشو قبيح أو يهينى حذفه استدرك بقوله - عن بيت النابغة - : ( ولكنه محمود لما فيه من تفخيم اللفظ وتأكيد المراد ) (٤) .

(١) فقه اللغة للثمالي ٣٨٧ .

(٢) ذكرت أحيى فعاودنى . . صداع الرأس والوصب .

والبيت لأبي العيال الهذلي ، الصداعتين ١١٣ ، الموشح ٩٠ وفي

ديوان الهذليين للسكري ٢٤٢ . والوصب : الوجد وهو النصب والتمب أيضا .

(٣) ديوان النابغة ص ١٦٥ .

(٤) فقه اللغة ٣٨٧ . (٥) ديوانه ص ٩٧ . (٦) فقه اللغة ٣٧٣ .

وانما يستصح الثعالي من التكرار ما تداخلت حروفه ، وغضت معانيه  
لأن ذلك يؤدى إلى " استكراه اللفظ وتعقيد المعنى " (١) ولذلك عاب  
المتنبي في هذا المسلك بقوله :

( وهو أحد مراكبه الخشنة التي يتسنىها ، ويأخذ عليها في الطرق  
الوعرة ، فيضل ويضل ، ويتعب ويتعب كولا ينجح ) (١) .

وذكر من ذلك قوله :

فَتَبَّيْتُ تَسْتَدُّ مُسْتَدًّا فِي نَيْبِهَا إِسَاءَدَهَا فِي الْمَهْمَةِ الْإِنْضَاءِ (٢)

وكذلك انتقده في تكراره لحرف السين في هذا المطلع :

هَذِي بَرَزْتِ لَنَا فَهَجَّتِ رَسِيْسَا ثُمَّ أَنْثَيْتِ وَمَا شَقِيَتْ نَسِيْسَا (٣)

(فذكر الرسييس والنسييس فأخذ بطرفي الشغل والهروء) (٤) .

كما أخذ عليه اكتراه من قول " ذا " في قوله :

قَدْ بَلَغْتَ الَّذِي أُرِدْتَ مِنَ الْمِرِّ رِيْمِنَ حَقِّ ذَا الشَّرِيفِ عَلَيْكَ (٥)  
وَإِذَا لَمْ تَسِرْ إِلَى الدَّارِ فَوَقِّتِكِ ذَا خَفْتُ أَنْ تَسِيرَ إِلَيْكَ

وقوله :

لَوْلَمْ تَكُنْ مِنَ ذَا الْوَرَى الَّذِي مِنْكَ هُوَ

عَقِيَتْ بِوَلَدِ نَسْلِهَا حَسَّاءُ (٦)

(١) بيتية الدهر ١/١٥٣ .

(٢) ديوانه ١/١٧ ، الإساءد : الإسراع في الليل خاصة ، والنسي :

الشحم ، والصهمه : الأرض الواسعة البعيدة ، والإنضاء : مصدر

أنضاه ، ينضيه إذا هزله والمعنى : ان الصهمه ينضمها كما تنضيه .

(٣) ديوانه ٢/١٩٣ : الرسييس والرس : من الحس وأولها : وهو ما

يقول عنها من الضعف ، والرسييس : ما رس في القلب من الهوى .

أى شئت ، والنسييس : بقية النفس .

(٤) أبو الطيب المتنبي وماله وما عليه ص لا شعالي ص ٤٠ .

(٥) ديوانه ٢/٣٨٤ . (٦) ديوانه ١/٣١ .

( فهو - كما تراه - سخافة وضمف ، ولو تصفحت شعره لوجدت فيه  
أضفاف ما ذكرناه من هذه الاشارة ، وأنت لا تجد منها في عدة دواوين  
جاهلية حرفا ، والحدثون أكثر استمانه بها ، لكن في الفسرط والندوة  
أو على سبيل الفلظ والفلتة ) (١) .

وعاب عليه أيضا " تكرير اللفظ في البيت الواحد من غير تحسين " (٢) .

كقوله :

لك الخَيْرُ غَيْرِي رَامَ من غَيْرِكَ الْغِنَى

وغيرِي بِغَيْرِ اللَّانِقِيَّةِ لا حَقِّق (٣) .

وقوله :

إِنَّمَا النَّاسُ حَيْثُ أَنْتَ وَمَا النَّاسُ بِنَاسٍ فِي مَوْضِعٍ مِنْكَ خَالِي (٤)

وقوله :

أَرَاهُ صَغِيرًا قَدْرَهَا عَظْمُ قَدْرِهِ فَمَا لِعَظِيمٍ قَدْرُهُ عِنْدَهُ قَدْرٌ (٥)

وقوله :

وَنَهَبُ نَفُوسِ أَهْلِ النَّهْبِ أَوْلَى بِأَهْلِ النَّهْبِ مِنَ نَهْبِ الْقُطَّانِ (٦)

وقال عن هذا البيت ( إنه لم يحسن في تكرير لفظ النهب ) (٧) .

وفي كل ما سبق دليل على أن " الثعالبى " - شأنه شأن غيره من

العلماء - يستحسن التكرار ما لم يؤد إلى استكراه اللفظ أو تعقيد المعنى ،

ويستقبحه إذا كان في البيت الواحد بغير تحسين ، وأما إذا كان بتحسين

(١) يتيمة الدهر ١٦٣/١ ، ١٦٤ ،

(٢) يتيمة الدهر ١٦٥/١ ،

(٣) ديوانه ٣٥٠/٢ ،

(٤) ديوان المتنبي ٢٠١/١ ،

(٥) ديوانه ١٢٥/٢ ،

(٦) ديوانه ٢١٠/٢ وروايته : " بأهل الجهد " بدل " بأهل النهب " .

(٧) أبو الطيب وماله وما عليه للثعالبى ص ٢٧ .

فهو حسن ، كقول مروان بن أبي الجنوب : (١)

سلام على جمل وهيئات من جمل      ويا حبذا جمل وإن صرمت هبلي (٢)  
وكقول يحيى بن أبي حفصة (٣) :

يا ليت يا ليت لذات الصبا رجعت      هيئات ذلك شي ليس مرتجما

وقد أورد الشمالي هذين البيتين في "لطائف المعارف" دون أن ينكرهما .  
ويؤخذ منه أنه يريد بالتحسين أن يكون هناك داع يحسنه كالتلذذ في  
الأول كأو التضي في الثاني كأو يكون فيه جناس كقول "الشمالي" نفسه :  
وإذا الهابل أفصحت بلفاتها      فانف الهابل باحتسا بلا بيل (٤)

(١) قال ابن خلكان في ترجمة مروان بن أبي حفصة : وحفيده مروان  
الأصغر وهو أبو السبط مروان بن أبي الجنوب بن مروان الأكبر  
المذكور - يعني مروان بن حفصة . . وفيات الأعيان ١٩٣/٥ .  
كما ترجم له الموزاني في معجمه ٣٢١ ، وابن المعتز في الطبقات  
٣٩٢ وفي تاريخ بغداد ١٥٣/١٣ نتف من أخباره ، وفي  
الأغاني ٢٠٥/٢٣ قال الأصفهاني : مروان بن أبي الجنوب ابن  
مروان الأكبر بن أبي حفصة ، ويكنى مروان الأصغر أبا السبط ،  
وكان يتشبه بجدده في شعره ، ويمدح المتوكل ، ويتقرب إليه بهجاء  
آل أبي طالب فتمكن منه وقرب إليه .

(٢) قال الأصفهاني : دخل مروان بن أبي الجنوب على المتوكل  
فأنشده قوله :

سلام على جمل وهيئات من جمل      ويا حبذا جمل وان صرمت هبلي  
الأغاني ٢٠٥/٢٣ . وله أخبار في الموشح ٢٧٢ - ٢٧٤ ، وذكره  
ابن رشيق في المسددة ٧٩/١ .

(٣) جاء في الشعر والشعراء في ترجمة مروان بن أبي حفصة ص ٦٤٩ - ٦٥١ :  
ويقال ان يحيى بن أبي حفصة كان يهوديا أسلم على يد عثمان بن عفان  
رضي الله عنه . . وتزوج خولة بنت مقاتل بن طلبة بن قيس بن عاصم  
سيد أهل الوبر . والبيت في لطائف المعارف للشمالي ص ٧١ .

(٤) التبيان في شرح الديوان - ديوان المتنبي - للمكبري ١٢٦/٣ .

ج - رأى الأُدباء :

٧ - الجاحظ :

الجاحظ : عالم أديب ، طك زمام اللغة ، واستأثر بناصية البيان ، وله في ذلك أساليب فريدة في كتاباته ، اختصر بها دون غيره من الأُدباء ، وتفنن في ذلك تفننا عجيبا حتى غدا إماما من أئمة البيان ، والذي يبهنا في أسلوب " الجاحظ " ترديد الألفاظ وتكرارها ، واشتقاق بعضها من بعض ، والاستطراد البليغ في نسج محكم ، فيه قوة ودقة ، وترابط وانسجام .  
أولا - في كتابه الحيوان :

( وهذا كتاب تستوى فيه رغبة الأُمم ، وتتشابه فيه العرب والمجم ، لأنه وإن كان عربيا أعرابيا ، وإسلاميا جماعيا ، فقد أخذ من طرف الفلسفة ، وجمع بين معرفة السماع وعلم التجربة ، وأشرك بين علم الكتاب والسنة ، وبين وجدان الحاسة ، وإحساس الفريضة ، ويشتهييه الفتيان كما تشتهييه الشيوخ ، ويشتهييه الفاتك كما يشتهييه الناسك ، ويشتهييه اللاعب ذو اللهو كما يشتهييه المجدد ذو الحزم ، ويشتهييه الخُفْل كما يشتهييه الأُريب ، ويشتهييه الخبيث كما يشتهييه الفطن ) (١) .

و منه قوله في " نعمت الكتاب " والدفاع عنه :

( فعيب الكتاب ، ونعم الذخر والعقدة هو ، ونعم الجليس والصدّة ، ونعم النشرة والنزهة ، ونعم المشتغل والحرفة ، ونعم الأُنيس لساعة الوحدة ، ونعم المعرفة ببلاد الفرية ، ونعم القرين والدخيل ، ونعم الوزير والنزيل . والكتاب وعاء مليء علما ، وغرف حشى ظرفا ، وأنا شهن مزاهي

(١) الحيوان : ج ١ ، ص ١١ تحقيق : عبد السلام هارون ، دار احياء

التراث العربي ط ٣ ، ١٣٨٨ هـ ، ١٩٦٦ م .



وجدنا ، ان شئتَ كان لُهبين من سبحان وائل ، وان شئتَ كان أعيا من باقل ،  
وان شئتَ ضحكك من نوادره ، وان شئتَ عجبت من غرائب فرائده ، وان شئتَ  
ألهمتكَ طرائفه ، وان شئتَ أشجبتك مواعظه ، ومن لك بواعظُ مله ، وبزاجر  
مفر ، وبناسك فاتك ، وبناطق أخرس ، وبيارد حار . . ومن لك بطبيب  
أعرابي ، ومن لك برومى هندى ، وبفارسى يونانى ، وبقديم مؤلّد ، وبسيت  
متّع ، ومن لك بشى \* يجمع لك الأول والآخر ، والناقص والوافر ، والخفق  
والظاهر ، والشاهد والغائب ، والرفيع والوضيع ، والنفث والسمين ، والشكل  
وغلافه ، والجنس وضده ( ١ ) .

وعلى هذا النمط من التكرار الهدى جاء قول " ابن يسير " ( ٢ ) فى

صفة " الكتب " :

ان شئتُ من محكم الآثار يرفعها إلى النبي ثقاتٌ خيرة نجيب ( ٣ )  
أو شئتُ من عرب علما بأولهم فى الجاهلية أُنبتنى به العرب  
أو شئتُ من سِرّ الأُملاك من عجم تُننى وتخبّر كيف الرأى والأدب  
وهكذا ترى أن " الجاحظ " يرد الألفاظ بعينها دون أن يشمر القارىء  
بمطل ، ومن أين يأتيه المطل مع هذا الأسلوب المحكم الذى اذا قرأه الجاهل  
ظن أنه يحسن مثله وأنّى له التناوش ، فهو أسلوب يجمع فيه بين اللفظ  
الجزل المكرر ، والمعنى المعاد الفخم ، فى أدب موسيقى جميل ، وربط  
لفوى بارع . ومن الغريب جدا أن يعمل بعض الباحثين مجىء التكرار  
والترداد فى أسلوب الجاحظ \* ب ( أنه لم يكن يكتب بل كان يلقى . .  
وطبع هذا الإملاء كته بطابع المحاضرة ، ومن ثم طبعتها بطابع التكرار  
والترادف ، كما طبعتها بطابع كتب الإملاء \* ات من حيث الخلل والاستطراد

( ١ ) الحيوان ٣٨ / ١ ٣٩٥ .

( ٢ ) هو محمد بن يسير اليربوعي ، يقال انه مولى لبني ريان ، كان شاعرا  
ظريفا من شعراء المحدثين متقللا ، لم يفارق البصرة ، ولا وفد الى  
خليفة ، ولا تجاوز بلده ، وكان ماجنا هجاء خبيثا .

( ٣ ) الحيوان : ٩٥ / ١ .

والإيجاز في بعض الأشياء المهمة ، والأطناب والتفصيل في بعض الأشياء  
التافهة ( ١ ) .

وهذا إجحاف بحق الكاتب الكبير ، وانقاص من جمال أسلوبه البديع ،  
ولا يشفع للباحث قوله بعد ذلك : ( ومهما يكن فقد كان " الجاحظ " )  
يعني بأساليبه عناية توفّر لها ضرورها من التقطيع الصوتي ، وقد ذهب  
يستعين في ذلك بتكراره وترداده حتى تستوفي أساليبه كل ما يمكن  
من هذا التلوين الصوتي ، الذي يكسب تعبيره جمالا خاصا يتفوق به  
على جميع الكتاب في عصره ( ٢ ) . بل على من قبله ومن بعده . فالجاحظ  
لم يكن يكرر عن عي ، وإنما كان يكرر من فصاحة وبيان ، وسواء كتب بنفسه  
أو أملى ، فإن النزعة الفنية سمة من سمات أسلوبه لا تنسلخ عنه ، ولا نال  
أن أديبا عظيما مثله يكتب في أصول البيان ومناهجه ، وطرق الفصاحة  
ومذاهبها ، لا يحسن بالتكرار في أسلوبه ، وإن أحسن لا يحسن أن يتخلص  
منه ، ! بل إن هذا الدليل على أنه كان يتعمده ، ويبحث عنه ويتصيد ،  
ولو كان عيبا لقرّنه فرار " واصل " ( ٣ ) من حرف الراء . كيف لا وهو  
القائل : ( وينبغي لمن كتب كتابا ألا يكتبه إلا على أن الناس كلهم له  
أعداء ، وكلهم عالم بالأمر ، وكلهم متفرغ له ، ثم لا يرضى بذلك حتى

( ١ ) الفن ومذاهبه في النثر العربي ، د . شوقي ضيف : ( ١٧ ، ١٧٢٠ ) .

( ٢ ) المرجع السابق ، : ١٧٢ .

( ٣ ) أبو حذيفة واصل بن عطاء المعتزلي الملقب بالفزّال ، مولى بني ضبة  
وقيل مولى بني مخزوم ، أحد الأئمة البلغاء المتكلمين في علوم  
الكلام وغيره ، كان يلشخ بالراء فيجعلها غينا . قال عنه الحماد :  
انه أحد الأعاجيب . . فكان يخلص كلامه من الراء ولا يفتن لذلك  
لاقتداره على الكلام . ولد سنة ثمانين وتوفي سنة إحدى وثمانين ومائة  
للهجرة ١٠٥ هـ وفيات الأعيان ٧/٦ وما بعدها .

يدع كتابه عُقلا ، ولا يرضى بالرأى الفطير ، فإن لا ابتدا . الكتاب فتنة وعُجبا ،  
فإذا سكنت الطبيعة وهدأت الحركة ، وتراجعت الأغلط ، وعادت النفس  
وافرة ، أعاد النظر فيه ، فمتوقف عند فصوله توقف من يكون وزن طعمه  
في السلامة أنقص من وزن خوفه من العيب ، ويتفهم معنى قول  
الشاعر (١) :

إن الحديث تغرّ القوم خلوته حتى يلج بهم عن إكثار (٢)  
و ( مسألة التكرار عند " الجاحظ " أكبر من أن تكون نتيجة للظروف ، إذ لو  
كان الأمر كذلك لوقع منه التكرار حيث لا يحسن موقعه كما يحدث ذلك  
لغيره ، ولما كان له هذا الرونق الذي نلاحظه ، ثم ان " الجاحظ " الذي  
مرفنا دقته في اختبار كلماته ، وحرصه على أن تأتي كل كلمة في مكانها ،  
لا يمكن أن يكون مجرد الأمل . هو الذي جره الى هذا التكرار ، بل لا  
بد أن يكون لذوقه الفني اعتبار كبير في هذا السبيل . .

على أن التكرار ليس خاصا بأسلوب الحاضرات ، وإنما هو أسلوب  
أدبي عام مألوف في شتى الفنون الأدبية ، وقد شاع أسلوب التكرار بكثرة  
عند كتاب القرن الرابع وما بعده ، وهو لا . كانوا يكتبون بأيديهم (٣) .  
ولنترك " الجاحظ " يدافع عن نفسه بهذا الأسلوب الساحر الذي  
يسين فيه طريقة كتابته ، وما يهدف اليه من تنوع لكي يطرد السامة  
والملل عن قارئه ، ولولم يكن للجاحظ إلا مراعاته لمقام التكلم والخطاب  
لكفاه ذلك بلا غة ، بل انه يضع القارى نصب عينه ويشعر أنه يتحدث  
اليك مشافهة ، ويقدر على شدك الى قراءته شدا لطيفا :

- 
- (١) هو ابن هرمة كما في البيان ٢٠٣/١ ، أدب الكتاب للصولي ١٥٧ .  
(٢) الحيوان : ٨٨/١ .  
(٣) النثر الفني وأثر الجاحظ فيه . د . عبد الحكيم يلبيح ص ٢٢٩ ، ٢٣٠ .

( ولولا أنى أتكل على انك لا تملّ باب القول في البعير  
حتى تخرج الى الفيل ، وفي الدّرة حتى تخرج الى البعوضة ، وفي  
العقرب حتى تخرج الى الحيّة ، وفي الرجل حتى تخرج الى المرأة ،  
وفي الدّبان والنحل حتى تخرج الى الغربان والعقمان ، وفي الكلب  
حتى تخرج الى الديك ، وفي الذئب حتى تخرج الى السبع ، وفي  
الظّف حتى تخرج الى الحافر ، وفي الحافر حتى تخرج الى الخفّ ، وفي  
الخف حتى تخرج الى البرثن ، وفي البرثن حتى تخرج الى المخلب ؛  
وكذلك القول في الطير وعامة الأَصناف ، لرأيت أن جملة الكتاب وإن  
كثرت عدد ورقه ، أن ذلك ليس ما يُعجل ، ويُعتدّ على فيه بالإطالة ،  
لأنه وإن كان كتابا واحدا فإنه كتب كثيرة ، وكل مصحف منها فهو أمّ على  
حدة ، فإن أراد قراءة الجميع لم يطل عليه الباب الأول حتى يهجم  
على الثاني ، ولا الثاني حتى يهجم على الثالث ، فهو أبدا مستفيد ومستلطف ،  
وبعضه يكون جَماما لبعض ، ولا يزال نشاطه زائدا ، ومتى خرج من آي  
القرآن صار الى الأثر ، ومتى خرج من أثر صار الى خبر ، ثم يخرج من  
الخبر الى شمر ، ومن الشعر الى نوادر ، ومن النوادر الى حكم عقلية ، ومقاييس  
سداد ، ثم لا يترك هذا الباب ، ولعلّسه أن يكون أثقل ، والملا ل إليه  
أسرع ، حتى يفضي به الى مزج وفكاهة ، والى سخف وخرافة ، ولست  
أراه سخفا ، إن كنت إنما استعملت سيرة الحكماء ، وآداب العلماء ) (١)  
فالتكرار عند " الجاحظ " فن جميل ، يطميه عليه ذوقه الرفيع ،  
ومنطقه البديع .

(١) الحيوان ١ : ٩٣ ، ٩٤ .

ثانياً - في " البيان والتبيين " : لا يختلف الجاحظ في بيانه في كتابه

" البيان والتبيين " عن أسلوبه في كتابه " الحيوان " فنجد فيه ترديدا

للا لفاظ ، وتكرارا للمعاني ، في قالب محكم ونسيج متقن . يقول :

( وفي الخطباء من كان أشفى <sup>(١)</sup> ، ومن كان أشدق <sup>(٢)</sup> ، ومن كان أروق <sup>(٣)</sup> )

ومن كان أضجم <sup>(٤)</sup> ، ومن كان أفظم <sup>(٥)</sup> ) . وقال في

الوصف :

( وللخلفاء عمة ، وللفقهاء عمة ، وللهقّالين عمة ، وللأعراب

عمة ، وللصوص عمة ، وللأيتام عمة ، وللروم والنصارى عمة ، ولأصحاب التشاخي <sup>(٧)</sup>

عمة .

(١) شفا : الشفا : اختلاف الأسنان ، وقيل : اختلاف نبتة الأسنان

بالتطول والقصر والدخول والخروج . لسان العرب .

(٢) الأشدق : المريض الشدق الواسع المائله ، أي ذلك كان .

وشفة شدقاء : واسعة شق الشدقين .

(٣) الروق ، بالتحريك : طول وانثناء في الأسنان ، وقيل : الروق :

طول الأسنان واشراف المليا على السفلى ، روق يروق روقا فهو أروق

إذا طالت أسنانه .

(٤) الضجم : الموج . الليث : الضجم : عوج في الأنف يميل الى

أحد شقيه . والمتضاجم : المعوج الفم ، والضجم : عوج في الفم

وميل في الشدق ، وقد يكون عوجا في الشفة والذقن والعنق الى أحد

شقيه ، ضجما وهو أضجم .

(٥) الفقم في الفم : أن تدخل الأسنان المليا الى الفم ، وقيل : اختلافه

وهو أن يخرج أسفل اللحي ويدخل أعلاه ، فقم يفقم فقا وهو أفقم .

وقيل : الفقم في الفم أن تتقدم الشايات السفلى فلا تقع عليها المليا

إذا ضم الرجل فاه - لسان العرب .

(٦) البيان والتبيين ١ / ٥٥٥ .

(٧) التشاخي : التمتع والتحايز من الشجى ، وهو الحزن . تشاجت :

تمنعت وتحايزت . وقيل : أول التشاخي : التباهر والقرملة في الشسى .

ولكل قوم زيّ: فـللـقضاة زيّ ، ولا أصحاب القضاة زيّ ، وللشّروط زيّ ، وللكتّاب زيّ ، وللكتاب الجند زيّ ، ومن زيهم أن يركبوا الحصير وإن كانت الهماليج<sup>(١)</sup> لهم معرضة .

وأصحاب السلطان ومن دخل الدار على مراتب : فضهم من يلبس المبطّنة ، ومنهم من يلبس الدُّرّاعة<sup>(٢)</sup> ، ومنهم من يلبس القباّ ، ومنهم من يلبس الباز<sup>(٣)</sup> ، يـكـنـد . . .<sup>(٤)</sup> .

موقف الجاحظ من التكرار :

وضع الجاحظ \* قاعدة بيانية عظيمة ، توضح معنى البيان وأهدافه ويبيّن فيها أن المغزى الأول من البيان هو الإفهام وعليه مدار الأمر والغاية التي يجرى إليها القائل والسامع : ( البيان اسم جامع لكل شيء كشف لك قناع المعنى ، وهتك الحجاب دون الضمير ، حتى يُفْضَى السامع إلى حقيقته ، ويهجم على محموله كاشفاً ما كان ذلك البيان ، ومن أي جنس كان الدليل ، لأن مدار الأمر والغاية التي إليها يجرى القائل والسامع ، إنما هو الفهم والإفهام ، فبأي شيء بلغت الإفهام ووأوضحت عن المعنى ، فذلك هو البيان في ذلك الموضع )<sup>(٥)</sup> .

فالتكرار على هذا الأساس بيان إذا أردت إفهام المخاطب ، بل إن الجاحظ يستحسن التكرار ويدعو إليه إذا لم يفهم السامع عن المتكلم ،

- 
- (١) الهِجْلَج من البرانين واحد الهماليج . . ودابة هجلاج : واحد الهماليج ، الذكر والأنثى في ذلك سواء ، وهجلاج الرجل : مركبه ونحو ذلك . وأمر مهجلاج : مدلل - لسان العرب .
  - (٢) الدراعة : حبة مشقوقة المقدم .
  - (٣) يبدو وأنه كساء يلقي على الكتف . و "باز" بالفارسية بمعنى الكتف .
  - (٤) البيان والتبيين ١١٤/٣ ، ١١٥٠ .
  - (٥) نفسه ٧٦/١ .

يقول : ( . . وليس له أن يهذبه جدا ، وينقعه ويصفيه ويروقسه ، حتى لا ينطق الا بلب اللب ، وباللفظ الذي قد حذف فضوله ، وأسقط زوائده ، حتى عاد خالصا لا شوب فيه ، فإنه إن فعل ذلك ، لم يفهم عنه إلا بأن يجدد لهم إفهاما مرارا وتكرارا ، لأن الناس كلهم قد تعودوا الميسوط من الكلام ، وصارت أفهامهم لا تزيد على عاداتهم إلا بأن يعكس عليها ويؤخذ بها . . ) (١) .

كما أنه يرى أن البلاغة لا تكون في خالص الإيجاز ، ولا في فضول الإطالة ، فقد يكون الكلام مطولا وهو مع ذلك موجز ، وقد يعذف من المطول ما يكون سببا في الإغلاق ، والترديد مسوح به حتى تصل إلى إفهام السامع فما زاد فهو الخطل ( والإيجاز ليس يُعنى به قلة عدد الحروف واللفظ ، وقد يكون الباب من الكلام من أتى عليه فيما يسع بطن طومار (٢) فقد أوجز ، وكذلك الإطالة ، وإنما ينبغى له أن يعذف بقدر ما لا يكون سببا لإغلاقه ، ولا يردد وهو يكفي في الإفهام بشروطه ، فما فضل عن المقدار فهو الخطل ) (٣) .

موقف الجاحظ: من الإعادة :

روى " الجاحظ " قال : ( جعل " ابن السمك " يوما يتكلم ، وجارية له حيث تسمع كلامه ، فلما انصرف إليها قال لها : كيف سمعت كلامي ؟ قالت : ما أحسنه ، لولا أنك تكثر ترديده . قال : أردده حتى يفهمه من لم يفهمه . قالت : إلى أن يفهمه من لا يفهمه قد ملته من فهمه ) (٤)

(١) الحيوان ١/٩٠ .

(٢) صحيفة ويقال : طامور .

(٣) الحيوان ١/٩١ .

(٤) البيان والتبيين ١/١٠٤ .

وقد روى " الجاحظ " هذه القصة في معرض حديثه عن التلقى والقول ،  
أو الرفض من قبل السامع للمتكم ، وأنه ينبغي له أن يسترسل في ذلك  
طالما كانت الأظفار حادجة ، والأسماع مصفية ، والا فلاعراض من قبل  
المتكم أولى .

وفي هذه القاعدة يستوى الكلام المشتمل على ترديد مع المجرد منه ،  
وقد تحدث " الجاحظ " عن هذا المثل من قبل التلقى ، فذكر أنه استطاع  
أن يعالجه وأن يتغلب عليه ، بالتنوع في كتابه ، والمخالفة بين مواضعه ،  
والترفيه عنه وما إلى ذلك من طرق من شأنها أن تطرد المثل عن نفس القارىء .

هذا ؛ وإن للترديد حدا كما قال " الجاحظ " في كلامه المتقدم  
فإنما تمّ الفهم للمخاطب أصبح التردد من فضول الكلام كما كان السمع  
بالنسبة للسامع من فضول السمع ، ولهذا كان إعادة الحديث " المفهوم "  
أشد من نقل الصخر ، لانتفاء علة التردد ، وقد روى " الجاحظ " خطبة  
لـ " محمد بن سليمان " ( وكان لا يغيرها ) ( ١ ) لأن العلة هنا ليست  
في عدم الفهم وإنما في تذكيرهم على العمل بها ، مع اختلاف المقام أيضا .  
فـ ( التكرار نوع من الإيحاء ولا بد منه في الخطابة ) ( ٢ ) .

وأما ما قيل في " التوراة " من أنه ( لا يُعاد الحديث مرتين ) ( ٣ )  
فهو قول لا يؤخذ على إطلاقه ولذلك استدرك " الجاحظ " بقوله :  
( وجملة القول في الترداد ، أنه ليس فيه حدٌّ يُنتهى إليه ، ولا يؤتى  
على وصفه ، وإنما ذلك على قدر المستمعين ، ومن يحضره من العوام  
والخواص ) ( ٤ ) .

( ١ ) البيان والتبيين ١٢٩/٢ .

( ٢ ) فن الخطابة د . أحمد العوفي ١٧٢ .

( ٣ ) البيان والتبيين ١٠٤/١ .

( ٤ ) نفسه ١٠٥/١ .



وهذه قاعدة جلييلة من قواعد البيان ، وهي فوق ذلك علم نافع لا يستغنى عنه كل كاتب وخطيب ، ولا يقدر على تطبيقها إلا من وهب ذوقا خالصا ، وبلاغة شاقفة ، ثم يستطرد الجاحظ ويذكر طرفا من علل التريد :

( وقد رأينا الله عزوجل ردّد ذكر قصة موسى وهود ، وهارون وشميب ، وإبراهيم ولوط ، وعاد وثمود ، وكذلك ذكر الجنة والنار ، وأهوار كثيرة ، لأنه خاطب جميع الأمم من العرب وأصناف المعجم ، وأكثرهم غبيّ غافل ، أو معاند مشغول الفكر ساهى القلب .

وأما أحاديث القصص والرقّة فإنني لم أر أحدا يميم ذلك ) (١)

فالترداد عند " الجاحظ " أمر دقيق لا يؤتى على وصفه ، فتارة

يكون سبيلا للفهام ، وتارة يكون طريقا الى قلوب العوام ، ومرة من فنون البلاغة وضروب الكلام ، كما فعل " الجاحظ " في كتبه ، ويكون تارة أخرى باعثا للطل والسآمة إذا تم الفهم ، وعلم المراد ، أو يكون ضربا من شروب المعنى كأن يكون فضولا بلا غرض ولا علة .

ثم يقول : ( وما سمعنا بأحد من الخطباء كان يرى إعادة بعض

الألفاظ وترداد المعاني عيّا إلا ما كان من " النّخارين أوس العذري "،

فانه كان اذا تكلم في الحسالات وفي الصفح والاحتمال ، وصلاح ذات

اليمين ، وتخويف الفريقين من التفاني واليوار ، كان ربّما ردّد الكلام

على طريق التهويل والتخويف ، وربما حسى فنخّر ) (٢) .

وهذا موقف آخر يسمح فيه " الجاحظ " بالإعادة والتريد - وهو

الخطابة - ولم يره عيّا ، لا هو ولا غيره من الخطباء ، بل ان معظم

البلغاء يتفقون على كونه فصاحة وبيانا في هذه المواضع .

(١) البيان والتبيين ١/١٠٥ .

(٢) البيان والتبيين ١/١٠٥ والنّخر : صوت الأنف ، ومدّ الصوت والنفس في غياشيمه .

فهذا قدامة بن جعفر \* يوافقه على قوله : ( وأما الإطالة ففسى مخاطبة العوام ومن ليس من ذوى الألفهام ، ومن لا يكفى من القول بيسيره ، ولا ينفق ذهنه إلا بتكريره وإيضاح تفسيره ، ولهذا استعمل الله عزوجل فى مواضع من كتابه تكرير القصص وتصريف القول ليفهم من بعد فهمه ، ويعلم من قصر علمه ، واستعمل فى موضع آخر الأيجاز والاختصار ) (١) .

ومن خلال أقوال " الجاحظ " ، السابقة يظهر أنه لا يريد بالإعادة الترداد ، بالإعادة هي أن تعيد الحديث برمته من أوله الى آخره ، وليس فى هذا بلاغة ولا مزيد بيان ، وإنما فيه مزيد فهم .  
وإذا أراد بالإعادة أن يعيد التكلم أكثر فقر الكلام أو يعضى مقاطعه دون أعادته جملة فهو غير الترداد ، لأن الترداد أصلى فى الكلام المنشأ ، والإعادة عرضية ، فإذا كانت من أصل الكلام ومترابطة معه ترابطا حسنا بحيث لو أنها حذف لاختل الكلام فهي ترداد وليست إعادة ؛  
والعرب تكره الإعادة لأنهم يرون فيها عجزا عن الإبانة .

روى " الجاحظ " قال : ( كان جعفر (٢) بن يحيى أنطق الناس قد جمع الهدوء والتسهل ، والجزالة والحلاوة ، وافهما ما يفنيه عن الإعادة ؛ ولو كان فى الأرض ناطق يستغنى بمنطقه عن الإشارة ، لاستغنى جعفر عن الإشارة ، كما استغنى عن الإعادة ) (٣) .

ويؤيد هذا ما روى عن " العتابي " حينما سئل عن البلاغة فقال ( كل من أفهمك حاجته من غير إعادة ولا حبسه ولا استعانة فهو بليغ ) (٤) .

- 
- (١) نقد النثر : قدامة بن جعفر ص ٩٦ .  
(٢) جعفر بن يحيى بن خالد البرمكي من كبار البرامكة الذين قتلهم الرشيد .  
(٣) البيان والتبيين ١/ ١٠٥ ، ١٠٦ .  
(٤) نفسه ١/ ١١٣ .

وأغلب الظن أن الإعادة أكثر ما تطلق على الحديث المسدود دون المكتوب ، وعليه فإني أرى أنه لا إعادة في القرآن الكريم ، بل هو ترداد وتكرار ، فليس فيه سورة أعيد موضوعها أو الفاظها . والإعادة سهلة لا مشقة فيها ، وليست فنا من فنون الكلام ، وإنما الصنعة والانشاء في الترداد الفني والتكرار الممين ، وفيهما خفة لا توجد في الإعادة .

والإعادة من قبل المتكلم بعد تمام الفهم ليست من البلاغة ، وقد تكون مطلوبة للإفهام ، أو مستحبة حسب المقام ، فإن لم يكن المقام يتطلبها ، أو كان السامع في غنى عنها ، أو كان المتكلم من العسى بحيث لا يستطيع أن يستغنى عنها ، لعدم وضوح الفكرة عنده ، أو لعدم طواعية اللفظة له ، إما لجهله بها أو بالموضوع أو بالمقام : فذلك هو العسى الذي حذر منه البلغاء .

ثالثاً - ( التاج في أخلاق الملوك ) :

أورد " الجاحظ " في كتابه " التاج في أخلاق الملوك " قواعد مميّنة تحكم إعادة الحديث عند الملك وليس هذا ما نحن فيه ، ولكن لا بأس من إيراد بعض تلك الروايات لاشتمالها على مواطن الإعادة المحمودة والمذمومة . قال ( ومن حق الملك أن لا يعاد عليه الحديث مرتين ، وإن طال بينهما الدهر وغبرت بينهما الأيام ، إلا أن يذكره الملك ، فإن ذكره ، فهو إزدان منه في إعادته .

وكان روح بن زنباع يقول : أقمت مع عبد الملك سبع عشرة سنة من أيامه ، ما أعدت عليه حديثاً . وكان الشعبي يقول : ما حدث بحديثٍ مرتين لرجل بعينه قط .

وكان أبو العباس - يعني السفاح - يقول : ما رأيت أحداً أغزر علماً

من أبي بكر الهذلي لم يعد علي حديثاً قط .

وكان ابن عباس يقول : حدثت المنصور أكثر من عشرة الاف حديث ،

فقال لي ليلة وقد حدثته عن يوم نبي قار : قد اضطرت الي التكرار يا ابن عباس ! ، قلت : ما هذا منها يا أميرالمؤمنين ، قال : أما تذكر ليلة الرد والأ مطار ، وأنت تحدث عن يوم نبي قار ! ، فقلت له : ما يوم نبي قار بأصعب من هذه الليلة ( ١ ) .

وهذا أمر لا يقاس عليه ، ولا يؤخذ به كنه ، فهو من خاص الخاص ،

لا يصلح تطبيقه على العامة ، كما لا يستغنى عنه بعض الخاصة ، ولا سيما إذا كان الحديث شيرا للبهجة مسرا للنفس ، أو كان المطلوب من الإعادة حفظ الحديث ، قال " أبو عثمان " :

( وكان الشرقى بن القطامي يعيد الحديث مرارا ، وذلك أن

أكثر أحاديثه مضاهيك ، وكانت تعجب المهدي فيستعيده . وكان ابن دأب إذا حدث موسى أميرالمؤمنين بالحديث ، أعاده عليه في القابلة حتى يحفظه ، ويقال : إنه لم يسامر الخلفاء أحد كان أهل من عيسى بن دأب ، ولا أتم صنعة ولا أحسن ألفاظا ولا أفكه مجلسا ولا أعظم أبهة وقدره منه ، وكان عيسى بن دأب يتكى في مجلس أميرالمؤمنين ، ولم يكن هذا لأحد . غير أنه يحكى أن روح بن زنياع مرض فكان يدعوه عبدالطك بن مروان بتمكاً ( ٢ ) .

---

( ١ ) التاج في أخلاق الطوك للجاحظ ت : أحمد زكي باشا ص ١١٢ .

( ٢ ) نفسه ص ١١٥ .

## الفصل العشاني

### أ - أفراض التكرار في القرآن

ذكر " الزركسى " في كتابه " البرهان في علوم القرآن " (١) عدة فوائد للتكرير في القرآن :

أولا \* " التأكيد " : كقوله تعالى \* كلا سوف تعلمون ، ثم كلا سوف تعلمون \* (٢) .

وكذا قوله تعالى : \* وما أدراك ما يوم الدين ، ثم ما أدراك ما يوم الدين \* (٣) .

وقوله تعالى \* فقتل كيف قدر ، ثم قتل كيف قدر \* (٤) .

وقوله تعالى : \* يا مريم إن الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين \* (٥) .

وقوله : \* فاذكروا الله عند المشعر الحرام واذكروه كما هداكم \* (٦)

ويحتمل أن يكون " اصطفا " ين " و " ذكربن " ، وهو الأقرب

في الذكر ، لأنه محل طلب فيه تكرار الذكر .

وقوله تعالى حكاية عن موسى \* كى نُسبَحك كثيرا ، ونذُكرَك كثيرا \* (٧)

وقوله \* أولئك الذين كفروا بربهم وأولئك الأغلال في أعناقهم وأولئك

أصحاب النار \* (٨) كرر " أولئك " .

(١) تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، الجزء الثالث من ص ١١ حتى

ص ٢٥ ، الطبعة الثانية عيسى الباسي الحلبي .

(٢) الايتان ٣ ، ٤ من سورة التكاثر . (٣) الايتان ١٧ ، ١٨ من سورة الانفا

(٤) الايتان ١٩ ، ٢٠ من سورة المدثر . (٥) الاية ٤٢ من سورة آل عمران .

(٦) الاية ١٩٨ من سورة البقرة . (٧) الايتان ٣٣ ، ٣٤ من سورة طه .

(٨) الاية ٥ من سورة الرعد .

وكذا قوله : \* فلما أن أراد أن يبسط بالذين ... الى قوله  
... من الصالحين \* (١) كبرت " أن " في أربع مواضع تأكيدا .  
وقوله \* قل انى أمرت أن أعبد الله مخلصا له الدين . وأمرت لأن  
أكون أول المسلمين \* (٢) .

الثاني : زيادة التنبيه على ما ينفي التهمة ، ليكمل تلقى الكلام  
بالقول ، ومنه قوله تعالى \* وقال الذى آمن : يا قوم اتبعون أهدكم  
سبيل الرشاد . يا قوم إنما هذه الحياة الدنيا متاع \* (٣) ، فانه كسر فيه  
النداء لذلك .

الثالث : اذا أطال الكلام وخشى تناسى الأول أعيد ثانيا  
تطرية له ، وتجديدا للعهد ، كقوله تعالى : \* ثم إن ربك للذيين  
عطوا السوء بجهالة ثم تابوا من بعد ذلك وأصلحوا إن ربك من بعدها  
لغفور رحيم \* (٤) .

وقوله : \* ثم إن ربك للذين هاجروا من بعد ما قُتوا ... الآية (٥)  
وقوله \* ولما جاءهم كتاب من عند الله \* (٦) ثم قال :  
\* فلما جاءهم ما عرفوا \* (٦) فهذا تكرار للأول ، ألا ترى أن لما لا  
تجس . بالفاء !

ومثله \* لا تحسبن الذين يفرحون \* (٧) ثم قال \* فلا تحسبنهم \* (٧)  
وقوله \* ولو شاء الله ما اقتتل الذين من بعدهم \* (٨) ثم قال :  
\* ولو شاء الله ما اقتتلوا \* (٨) .

- 
- (١) سورة القصص الآية ١٩ ، وتامها \* فلما أن أراد أن يبسط بالذى  
هو عدولهما قال يا موسى أتريد أن تقتلنى كما قتلت نفسا بالأس  
ان تريد الا أن تكون جبارا في الأرض وما تريد أن تكون من الصالحين \*  
(٢) الايتان ١٢٠، ١١ من سورة الزمر . (٣) الايتان ٣٨ ، ٣٩ من سورة غافر .  
(٤) الآية ١١٩ من سورة النحل . (٥) الآية ١١٠ من سورة النحل .  
(٦) الآية ٨٩ من سورة البقرة . (٧) الآية ١٨٨ من سورة آل عمران .  
(٨) الآية ٢٥٣ من سورة البقرة .

- وقوله \* أَيَعِدُّكُمْ أَنْكُمْ إِذَا حُمُّوا كُنْتُمْ تَرَابًا وَعِثًا مَا أَنْكُمْ مُخْرَجُونَ \* (١)
- فقوله " أنكم " الثاني بناء على الأول ، وإنكاراً به خشية تناسيه .
- وقوله \* وهم عن الآخرة هم غافلون \* (٢) وكذلك قوله :
- \* إِنَّا كَذَبْنَا نَجْزَى الْحَسَنِينَ . إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْهَلَاءُ الْمُبِينُ ، وَفَدَيْنَاهُ بِذِيحٍ عَظِيمٍ \* (٣) الى قوله \* كَذَبْنَا نَجْزَى الْحَسَنِينَ \* (٤) .
- بغير " إنا " وفي غيره من مواضع ذكر " إنا كذلك " ، لأنَّه  
 يبنى على ما سبقه في هذه القصة من قوله " إنا كذلك " ، فكانه  
 طرح فيما اكتفى بذكره أولاً عن ذكره ثانياً ، ولأنَّ التأكيد بالنسبة ،  
 فاعتبر اللفظ من حيث هو دون توكيده (٥) .
- الرابع : في مقام التعظيم والتهويل ، كقوله تعالى \* الْحَاقَّةُ  
 مَا الْحَاقَّةُ \* (٦) . \* الْقَارِعَةُ مَا الْقَارِعَةُ \* (٧) ، \* إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ  
 فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ، وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ \* (٨) .
- وقوله \* وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ \* (٩) .
- وقوله \* فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ . وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ  
 مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ \* (١٠) .
- وقوله \* لِيَسْتَيْقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ \* (١١) .

- 
- (١) الآية ٣٥ من سورة المؤمن . (٢) الآية ٧ من سورة الروم  
 (٣) الآيات ١٠٥ ، ١٠٦ ، ١٠٧ من سورة الصافات .  
 (٤) الآية ١١٠ من سورة الصافات . (٥) البرهان في علوم القرآن للزركشي  
 ١٥/٣ .  
 (٦) الأيتان ١ ٢٤ من سورة الحاقة .  
 (٧) الأيتان ١ ٢٤ من سورة القارعة .  
 (٨) الأيتان ١ ٢٤ من سورة القدر . (٩) الآية ٢٧ من سورة الواقعة .  
 (١٠) الأيتان ٨ ٩٤ من سورة الواقعة .  
 (١١) الآية ٣١ من سورة المدثر .

الخامس : في مقام الوعيد والتهديد ، كقوله تعالى : \* كلا سوف تعلمون . ثم كلا سوف تعلمون \* (١) . وذكر " ثم " في المكرر دلالة على أن الانذار الثاني أبلغ من الأول ، وفيه تنبيه على تكرار ذلك مرة بعد أخرى ، وان تعاقبت عليه الألفاظ لا يتطرق اليه تغيير ، بل هو مستمر دائما .

السادس : التمجيب ، كقوله تعالى \* فقتل كيف قدر . ثم قتل كيف قدر \* (٢) ، فأعيد تمجيبا من تقديره واصابته الفرض ، على حد : قاتله الله ما أشجع !

السابع : لتعدد التعلق ، كما في قوله تعالى \* فيأبى إلا ربكما تكذبان \* (٣) ، فإنها وإن تعددت ، فكل واحد منها متعلق بما قبله ، وإن الله تعالى خاطب بها الثقلين من الإنس والجن ، وحمدد عليهم نعمه التي خلقها لهم ، فكما ذكر فضلا من فصول النعم طلب إقرارهم واقتضاها هم الشكر عليه ، وهي أنواع مختلفة ، وصور شتى .

فإن قيل : فإذا كان المعنى في تكريرها عد النعم واقتضاها الشكر عليها ، فما معنى قوله \* يرسل عليكم سواط من نارٍ ونحاسٍ فلا تنتصرون \* (٤) ؟ وأبى نعمة هنا ! وإنما هو وعيد .

قيل : إن نعم الله فيما أنذر به وحذر من عقوباته على معاصيه ليحذروها فيرتدعوا عنها ، نظير أنعمه على ما وعده ، وبشر من ثوابه على طاعته ، ليرغبوا فيها ، ويحرصوا عليها ، وإنما تتحقق معرفة الشمس بأن تمتعه بضده ، والوعد والوعيد وإن تقابلا في ذواتهما ، فإنهما متقاربان

(١) الايتان ٦ ، ٧ من سورة التكاثر .

(٢) الايتان ١٩ ، ٢٠ من سورة المدثر .

(٣) الآية ١٣ من سورة الرحمن وما بعدها .

(٤) الآية ٣٥ من سورة الرحمن .



في موضع النعم بالتوقيت على ملاك الأمر منها ، وعليه قول بعض حكماء  
الشعراء :

والحادثات وان أصابك بوءٌ سها فهو الذي أنياك كيف نصيبها  
وانما ذكرنا هذا ، لتعلم الحكمة في كونها زادت على ثلاثة ، ولو كان عائدا  
لشيء واحد لما زاد على ثلاثة ، لأن التأكيد لا يقع به أكثر من ثلاثة .

فإن قيل : فإذا كان المراد بكل ما قبله ، فليس ذلك بإطناب ،  
بل هي ألفاظ أُريدَ بها غير ما أُريد بالآخر .

قلت : إن قلنا : العبارة بمعوم اللفظ ، فكل واحد أُريد به  
غير ما أُريد بالآخر . وقد تكلف لتوجيه المدّة التي جاءت عليها هذه  
الآية مكررة ، قال "الكرمانى" :

جاءت آية واحدة في هذه السورة كررت نيفا وثلاثين مرة ، لأن

ست عشرة راجعة الى الجنان ، لأن لها ثمانية أبواب ، وأربعة عشر ضها

راجمة الى النعم والنقم ، فأعظم النقم جهنم ، ولها سبعة أبواب ،

وجاءت سبعة في مقابلة تلك الأبواب ، وسبعة عقب كل نعمة ذكرها

( ١ )

للمثقفين

---

( ١ ) هذه عبارة "الكرمانى" : ( قوله : " فبأى آلاء ربكما تكذبان \* " ،

كرر الآية احدى وثلاثين مرة ، ثمانية منها ذكرت عقب آيات فيها

تمداد عجائب خلق الله ، وبدائع صنعه ، ومبدأ الخلق ومعادهم ،

ثم سبعة منها عقب آيات فيها ذكر النار وشدايدها على عدد أبواب

جهنم . وحسن ذكر الآلاء عقبها لأن في صرفها ودفصها نصما

توازي النعم المذكورة ، وأولاً أنها حلت بالأعداء وذلك يمد أكبر

النعماء . وبعد هذه السبعة ثمانية في وصف الجنان وأهلها على

عدد أبواب الجنة ، ثمانية أخرى بعدها للجنات اللتين دونهما ،

فمن اعتقد الثمانية الأولى وعمل بموجبها استحق كلتا الثمانيتين من

الله ، ووقاه السبعة السابقة ، والله تعالى أعلم ( أسرار التكرار في

القرآن للكرمانى ص ١٩٨ .

وقال غيره : نَسَّه في سبع منها على ما خلقه الله للعباد من نعم الدنيا المختلفة على عدة أساليب النعم ، وأفرد سبعا منها للتخويف ، وإنذارا على عدة أبواب الصخوف منه ، وقُصِّل بين الأول والسبع الثواني بواحدة سوى فيها بين الخلق كلهم فيما كتبه عليهم من الفناء ، حيث اتصلت بقوله : - \* كَلَّ مَنْ عَلَيْهِ فَاِنَّ \* (١) فكانت خمس عشرة ، أتبعث بشمانية في وصف الجنان وأهلها على عدة أبوابها ، ثم بشمانية أخر في وصف الجنتين اللتين من دون الأوليين لذلك أيضا فاستكملت إحدى وثلاثين . ومن هذا النوع قوله تعالى : - \* وَيَلَّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ \* (٢) في سورة "المرسلات" عشر مرات ، لأنه سبحانه ذكر قصصا مختلفة ، وأتبع كل قصة بهذا القول ، فصا ركأنه قال عقب كل قصة : ويل للمكذبين بهذه القصة ! وكل قصة مخالفة لما حبتها ، فأثبت الويل لمن كذَّب بها . ويحتمل أنه لما كان جزاء الحسنة بعشر أمثالها ، وجعل للكفار في مقابلة كل مثل من الثواب ويل (٣) . ومنها في سورة "الشعراء" : - \* إِنْ فِي ذَلِكَ لآيَةٌ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مَوْءِنِينَ . وَإِنْ يَدُكَ لَبُوءُ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ \* (٤) في ثمانية مواضع لأجل الوعظ ، فإنه قد يتأثر بالتكرار من لا يتأثر بالمرة الواحدة . وأما قوله \* إِنْ فِي ذَلِكَ لآيَةٌ \* فذلك لظهور آيات الأنبياء عليهم السلام ، والمعجب من تخلف من لا يتأملها مع ظهورها .

- 
- (١) الآية ٢٦ من سورة الرحمن .  
(٢) الآية ١٥ وما بعدها من سورة المرسلات .  
(٣) لم يقل بهذا الاحتمال غيره فيما قرأت وهو احتمال غير وحيه لأنه لا أساس له ، ولأن الله ليس بظلام للعبيد ، فكيف وهو الغنى عن عذابهم ، والقادر على أن يرحمهم .  
(٤) سورة الشعراء الآية ٨ ، ٩ وما بعدها .

وأما مناسبة قوله \* العزيز الرحيم \* فإنه تعالى نفى الإيمان  
عن الأكثر ، فدلّ بالفهم على إيمان الأقل ، فكانت العزة على من لم  
يؤمن ، والرحمة لمن آمن ، وهما مرتبتان كترتب الفريقين .  
ويحتمل أن يكون من هذا النوع قوله تعالى \* كلاً سوف تعلمون ،  
ثم كلاً سوف تعلمون \* (١) الآية ، لأن علمهم يقع أولاً وثانياً على  
نوعين مختلفين بحسب المقام ، وهذا أقرب للحقيقة الوضعية وحال المعبر  
عنه ؛ فإن المعاملات الإلهية للطائع والمعاصي متغيرة الأنواع الدنيوية  
المرزوخية ، ثم الحشرية ، كما أن أحوال الاستقرار بعد الجميع في النهاية ،  
بل كل مقام من هذه أنواع مختلفة ، وفي " ثم " دلالة على الترقى ، إن  
لم يجعل الزمان مرتباً في الانذار على التكرار ، وفي المنذار به على  
التنويح .

ومنه تكرر \* فذوقوا عذابي ونذّر \* (٢) قال " الزمخشري " (٣)  
كُرر ليجدوا عند سماع كل نبأ منها اتعاطوا وتنبيها ، وأن كلاً من تلك  
الأنباء مستحق باعتبار يختص به ، وأن ينتبهوا كيلا يغلبهم السرور  
والغفلة .

ومنه قوله تعالى \* قل يا أيها الكافرون ، لا أعبد ما تمجدون \* (٤)  
إلى آخرها .

---

(١) الايتان ٦ ، ٧ من سورة التكاثر .  
(٢) بئس آية ٣٧ وآية ٣٩ من سورة القمر ، ولكن الذي تكرر أكثر قوله  
تعالى \* فكيف كان عذابي ونذر ، ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من  
مذكر \* وهي الايات ١٦ ، ١٧ ، ٢١ ، ٢٢ ، ٣٠ ، ٣٢ ، ٤٠ .  
(٣) عبارته في الكشاف ( فائدته أن يجدوا عند سماع كل نبأ من أنباء  
الأولين التكاثر واتعاطوا وأن يستأنفوا تنبيها واستيقاظا إذا سمعوا  
الهمث على ذلك والهمث عليه ، وأن يقرع لهم العصا مرات ويقمع لهم  
الشن تارات لئلا يغلبهم السهو ولا تستولى عليهم الغفلة . . ) الكشاف ٤ / ٤٠

يحكى أن بعض الزنادقة سأل "الحسن بن علي" رضى الله عنه عن هذه الآية فقال : إني أجد في القرآن تكرارا وذكره ذلك ، فأجابه "الحسن" بما حاصله : ان الكفار قالوا : نعبد الهك شهرا وتمبند آلهتنا شهرا ، فجاء النفي متوجها إلى ذلك . والمقصود أن هذه ليست من التكرار في شئ ، بل هي بالحذف والاختصار أليق ، وذلك لأن قوله : \* لا أعبد ما تعبدون \* أى لا أعبد في المستقبل ما تعبدون فـ في المستقبل ، وقوله : \* ولا أنا عابد ما عبدتم \* أى ولا أنا عابد في الحال ما عبدتم في المستقبل ، \* ولا أنتم عابدون \* في الحال ما أعبد في المستقبل .

ويرى "الزركشى" (١) أن القصد نفي عبادته لا لهتهم في الأزمنة

الثلاثة : الحال ، والماضي ، والاستقبال ، والمذكور في الآية النفي في الحال والاستقبال ، وحذف الماضي من جهته ومن جهتهم ، ولا بد من نفيه ، لكنه حذف للدلالة الأولى وليس عليه .

وفيه تقدير آخر ، وهو أن الجلة الأولى فعلية ، والثانية اسمية ، وقولك " لا أفعله " و " لا أنا فاعله " أحسن من قولك " لا أفعله "

، " ولا أفعله " ، فالجلة الفعلية نفي لإمكانه ، والاسمية نفي لاتصافه ،

كما في قوله تعالى \* وما أنت بهادري المصي عن ضاللتهم \* (٢) ،

\* وما أنت بسميع من في القبور \* (٣) . والمعنى أنه تبرأ من فعله

ومن الاتصاف به ، وهو أبلغ في النفي ، وأما المشركون فلم ينتف عنهم إلا

بصيغة واحدة ، وهي قوله \* ولا أنتم عابدون ما أعبد \* في الموضعين .

(١) البرهان في علوم القرآن ٣ / ٢١٠ .

(٢) الآية ٥٣ من سورة الروم .

(٣) الآية ٢٢ من سورة فاطر .

وفرق آخر ، وهو أنه قال في نفيه الجملة الاسمية : \* ولا أنا عابد ما عبدتم \* وقال في النفي عنهم : \* ولا أنتم عابدون ما أعبد \* عائد في حقه بين الجمعتين ، وقال : \* لا أعبد ما تعبدون \* بالمضارع ، وفي الثاني : \* ولا أنا عابد ما عبدتم \* بالماضي ، فإن المضارع يدل على الدوام ، بخلاف الماضي ، فأفاد ذلك أن ما عبدتموه ولو مرة ما أنا عابد له البتة ، وفيه كمالُ براءته ودوامها مما عبدوه ولو مرة ، بخلاف قوله : \* لا أعبد ما تعبدون \* ، فإن النفي من جنس الاثبات ، وكلاهما مضارع يظهران جملة ومنفرداً (١) .

---

(١) البرهان في علوم القرآن ٣ / ٢١ ، ٢٢٠ .

### باب أغراض التكرار في الشعر

للتكرار أغراض عديدة تليها ظروف الأديب واحتياجاته النفسية ،  
فيمبر بالتكرار اللفظي عما يجيش في نفسه من حب أو بغض ، أو مدح أو هجاء ،  
أو أمن أو خوف ...

وتكرار الألفاظ في : نداء الموضع ، ومناجاة الأُحبة ، وهجاء  
الأعداء ، والخوف من المكروه ، ومدح العظيم ، والنداء للحرب ، والدفاع  
عن النفس ، وكل ذلك وما مثله يتم في عفوية وتلقائية لا يسأل عنها الشاعر ،  
ولا تعد عيبا في كلامه ، ولا قدحا في عاطفته ، فهو يمبر عما يضطرم فؤاده  
فؤاده من أشجان ، وما يعتل فيه من لواحي . ولذلك كان التكرار في  
هذه الموضع تكرارا بيانيا محضا لا يقل شأنًا عن باقي ضروب البيان ، ولا تفوقه  
أبواب المعاني في شئ . لأنه ليس فنا من فنون البديع مصطنعا ، ولا محسنا  
زائدا من محسنات الألفاظ أو المعاني .

فالشاعر في هذه الموضع لا يطلق التكرار من طرف لسانه ، بل من

أعماق فؤاده .

ولذلك استحسنته النقاد وقلوه ، بل إنهم يضعونه في بعض المواقف

في قمة الفصاحة وذرا البيان ، ولا سيما إذا كانت هناك أغراض أدبية

تدعو إليه ، أو دواع نفسية تحض عليه . قال " ابن رشيق " :-

( وللتكرار موضع يحسن فيها ، وموضع يفتح فيها ، فأكثر ما يقع

التكرار في الألفاظ دون المعاني ، وهو في المعاني دون الألفاظ أقل ،

فإذا تكرر اللفظ والمعنى جميعا فذلك الخذلان بعينه ، ولا يجب للشاعر

أن يكرر اسما إلا على جهة التشويق والاستعداد ، إذا كان في تغزل أو نسيب .

أو على سبيل التنويه به ، والإشارة إليه بذكر . . أو على سبيل التقرير

والتوبيخ . . . أو على سبيل التعظيم للمحكى عنه . . أو على جهة الوعيد  
والتهديد ان كان عتاب موجع . . أو على وجه التوجع ان كان رثاء  
وتأبيننا . . أو على سبيل الاستغائة - وهو في باب المديح . . ويقع  
التكرار في الهجاء على سبيل الشهرة ، وشدة التوضيح بالصهجو . . ويقع  
أيضا على سبيل الازدراء والتهمك والتنقيص . . (١)

ولنبداً بذكر الأغراض العامة للتكرير ونذكر من أشعار العرب

فيها :

أولا - الغزل : وذلك مثل قول امرئ القيس :

ديارٌ لسلي عافياتٌ بذى الخال      ألح عليها كل أسحم<sup>(٢)</sup> هطال  
وتحسب سلسي لا تزال كعهدنا      بوادي الخزامى أو على رثا<sup>(٣)</sup> أوغال  
وتحسب سلسي لا تزال ترى طلاً      من الوحش أو بيضا<sup>(٤)</sup> بيثنا محلال  
ليالى سلسي إذ تحريك منضداً      وجيداً كجيد الرثم ليس بمعطال  
ومثل قول "عنترة" وفيه تكرار لاسم محبوبته وأسماء مواضعها التي كان يلقاها

بها :

يا دار علة بالجواء تكلمى      وعسى صباحا دار علة واسلمى  
دار لآنسة غصبي<sup>(٥)</sup> طرفها      طوع العناق لذبة التبسّم  
فوقفت فيها ناقى وكأنها      فدن لا قضى حاجة القلوم<sup>(٥)</sup>

(١) العمدة لابن رشيق ٢/٢٣، ٢٤، ٧٥، ٧٦، ٧٦٤.

(٢) أسحم : السحاب الأسود ، لسان العرب ٢/٢١١.

(٣) الرس : البئر .

(٤) ميثا : الأرض اللينة من غير رمل ، وتميشت الأرض : اذا مطرت فلانت

وبردت . لسان العرب ٣/ ، والطلا : هو الولد الصغير من

كل شئ . وقيل : ولد الظبية ساعة تضعه ، لسان العرب ٤/١٠٠.

وحدده الجوهري بأن يكون من ذوات الظلف ، الصلاح ١/١٠٠.

والأبيات في ديوانه ٩٩-١٠١ .

(٥) الفدن : القصر المشيد ، لسان العرب ٢/١٠٠ ، والأبيات في ديوانه

وتحلُّ علةً بالجواءِ وأهلنا  
حسيت من طلل تقادم عهدِ  
وأحلُّ علةً في الغدور تجرها  
وكقول " قيس بن ذريح " (١) :

ألا ليت ليني لم تكن لي خلّة  
وكقول " كبير عزة " (٢) :

خليلي هذا ربع عزة فاعقلا  
وما كت أدري قبل عزة ما الهكا  
وكانت لقطع العبل بيني وبينها  
فقلت لها يا عز كل صيبة  
فليت قلوصي عند عزة قيدت

وقد تتكرر الألفاظ في موضع الغزل وليس فيها ذكر اسم المحبوبة أو شئ من مواضعها ، ولكنه مع ذلك يظل لطيفا وطيحا ، وذلك كقول ابن المعتز : (٣)

ولساني ليس لي كقوم كتوم  
ولى مالك شفتي حببته  
له مقلتا شادن أحسور  
فدمعى عليه سجوم سجوم  
ودمعى بهي نوم نوم  
بديع الجمال وسيم وسيم  
ولفظ سحور رخم رخم  
وجسنى عليه سقيم سقيم

(١) ديوانه ص ١٦٠ .

(٢) ديوانه ص ٩٥ ، ٩٦ ، ٩٧ مع اختلاف في ترتيب الأبيات .

ورواية عجز البيت الثالث :

" وقت فأحلت " .

(٣) العدة لابن رشيق ٧٨/٢ والأبيات في ديوانه ٣/٣٦٥ .



ثانياً - التثويه بالمدوح واعلاؤه شأنه بذكر اسمه عدة مرات لئلا يذكر شي .

من صفاته أو أفعاله ، كقول " أبي الأسد " (١) :

ولا ثمة لا مأك يا فيض في الندى فقلت لها : هل يقدر اللوم في البحر؟

أرادت لتثنى الفيض عن عادة الندى ومن ذا الذي يثني السحاب عن القطر؟

كأن فوه ان الفيض يوم . . تحلوا إلى الفيض لا قوا عنده ليلة القدر

مواقع جود الفيض في كل بلدة مواقع ما المزن في البلد القفر

( فتكرير اسم المدوح ههنا تنويه به ، وإشارة بذكره ، وتغخيم له في القلوب

والأسماع ) (٢) ومنه قول " الخنساء " (٣) :

وإن صخرًا لوالينا وسيدنا وإن صخرًا إذا نشتو لنحسار

وإن صخرًا لتأتم الهداة به كأنه علم في رأسه نثار

ومن التغخيم قول الغنوي (٤) يرثي أخاه أبا المغوار :

أخي ما أخي لا فاجش عند بيته ولا ورع عند اللقاء هيبوب

ومنه قول " ليلى الأخيلية " (٦) :

حجاج أنت الذي ما فوقه أحد إلا الخليفة والمستنفر الصمد

حجاج أنت شهاب الحرب إن لقيت وأنت للناس نور في الدجى يقيد

(١) العمدة لابن رشيقي ٧٤/٢ والأبيات في الأغاني ١٣٤/١٤ .

ورواية عجز البيت الأول : " لن يقدر " .

و صدر البيت الثاني " أرادت لتنهى " .  
(٢) الأبيات في الأغاني ١٣٤/١٤ ورؤية عجز البيت الأول : لن يقدر ، و صدر البيت الثاني : أرادت لتنهى .

(٣) ديوانها : ص ٤٨ ، ٤٩ .  
(٤) البيت لكمب بن سعد الغنوي ورد في الأسمعيات ص ٩٥ وفي

الحماسة البصرية ٢٣٣/١ .

(٥) الورع : بفتحيتين : الجبان .

(٦) الأملاني لا أبي علي القالي ٨٧/١ .

ثالثا - الاستغاثة : وهي في باب المديح ، ونحو قول " العديل بمن

الفرخ " (١) :

بنو مِسَعٍ لولا الإله وأنتمُ      بنو مِسَعٍ لم ينكر الناس منكروا  
ونحو قول " ليل الأُخيلية " تستغيت بالحجاج (٢) :

أحجاجٌ لا يفلل سلاحك إنها أل      ضايا يكف الله حيث تراها  
أحجاج لا تعطى العصاة مناهمُ      ولا الله يعطي للعصاة ضاها  
إذا هبط الحجاج أرضا مريضةً      تتبع أقصى دائها فشفاهها

رابعا - الفخر : كقول عمرو بن كَثُوم (٣) :

ونحن العازمون إذا أطمعنا      ونحن التاركون لما سخطنا  
ونحن الآخذون لما رضينا      وقوله :

بأنا العاصون بكل كهلٍ      وأنا الهانلون لِمُجْتَدِينَا  
وأنا المانعون لما يلينا      إذا ما البهقُ زابت الجفونا  
وأنا المنصون إذا قدرنا      وأنا المهلكون إذا أتينا  
وأنا الشاربون الماء صفوا      ويشرب غيرنا كدرا وطينا

خامسا - التعظيم للمهكي عنه : كقول " سودة بن عدى " (٤) :

لا أرى الموت يسبق الموت شي<sup>99</sup>      نخس الموت ذاك الغنى والفقيرا

(١) العمدة ٢/٥٧٦ .

(٢) الأُمالي لأبي علي القالي ١/٨٦٠ .

(٣) شرح القصائد العشر للتبريزي، ٢٣١ - ٢٣٥ وكحل : سنة شديدة

والمجتدى : الطالب .

(٤) الخزانة ١/١٨٣ ، الكتاب لسبويه ١/٦٢٠ .

سادسا - التقرير والتوبيخ : كقول بعضهم (١) :

إلى كم وكم أشياء منكم تُرِيسُنِي  
لُغِضُ عَنْهَا لَسْتُ عَنْهَا بِذِي عَصَى

سابعا - الوعيد والتهديد : كقول "الأعشى" (٢) ليزيد بن مسهر

الشيحاني :

أبا ثابتٍ لا تَمَلِّقَكَ رِمَاهُنَا  
وَذَرْنَا وَقَوْمًا إِنْ هُمْ عَمَدُوا لَنَا  
وكقول "عروة بن كَثُوم" (٣) :

بِأَيِّ مَشِيئَةٍ عَمَرُو بَنَ هَنَدٍ  
بِأَيِّ مَشِيئَةٍ عَمَرُو بَنَ هَنَدٍ  
تَطِيعَ بِنَا الْوَشَاةَ وَتَزِدْرِينَا ؟  
نَكُونُ لِقَلْبِكُمْ فِيهَا قَطِينَنَا ؟

إلى أن يقول :

ألا لا يجهلن أحد علينا  
فنجهل فوق جهل الجاهلينا

ثامنا : التوجع والتحسر : كقول "الحارث بن حلزة" (٤) :

أَذْنَتْنَا بَيْنَهَا أَسْأَأُ  
أَذْنَتْنَا بَيْنَهَا ثَم وَلَّتْ  
وكقول "مالك بن الربيع" (٥) :

ألا ليت شعري هل أبيتن ليلةً  
بِجَنِّبِ الْغَضَا أَرْجِي الْقِلَاصَ النَّوَاجِيَا

(١) العمدة لابن رشيقي ٧٥/٢ .

(٢) ديوانه : " ٧٩ " ورواية المجز من البيت الثاني " أبا ثابت واجلس فانك ناعم "

(٣) شرح القصائد العشر للتبريزي ٢٢٥ ، ٢٢٦ . والقطين : الخدم والاتباع

(٤) قال النحاس : وينشد بعد هذا البيت بيت ليس من رواية ابن السكيت

وهو : " أذنتنا بينها ثم ولت .. ليت شعري ... "

شرح القصائد العشر للتبريزي ٣٢٠ .

(٥) ذيل الأملالي والنوادر لأبي علي القالي ١٣٥ ، ١٣٦ .

فليت الغضا لم يقطع الركب عرضة ولبت الغضا مائى الركاب لئاليا  
لقد كان في أهل الغضا لو دنا الغضا مزار ولكن الغضا ليس دانيا  
الى أن يقول :

فله درى يوم أترك طائما بني بأعلى الرقتين . . وماليا  
ودر الثبا السانحات عشيبة يخبون أنى هالك من ورائيا  
ودر كبرى اللذين . . كلاهما على شفيق ناصح لو . . نهانيا  
ودر الرجال الشاهدين تفتكي بأمرى ألا يقصروا من وثاقيا  
ودر الهوى من حيث يدع وصحابتى ودر لجاجاتي ودر انتهائيا

تاسعا - الرثاء : كقول الحسين بن مطير (١) :

ألمأ على ممن ثم قولا لقره سقك الفوادى مومعا ثم مومعا  
فيا قبر ممن أنت أول حفرة من الأرض حطت للمكارم مضجعا  
ويا قبر ممن كيف وارىت جسوده وقد كان منه البر والبحر . . مومعا

وقول جميل الأخيلية (٢) ترثى توبة بن الحمير :

ولنعم الفتى ياتوب كنت إذا التقت صدور الأعالى واستشال الأسافل (٣)  
ونعم الفتى يا توب كنت ولم تكن لتسبق يوما كنت فيه . . تحاول  
ونعم الفتى يا توب كنت ليخاف أذاك لكن يمسى . . ونعم المجايل (٤)

(١) ديوانه ع ٦٠ وفيه " ألمأ على ممن وقولا لقره " وفي الأغاني

٢٤٠ ٢٣/١٦ " سقيت الفوادى "

(٢) أمالى المرتضى ١/١٢٤ ١٢٥٠

(٣) صدر القفا : أطلاها ، والعالية : أعلى القناة وجمعها الموالى - وهو

كذلك في ديوانها ، والسافلة : نقبض العالية في الريح ، وهو نصفه الذى

يلس الزج ، وشالت الناقة بذنبها أى : رفعت ، وكل ما ارتفع شائل .

(٤) وفي بعض النسخ " المحامل " من الجمالة وهي الدية .

- ونعم الفتى يا توبَ جاراً وصاحبها  
 لعمري لأنت المرء أبكى لفقدِهِ  
 لعمري لأنت المرء أبكى لفقدِهِ  
 لعمري لأنت المرء أبكى لفقدِهِ  
 لعمري لأنت المرء أبكى لفقدِهِ  
 أبي لك ذمَّ الناس يا توبَ كلما  
 أبي لك ذمَّ الناس يا توبَ كلما  
 فلا يبعِدَنَّكَ اللهُ يا توبَ . . . إنما  
 ولا يبعِدَنَّكَ اللهُ يا توبَ . . . إنما  
 ولا يبعِدَنَّكَ اللهُ يا توبَ . . . إنما  
 ولا يبعِدَنَّكَ اللهُ يا توبَ . . . إنما
- وقال مروان بن أبي حفصة<sup>(٥)</sup> يروى  
 مَضَى لِسَبِيلِهِ مَعْنٍ وَأَبْقَى  
 كأن الشمس يوم أُصِيبَ مَعْنٍ  
 وَعَطَلَتِ الثُّغُورُ لِفَقْدِ مَعْنٍ
- ونعم الفتى يا توب حين تفاضلُ  
 بجِدِّ ولو لامت عليه . . الموائل  
 ويكثرُ تسهيدى له لا أوائل<sup>(١)</sup>  
 ولو لام فيه ناقصُ الرائي جاهل  
 إذا كثرت بالمطمحين . . الثلاثل<sup>(٢)</sup>  
 ذُكِرَتْ أمورٌ محكمات كواميل  
 ذُكِرَتْ سِاحٌ حين تأوى الأرائل<sup>(٣)</sup>  
 لَقِيتَ حِمامَ الموتِ والموتُ عاجل  
 كذاك الضايا عاجلات وأجبل  
 عليك الفوائد المدجنات الهواطل<sup>(٤)</sup>
- معن بن زائدة الشيباني :
- مكارم لن تبيد ولن تنالا  
 من الإظلام ملبسة جلالا<sup>(٦)</sup>  
 وقد يروى بها الأسل النهالا<sup>(٧)</sup>

- (١) السهاد : الأرق ، وائل : لجأ ، ووائل : أى طلب النجاة .  
 (٢) الملتحم : الذى أشرف على القتل فكانه جعل لحما ، والثلاثل : الأمور  
 العظام ، جمع تلتلة ، وهى مضاعف من الرباعي ، يقال : تلة وتلتلة ،  
 كما يقال : كبة وكبكة . قال تعالى ﴿ فكبكوا فيها هم والغاؤون ﴾ .  
 (٣) سباح : السباح : الجود ، والمساحة : المساهلة .  
 (٤) المدجنات : السحائب المظلمة ، والهطلان : تابع المطر والدمع .  
 (٥) ديوانه ص ٧٩ ، ٨٢ .  
 (٦) تبيد : تفتى ، الجلال جمع الجبل ، وهو الغطاء الذى تلبسه الدابة  
 لتصان به .  
 (٧) الأسل النهال : الرماح المتعطشة إلى الدماء وهذا البيت يمد  
 البيهتين الأولين ببيت في ديوانه .

ثم قال :

أصاب الموت يوم أصاب معنا  
وكان الناس كلهم لِمَعِينِ  
إلى أن قال :

(٢) فَلَهْفُ أَبِي عَلِيٍّ إِذَا الْعَطَايَا

(٣) وَلَهْفُ أَبِي عَلِيٍّ إِذَا الْأَسَارَى

(٤) وَلَهْفُ أَبِي عَلِيٍّ إِذَا الْيَتَامَى

(٥) وَلَهْفُ أَبِي عَلِيٍّ إِذَا الْوَأَشَى

(٦) وَلَهْفُ أَبِي عَلِيٍّ لِكُلِّ هَيْجَا

وَلَهْفُ أَبِي عَلِيٍّ إِذَا الْقَوَافِى

(٧) وَلَهْفُ أَبِي عَلِيٍّ لِكُلِّ أَمْرٍ

عاشرا - الوعظ : قال أبو المتاهية . (٨) :

أَنْسَيْتَ الْفِرَاقَ لِأَوْلَادِ

بَيْنَ نَدَىٍّ وَوَحْشَةٍ وَأَنْفِرَادِ

تَتَنَادَى فَمَا تَجِيبُ الْمُنَادِ

أَنْسَيْتَ أُمَّ نَسَيْتَ الْمَنَائِيَا

أَنْسَيْتَ الْقَوْرَ إِذْ أَنْتَ فِيهَا

أَيُّ يَوْمٍ يَوْمِ السِّبَاقِ وَإِنْ أُرِ

(١) الفِعال : اسم الفعل الحسن من الكرم والجود .

(٢) الاعتلال : الساطلة .

(٣) الحلق : القيود .

(٤) الشعث : جمع أشعث ، وهو التلبد الشعر الغبر الوجه ، التضفير اللون

السلال : داء الصدر القاتل .

(٥) المواشى : اسم يقع على الأبل والغنم وأكثر ما يستعمل في الغنم ،

قرت جدبا : تتبعت الأرض المقفرة تبحث عن بقايا الأعشاب اليابسة .

الهزال : الضعف والنحول .

(٦) الهيجا : الحرب . السخال : الأولاد الذين لم يكتمل خلقهم .

(٧) النجى : المتناجون المتسارون .

(٨) ديوان أبي المتاهية : شكوى فيصل من قصيدة طويلة ص ١١٢ ، ١١٣ ، ١١٤ ، ١١٥ .

أَيُّ يَوْمٍ يَوْمِ الْفِرَاقِ وَإِذْ نَفَسَ  
أَيُّ يَوْمٍ يَوْمِ الْفِرَاقِ وَإِذْ أَنْ  
أَيُّ يَوْمٍ يَوْمِ الصَّرَاحِ وَإِذْ يَدُ  
بَاكِيَاتٍ عَلَيْكَ يَنْدُبْنَ شَجْوًا  
يَتَجَاوِسْنَ بِالرَّيْنِ وَيَذْرِفْنَ  
أَيُّ يَوْمٍ نَسِيَتَ يَوْمَ التَّلَاقِ  
أَيُّ يَوْمٍ يَوْمِ الْوُقُوفِ إِلَى اللَّهِ  
أَيُّ يَوْمٍ يَوْمِ الْمَرَعَى النَّاسِ  
أَيُّ يَوْمٍ يَوْمِ الْخَلَاصِ مِنَ النَّاسِ  
كَمْ وَكَمْ فِي الْقُبُورِ مِنْ أَهْلِ طُكِّ  
كَمْ وَكَمْ فِي الْقُبُورِ مِنْ أَهْلِ دُنْيَا  
لَوْ بَدَلْتُ النَّصِيحَ الصَّحِيحَ لِنَفْسِي  
لَوْ بَدَلْتُ النَّصِيحَ الصَّحِيحَ لِنَفْسِي  
سَكَ تَرَقَّى عَنِ الْحَسَا وَالْفَسَادِ  
تَ مِنْ النَّزْعِ فِي أَشَدِّ الْجِهَادِ  
عَلِمَنْ حَرَّ الْوُجُوهِ وَالْأَجْيَادِ  
خَافَقَاتِ الْقُلُوبِ . . وَالْأَكْبَادِ  
مِنْ دَمْعًا تَفِيضُ فَيْضَ الْمَزَادِ  
أَيُّ يَوْمٍ نَسِيَتَ يَوْمَ التَّنَادِ  
يَوْمِ الْحِسَابِ وَالْأَشْهَادِ  
رِ وَأَهْوَالِهَا الْمَظَامِ الشَّدَادِ  
رِ وَهَوْلِ الْمَذَابِ وَالْأَصْفَادِ  
كَمْ وَكَمْ فِي الْقُبُورِ مِنْ قُوسَادِ  
كَمْ وَكَمْ فِي الْقُبُورِ مِنْ زُهَّادِ  
لَمْ تَذُقْ مَقْلَتَايَ طَعْمَ الرِّقَادِ  
هَمَّتْ أُخْرَى الزَّمَانَ فِي كُلِّ وَاوَدِ

حادى عشر - الهجاء :

( ويقع التكرار في الهجاء على سبيل المشبهة ، وشدة التوضيح بالمهجو ،

كقول ذى الرمة <sup>(١)</sup> يهجو المرثي <sup>(٢)</sup> :

(٣)	وتأبى السبأ الصبب والآنف الحمور	تسمى امرؤ القيس بن سعد إذا اعتزت
(٤)	يحل لهم لحم الخنازير والخمر	ولكنما أصل امرؤ القيس معشر
(٥)	مجر المساحي لا فلاة ولا مسر	نصاب امرؤ القيس المبيد وأرضهم
(٦)	سواء على الضيف امرؤ القيس والفقير	تخطى إلى الفقر امرؤ القيس . إنه
(٧)	وتأبى مقاربيها إذا طلع النسر	تحب امرؤ القيس القرى أن تناله
	وواف وما فيكم وفا ولا غدر	هل الناس إلا - يا امرأ القيس - غادر
(٨)	وشدت لا يام الحافظة الأزر	إذا انتمت الأجداد يوماً إلى العلى

(١) ديوانه ص ٣٠٤ ، ٣٠٥ ، ٣٠٦ .

(٢) وهي أيضا في الصبغة ٧٦/٢ ، قال ابن بري : المرثي منسوب الى

امرؤ القيس على غير قياس .

(٣) يريد : تأبى السبأ الصبب وآنفها الحمور أن يكون ذلك ، لأنها

من العجم وليست من العرب ، وذلك أن سبأ العجم صهب حمير .

والسبلة : ما على الشارب من الشعر ، وقيل : طرفه ، والجمع : سبال .

(٤) أراد أنهم نصارى يستحلون لحم الخنازير وشرب الخمر .

(٥) يقول : أصلهم عبيد ، وأصلهم حرثون . وسحا الطين : قشره وجرفه .

والمسحاة : ما سحى به .

(٦) تخطى : أى جاوز الى الفقر .

(٧) مقاربيها : مستضافها . والنسر : نجم يطلع في الشتاء خاصة .

(٨) انتمت - اعتزت . والحافظة في الحرب وغير العرب ، من الحفاظ .

يقال للرجل اذا عزم على الأمر : شدّ لذاك ازاره .



علا باع قوم كل باع وقصرت  
تفوت امرأ القيس المعالي ودونها  
فما لا مري القيس الحمى إن عددتهم  
أرهم جرت بالوت بين نساءكم  
بأيدى امرئ القيس المذلة والحقير  
إذا اتسرا لأقوام يهتضرا الأمر (١)  
وما كان يعطيها بأوتارها القسر (٢)  
وبين ابن حوط يا امرأ القيس أم صبر (٣)

وكذلك فعل "جرير" في هجائه ففي قصيدته "الدماغه" كسر "بنو نعيم"  
في كثير من أبياتها ، وقال في (٤) قصيدة له يهجو "الأخطل" :

ترك الأخطل أمه وكأنها  
ورجا الأخطل من سفاهة رأيه  
خل الطريق فقد رأيت قرومنا  
تمت تسمى يا أخطل . . فاحتجز  
منحاة سانية تدبر همالا (٥)  
ما لم يكن وأب له لينالا  
تنفى القروم تخملا (٦)  
خزي الأخطل حين قلت وقال

هذه هي الأغراض العامة للتكرير ، وقد ذكر النقاد بعضها ، وأغفلوا بعضها  
الأخر ، لدخولها فيها وبعضهم زاد وبعضهم نقص ، وبعضهم جزأ وفصل  
وجعل لكل جزء اسما . ولكن كل ذلك لا يخرج عن أغراض الشعر الكبرى

(١) الاثمار : المشاورة . يقول : لا يشاركون في أمر ولا يشاورون .

(٢) الحمى : العمد والكثرة . الوتر : هو الذحل . يقول : هم كثير  
ان عددتهم ، ثم لا يأخذون حقوقهم الا بسلطان وقاض ، لأنهم أنلا  
والقسر : القهر ، وكذلك القسر .

(٣) قال بعضهم : ابن حوط رجل من بني امرئ القيس . يقول : أبين  
نساءكم وبين ابن حوط قرابة أم صاهرة نكاح . وابن حوط مولى لبني  
تسيم .

(٤) ديوانه ص ٣٦٢ .

(٥) منحاة سانية : طريق السانية ، أى ما يعرف بالساقية أو : الناعورة  
المحال : بكرة الناعورة .

(٦) وأب : هو الجيد القند - وقيل هو المقعب ، والأب : البعير العظيم .

(٧) التخط : الهدير .

وهي : المدح والهجاء ، والغزل والرثاء ، والفخر والموصف ، وما يتفرع  
من ذلك . وهناك غرض آخر ذكره " السهوي " .

ثاني عشر - قصد الاستيعاب :

( والعرب تكرر الشيء مرتين لتستوعب تفصيل جميع جنسه باعتبار  
المعنى الذي دل عليه اللفظ المكرر كقولك : <sup>عليه</sup> بينت له الكتاب كلمة كلمة أى مفصلاً  
باعتبار كلماته ، وقوله تعالى : \* ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ \* (١) أى كرة بعد  
كرة (٢) .

ولا أرى هذا الغرض إلا خارجاً عن فنون البلاغة ، فضلاً عن كونه  
مجرداً من التأثير العاطفي ، والصفة الأدبية ، أما ما ذكره " ابن حجة  
العمري " فمقول وهو :-

ثالث عشر - الذم : وذلك كقول سهل بن ربيعة أخى كليب :

يا لَبَكْرٍ أَنْسِرُوا لِي كَلِيمَا      يا لَبَكْرٍ أَيْنَ أَيْنَ الْفِرَارِ (٣)

وكذلك ما ذكره " ابن معصوم " فقد جعل التوكيد أول أغراض التكرير .

(١) سورة الطك آية رقم ٤ .

(٢) عقود الجمان للسيوطي شرح / المرشدي ١/٢٤٠ .

(٣) وهو أول أبيات ثلاثة ثالثها بعد أن أخذ بشار أخيه كليب . رواهما

البيهقي في خزائنه ١٦٢/٢ ١٦٢ :

تلك شيبان تقول لبكر      صرح الشرّ وباح الشرار

وينو عجل تقول لقيس      ولتيم الله سيروا فساروا

وفي العقد الفريد ٦/٦٥ : " صرح السّرّ وبان السّرار " و " لتيم اللات "

قال الأعلام : والمستغاث من أجله في البيت هو المستغاث به ،

والمعنى : يا لبكر أدعوكم لأنفسكم مطالباً لكم في انذار كليب واهيائه ،

وهذا منه استطالة ووعيد ، وكانوا قد قتلوا كليباً أخاه في أمر البسوس .

رابع عشر - التوكيد : ومثل له بقول كثير عزة :

فوالله ثم الله ما حلَّ قَلْبَهَا      ولا بعدها مخلوطةٌ حيث حلَّتْ (١)

وذكر أيضا :

خامس عشر - زيادة الاستبعاد : كقول الشاعر :

هيهات هيهات العقيقُ وأهلُه      وهيهات خِلُّ بِالْمَعْقِيقِ نَوَاصِلُه (٢)

سادس عشر - التلذذ بذكر المكرر : كقول مروان الأصغر ابن أبي الجنوب :

سقا اللهُ نجدًا والسلام على نجد      ويا حيدًا نجدٌ على النأي والحمد  
نظرتُ إلى نجدٍ وخذادٌ دونها      لعلني أرى نجدًا وهيهات من نجد (٣)

( فكرر لفظة نجد خمس مرات لتلذذه بذكرها كما قيل :

أعدُّ ذكركَ نعمان لنا إن ذكره      هو السكُّ ما كررته يتضوَع (٤)

وقد ذكر " ابن رشيق " غرضاً آخر للتكرار ولم يسمه ولم يتعرض له النقاد ،

وهو إعادة بيت كامل بعد مجموعة من الأبيات كما كرر أبو كبير الهذلي قوله :

فإذا وذلك ليس إلا ذكره      وإذا مضى شيءٌ كأن لم يفعل (٥)

=== ما قاله الأُعلم - الخزانة ١٦٢/٢ ، وضح الشيء بالضم صراحةً وصراحةً :

خلص من تعلقات غير . وباح الشيء يسوع من باب قال ظهر ، والشرار :

ما تطاير من النار ، الواحدة شرارة . والبيت في الكتاب لسيبويه ٢/٢١٥ ،

وفي الخصائص لابن جنى ٣/٢٢٩ .

(١) ديوانه ص ١٠٢ ورواية عجزه فيه : " ولا قلبها من خلة حيث حلَّت "

والخلة : الخليل يستوى فيه المذكر والمؤنث لأنه في الأصل مصدر قولك :

خليل بين الخلة و " الخلولة " مختار الصحاح للرازي .

(٢) قائله : جرير بن عطية الخطفي . ديوانه ص ٣٨٥ . والعقيق واد .

(٣) البيتان في الأغاني ٢٣/٢٠٨ .

(٤) أنوار الريح لابن معصوم ٥/٣٤٨ .

(٥) " شرح أشعار الهذليين " للمسكوي ورواية الصدر فيه :

" فإذا وذلك ليس إلا حينه " ٣/١٠٨٠ ، وقد استشهد به الأُخفش على

زيادة الواو - لسان العرب .

وقد كرر هذا البيت في سبعة مواضع من قصيدته التي أولها:

أزهير هل عن شيبه من معدل أم لا سبيل إلى الشباب الأول (١)  
( كلما وصف مفضلا وأتمه كرر هذا البيت ) (٢) .

و هذا الفرض لا يقل عما سبقه من الأغراض شأنا ، ولا ينقص عنها مرتبة ، بل إنه يزيد من ترابط المعاني ويقويها ، ويعيد إلى الذهن ما اهتم به الشاعر ويؤكد ، ولا يفعله إلا شاعر قوي وربما كان هذا بداية لشعر الموشحات الأندلسية ، وسأنقل هنا قصيدة لا بين جمال هذا التكرار، وروعة ما فيه من تقسيم وتزيين بديع بالإضافة إلى ما يحمله من أغراض أخرى كالرداء والتلذذ بذكر الحبوب والمدح، و من بديع هذا النوع هذا التخميس " لابن الجنان " (٣) :-

الله زاد محمداً تكريماً  
وحباً فضلاً من لدنه عظيماً  
واختصه في المرسلين كريماً  
ذا رافة بالموءنين رحيماً صلوا عليه وسلموا تسليماً  
حلّت معاني الهاشمي المرسل  
وتجلّت الأنوار منه لمجتلي  
وسا به قدر الفخار المعتلي  
فاحتل في أفق السماء مقيماً صلوا عليه وسلموا تسليماً  
حاز الحامد والممدوح أحمد  
وزكّت مناسبه وطاب المحتد  
وتأثرت عليها والسوء دد  
مجد اصميا حادثاً وقد يمياً صلوا عليه وسلموا تسليماً

(١) شرح أشعار البهذلين للسكري ١٠٦٩/٢ .

(٢) العمدة لابن رشيق ٧٥/٢ .

(٣) نفع الطيب للتلسماني ٤٣٢/٧ - ٤٣٨ .

شمس الهداية يدورها الطتاج  
قطب الجلالة نورها الوضاح  
غيث الساحة للندی يرتاح

يروى بكوشه النظم الهيميا صلوا عليه وسلموا تسليما  
وهكذا يستمر في قصيدته الطويلة وقد سار على نهجه كثير من الشعراء من بعده .

ومن ذلك هذا التسديس الذي التزم فيه الشاعر (١) الدعاء في كل

بيت :

صلوا على الينق الينق الينق	صلوا على البدر الخير الساطع
صلوا على المسك الفتيق الذائع	صلوا على الصبح الخير الالاع
صلوا عليه وسلموا تسليما	ووقاه في وهج الهجير مفيما
صلوا على البدر الاثم الهازخ	صلوا على النور الامم السابغ
صلوا على الورد المعين السائخ	صلوا على المسك الذكي البالغ
صلوا عليه وسلموا تسليما	للواردين به غدا تتيميا
صلوا على من بالحبة يمصرف	صلوا على من بالتقرب بوصف
صلوا عليه به الكمال يزخرف	صلوا على من بالاعلا يتشرف
صلوا عليه وسلموا تسليما	المجد فخم ذكره تفخيما

(١) هو أبو عبد الله محمد بن محمد بن أحمد بن أبي بكر المطار الجزائري

ومن أغراض التكرار أيضا :

سابع عشر - الاعتذار : وذلك كقول النابغة (١) :

وعيدُ أبي قابوسٍ في غيرِ كُتُبِهِم  
فَبِتُّ كَأَنِّي سَاوَرْتَنِي ضَمِيلَةً  
أَتَانِي - أَمِيتَ اللَّمْنَ - أَنْكَ لَتَنِي  
مَقَالَةٌ أَنْ قَدِ قَنَلْتِ : سَوْفَ أَنَا  
لَعَمْرِي - وَمَا عَمْرِي عَلَى بَهِيمٍ -  
أَتَاكَ أَمْرٌ مُسْتَهْطِنٌ لِي بِغُضَّةٍ  
أَتَاكَ بِقَوْلٍ هَلْهَلِ النَّسْجِ كَاذِبٍ  
أَتَاكَ بِقَوْلٍ لَمْ أَكُنْ لِأَقْوَلِهِ

أَتَانِي وَدُونِي رَاكِسٌ فَالضَّرَاجِعُ  
مِنَ الرَّقَّتِ فِي أُنْيَابِهَا السُّمُّ نَاقِعٌ  
وَتِلْكَ الَّتِي تَمْتَكُّ مِنْهَا الصَّمَامُ  
وَذَلِكَ مِنْ تَلِقَاءِ مِثْلِكَ . . رَائِعٌ  
لَقَدْ نَطَقْتَ هُبْلًا عَلَى الْأَقَارِعِ  
لَهُ مِنْ عَدْوٍ مِثْلُ ذَلِكَ . . شَافِعٌ  
وَلَمْ يَأْتِ بِالْحَقِّ الَّذِي هُوَ نَاصِعٌ  
وَلَوْ كَهَلْتِ فِي سَاعِدِي الْجَوَامِعِ

وكقول " كعب بن مالك " حين اعتذر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله (٢) :

أَنْبِثُ أَنْ رَسُولَ اللَّهِ أَوْعَدَنِي  
مَهْلًا هَذَا الَّذِي أَعْطَاكَ نَافِلَةَ الْ  
لَا تَأْخُذْنِي بِأَقْوَالِ الْوَشَاةِ وَلَمْ  
لَقَدْ أَتَوْمْ مَقَامًا لَوْ يَقُومُ بِهِ  
لِظُلِّ يُرْعَدُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ لَهُ

وَالْعَفْوُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ مَأْصُولٌ  
قُرْآنٍ فِيهَا مَوَاعِيظٌ وَتَفْصِيلٌ  
أُذْنِبُ وَإِنْ كَثُرَتْ فَوِي الْأَقَاوِيلِ  
أَرَى وَأَسْمَعُ مَا لَوْ يَسْمَعُ الْفَيْلُ  
مِنَ الرَّسُولِ بِإِذْنِ اللَّهِ تَنْوِيلُ

الأغراض الجزئية للتكرار :

ذكر " الدكتور عز الدين السيد " في كتابه : " التكرير بين الشيمر والتأشير " (٣) أغراضا جزئية تعدد كالعناصر الالامعة لهذه الأغراض العامة

(١) ديوانه ١٦٤ ، ١٦٥ ، ١٦٦ .

(٢) شرح ديوان كعب بن زهير للسكري ص ١٩ ، ٢٠ .

(٣) ص ١١٥ - ١٢٧ .

( وهي مراكز القوى العاطفية ، التي تنطلق منها الاثارة ، لقسوة السامع على المشاركة الوجدانية ، التي هي الغاية من القول في كثير من فنونه ، ولذلك نراها موقع التكرار ، فلنسم التكرار باسم هذه الجزئيات ، ممثلين لها بما يزيد ها تقررا ) ( ١ ) .

١ - تكرار البالغة كقول النابغة في آباء مدوحيه :

خمسة آباء هم ما همم أكرم من يشرب صوب الغمام ( ٢ )

وكقول الآخر :

هذا رجائي و هذى مصر ممرضة وأنت أنت وقد ناديت من كعب ( ٣ )

عليق عليه أبو هلال العسكري بقوله ( أنت أنت مشا ربه الى نموت من المدح كبيرة ) ( ٣ ) .

٢ - تكرار القسم ، كقول أبي صخر الهذلي :

أما والذي أبكى وأضحك والذي أمات وأحيا والذي أمره الا مكر ( ٤ )  
لقد تركتني أغبط الوحش أن أرى فأبتهت لا عرف لدي ولا نكر  
فما هو إلا أن أراها بخلوة

وكقول كبير :

فوالله ثم الله ما حلّ قلبها ولا بعدها مخلوقة حيث حلت ( ٥ )

( ١ ) " التكرير بين الشعر والتأثير " د . عز الدين السيد ص ١١٥ ، ١١٦ .  
( ٢ ) لم أجده في ديوانه بتحقيق الطاهر عاشور لكنى وجدته في ديوانه صنعة " ابن السكيت " ص ١٢٥ : ستة آباءهم ما هم . . هم خير من يشرب صوب الغمام .

( ٣ ) الصناعتين ٣٥٩ .

( ٤ ) خزنة البغدادي ٢٥٨/٣ و " شرح أشعار الهذليين " للسكري

٩٥٧/٢ ، ٩٥٨ .

( ٥ ) خزنة البغدادي ٢٢٠/٥ وفي ديوانه ص ١٠٢ .

وقول أبي العتاهية :

- وَأَمَّا وَرَبُّ الْمَسْجِدَيْنِ كِلَيْهِمَا  
وَأَمَّا وَرَبُّ الْبَيْتِ ذِي الْأُسْتَارِ وَالْإِنِّ  
الَّذِي خُلِقَتْ لَهُ الدُّنْيَا وَمَا
- ٣ - تكرر التحذير، كقول أبي تمام :  
الْحَقُّ أَلْجُ وَالسُّيُوفُ عَوَارِ
- ٤ - تكرر الاغراء، كقول ابن المعتز :  
لَا صَاحِبَتُنِي يَدٌ لَمْ تُغْنِ أَلْفَ يَدٍ  
بَادِرٌ بِجُودِكَ، بَادِرٌ قَبْلَ عَائِقَةٍ  
وكقول قطري بن العجاءة :
- فَصَبْرًا فِي مَجَالِ الْمَوْتِ صَبْرًا  
فَمَا نَبِيلُ الْخُلُودِ بِمِسْتَطَاعِ
- ٥ - تكرر التعليل، كقول أحيمة بن الجلاح :
- يَا بَنِيَّ التَّخْوَمَ لَا تَظْلِمُوهُمَا  
ثُمَّ مَالِ الْيَتِيمِ لَا تَأْكُلُوهُ
- ٦ - تكرر البيان والتصويب، كقول عروب بن أبي ربيعة :
- وَمَدَّ طَيْبِهَا السَّجْفَ يَوْمَ لَقَيْتَهَا  
فَلَمْ أَسْتَطِعْهَا ! غَيْرَ أَنْ قَدْ بَدَانَا  
مَعَاصِمٌ لَمْ تُضْرَبْ عَلَى الْبَهْمِ بِالضُّحَى  
عَلَى عَجَلِ تَبَاعُهَا وَالْغَاوَادِ  
عَشِيَّةَ رَاحَتِ كَهْفِهَا وَالْمَعَاصِمِ  
عِصَابِهَا وَوَجْهٌ لَمْ تَلْعَهُ السَّحَابُ

(١) ديوان أبي العتاهية وفيه الراقصات بدلا من : الصافات ص ٧٢.

(٢) ديوانه ١٩٨/٢.

(٣) ديوانه ٢٢٨/٢.

(٤) الحماسة البصرية ١٣٠/١.

(٥) البيت الأول فقط موجود في ديوانه ص ٨٠. والتخوم : جمع تخم مثل فلوس

وفلس وهي الحدود، والمقال : طلع يأخذ في قوائم الداية، ودا عقال لا

يسيرا منه. (٦) ديوانه ص ٣٤٨ والسجف : الستر، والسحمة : السواد، أو السحاب أو

ضرب من الشجر. يريد : لم تلوح الشمس وجهها.



٧ - تكرر التمجيد ، كقول بشار :

يا عجباً للخلافِ يا عجباً  
في قسمٍ من لامٍ في الهوى حجر<sup>(١)</sup>

٨ - تكرر التهويل والتفخيم ، كقول كثير :

وأدنتني حتى إذا ما ملكيني  
يقول يهلّ المعصم سهل الأباطح  
تجافيت مني حين لا لى حيلة  
وخلّفت ما خلّفت بين الجوانح<sup>(٢)</sup>

٩ - تكرر التحسر والتحزن ، كقول ابن الرومي :

لهفَ نفسٍ عليكِ أيتها البصرة لهفًا كهلٍ لهبِ الضرامِ  
لهفَ نفسٍ عليكِ يا معدنَ الخيراتِ لهفًا يعضني إبهامسي  
لهفَ نفسٍ عليكِ يا قمةَ الإسلامِ لهفًا يطولُ شه غرامسي  
لهفَ نفسٍ عليكِ يا فوضةَ البلدانِ لهفًا يهقّ على الأعوامِ  
لهفَ نفسٍ لجمعك المتفاني  
لهفَ نفسٍ لعزك المستضام<sup>(٣)</sup>

١٠ - تكرر التهكم ، كقول حماد عجرد " لابن نوح وكان يتمرب :

يا بن نوح يا أخا الـ  
و من نشأ والـ<sup>و</sup>ده  
جلس ويا ابن القتب  
بين الربا والكـ<sup>و</sup>تب  
يا عربي يا عربي  
يا عربي يا عربي<sup>(٤)</sup>

(١) ديوانه ١٥٤/٣ وروايته "بغى الذي لام في الهوى الحجر" وتقول

العرب : بفيه الحجر اذا قال كلاما مكروها أو متشائما به .

(٢) البيتان لمجنون ليلى " قيس بن الطوح " في ديوانه ص ٩٤ : ورواية

المصدر من البيت الأول :

"وأدنتني حتى اذا ما فتننتني "

ورواية عجز البيت الثاني :

" وغادرت ما غادرت بين الجوانح "

(٣) ديوانه ٤٢٢/٣

(٤) المدة ٧٧/٢

١١ - تكرر التحدى كقول ابن الرومي :

أرني صديقا لا ينوءُ بسقطةٍ      من عيبه في قدرِ صدرِ نهارِ !  
أرني الذي عاشرتَه فوجدتَه      مُفاضيا لك عن أقلِّ عشارِ (١)

١٢ - تكرر التشريك والموافقة كقول ابن الرومي أيضا x

ورقٌ تغنى على خضرٍ مهذبةٍ      تسمو بها وتسمُّ الأرضَ أحيانا  
تخال طائرَها نشوانَ من طربٍ      والغصنُ من هزِّهِ عطفيه نشوانا (٢)

١٣ - تكرر المفارقة ، كقول بشار :

وضيفُ عمرو وعمرو يسهرانِ معا      عمرو لبعثته والضيفُ للجوع (٣)  
وكقول الخنبي :

وما يوجعُ الحرمانُ من كفِّ حارٍ      كما يوجعُ الحرمانُ من كفِّ رازقِ (٤)

١٤ - تكرر التشبيه كقول مروان بن أبي

أيادي بني المباس بيضٍ سوابخٍ      حفصة في مدح بني المباس :  
هم يعدلون السمك من قبة الهدى (٥)      على كل قوم باديات عوائدُ  
وكقول أبي الطيب :

في الناس أمثلة تدور حياتها      كما تعدل البيت الحرام القواعد (٦)  
كلماتها و مآتها كمياتها (٧)

(١) ديوانه ت : د . حسين نصار ١٠٣٨/٣ .

(٢) ديوانه ٣٢٥/٣ تصنيف كامل كيلاني .

(٣) ديوانه ١١٧/٤ وروايته :

"ضيف عمرو وعمرو ساهران معا"

والبيت منسوب مع آخر الى دعبل في دلائل الاعجاز .

(٤) ديوانه بشرح العكبري ٣٢٢/٢ .

(٥) السمك : سمك الله السرا\* رفعها وبابه نصر . وسمك الشئ\* ارتفع

وبابه دخل وسمك البيت - بالفتح - سقفه . مختار الصحاح للرازي

(٦) ديوانه جمع وتحقيق د . حسين عطوان ص ٣٧ .

(٧) ديوانه ٢٣٥/١ .

وكقوله :

(١) فَطَعْمُ الْمَوْتِ فِي أَمْرٍ صَغِيرٍ كَطَعْمِ الْمَوْتِ فِي أَمْرٍ عَظِيمٍ

( هذه أنواع من الأغراض الجزئية يكثر فيها أن تمتد على التكرير ، وقد نسبتها الى الجزئية لأنها كما رأيت ، تندرج في سياق الأغراض الخطابية الكبرى للكلام : كالمُدح والغزل والفخر والهجاء والرثاء وغيرها ) (٢) .



(١) ديوانه ١١٩/٤ .

(٢) التكرير بين المشير والتأشير د . عز الدين علو السيد ١٣٧ .



الخاتمة

### خاتمة البحث

التكرار مصدر موضوع للتكثير والمبالغة ، ولا يجوز كسر تاءه ، وقد بينت أصله واشتقاقه ، وأنه يعنى الربط والجمع والإشارة ، كما لاحظت أن هناك فرقا حسيا بين " التكرار " و " التكرير " ، ولذلك فضلت الصيغة الأولى .

وذكرت - كما قرّر العلماء - : أن التكرير أبلغ من التأكيد ، وأنه يجامعه ويفارقه ، ويزيد عليه وينقص عنه ، ولذلك تحدثت عن التأكيد بصفة مستقلة ، وبيّنت أنواعه وفوائده ، حتى يتضح أمر التكرار ، فوجدت أنه أمّ وأوسع مجالا من التأكيد اللفظي .

وذكرت - كذلك - أن التكرار جزء من الاطناب ، وإذا كان لغير نكسة كان تطويلا ، كما نقلت آراء " القزويني " و " ابن الأثير " في ذلك ، وقلت رأى " ابن الأثير " في تعريف التكرار وعلاقته بالاطناب والتطويل ، لكنى لم أقبل ما قاله عن " المسكوى " ، كما لم أقبل اخراج " الملوى " التكرار من الاطناب ، وبيّنت أن التأكيد والتكرير لا يخرجان من الاطناب .

ثم فصلت القول في علاقة التكرار بعلم البديع ، وأوضحت اعتماد كثير من أنواع البديع على تكرار كلمة أو كلمتين ، أو حرف أو حرفين وذكرت من ذلك : ردّ العجز على الصدر ، والتجنيس ، والعكس ، وتشابه الأطراف ، والإرصاد ، والشاكلة ، والمزاوجة ، والتفريق ، والجمع مع التفريق ، والجمع مع التقسيم ، والتفريق ، والتفريع ، والمجاورة ، والتطريز ، والسلب والإيجاب ، والتذييل ، والمراجعة ، والمشاركة ، والسجع ، والتسجيع ، وتضمين المزدوج ، والتصريح ، والتوزيع ، ولزوم ما لا يلزم ، وذكرت تعريفات العلماء لهذه الأنواع ودعوتها بأمثلة من القرآن والحديث ومختارات الشعر .

ثم بحث في تاريخ التكرار ووقع في حدسي أن تكون هناك أشرطة معادة ، وجمل متكررة ، واعتقدت في هذا الحدس على ارتباط العربي القديم بالتكرار الطبيعي في كل المظاهر حوله ، كما عقدت صلة قوية بين التكرار والعداء ، وبين التكرار والسجع ، وأشارت إلى التلازم بين التكرار وبين الغناء والتأثير العاطفي ، وبيّنت أثر الأهمية في توثيق هذه العلاقات ، وأثر الصوت في إحداث تلك التأثيرات . ثم استعرضت رأي من يفسر الظواهر الأدبية عن طريق ربطها بالمؤثرات الطبيعية كقولهم : إن الصحراء تفسر ظاهرة التكرار ، ووصلت كما وصلوا إلى أن هذا التفسير يحمل طابع الاجتهاد أكثر مما يحمل طابع العلم .

ثم ناقشت قول من يرى أن التكرار إكمالاً \* للطقوس الجنائزية \* ودلت واستشهدت على ما أقول . وفي موضوع " الدلالة الصوتية للتكرار " أسهب في القول في مظاهر قبحها ، وذكرت آراء العلماء في ذلك ، واستشهدت بما استشهدوا به ، وذكرت ما أراه من علل قبحها منطلقاً من القواعد الجمالية والصوتية التي ذكرها العلماء كسيبويه ، والخليل ، وابن دريد ، وابن جنى ، وابن سيده ، الذين تحدثوا كثيراً عن طبيعة الحروف وأجراسها ومغارجها وأنواع ذلك .

وشفعت ذلك بأقوال العلماء الذين طبقوا هذه القواعد الصوتية في دراستهم لها كالجاحظ ، وابن طباطبا ، <sup>وعلي</sup> الجرجاني ، وابن سنان ، والقرطاجني ، وشراح التلخيص ، كما استمعت ببعض الكتب الصوتية الحديثة ، واستفدت من بعض الإحصائيات والنتائج التي توصلوا إليها . ثم قسمت تلك المراتب ، فوضعت في المرتبة الأولى الحروف الأشد ثقلًا ووعورة ، وفي الثانية ما دون ذلك ، وفي الثالثة ما لم يصل إلى درجتيهما .

وحللت هذه الأبيات ، وبينت أوجه تنافرها وثقلها ، وذكرت آراء العلماء ومناقشاتهم لهذه الأبيات ، وقبلت بعض الآراء ، ورفضت بعضها الآخر ، واعتمدت في بعض الأحوال على التفسيرات النفسية . ثم وضعت الحروف الحلقية في المرتبة الثانية ، وتحدثت قليلا عن مخارجها ، وكثيرا عن بيت " أبي تمام " : [ كَرِيمٌ مَّحْيٌ أَمَدَهُ .. ] ، وبينت أسباب قبحه وصعوبته ، وتأثير التنافر على النطق والسمع والفهم ، ثم بينت - أثناء ذلك - فصاحة قوله تعالى : \* فسبحه \* ، وتخصيت أمثالها في القرآن ، ودرستها في نطاق السورة لكي أبين طريقة القرآن في تأليفه ، ووضعه في نظمه ، وشرحت كيفية انتشار الأحرف الحلقية في تلك السورة - سورة الطور - . ثم وصلت إلى نتيجة خلاصتها : أنه قد يوجد في القرآن ما يخالف القواعد التي وضعها علماء النحويين والبلاغة .

وفي " المعاملة والتكرار " اعتمدت مصطلح " المعاملة " ، وأطلقته على كل ما تداخل من حروف الهياطات ، والأسماء ، والصفات ، والإضافات ، والأفعال ، وأفضت القول في هذه الأنواع الخمسة ، وذكرت أقوال النقاد واستشهاداتهم ومناقشاتهم ، وطرق مداواتهم لهذه العيوب ، كما ذكرت الوجه الحسن لهذه التراكيب مبيّنا السبب في حسن الحسن وضح القبح .

وبعد ذلك ، ذكرت أنواع التكرار كالترديد ، وذكرت الفرق بينه وبين التصدير ، وبين التريد والتكرير ، وبين التريد والتعطف ، وذكرت أنواع التريد ، كما أتممت " الترميم " إلى أنواع التكرار اعتمادا على رأي " السيوطي " ، كما اعتمدت على " ابن الأثير " في أقسام التكرار ، فقسمته - كما قسمه - إلى قسمين : قسم في اللفظ والمعنى ، وقسم في المعنى دون اللفظ ، ثم أشرفت إليه تقسيم التنوخي ، حيث أتى بالقسم الثالث :

في اللفظ دون المعنى ، وأشرت اشارة بسيطة الى تقسيم " ابن قيس  
الجوزية " .

أما في موضوع " التكرار في القصص القرآني " فقد تأملت فيسه  
فوجدته يدور على أربعة محاور : ذكرتها وفصلت القسمة فيها ، واستشهدت  
بكثير من الآيات ، مما حال دون الحديث عن الآيات والتضمن في أسرار  
تكرارها ، لأنني وجدتها غنية بالدلائل والاشارات ، مُفنية عن كل تعليق ،  
مستغنية عن أي اضضافة .

وكذلك الحال في " آراء العلماء في تكرار القصص " ، فقد نقلت  
تلك الآراء ، لأنني لم أجد مجالاً للتعليق أو الإضافة ، وقد ذكرت فيه  
آراء العلماء : ابن قتيبة والفخر الرازي و بدر الدين الزركشي ، كما ذكرت  
رأى " السيوطي " في الحكمة في عدم تكرير بعض القصص .

ثم استعرضت آراء العلماء في التكرار بعامة ، فبيّنت آراء :  
سيبويه ، وعبد القاهر الجرجاني ، والفراء من النحويين <sup>ومن التحويين</sup> / الصرفيين :  
ابن جنى ؛ ومن اللغويين : ابن فارس ، والثعالبي ، ومن الأدباء :  
الجاحظ ، وناقشت رأى من يقول : إن التكرار في أسلوب الجاحظ عائد  
الى أنه لم يكن يكتب بل كان يلقى ، فتابع الاطلاع كته بطابع المحاضرة  
ومن طبعها بطابع التكرار .

كما فعلت مثل ذلك مع " الفراء " وناقشت رأى من قال : إن التكرير  
عنده في صورته العامة - غاية في القبح . وقد كان هذا الاستعراض في  
صورة مقضية ويتناول جزئيات صغيرة ، وإنما أردت بذلك أن أستضيء  
بوجهات نظرهم وأنقل بعض آرائهم ، ولو حاولت أكثر من ذلك لاتسع  
نطاق هذا الفصل لكثرة ما كتبوا من آراء ، وما ألفوا من كتب .

وفي " أغراض التكرار " فصلت أغراض التكرار في القرآن عنها في  
الشعر ، لأنني وجدت أن هذا أصوب من جعل الحديث منهما معاً دون



فصل بينهما ، لأن أغراض التكرار في القرآن تختلف اختلافا كبيرا عن أغراضه في الشعر ، لاختلاف القول والقائل ، والتلقى والمقام والغرض .  
والتكرار في القرآن باب عظيم من أبواب البلاغة العالية ، ومفتاح كبير لكثير من كوز المعاني ، وأسرار المعارف ، لاشتماله على عدة أنواع من التكرير ، منها على سبيل المثال :

تكرار الحروف المتصلة في اللفظة الواحدة أو أكثر ،

تكرار الحروف المنفصلة ، كأحرف الجر والربط ،

تكرار الحروف المقطعة في بدايات السور ،

تكرار اللفظة الواحدة ، تكرار أكثر من لفظة ، تكرار آية أو أكثر ،

تكرار الفواصل ، ومنه ما تمدد تكراره واختلفت وجوهه .

وهناك التكرار المتجاور في نفس السورة ، والتكرار المتباعد - بشتى

أنواعه - في كافة سور القرآن ، وهناك البابان الأعظمان : تكرار المعنى ، وتكرار القصص .

وغني عن البيان أن نقول : ان جميع حالات التكرار في القرآن قد

جاءت في أروع نظم وأسهله ، وفي أفصح لفظ وأبينه .

وإن هذه الأبواب تحتاج الى دراسات علمية / مستفيضة <sup>مستقصية</sup> ، وتحتاج

فوق ذلك الى أناة وتأمل ، لأن كل ما ألف فيها من كتب لم يقع إلا على

بعض أسرارها ، بينما اكتفى في البعض الآخر بالإشارة السريعة ، واللحمة

الموجزة دون التعمق في مكوناتها .

أما عن تقييم التكرار في غير القرآن فاني لم أستطع أن أخرج بأي

قاعدة تحكم هذا الفن ، أو قانون ينظمه ، شأنه شأن غيره من موضوعات

البلاغة - ، فالذوق فيها نسبي ، واستغراق مآهرها بقاعدة أو بمدة

قواعد أمر محال .

لكن وصلت إلى ما يلي :

أن تكرار الحروف المتقاربة - غالبا - ما يكون سببا في صعوبة اللفظ ، وكما تباعدت حفا ذلك . وتكرار الحروف المنفصلة وأشباهها غالبا ما يكون سببا في تمقيد المعنى ؛ وينطبق هذا على تكرار الألفاظ ، إلا أنه يكون في بعض الأحيان مقبولا إذا كانت الألفاظ مستوفية لشروط السهولة والخفة ، وأن يكون هناك غرض بلاغي أو نحوي لهذا التكرار ، أو أن المعنى لا يتم إلا به ، ومع هذا فإنه يكون حسنا في بعض الأحوال وقبيحا في بعضها الآخر .

أما التكرار في المعنى فلا ينطبق عليه ما ذكرت ، لكن ينبغي أن يكون في الحدود التي بيّنها البلغاء . كما أوضحت في ثنايا البحث أن التكرار غالبا ما يكون في المواقف المماطفية ، والمقامات الخطابية ، ويستهدف التأثير في المماطفة كما يكون للتقرير والتأكيد والتنبيه . وفي ختام هذه الخاتمة أحمد الله عز وجل على توفيقه وهونه ، وأصلى وأسلم على رسوله خاتم النبيين محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم ، والحمد لله أولا وآخرا .

فائمة المصايد والمرجع

قائمة المصادر والمراجع

- ١ - الإبدال : ابن السكيت .  
ت . د . حسين محمد شرف م . الهيئة العامة لشئون المطابع  
الأميرية ١٣٩٨ هـ .
- ٢ - أبو الطيب القنبي وما له وما عليه - الشمالي - م الجمالية ١٣٣٣ هـ .
- ٣ - أدب الكاتب - ابن قتيبة .  
ت . محمد محي الدين عبد الحميد م . السعادة .
- ٤ - الإتياع والمزاوجة - ابن فارس - ت . كمال مصطفى م . السعادة .
- ٥ - أثر النحاة في البحث البلاغي - د . عبد القادر حسين م . نهضة مصر .
- ٦ - أساس البلاغة للزمخشري - ط . دار الكتب .
- ٧ - أسد الغابة لابن الأثير - منشورات دار الفكر .
- ٨ - أسرار التكرار في القرآن - الكرمانى .  
ت . عبد القادر عطا - ط . دار العلوم .
- ٩ - الأسس الجمالية في النقد العربي - د . عمز الدين اسماعيل .  
ط . دار الفكر العربي .
- ١٠ - الإشارة الى الأجزاء - عز الدين عبد السلام - ط . دار الفكر دمشق .
- ١١ - الأشباه والنظائر - للسيوطى .  
ت . طه سعد . ط . شركة الطباعة الفنية المتحدة ١٣٩٥ هـ .
- ١٢ - الأسميات .  
ت . أحمد شاكر ، عبد السلام هارون . ط . دار المعارف .
- ١٣ - الأصوات اللغوية - د . ابراهيم أنيس .  
الطبعة الخامسة ١٩٧٥ م مكتبة الأنجلو المصرية .
- ١٤ - إجازات القرآن للباقلانى .  
ت . السيد أحمد صقر الطبعة الثالثة ، دار المعارف .
- ١٥ - الأطلاق النفيسة - بن رسته - ط . ليدن ١٨٩١ م .
- ١٦ - الأغاني - لأبي الفرج الأصفهاني .  
نسخة صورة عن طبعة دار الكتب . دار إحياء التراث العربي  
بيروت .
- ١٧ - الاقضية . في شرح أدب الكتاب - ابن السيد البطليوسى .  
دار الجبل - بيروت .
- ١٨ - الأقصى القريب في علم البيان - للتونخى .  
الطبعة الأولى سنة ١٣٢٧ هـ م . السعادة .
- ١٩ - الإمتاع والمؤانسة - للتوحيدى .  
ت . أحمد امين ، أحمد الزين - مكتبة الحياة بيروت .
- ٢٠ - أمالي القالى - نشر دار الآفاق الجديدة بيروت .
- ٢١ - أمالى المرتضى .  
ت . محمد أبو الفضل ابراهيم . دار إحياء الكتب العربية .
- ٢٢ - إملأ ما من به الرحمن من وجوه الأعراب للعكرى .  
ت . ابراهيم عطوة عوض الطبعة الثانية ١٣٨٩ هـ م . مصطفى  
البابى الحلبي .
- ٢٣ - أنوار الربيع في أنواع البديع لابن معصوم المدني .  
ت . شاكر هادى شكر م . النسمان كوبلاء ١٣٨٩ هـ .

- ٢٤- الإيضاح للغزويني، شرح وتعليق د. محمد خفاجي -  
الطبعة الخامسة ١٤٠٠هـ دار الكتاب اللبناني .
- ٢٥- البحر المحيوط لأبي حيان الأندلسي .  
الطبعة الثانية ١٣٩٨هـ دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع .
- ٢٦- بديع القرآن لابن أبي الإصبع المصري .  
ت. د. حفني محمد شرف - الطبعة الثانية دار نهضة مصر .
- ٢٧- البديع في نقد الشعر - أسامة بن منقذ .  
ت. د. أحمد بدوي ، د. حامد عبد المجيد ، ط. مصطفى  
الباسي الحلبي ١٣٨٠هـ .
- ٢٨- البديع لابن المعتز .  
نشر: كراتشكوفسكي - دار الحكمة دمشق .
- ٢٩- البرهان - للزركشي .  
ت. محمد أبو الفضل إبراهيم - ط. عيسى الحلبي .
- ٣٠- بمائر ذوى التمييز في لطائف الكتاب العزيز - للفيروزآبادي .  
ت. محمد علي النجار - المكتبة العلمية بيروت .
- ٣١- بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح - عبد التعال الصمدي .  
مكتبة الآداب ومطبعتها .
- ٣٢- بغية الوعاة للسيوطي .  
ت: محمد أبو الفضل إبراهيم - الطبعة الأولى م. عيسى  
الباسي الحلبي ١٣٨٤هـ .
- ٣٣- البلاغة الفنية - علي الجندي .
- ٣٤- البيان والتبيين - للجاحظ .  
ت: عبد السلام هارون الطبعة الرابعة ١٣٦٥هـ - مكتبة الخانجي .
- ٣٥- التاج في أخلاق الملوك للجاحظ .  
ت. أحمد زكي باشا - الطبعة الأولى المطبعة الأسرية ١٣٣٢هـ .
- ٣٦- تاريخ بغداد للجاحظ البغدادي .  
المكتبة السلفية - المدينة المنورة .
- ٣٧- تاريخ الأديب العربي - كارل بروكلمان -  
نقل: د. عبد الحلیم النجار - الطبعة الرابعة - دار المعارف .
- ٣٨- تأويل مشكل القرآن - ابن قتيبة .  
شرح السيد أحمد صقر الطبعة الثانية - دار التراث ١٣٤٣هـ .
- ٣٩- التبيان في إعراب القرآن - للمكبري .  
ت. علي النجاوي - عيسى الباسي الحلبي .
- ٤٠- تحرير التعبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن لابن أبي الإصبع .  
ت. د. حفني شرف م. شركة الاعلانات الشرقية ١٣٨٣هـ .
- ٤١- تسهيل الفوائد ، وتكميل المقاصد لابن مالك .  
ت. محمد كامل بركات ط. دار الكاتب العربي ١٣٨٧هـ .
- ٤٢- تفسير ابن كثير . ط. دار احيا الكتب العربية . عيسى الباسي الحلبي .
- ٤٣- التفسير الكبير للفخر الرازي .  
الطبعة الثانية . دار الكتب العلمية طهران .
- ٤٤- تفسير المنار للسيد محمد رشيد رضا .  
دار المعرفة بيروت الطبعة الثانية بالأوفست .

- ٤٥- تفسير غريب القرآن لابن قتيبة .  
ت . السيد أحمد صقر - دار الكتب العلمية بيروت ١٣٩٨ هـ .
- ٤٦- التكرير بين المثير والتأثير - د . عز الدين السيد .  
الطبعة الاولى ١٣٩٨ هـ دار الطباعة المحمدية .
- ٤٧- التوجيه الأدبي : طه حسين ، أحمد أمين ، د . عبد الوهاب  
عزام ، د . محمد عوض محمد . م . دار الكتاب العربي بصرى ١٩٥٤ م
- ٤٨- تيسير الوصول إلى جامع الأصول - عبد الرحمن الزبيدي الشافعي .  
ت . محمد حامد الفقي . دار المعرفة بيروت ١٣٩٧ هـ .
- ٤٩- ثلاث رسائل في إعجاز القرآن - للرماني والخطابي ، وعبد القاهر  
الجرجاني . ت . محمد خلف الله أحمد ، د . محمد زغلول  
سلام - الطبعة الثالثة - دار المعارف .
- ٥٠- الجامع الصحيح للترمذى .  
ت . عبد الوهاب عبد اللطيف - الطبعة الثانية ١٤٠٣ هـ  
دار الفكر بيروت .
- ٥١- الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير للسيوطى .  
الطبعة الرابعة - دار الكتب العلمية - القاهرة .
- ٥٢- الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام المنثور لابن الأثير الجزرى .  
ت . د . مصطفى جواد ، د . جميل سعيد ، م . المجمع العلمى  
المراقى ١٣٧٥ هـ .
- ٥٣- جوهرة اللغة لابن دريد - طه . دار صادر بيروت .
- ٥٤- جواهر الألفاظ . قدامة بن جعفر .  
ت . محمد محي الدين عبد الحميد - الطبعة الاولى ١٣٩٩ هـ  
دار الكتب العلمية بيروت - لبنان .
- ٥٥- جواهر الكنز لابن الأثير الحلبي - د . محمد زغلول سلام .  
منشأة المعارف بالاسكندرية .
- ٥٦- حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك .  
م . دار احياء الكتب العربية عيسى الباهي الحلبي .
- ٥٧- الحماسة للبحتري .  
ت . الأب لويس شيخو اليسوى - الطبعة الثانية ١٣٨٧ هـ  
دار الكتاب العربي بيروت .
- ٥٨- الحماسة البصرية - صدر الدين على بن أبي الفرج بن الحسن البصرى .  
ت : د . عادل جمال سليمان - مطابع الاهرام .
- ٥٩- الحيوان للمجاهد .  
ت . عبد السلام هارون الطبعة الثالثة ١٣٨٨ هـ طه . المجمع  
العلمى العربى الاسلامى بيروت .
- ٦٠- خزانة الأرب وفاقية الأرب لابن حجة الحموى - الطبعة المامة ١٢٤١ هـ .
- ٦١- خزانة الأرب للبخندادى .  
ت . عبد السلام هارون - الطبعة الثانية ١٩٧٩ م الهيئة المصرية  
العامة للكتاب .
- ٦٢- الخصائص لابن جنى .  
ت . محمد علي النجار - الطبعة الثانية - دار الهدى بيروت .
- ٦٣- دراسة الصوت اللغوى - د . أحمد مختار عمر .

- ٦٤ - دقائق التفسير الجامع لتفسير الإمام ابن تيمية .  
ت . د . محمد السيد الجليند م . التقدم .  
٦٥ - دلائل الاعجاز للجرجاني .  
ت . السيد محمد رشيد رضا - دار المعرفة بيروت ١٣٩٨ هـ .  
٦٦ - دلالة الألفاظ - د . ابراهيم انيس .  
الطبعة الرابعة ١٩٨٠ م . مكتبة الانجلو المصرية .  
٦٧ - ديوان ابن الرومي - اختيار وتصنيف كامل كيلاني .  
مطبعة التوفيق الأدبية ٣٤٢ هـ - ١٩٢٤ م .  
٦٨ - ديوان ابن الرومي -  
ت . د . حسين نصار م . دار الكتب ١٣٩٣ هـ .  
٦٩ - ديوان ابن المعتز صنعة الصولي .  
ت . د . يونس السامرائي - دار الحرية للطباعة - بغداد ١٣٩٨ هـ .  
٧٠ - ديوان أبو الأسود الدؤلي .  
ت . محمد حسن آل ياسين - الطبعة الثانية ١٣٨٤ هـ -  
مطبعة المعارف - بغداد .  
٧١ - ديوان أبي الطيب التيمي بشرح أبي البقاء العكبري المسمى بالتبيان  
في شرح الديوان - ت . مصطفى السقا ، ابراهيم البياري ،  
عبد الحفيظ شلبي . م . مصطفى البابي الحلبي ١٣٥٥ هـ .  
٧٢ - ديوان أبي العتاهية .  
ت . د . شكري فيصل مكتبة دار الطلاح دمشق .  
٧٣ - ديوان أبي تمام بشرح الخطيب التبريزي .  
ت . محمد عبده عزام ١٩٦٤ م دار المعارف .  
٧٤ - ديوان أبي نواس .  
تحقيق وشرح احمد عبد المجيد الغزالي دار الكتاب العربي  
لبنان .  
٧٥ - ديوان أحمية بن الجلاح .  
ت . د . حسن محمد باجودة - شركة مكاللطباعة والنشر -  
من مطبوعات نادي الطوائف الأدبي ١٣٩٩ هـ .  
٧٦ - ديوان الأعشى .  
شرح وتعليق د . م . محمد حسين - المطبعة النونجية  
نشر مكتبة الآداب بالجماميز .  
٧٧ - ديوان البحتري .  
تحقيق وتعليق وشرح : حسن كامل الصيرفي الطبعة الثانية  
دار المعارف .  
٧٨ - ديوان بشا ربن برد .  
ت . الشيخ محمد الطاهر بن عاشور - الشركة التونسية للتوزيع تونس .  
٧٩ - ديوان جرير .  
١٣٩٨ هـ دار بيروت - بيروت .  
٨٠ - ديوان الحسين بن مطير .  
جمع وتحقيق د . محسن غياض ١٣٩١ هـ - دار الحرية  
للطباعة - بغداد .  
٨١ - ديوان الحطيئة دار  
شرح السكري/صادر ١٤٠١ هـ - بيروت .

- ٨٢- ديوان حميد بن ثور - صنعة عبد العزيز الميمني .  
الدار القومية للطباعة والنشر ١٣٨٤ هـ القاهرة .
- ٨٣- ديوان خزنق بنت بدر .  
ت . د . حسين نصار ١٩٦٩ م مطبعة دار الكتب .
- ٨٤- ديوان الخنساء .  
دار صادر - دار بيروت للطباعة والنشر بيروت ١٣٨٣ هـ .
- ٨٥- ديوان دريد بن الصمة .  
جمع وتحقيق وشرح محمد خير البقاعي - دار قسيبة (١٤٠١ هـ)  
دمشق .
- ٨٦- ديوان دعلج الخزاعي .  
جمع وتحقيق د . محمد يوسف نجم - مطبعة عبتاني الجديدة  
١٩٦٢ م بيروت .
- ٨٧- ديوان ديك الجن .  
ت . د . أحمد مطلوب ، عبد الله الجبوري - مطبعة المتنبي  
نشر وتوزيع دار الثقافة بيروت .
- ٨٨- ديوان ذي الرمة .  
الطبعة الثانية ١٣٨٤ هـ المكتب الاسلامي للطباعة والنشر دمشق .
- ٨٩- ديوان سحيم عبد بني الحسحاس .  
ت . عبد العزيز الميمني - نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب  
سنة ١٣٦٩ هـ نشر الدار القومية للطباعة والنشر القاهرة ١٣٨٤ هـ .
- ٩٠- ديوان الشماخ بن ضرار .  
تحقيق وشرح : صلاح الدين الهادي ١٩٦٨ م دار المعارف .
- ٩١- ديوان طرفة بن العبد .  
بشرح الأعم الشنتمري - ت . درية الخطيب ، لطفي الصقال  
١٣٤٥ هـ من مطبوعات مجمع اللغة العربية - دمشق .
- ٩٢- ديوان عبد الله بن الزبير .  
جمع وتحقيق د . يحيى الجبوري ١٣٩٤ هـ . دار الحرية  
للطباعة - بغداد .
- ٩٣- ديوان صيد بن الأبرص .  
دار صادر دار بيروت للطباعة والنشر بيروت ١٣٧٧ هـ .
- ٩٤- ديوان المعجاج بشرح الأصمعي .  
ت . د . عزة حسن - مكتبة دار الشرق بيروت .
- ٩٥- ديوان عمرو بن الورد والسؤال بن عادي .  
١٣٨٤ هـ دار صادر - دار بيروت للطباعة والنشر بيروت .
- ٩٦- ديوان علقمة الفحل . شرح الأعم الشنتمري .  
ت . لطفي الصقال ، درية الخطيب ، مراجعة د . فخر الدين  
قباوة - الطبعة الاولى ١٣٨٩ هـ دار الكتاب العربي حلب .
- ٩٧- ديوان عمر بن أبي ربيعة ١٣٨٥ هـ  
دار صادر - دار بيروت - بيروت .
- ٩٨- ديوان عمرو بن معدى كرب صنعة هاشم الطعان .  
مشورات وزارة الثقافة والاعلام العراقية .
- ٩٩- ديوان عنتر .  
ت . محمد سعيد مولوى - المكتب الاسلامي - دمشق .



- ١٠٠- ديوان الفرزدق ١٤٠٠ هـ. دار بيروت - بيروت.
- ١٠١- ديوان قيس بن زريح .  
جمع وتحقيق وشرح د. حسين نصار - دار مصر للطباعة .
- ١٠٢- ديوان قيس بن الملوح .  
تحقيق وشرح عبد الستار أحمد فراج - دار مصر للطباعة .
- ١٠٣- ديوان كبير عزة .  
جمع وشرح د. احسان عباس ١٩٧١ م - نشر وتوزيع دار الثقافة بيروت .
- ١٠٤- ديوان مروان بن أبي حفصة .  
جمع وتحقيق د. حسين عطوان - دار المعارف ١٩٧٣ م .
- ١٠٥- ديوان مسلم بن الوليد .  
ت. د. سامي الدهان - الطبعة الثانية ١٩٧٠ م دار المعارف .
- ١٠٦- ديوان النابغة الجعدي . عبد العزيز رباح .  
الطبعة الاولى ١٣٨٤ هـ منشورات المكتب الاسلامي - دمشق .
- ١٠٧- ديوان النابغة الذبياني .  
جمع وشرح وتعليق الشيخ محمد الطاهر بن عاشور -  
مصنع الكتاب للشركة التونسية للتوزيع تونس .
- ١٠٨- ديوان النابغة الذبياني صنعة ابن السكيت .  
ت. د. شكري فيصل دار الفكر دمشق .
- ١٠٩- ديوان نصيب بن رباح .  
جمع وتقديم د. داود سلوم ١٩٦٧ م - مطبعة الارشاد  
بفداد .
- ١١٠- ديوان الهذليين .  
الدار المصرية للتأليف والترجمة القاهرة ١٣٨٥ هـ .
- ١١١- الرسالة الموضحة للحاشي .  
ت. د. محمد يوسف نجم - دار صادر دار بيروت ١٣٨٥ هـ .
- ١١٢- الروض الأنف للسهيلى .  
ت. عبد الرحمن الوكيل الطبعة الاولى ١٣٨٧ هـ دار الكتب  
الحديشة .
- ١١٣- زهر الآداب للحصرى .  
شرح د. زكي مبارك دار الجبل بيروت الطبعة الرابعة ١٩٧٢ م .
- ١١٤- سر الفصاحة لابن سنان .  
ت. عبد الصعال الصعدي م. محمد علي صبيح ١٣٨٩ هـ .
- ١١٥- سر صناعة الاعراب لابن جنى .  
ت. مصطفى السقا وآخرون - الطبعة الاولى ١٣٧٤ هـ  
مطبعة مصطفى البابي الحلبي .
- ١١٦- سنن ابن ماجه .  
ت. محمد فواء عبد الباقي دار الفكر .
- ١١٧- سنن أبي داود .  
ت. محمد محي الدين عبد الحميد - دار احياء التراث  
العربي - بيروت .

- ١١٨- شرح أشعار الهذليين للسكري .  
ت. عبد الستار فراج . مراجعة محمود شاكر مطبعة المدني  
القاهرة .
- ١١٩- شرح ديوان امرئ القيس للأعلم الشنتري . تصحيح الشيخ ابن أبي  
شنب ١٣٩٤ هـ الشركة الوطنية للنشر والتوزيع .
- ١٢٠- شرح ديوان الحماسة للمرزوقي .  
نشر: أحمد أمين ، عبد السلام هارون الطبعة الثانية ١٣٨٧ هـ  
لجنة التأليف والترجمة والنشر .
- ١٢١- شرح ديوان زهير لثعلب .  
الدار القومية للطباعة والنشر - القاهرة ١٣٨٤ هـ .
- ١٢٢- شرح ديوان كعب بن زهير صنعة الامام السكري .  
نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب ١٣٦٩ هـ الدار القومية  
للطباعة والنشر ١٣٨٥ هـ .
- ١٢٣- شرح شواهد سيبويه للسيرافي .  
ت . د . محمد علي الريح هاشم .
- ١٢٤- شرح الصولي لديوان أبي تمام .  
ت . د . خلف رشيد نعمان - الطبعة الاولى دار الطليمة  
بيروت - منشورات وزارة الثقافة والفنون ، الجمهورية العراقية .
- ١٢٥- شرح قطر الندى .  
ت . محمد مهدي الدين عبد الحميد الطبعة الحادية عشرة  
١٣٨٣ هـ م . السعادة .
- ١٢٦- شرح القوائد العشر للتبريزي  
١٣٤٣ هـ المطبعة السلفية بمصر .
- ١٢٧- شرح القوائد العشر للتبريزي .  
ت . د . فخر الدين قباوة - الطبعة الثانية ١٣٩٣ هـ  
دار الأضواء على حلب .
- ١٢٨- شرح كلاً وتعم . مكي القيسي .  
ت . د . أحمد فرحات الطبعة الاولى ١٣٦٨ هـ دار المأمون  
للتراث دمشق .
- ١٢٩- شرح الفصل لابن يعين .  
عالم الكتب بيروت مكتبة المتنبي القاهرة .
- ١٣٠- شرح مقامات الحريري لأبي العباس الشريشي .  
ت . محمد أبو الفضل ابراهيم م . المدني .
- ١٣١- شروح التلخيص - مطبعة عيسى البابي الحلبي .
- ١٣٢- الشعر الجاهلي .  
منهج في دراسته وتقويمه . د . محمد النويهي - نشر الدار القومية  
للطباعة والنشر القاهرة .
- ١٣٣- شعر الراعي النميري .  
دراسة وتحقيق د . نوري القيسي ، هلال ناجي - مطبعة  
المجمع العلمي العراقي ١٤٠٠ هـ .
- ١٣٤- شعر مروان بن أبي حفصة .  
ت . د . حسين عطوان دار المعارف ١٩٧٣ م .

- ١٣٥- الشعر والشعراء لابن قتيبة دار الثقافة بيروت.
- ١٣٦- الصاهبي لابن فارس .  
ت . السيد احمد صقر م . عيسى البابي الحلبي ١٩٧٧ م .
- ١٣٧- الصحاح للجوهري .  
ت . أحمد عبد الغفور عطار م . دار الكتاب العربي .
- ١٣٨- صحيح مسلم .  
ت . محمد فؤاد عبد الباقي - دار احيا التراث العربي بيروت .
- ١٣٩- الصراع الأدبي بين القديم والجديد د . علي الصمري .  
م . دار التأليف ١٣٨٤ هـ .
- ١٤٠- صفة الصفوة لابن الجوزي .  
ت . محمود فاخوري الطبعة الثانية ١٣٩٩ هـ - دار المعرفة بيروت .
- ١٤١- المناهتين للمسكوي .  
ت . علي الهجاوي ، محمد ابو الفضل ابراهيم - الطبعة الثانية م . عيسى البابي الحلبي ،  
شركة المطابع النموذجية الطبعة الاولى ١٤٠٠ هـ .
- ١٤٢- الصورة الفنية في شعر أبي تمام . د . عبد القادر الرباعي .  
شركة المطابع النموذجية الطبعة الاولى ١٤٠٠ هـ .
- ١٤٣- الصورة في الشعر العربي حتى آخر القرن الثاني الهجري - د . علي البطل - الطبعة الاولى دار الأندلس .
- ١٤٤- طبقات ابن المعتز .  
ت . عبد الستار فراج - الطبعة الثالثة ١٩٧٦ م دار المعارف .
- ١٤٥- طبقات فحول الشعراء لابن سلام الجمحي .  
شرح محمود شاكر مطبعة المدني القاهرة .
- ١٤٦- الطراز للعلاوي - دار الكتب العلمية - بيروت .
- ١٤٧- ظاهرة التكرار في القرآن الكريم - د . عبد النعم السيد حسن .  
الطبعة الاولى ١٤٠٠ هـ دار المطبوعات الدولية .
- ١٤٨- عطف الألف المؤلف على اللام المحطوف للدليس .  
ت ج . ك . فاديس م . المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية ١٩٦٢ م .
- ١٤٩- العقد الفريد لابن عبد ربه .  
ت . محمد سعيد العربيان - دار الفكر .
- ١٥٠- عقود الجمان للسيوطي بشرح المرشدي .  
الطبعة الثانية ١٣٧٤ هـ م . مصطفى الحلبي .
- ١٥١- العمدة لابن رشيقي .  
ت . محمد محي الدين عبد الحميد - الطبعة الرابعة ١٩٧٢ م .  
دار الجيل بيروت .
- ١٥٢- عيار الشعر لابن طباطبا .  
ت . د . محمد وغلول سلام م . الجزيرة ١٩٨٠ م .
- ١٥٣- العين للخليل بن أحمد .  
ت . د . عبد الله درويش م . الصائغ بغداد ١٣٨٦ هـ .

- ١٥٤- عيون الأخبار لابن قتيبة .  
المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة .
- ١٥٥- الغيث المسجم في شرح لامية المعجم للصفدي .  
الطبعة الاولى ١٣٩٥هـ - دار الكتب العلمية بيروت .
- ١٥٦- فتح الباري بشرح صحيح البخاري للامام المسقلاني .  
مراجعة طه عبد الرؤوف سعد وآخران - مكتبة الكليات الأزهرية .
- ١٥٧- الفتوحات الالهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية للمعجلي .  
م . حجازي ١٣٥٣هـ .
- ١٥٨- فجر الاسلام . أحمد أمين .  
الطبعة الحادية عشرة ١٩٧٥م مكتبة النهضة المصرية .
- ١٥٩- فقه اللغة للشعالبي .  
ت . مصطفى السقا ، ابراهيم البياري ، عبد الحفيظ شلبي .  
م . مصطفى الهادي الحلبي .
- ١٦٠- فن الخطابة د . احمد الحوفي - الطبعة الرابعة م . نهضة مصر .
- ١٦١- الفن ومذاهبه في النثر العربي د . شوقي هيف .  
الطبعة السادسة دار المعارف .
- ١٦٢- الفهرست لابن النديم .  
دار المعرفة بيروت ١٣٤٨هـ .
- ١٦٣- الفوائد المشوق الى علوم القرآن وعلم البيان لابن قيم الجوزية .  
دار الكتب العلمية بيروت .
- ١٦٤- قانون البلاغة في نقد النثر والشعر للبغدادي .  
ت . د . محسن غياض عجيلي - الطبعة الاولى (١٤٠١هـ)  
مؤسسة الرسالة بيروت .
- ١٦٥- قدامة بن جعفر والنقد الأدبي - د . بدوي طبانة .  
الطبعة الثالثة ١٣٨٤هـ مكتبة الانجلو المصرية .
- ١٦٦- القرآن الكريم .
- ١٦٧- الكامل للهرود .  
ت . محمد أبو الفضل ابراهيم ، السيد شحاته - ط . نهضة مصر .
- ١٦٨- الكتاب لسيبويه .  
ت . عبد السلام عارون ج ١ ط ١ ، دار القلم ١٣٨٥هـ  
ج ٢ دار الكاتب العربي ١٣٨٨هـ ، ج ٣ الهيئة المصرية  
العامة ١٣٩١هـ .
- ١٦٩- الكشاف للزمخشري . دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت .
- ١٧٠- الكشف عن مساوي القنبي للمصاحب بن عباد .  
ت . محمد حسن آل ياسين - الطبعة الاولى م . المعارف  
بغداد ١٣٨٥هـ .
- ١٧١- الكليات لأبي البقاء الكفوي -  
دار الطباعة الحامزة بولاق ١٢٥٣هـ .
- ١٧٢- لسان العرب لابن منظور ، اعداد يوسف خياط - دار لسان العرب بيروت ،
- ١٧٣- لطائف المعارف للشعالبي .  
ت . ابراهيم البياري وحسن الصيرفي - دار احياء الكتب  
عيسى الهادي الحلبي .

- ١٧٤- اللزوميات .  
ت. امين عبد العزيز الخانجي - مطبعة التوفيق الاُديهية ١٣٤٢هـ  
منشورات مكتبة الهلال - بيروت ، الخانجي : القاهرة .
- ١٧٥- مالك وشمس ابنا نويرة اليربوعي . تاليف ابتسام مرهون الصفار -  
مطبعة الارشاد ١٩٦٨ م بفداد .
- ١٧٦- الوء تلف والمختلف للامدى .  
الطبعة الثانية نشر مكتبة القدسي - تصحيح د. ف. كرنكو ٨٢ م
- ١٧٧- المثل السائر لابن الاثير الجزري - د. احمد الحوفي ، د. بدوي  
طباعة ، الطبعة الاولى ١٣٧٩ هـ ط. نهضة مصر .
- ١٧٨- محاسن النثر والنظم أو الكتابة والشعر للمسكوى .  
مكتبة محمود علي صبيح .
- ١٧٩- المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والايضاح عنها لابي الفتح  
عثمان بن جنح .  
ت. علي النجدي ناصف ، د. عبد الفتاح شلبي ، د. عبد الحلیم  
النجار - مطبوعات لجنة احياء التراث الاسلامي ١٣٨٦ هـ .
- ١٨٠- المحكم لابن سيدة .  
ت. د. مراد كامل الطبعة الاولى ١٣٩٢ هـ م . مصطفى الباهي الحلبي
- ١٨١- مختار الصحاح للرازي . ترتيب محمود خاطر ط. دار الفكر بيروت .
- ١٨٢- المزهري في علوم اللغة للسيوطي .  
شرح محمد جاد المولى ، علي البجاوي ، محمد أبو الفضل  
ابراهيم - دار الفكر .
- ١٨٣- المصباح لابن مالك - الطبعة الاولى - الطبعة الخيرية .
- ١٨٤- المعارف لابن قتيبة .  
ت. د. ثروت عكاشة الطبعة الثانية - دار المعارف بمصر .
- ١٨٥- معاني القرآن للفراء .  
ت. أحمد نجاتي ، محمد النجار الطبعة الثانية ١٩٨٠ م  
ط. الهيئة المصرية العامة للكتاب .
- ١٨٦- معاهد التنصيص على شواهد التلخيص للعباسي .  
ت. محمد محي الدين عبد الحميد . عالم الكتب بيروت ١٣٦٧ هـ .
- ١٨٧- معترك الأقران في اعجاز القرآن للسيوطي .  
ت. علي البجاوي ط. دار الفكر العربي .
- ١٨٨- معجم الأديب لياقوت . دار احياء التراث العربي بيروت .
- ١٨٩- معجم الشعراء للمرزباني .  
الطبعة الثانية نشر مكتبة القدسي ٨٢ م ، تصحيح د. ف. كرنكو .
- ١٩٠- معجم شواهد العربية - عبد السلام هارون .  
الطبعة الاولى ١٣٩٢ هـ مكتبة الخانجي .
- ١٩١- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم . وضع محمد فوءاد عبد الباقي  
دار احياء التراث العربي بيروت .
- ١٩٢- معلقة عمرو بن كلثوم بشرح ابي الحسن بن كيسان .  
ت. د. محمد ابراهيم البنا ، الطبعة الاولى ١٤٠٠ هـ - دار  
الاعتصام - القاهرة .

- ١٩٣- المنفى للقاضي عبد الجبار.  
ت. أمين الخولي الطبعة الاولى ١٣٨٠هـ مطبعة دار الكتب.
- ١٩٤- مفتاح العلوم للسكاكي - دار الكتب العلمية بيروت.
- ١٩٥- المفردات للأصفهاني . ت. محمد سيد كيلاني - دار المعرفة بيروت .
- ١٩٦- الفضليات .  
ت. أحمد شاكر ، عبد السلام هارون - الطبعة السادسة ١٩٧٩م  
دار المعارف.
- ١٩٧- المقضب للمبرد .  
ت. محمد عبد الخالق عضيمة ، من مطبوعات لجنة احياء التراث  
الاسلامي ١٣٩٩هـ.
- ١٩٨- ضهاج البلغاء وسراج الأديباء للقرطاجني .  
ت. محمد الحبيب بن الخوجة المطبعة الرسمية التونسية  
١٩٦٦م .
- ١٩٩- الموازنة للأمدى .  
ت. محمد محي الدين عبد الحميد مكتبة العلمية بيروت .
- ٢٠٠- موسيقى الشعر - د. ابراهيم أنيس الطبعة الرابعة ١٩٧٢م .  
مكتبة الانجلو المصرية .
- ٢٠١- الموشح للمرزباني مراجعة : محب الدين الخطيب الطبعة الثانية  
٢٣٨٥هـ المطبعة السلفية .
- ٢٠٢- النثر الفني وأثر الجاحظ فيه - د. عبد الحكيم بليغ .  
الطبعة الثالثة ١٣٩٥هـ م . الاستقلال الكبرى .
- ٢٠٣- نصرمة الإغريض ، في نصرمة القريض للعلوي .  
ت. د. نهى عارف الحسن م . طبعين ١٣٩٦هـ دمشق
- ٢٠٤- نفع الطبيب من غصن الأندلس الرطيب للتلساني .  
ت. د. احسان عباس - دار صادر بيروت ١٣٨٨هـ .
- ٢٠٥- النقد الجمالي وأثره في النقد العربي - روز غريب .  
الطبعة الاولى ١٩٥٢م دار العلم للطالين بيروت .
- ٢٠٦- نقد الشعر قدامة بن جعفر .  
ت. د. محمد عبد المنعم خفاجي الطبعة الاولى ١٣٩٩هـ  
مكتبة الكليات الأزهرية .
- ٢٠٧- نقد النثر قدامة بن جعفر .  
ت. د. طه حسين - عبد الحميد العبادي مطبعة لجنة  
التأليف والترجمة والنشر ١٣٥٧هـ .
- ٢٠٨- نهاية الإيجاز في دراية الإيجاز للفخر الرازي .  
مطبعة الاداب والحوءيد ١٣١٧هـ .
- ٢٠٩- النوادر في اللغة لأبي زيد الأصبهاني .  
ت. سعيد الخوري الشرتوني دار الكتاب العربي بيروت .
- ٢١٠- الوساطة بين المتنبي وخصومه للجرجاني .  
ت. محمد أبو الفضل ابراهيم ، علي الجاوي م . عيسى البابي الحلبي
- ٢١١- الوسيلة الأدبية للعلوم العربية - حسين المرصفي الطبعة الأولى  
م . المدارس الطكية ١٢٩٢هـ .
- ٢١٢- وفيات الأعيان لابن خلكان .  
ت. د. احسان عباس - دار صادر بيروت ١٣٩٨هـ .
- ٢١٣- يتيمة الدهر للشعالبي - دار الكتب العلمية الطبعة الاولى ١٣٩٩هـ .

الفهرس

الصفحة

الموضوع

أ - هـ

المقدمة

الباب الأول

١ - ٩٣ التكرار : أصله واشتقاقه ، وموقعه من علوم البلاغة

الفصل الأول :

- ٢ - أصل التكرار واشتقاقه
- ٥ - أصل صيغة " تفعال "
- ٧ - هل يجوز الكسوفي تا " التكرار "
- ١٢ - ب - الفرق بين التأكيد والتكرار
- ١٢ - التأكيد
- ١٣ - التأسيس
- ١٨ - أنواع التأكيد
- ١٩ - توكيد الضمائر
- ٢٠ - توكيد الفعل المتصل بالمتصل
- ٢١ - توكيد المتصل بالمنفصل
- ٢٢ - توكيد المنفصل بمنفصل
- ٢٤ - التأكيد المعنوي
- ٢٥ - قاعدة التوكيد
- ٢٧ - الفرق بين التأكيد والتكرار
- ٣٠ - ج - التكرار والاطناب
- ٣٤ - التكرار والتطويل

الفصل الثاني :

- ٤٥ - أ - علاقة التكرار بعلم البديع
- ٤٥ - رد العجز على الصدر
- ٤٨ - التجنيس
- ٥١ - العكس
- ٥٣ - القلب
- ٥٤ - تشابه الأَطراف

<u>الصفحة</u>	<u>الموضوع</u>
٥٦	- الارصاد أو التسهيم
٥٧	- المشاكلة
٥٨	- المزاوجة
٥٩	- التفريق
٥٩	- الجمع مع التفريق
٦٠	- الجمع مع التقسيم والتفريق
٦٢	- التفريع
٦٣	- المجاورة
٦٤	- التطريز
٦٦	* السلب والايجاب
٦٧	- التذييل
٦٩	- المراجعة
٧٠	- المشا ركة
٧١	- السجع
٧١	- تضمين المزوج
٧٢	- التسجيع
٧٥	- التوزيع
٧٧	ب - تاريخ التكرار
٧٩	- ارتباط التكرار بالحد
٨١	- صلة التكرار بالسجع
٨٢	- صلة الأُى بالتكرار الصوتي
٨٥	- الهيئة تفسر تاريخ التكرار
٨٧	- الصلة بين التكرار والحرب والموت

الباب الثاني

٢٧٢ - ٩٤

الدلالة الصوتية للتكرار بين الجمال والقبح

الفصل الأول :

٩٥	أ - الدلالة الصوتية للتكرار بين الجمال والقبح
١١٢	ب - مراتب القبح
١١٥	- المرتبة الأولى ( الحروف التنافرة )
١٥١	- المرتبة الثانية ( الحروف الحلقية )



<u>الصفحة</u>	<u>الموضوع</u>
١٦٧	- فصل قوله تعالى ( فسبحه )
١٨٢	- المرتبة الثالثة ( ألفاظ مكررة )
	<u>الفصل الثاني :</u>
١٩٠	أ - المعاظلة والتكرار
١٩٣	- حروف الرباطات
٢٠٨	- تكرار الاضافات
٢١٥	- تكرار الصفات
٢٢٧	- تكرار الأسماء
٢٣٣	- تكرار الأفعال
٢٤٠	ب - أنواع التكرار
٢٤٠	أولا - التريد
٢٤٣	- الفرق بين التصدير والتريد
٢٤٥	- الفرق بين التريد والتكرير
٢٤٦	- من أنواع التريد
٢٤٦	أولا - التريد المتعدد
٢٤٧	ثانيا - تريد الحبك
٢٤٩	ثالثا - ايهام التوكيد
٢٥٠	ثانيا - التمطيف
٢٥٤	- الفرق بين التريد والتمطيف
٢٥٥	ثالثا - الترجيع
٢٥٧	ج - أقسام التكرار
٢٥٨	- تقسيم ابن الأثير
٢٦٨	- تقسيم التنوخسي

الباب الثالث

أسرار تكرار القصص ، وأغراضه ، وآراء العلماء فيه ٢٧٣ - ٣٨٨

الفصل الأول :

٢٧٤	أ - أسرار التكرار في القصص القرآني
٢٧٧	- ما يتعلق بالخالق عز وجل
٢٨٦	- ما يتعلق بالرسول وبالرسول محمد صلى الله عليه وسلم

- ٢٨٨ - ما يتعلق بالكتاب نفسه عامة وبالقصص خاصة  
٢٩٥ - ما يتعلق بالخلق  
٣٠٦ ب- آراء العلماء في تكرار القصص خاصة  
٣٠٦ أولا - رأى ابن قتيبة  
٣٠٨ ثانيا - رأى الامام الفخر الرازي  
٣١٠ ثالثا - رأى الامام بدر الدين محمد الزركشى  
٣١٤ رابعا - رأى الحافظ جلال الدين السيوطى  
٣١٦ ج- آراء العلماء في التكرار بعامة  
٣١٦ - آراء النحويين :  
٣١٦ - سيبويه  
٣٢٠ - عبد القاهر الجرجاني  
٣٢٣ - الفراء  
٣٢٩ - ابن جنى  
٣٣٥ - آراء اللغويين :  
٣٣٥ - ابن فارس  
٣٤٠ - الثعالبي  
٣٤٥ - رأى الأديب :  
٣٤٥ - الجاحظ

الفصل الثانى :

- ٣٥٨ أ - أغراض التكرار في القرآن  
٣٦٧ ب - أغراض التكرار في الشعر  
٣٦٨ - الغزل  
٣٧٠ - التثويه بالمدوح  
٣٧١ - الاستفائة  
٣٧١ - الفخر  
٣٧١ - التعظيم  
٣٧٢ - التقرير والتوبيخ  
٣٧٢ - الوعيد والتهديد  
٣٧٢ - التوجع والتعسر  
٣٧٢ - الرثاء

الصفحة	الموضوع
٣٧٥	الوعظ -
٣٧٧	الهجاء -
٣٧٩	قصد الاستيعاب -
٣٧٩	الذم -
٣٨٠	التوكيد -
٣٨٠	زيادة الاستيعاب -
٣٨٠	التلذذ بذكر المكرر -
٣٨٣	الاعتذار -
٣٨٣	الاغراض الجزئية للتكرار :
٣٨٤	تكرار المألوفة -
٣٨٤	تكرار القسم -
٣٨٥	تكثير التحذير -
٣٨٥	تكثير الاغراء -
٣٨٥	تكرار التحليل -
٣٨٥	تكرار البيان والتصويب -
٣٨٦	تكرير التعجب -
٣٨٦	تكرير التهويل والتفخيم -
٣٨٦	تكرار النحس والتحنن -
٣٨٦	تكرار التهكم -
٣٨٧	تكرار التحدى -
٣٨٧	تكرار التشريك والموافقة -
٣٨٧	تكرار المفارقة -
٣٨٧	تكرار التشبيه -
٣٨٩ - ٣٩٤	الخاتمة
٣٩٥ - ٤٠٥	قائمة المصادر والمراجع
٤٠٦ - ٤١٠	الفهرس

\*

تم بحمده تعالى

\*